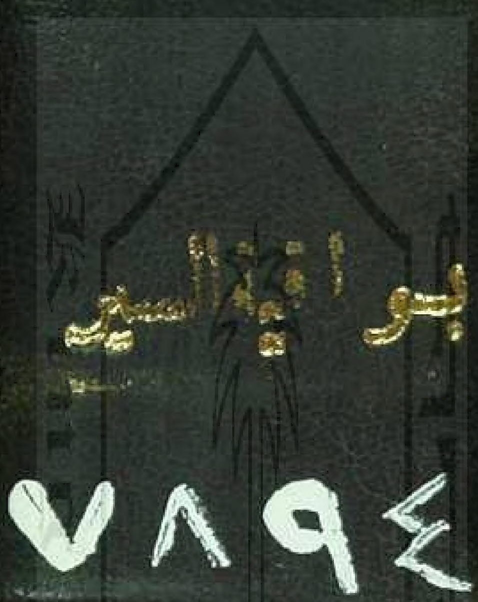

King Saud University 1957
جامعة الملك سعود


بدائع السير
٧٨٩٤





كتاب يواقيت السير في شرح الجواهر والدرر
من سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر
وعترته المنتجبين الزهر

وهو السفر السابع من كتاب غايات الأفكار ونهايات الأنظار
المحيطة بعجائب البحر الزخار الجامع لمذاهب علما الأمصار

وقد تضمن هذا الكتاب ثمانية كتب

كتاب عجائب الملكوت ثم كتاب سلوك الأوليا في معرفة سيرة الأنبيا
ثم كتاب ذكر الأمجاد من آبائنا والأجداد ثم كتاب الدر المضي
في شرح السيرة النبوية ثم ضيا القمر في شرح سيرة أصحابه العشرة الغرر
ثم كتاب رياض الفكر في شرح سيرة عترته المنتجبين الزهر ثم كتاب
تحفة الأكياس في شرح تعيين خلفا آل أمية والعباس ثم كتاب
تزيين المجالس بذكر التحف النفائس

تأليف مولانا الإمام الأعظم والطود الشامخ الأشم
أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين
أحمد بن يحيى بن المرتضى سلام الله عليه
وعلى آبائه الطاهرين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

[illegible]

تعين هذا الكتاب [illegible] بعد والدي المرحوم رضوان الله عليه وقد أوصى [illegible] المفتقر إلى رحمة الله علي بن أحمد بن [illegible] المتوكل أحمد [illegible]

الحمد لله
أودعت هذا الكتاب شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واستعينه واستهديه واستعصمه مما لا يرضيه واصلي على رسوله المحمود وآله وصحابته الابرار **وبعد** فاني لما اردت الاخذ في شرح الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر وكان استدادوا [?] به بذكر نسبه عليه السلام وشرح نسبه يستدعي ذكر طرف من انساب اجداده واحوالهم وكان اولهم آدم عليه السلام حسن منا قبل ذكر مبتدا خلقه وكيفية احوال امام حسانين [?] ان نقدم مقدمة مفيدة في كيفية تركيب العالم وما ورد في صفته من الاثار النبوية وغيرها من كلام الاخيار من احبار الاحبار كوهب بن منبه وكعب الاحبار وغيرهما وغيرهما من المطلعين على الكتب المنزلة على الانبياء السابقين مما رواه عنهم الاثبات من النقلة وسميتها ما كان عجائب الملكوت وذلك مضبوط في عشرة فصول

الفصل الاول في بيان ما ابتدى بخلقه من العالم العلوي

قال الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله الكسائي في عجائب الملكوت قال ابن عباس خلق الله اللوح من درة بيضاء ودفتاه ياقوتتان حمراوان في عظم لا يمكن صفته قال وخلق له قلما من جوهر طوله مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد ثم نودي القلم ان اكتب فاضطرب من هول ذلك النداء حتى صار له ترجيع في تسبيحه كترجيع الرعود ثم جرى في اللوح ما اجراه الله تعالى • قلت اي امره بان يصير في اللوح مما هو كائن على ما هو في علمه في الوقت الذي يفصله الى يوم القيمة • قلت ولا يقال ان هذا مناقض لما تذكره العبد لبد [?] من انه لا يحوز من الله خلق جماد قبل ان يخلق حيوانا ينتفع به لان في هذا الخبر ما هو كالتصريح بان القلم حي وذلك من ثلاثة وجوه احدها انه قال نودي وبدا الجماد لا وجه له واما ما دي [?] الحي هذا هو الحقيقة فلا يحمله على المجاز لغير ملجى الى ذلك • الثاني انه اضطرب من هول النداء وذلك لا يكون الا من حي • الثالث انه صار له ترجيع في تسبيحه وذلك لا يكون الا من حي ولا موجب لجعله مجازا • لانه يقال بعد ان [?] من خلق اللوح وهو جماد لانا نقول لا نصرح بعدمه فيجوز ان يقارن خلقهما او في خلقه لطف للقلم اولنا اذا علمناه وان نعدم كما فيمناه [?] في شرح كتاب العلاية [?] • قلت وفي بعض الاثار ان اللوح من زبرجد خضراء سطره في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة كل نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء قال الكسائي اراد نظر الرامل • قلت وهو صحيح لما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما من شيء قضاه الله تعالى الا وهو

في اللوح المحفوظ وهو بين يدي اسرافيل لا يؤذن له بالنظر فيه حتى يقرع جبهته اذا اقضى الله امرا اذن له بالنظر فيه فما يرى فيه نودي به الى من يوم به الى [?] • قال الكسائي وفي الناس من انكر اللوح والقلم لانه انما يحتاج الى التوقيع من يخشى النسيان • ولا وجه له لقوله تعالى في لوح محفوظ وللاثار الواردة في القلم ولا موجب للعدول عن الظاهر مع احتمال الحصول لطف بخلقه كذلك

فصل في ذكر العرش والكرسي

روى الكسائي عن ابن عباس رواه مرسلة في كتابه المذكور ان الله تعالى خلق العرش من جوهرة خضراء لا يمكن عظمها ولا نورها وللعرش سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بالوان من اللغات وكان عرشه على الماء فخلق الريح لتحمل الماء ثم خلق الله حملة العرش وهم الان اربعة فاذا كان يوم القيمة امدهم الله باربعة آخرين وذلك معنى قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية • قلت ولعله كان على الماء قبل خلق الحملة قال الكسائي وهم في عظم لا يوصف ولكل واحد منهم اربعة وجوه فوجه على صورة آدم يشفع في ارزاق بني آدم ووجه على صورة وجه الثور يشفع في ارزاق البهائم ووجه على صورة الاسد يشفع في ارزاق السباع ووجه على صورة وجه النسر يشفع في ارزاق الطيور وهم قيام يحملون العرش على كواهلهم وايديهم واقدامهم باسرها على اسفل السافلين • وقد قيل ان العرش من ياقوتة حمراء وعليه صفة كل خلق خلقه الله تعالى ويخلقه الى يوم القيمة **واما الكرسي** فعن ابن عباس انه من جوهرة خلاف جوهرة العرش وقيل خلق من نور العرش وهو ملصق اي بالعرش وللكرسي اربع قوائم كل قائمة طولها لا يوصف قال ابو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كالحلقة في الفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة • قلت ويدل على ذلك قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال وفي الناس من ذهب الى ان العرش عبارة عن الملك وليس كالسرير وان الكرسي هو العلم • قلت وهذا القول باطل لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية • وروى ان عبد الله بن رواحة الانصاري اتهمته زوجته انه وطئ جارية له فانكر وطلبت ان يقرأ آية من القرآن فانشد هاهنا بيتين من الشعر يوهمها انهما من القرآن وهما قوله • شهدت بان وعد الله حق • وان النار مثوى الكافرينا • وان العرش فوق الماء طاف • وفوق العرش رب العالمينا فقالت حسبك ثم ان عبد الله اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال لا باس بذلك • قال الكسائي ومعنى الفوق هاهنا هو العلو على العرش من غير ان يوصف بالمماسة والمباينة • قلت ولو قال مصدر امره على العرش لكان اقرب كقوله تعالى وجاء ربك اي وجاء امر ربك • قال الكسائي والحكمة في خلق العرش والكرسي ان يتعبد الملائكة بتعظيمهما كتعبدنا بتعظيم البيت العتيق • قلت وهذا موافق لقول اصحابنا ان في خلقهما لطفا للملائكة قال وفي الناس من ذهب الى ان العرش

هو الفلك الاثير الذي تدور فيه هذه الافلاك قال وهنا خلاف في التسمية فقط
والمعنى عائد الى ما قلناه ۝ قلت وظاهر ما قلنا هنا يقتضي كون العرش حاويا وقد
قدمنا ان في الحديث ما يدل على حاملة ويمكن الجمع بين الامرين بانه ملك على هيئة السرير
امرت الملائكة بحمله وتعظيمه والله اعلم ۝ قال الكسائي وحمل الاستوا على العرش
على الاستيلا ضعيف اذ لا يقال استولى على كذا الا اذا صار اليه امر ما كان خارجا عن
امره والله ليس كذلك فيجب ان يكون صفة لا توصف ۝ قلت هذا بنا على مذهب
الكلابية ۝ قلت والجواب ان حمله على التشبيه المجازي اولى كما ذكره الزمخشري
رحمه الله عليه ۝ نعم وذكر في كتاب عجائب الملكوت من تفاصيل ما حول العرش
من الملائكة والحجب والانهار امورا عظيمة من احب معرفتها طالعها هنالك ۝

الفصل الثاني في ذكر خلق الارض والسموات

قال في كتاب
العجائب لما اراد الله ذلك حرك الما الذي في جوف الكرسي فضرب بعضه بعضا فارتعد
امواجه وعلا عجاجه فازبد فجمد ذلك الزبد فدحى الله منه الارض على وجه الما في يومين
وسكن الامواج فصيرها جبالا عروقها متصلة بعرق جبل قاف وهو جبل محيط
بالارض ۝ قلت تعالى انه من زبرجد خضرا خضرة السما الدنيا من خضرته حطا
للابصار ان احد ها شعاعها قيل ومن ورا جبل قاف سبعة ابحر لها اسما فالذي يليه
نيطش ثم قليس بعده ثم الاصم ثم المظلم ثم مرماس ثم الساكن ثم الباكي وهو اخرها
وكل واحد محيط بالذي قبله وفيها خلائق لا يعرف قدرها وحيتها وصفاتها الا الله تعالى
قيل والارض على منكبي ملك قدماه على صخرة من ياقوتة خضرا ولها صفات عظيمة
وهي مستقرة على ظهر ثور وقرونه قيل واسمه في الكتب السالفة لبونا وذلك الثور
على ظهر حوت له صفات عظيمة اسمه بهموت والحوت في ما وقرار ذلك الما الهوا
وتحت الهوا الظلمات واليها انتهى علم الخلائق قال ابن عباس دون الحوت البحر
ودون البحر جهنم وهي على متن الريح والريح على الظلمة والظلمة على السحاب والسحاب على
الثرى ثم انقطع علم الخلائق بعد ذلك ۝ قال وهب وحول كل ارض من هذه
الارضين السبع جبل محيط بها وراه هوا فيه طيور سود وقد قيل ان تحتهم جميع ذلك
نار عظيمة هي تحمل جميع ذلك بقوة لهبها ترفعها كلها عن السفل والارضون عليها
منزلة ريشة يلقيها في تنور مسجور مرفع فلك الريشة نار التنور بقوتها من دون ان يصل الى
قرارها كذلك الارضون ۝ قال ابن عباس الارضون سبع ۝ قلت ولكل
تفاصيلها عجيب ذكر السموات السبع

الفصل الثالث في ذكر خلق السموات السبع واسمائها وصفة سكانها اعلم

انها على ما رواه ابن عباس
خلقت من البخار الذي صعد من الما عند اضطرابه كما قدمنا قلت وهو معنى
قوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها فخلق الله

السموات في يومين ايضا وجعلها طباقا ۝ فالاولى وهي السما الدنيا من زمرذة
خضرا اسمها الرقيع رقيعا سكانها ملائكة على صور البقر زعيمهم اسمعيل وهم يسبحون
والثانية من ياقوتة حمرا اسمها قيدوم ملائكتها على صور العقبان زعيمهم ميخائيل
وهم يهللون ۝ والثالثة من ياقوتة صفرا اسمها ماعون ملائكتها على صور النسور
زعيمهم صاعديائيل كلهم ركوع ۝ والرابعة من فضة اسمها زفون ملائكتها
بصور الخيل زعيمهم صلصائيل سجود ۝ والخامسة من ذهب اسمها ربقا سكانها
بصور الحور العين ياكون من خوف الله زعيمهم كلكيائيل ۝ والسادسة من درة
بيضا اسمها دفناه ملائكتها بصور الولدان زعيمهم سمخائيل يعودون بعد ومن
خوف الله تعالى ۝ والسابعة من نور تتلالا اسمها غريبا سكانها بصور الادميين
وهم على رجل واحدة يعظمون الله بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وهم المقربون
الروحانيون الصافون ركعون وساجدون ۝ قال وهب وهذه السبع
السموات فوقها حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله
بلغات مختلفة كالرعود العواصف وللسموات ابواب مغلقة من ذهب قيل وفوق
ذلك بحور وحجب كثيرة وفوقها جميعا سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وفوق
ذلك جبل الحمد ولوا الحمد وفوق ذلك كله الكرسي كما ذكرناه ۝ قال الكسائي
والبيت المعمور في السما الدنيا حيال الكعبة وقدرها خلا ان طوله مثل ما بين السما
والارض وعمارته انما هو بدخول الملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك يصلون فيه
بعد الهم الجن ومنهم كان ابليس وهم من جن الملائكة فاذا دخلوه لا يعودون الى يوم
القيمة ۝ وقد قيل انه في السما السادسة بحيال الكعبة قال الكسائي وهذه السموات
هي في قرار الجنان السبع وهذه السبع اولها دار الجلال وهي من اللؤلؤ الابيض وثانيها
دار السلام وهي من ياقوت احمر وثالثها جنة الماوى وهي من الزبرجد الاخضر ورابعها
جنة الخلد وهي من المرجان الاصفر وخامسها جنة النعيم وهي من الفضة البيضا وسادسها
جنة الفردوس وهي من الذهب الاحمر وسابعها جنة عدن وهي من الدر وهي قصبة الجنان
مشرفة على الجنان كلها ۝ قال وهب ان الله خلق الجنة يوم خلقها عرضها كعرض
السماء والارض واما الطول فلا يعلم كميته احد الا الله تعالى قال فاذا كان يوم القيمة
وبطلت الارضون والسموات وسعها الله اليه من ذلك لتتسع لاهلها قال والجنان
كلها مائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام انهارها مطردة وثمارها متدلية
على ما تشتهيه الانفس فيها ازواج مطهرة من الحور العين خلقهن الله تعالى من الانوار
والجواهر بيضا عينا حسانا قال النبي صلى الله عليه وسلم في اهل الجنة ياكلون
ويشربون ويتفكهون ثم يصير طعامهم وشرابهم رشحا كريح المسك يخرج من اجسادهم

الفصل الرابع في ذكر النجوم وكيفيتها

قال الكسائي النجوم بلا اثر اجرام منها معلق
بأركان العرش ضوء للسماء السابعة وجرم منها معلق في السماء الدنيا كامثال القناديل
ضوء لسكانها وترمى الشياطين بشررها اذا استرقوا السمع وجرم منها معلق بالهواء
قلت وهذا خلاف ما لخصه اهل علم الفلك من ان ما عدا الاملاك السبعة وهي
الثابتة فانه في الفلك الثامن وهو بطن العرش قيل والنجوم نوعان منها ما هو رجوم
للشياطين اذا استرقت السمع ومنها السيارات التي بها يهتدى الى الطرق والعلم ونجومها
البروج الاثنا عشر المعروفة التي هي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ٥ قال الكسائي ومعنى ذلك
انهم عاينوها في مطالعها على تشكيل ذلك اي كل برج على شكل ما سمي به لا ان هناك
حملا وثورا على الحقيقة وكل برج يشتمل على كواكب كثيرة غير محصورة وجعلت هذه البروج
مقسومة على المنازل الثماني وعشرين لينزل القمر كل ليلة منزلة ويكون استسراره ليلتين
ان استهل لثلاثين وان استهل لتسع وعشرين استسر ليلة ٥ قال الكسائي واختلف
في الكواكب السبعة هل هي حية ام لا فقيل لا حياة لشيء منها بل هي اجرام يديرها اسعا
كدوران الرحا وقيل لها احيا قال وفي الناس من ذهب الى ان النجوم هي بخارات
الارض صاعدات الى الهواء مجتمعات هنالك ولهذا فان النجوم في الشتاء اكثر لكثرة البخارات
وفي الصيف اقل لقلة البخارات وهذا قول باطل ٥ قلت هذا معنى ما ذكره الكسائي في
كتاب عجائب الملكوت ولعلماء الفلك في النجوم كلام يخالف ذلك وطريقهم الرصد وطريق
الكسائي انما هي الاثار السمعية ٥ واما الشمس والقمر فحكى الكسائي عن وهب ان الله
خلق الشمس من نور عرشه وخلق القمر من نور حجابه الذي يليه قال وهب وقد وكل الله
بهما ملكين يسوقانهما بمقدار ويقبضونهما بمقدار وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
خلق شمسين من نور عرشه احداهما اصغر من الاخرى وطمس اصغرهما ولو كان تركهما على ما كانا
عليه لم يعرف الليل من النهار ولا الامر منه فامر جبريل عليه السلام فامر جناحه على وجه القمر
ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وذلك قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
فالسواد الذي في القمر شبه الخطوط اثار المحو منه ٥ واما كسوفهما فقد ورد في الاثر
عنه صلى الله عليه واله وسلم ان الله خلق بحرا دون السماء موج مكفوف قائم في الهواء لا يقطر
منه قطرة والشمس والقمر والكواكب يجريان في لجة ذلك البحر كل واحد على عجلة لها ثلاثمائة وستون عروة
كل عروة في يد ملك يجذبها بمجراها المعتاد فمتى اراد الله كسوفهما سقط من العجلة في غمر
ذلك البحر فيكسف منه قدر انغماسه اما كل او بعض وانجلاؤها رفع الملائكة اياها الى
ظهر العجلة حتى قال صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر
لاحرقت كل شي في الارض ولو بدا القمر لافتتن العالم بحسنه حتى يعبدوه الا من شا الله
والحكمة في ذلك افزاع العباد لينقطعوا ٥ قال الكسائي والمنجمون يعلقون

الكسوف

الكسوف بان يحجبها راس يحوم يسمى الجوزهر او ذنبه اذ يصير حائلا بينها وبين الارض على
حساب يذكرونه قال وهذا لا وجه له اذ لو كان بحائل يحجب عنا جرم الشمس ٥ قلت
ولهم ان يجيبوا بان يقولوا ان الجوزهر في الصقالة كما البحر الذي زعمتم انها تغمس فيه فيحجب
نورها دون جرمها فكذلك القول في الجوزهر ٥ قلت ويؤيده ما ذكروه ان حسابهم لا يختلف
ابدا وانهم يعينون الوقت الذي يكسف فيهما تعيينا محققا لا يزيد ولا ينقص ويذكرون
ابتداء الكسوف من اي جوانبها ومدة لبث الكسوف وشروع الانجلاء من اي الجوانب وجدنا ذلك منهم
وعرفناه فهو يقوي ما ذكروه ٥ ويقوي القول الاول ما روي من ان الشمس كسفت يوم موت
ابراهيم بن النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان عاشر ذلك الشهر والمنجمون يمنعون من الكسوف
الا في ثامن وعشرين او تاسع وعشرين فان صح كسوفها في العاشر بطل زعمهم والله اعلم ٥
قال الكسائي وكل سماء فهي مقببة على ارض من الارضين السبع قال والسموات
كلها مرتقيات في الهيكل وهو الذي عليه الكواكب الثابتة والهيكل هو الذي يسمى المحوي
الفلك الاثير والشمس في السماء الرابعة والقمر في السماء الدنيا في فلك مماثل للشمس
على بعد من مسير القمر كل ليلة ليستمد من نور الشمس وانما لم يمنع السموات الثلاث
من روية الشمس لصقالتها **تنبيه** ومما ينبغي الحاق ذكره بذكر الكواكب المجرة
المعروفة في سماء الدنيا قال في كتاب العجائب حكي عن علي عليه السلام انه سئل
عن المجرة فقال هي باب السماء ومنها نزل الملائكة ومنه نزل الماء في طوفان نوح عليه السلام
قال وقد قيل غير ذلك وهو انها اثر السفينة اي اهل السفينة ان يطوفوا بالكوفة
فجعلت المجرة لهاد ليلا يؤم البيت لانه كان ايام الطوفان والماء قد علا على كل شي
ومن هنا قال ان المجرة اذا توسطت السماء توسطا متمكنا صارت حذا البيت ٥
نعم والمجرة تنتقل في السماء من جهة الى جهة كتنقل الكواكب على حسب دوران الفلك فتراها
في كل ليلة في موضع غير موضعها في الليلة الاولى ٥ نعم فاما الفجر الاول والثاني فهما اوائل
انوار الشمس عند طلوعها كما ان الشفق اواخر انوارها عند غروبها

الفصل الخامس في ذكر العالم السفلي

قال الشيخ ابو جعفر محمد
بن عبد الله الكسائي وكتاب العجائب ذكر من عني بمساحة الارض ونقلة جرمها ان بسطها
من حيث يحيط به البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فللسودان منها اثنا عشر فرسخا والروم
ثمانية الاف فرسخ وللفرس ثلاثة الاف فرسخ وللعرب الف فرسخ والفرسخ الواحد ثلاثة اميال
وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة كل ذراع ست وثلاثون اصبعا كل اصبع ست حبات
شعير مصفوفة بعضها بطون الى بعض قال الكسائي فان قيل فقد روي عنه صلى الله
عليه واله وسلم في حديث حذيفة انه قال الدنيا خمسة عامر بالماء بحار وما بين عمران
وما به خراب يخالف ما ذكرتموه من المساحة ٥ قلنا لا يخالف لان تلك القسمة انما هي
في البسيط المسكون وما ذكر في المسكون وغيره ومساحتها على ما قال صلى الله عليه واله وسلم

خمس الاف فرسخ وخمسمائة فرسخ وثلاثة وتسعون الف فرسخ الا ثلاثة وثلاثين فرسخا
فالمسكون منها سبعة اقاليم احدها اقليم ايران شهر • قلت ومعنى ايران شهر في لغة
فارس قلب الارض وصفوتها • الثاني اقليم الصين • الثالث اقليم الروم • الرابع
اقليم اوربعتر • الخامس اقليم الهند • والسادس اقليم الحبشة • والسابع اقليم الترك
فاما اقليم ايران شهر فهو متوسط من هذه الاقاليم الستة وقيل ان قسمتها كذلك
على حسب قسمة الافلاك لمحاذاتها اياها في ادوارها ومن ثم كان اهل ايران شهر
احسنهم وجوها واكملهم عقولا واطيبهم خلقا لان هذا الاقليم صفوة الارض
وسرتها وقد سلم اهله من التمادي بالحر والبرد الشديد فلم يصبهم شقرة الصقالبة
والروم لبعدهم عن مطلع الشمس ولم يصبهم سواد الحبش والزنج والهنود لقربهم من مطالعها
ولم تصبهم خطاطة الترك ودمامة الصين في صورها ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم
لو كان العلم معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس • نعم وايران شهر هو ما بين
نهر بلخ الى اذربيجان فارمينية الى القادسية الى الفرات الى بحر اليمن وبحر فارس الى كرمان
الى كابل الى بخارى نعمان **واما جزيرة العرب** فهي خمسة اقسام
تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن وطول هذه الجزيرة خمسمائة واربعون مرحلة
تسير الابل والعرض ثلاثون مرحلة فيل بريد او نقص • وحدودها اما من ناحية
الشام فبحر ايلة ومن ناحية المشرق القادسية من ناحية العراق وقيل الكوفة ومن ناحية
اليمن الى عبادان ومن ناحية المغرب الى ناحية بحر فارس شاطئه الشرقي • وحرم العرب
يشتمل على الحرم المحرم وهو يشتمل على البيت العتيق وقيل وهما اللذان قصدهما صلى الله
عليه واله وسلم في قوله اخرجوهم من حرم العرب • واما الحرم فحدوده من طريق
المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال ومن طريق الطائف على عشرة اميال
ومن اليمن على ستة اميال **تنبيه** فاما حدود المشاعر المعروفة فمن مكة الى منى
اربعة اميال ومن منى الى مزدلفة ميل ومن مسجد عرفة الى الحرم لقبه ثلاثة اميال •
واما المسجد الحرام فهو سبعة اجربة وطوله ثلثمائة وستون ذراعا • واما الكعبة
فطولها اربعة وعشرون ذراعا وسمكها الى العلو سبعة وعشرون ذراعا وعرضها
ثلاثة وعشرون ذراعا • وكان سمكها عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ثمانية عشر ذراعا فزاد فيها ابن الزبير تسعة اذرع حتى صارت سبعة وعشرين ثم ان
الحجاج كره عمل ابن الزبير فردها الى ثمانية عشر ذراعا كما كانت على عهده صلى الله عليه
واله وسلم ومساحة المحيط بالحجر خمسون ذراعا منها ستة اذرع من البيت •
وقدر دور موضع الطواف مائة وسبعة اذرع هكذا حققه الشيخ ابو جعفر
محمد بن عبد الله الكسائي **تنبيه** واختلف في وسط الارض فقيل هو الكعبة
وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انها للارض بمنزلة السرة وقال اهل المساحة

بل وسطها

بل وسطها الموضع الذي يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان حرا وبردا ويستوي
فيه الليل والنهار دائما لا يختلفان ابدا وقد لفق الكسائي بين هذين القولين بان قال
الكعبة وسط الارض المسكونة وقبة الارض وسط الارض جملة المسكونة وغيرها
تنبيه قال الكسائي واجمع ما يدل على القبلة من النجوم هو الجدي وهو يشتمل
على بنات نعش الكبرى وهي الدب الاكبر وعلى بنات نعش الصغرى وهي الدب الاصغر
والاكبر سبعة انجم زاهرات اربعة منها على صورة النعش وثلاثة مصطفات وهي البنات
وقرب الاوسط من البنات كوكب صغير يقال له السها ودونه كوكبان نيران يقال
لهما الفرقدان وهما من جملة بنات نعش الصغرى ثم ترى بعد الفرقدين ثلاثة كواكب
مصطفات مقسومات كانهن نصف صدف واحد الفرقدين اخر الصدف واحدهما
راسه وفي وسط هذا الصدف كوكب صغير ثابت لا يتحرك وهو القطب الذي يدور
عليه بنات نعش مع سائر الكواكب واتفقوا على ان من قابل هذا الكوكب فقد قابل الكعبة
والقطب وسط السماء لانه يدور ولا يزول ابدا فاما بنات نعش فقد تزول قليلا فاذا كان
القطب مقابلا للكعبة والقطب وسط السماء كان ذلك دليلا على ان الكعبة وسط الارض
وقد روي عن كعب الاحبار انه سال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن وسط الارض
فقال بيت المقدس لانه المحشر وتاوله الكسائي على ان المراد بالوسط الخيار •

المحشر بكسر الشين موضع الحشر صحاح

الفصل السادس في ذكر شكل الارض وصفة جبل قاف وما وراءه

اما شكلها فقد قيل انها مسطحة لان خلف كل صعود هبوطا مثله
فتعتدل الارض ومنهم من قال بل هي كرية اي مدورة والافلاك دائرات عليها نحو مما
يماس كل صقع من الارض الى السماء مسيرة خمسمائة عام • قال الكسائي ويحيط بهذه الارض
البحر الاعظم المسمى اوقيانوس فيه مما غلظ لا تجري فيه السفن بما انه يغلظ عن سائر امواه
البحور المتصلة به وهذا البحر قد غمر الارض الى قريب نصفها من ناحية المشرق والنصف الثاني
من الارض مقسوم بنصفين احدهما لا يسكنه خلق لشدة حره او برده والنصف الاخر هو
المسكون من الارض وقد ذكرنا مساحة المسكون منها وقد ذكرنا ما قيل ان حول البحر المحيط
جبل قاف وان السماء الدنيا مقببة عليه • قال الكسائي ومن خلف جبل قاف بحر محيط به
والسماء الثانية مقببة عليه وهكذا الى عدد سبعة ابحر على عدة السموات وهي مقسمة كل واحد
على بحر محيط قال وفي هذه البحار وسواحلها وبينها الجدد لكل بحر ملك لا يحصي عددهم
الا الله تعالى **تنبيه** وورد في الاثر عنه صلى الله عليه واله وسلم ان على قطري الارض
شرقا وغربا مدينتين اما الشرقية فاسمها بالسريانية برقيشا وبالعربية جابلقا والغربية
بالسريانية برجيشا وبالعربية جابلسا على كل واحدة منهما عشرة الاف باب بين كل بابين
فرسخ على كل باب كل يوم عشرة الاف رجل منهم ولا يعودون بعدها الى النوبة ابدا الى يوم
قال صلى الله عليه واله وسلم والذي نفس محمد بيده لولا كثرة اهل هاتين المدينتين واصواتهم

تسمع اهل الدنيا سقوط الشمس حتى تسقط قال ومن وراها تاويل المدسين اربع امم وهي
ناسك ومنسك وهاويل وقاويل ومن دونها ياجوج وماجوج قال وقد انطلق وحمل
ليلتي الى هولاء فدعوت ياجوج وماجوج الى الله تعالى فابوا ان يجيبوني فهم في النار
مع من عصى من ولد ادم وولد ابليس قال ثم انطلق بي الى المدسين فدعوتهم فاجابوني
فهم احواننا من احسن منهم فمع محسنكم ومن اسا فمع مسيئكم قال ثم انطلق بي الى
الامم الاربع فدعوتهم فابوا فكذبوا وكفروا فهم مع ياجوج وماجوج في النار وكل هذه
الامم المذكورة من اولاد يافث بن نوح عليه السلام وقد قيل ان وراهم امم اخرى
من دونه تعالى لها هاويل وقاويل وسمك وملك والله اعلم

الفصل السابع في ذكر الجبال التي جعلها الله اوتادا للارض يسكن بها ميدانها

روى ابو جعفر محمد بن عبد الله
الكسائي ان في الاثر ان الله تعالى خلق الجبال من امواج الما وجعلها اعمدة الارض
لولاها لمادت باهلها وعليه دل قوله تعالى وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وكل هذه
الجبال تتصل اصولها بجبل قاف وانما جعلها الله تعالى حجارة صلبة لتكون اقبل للبرد وتكون
الثلج عليها ابقى ولا تشرب ما ابدو يبتنه وخلق حول كل جبل جبالا اصغارا رخوة رملية وطينية
لتشرب تلك الجبال المياه التي تسيل من تلك الجبال الحجرية ثم تفجر منها على قدر حاجات الناس
والجبال كثيرة غير ان اعجب ما شاهقا في الهوا واطولها طولا في الارض خمسة اجبل
الاول الجبل المسمى جبل لكام بالشام ابتداوه ما بين مكة والمدينة وسمى هناك العرج
يمتد حتى يتصل بالشام ثم يصير من جبال حمص ويسمى هناك لبنان ثم ياتي من دمشق
حتى يصير من جبال انطاكية والمصيصة ثم يمتد الى ملطية وشمشاط والى قلى
ثم يمتد حتى يصير من جبال الجودي ثم يتصل ببحر طبرستان عند باب الابواب ● الثاني
جبل الراهون الذي هبط عليه ادم ينزيدب يوم اخرج من الجنة وينزيدب حرين في بحر
الهند تبلغ ثمانين فرسخا في مثله واهله البراهمة الذين يقرون بالله ويجحدون الرسل
وفي هذا الجبل اثر قدم ادم عليه السلام مغموسة في الحجر غواص سبعين ذراعا وفي
هذا الجبل من الحوباحين والافاوية الطيبة غير قليل وينزل على موضع القدم في كل
ليلة من السما طش بغير علم وعليه نور يتلالا وليس صنف من الجواهر الا ويوجد في هذا
الجبل ويقال ان اصل حصول العطر فيه ان ادم عليه السلام حين اخرج من الجنة
اخرج بعقيفه محمل يتعلق ببناتها ويتمسك به فلما هبط هبط وفي يده مما كان
يتعلق به شي فكل نبات طيب فيه فهو من ذلك وفي غياض هذا الجبل ناس وحشيون
عراة عليهم من الشعور ما يغطي سواتهم طول كل واحد منهم اربعة اشبار يعرفون من اللسان
وطعامهم ثمار تلك الاشجار فقط وهذا الجبل الدابة التي تسمى كركدن وهي حيوان
في جبهته قرن واحد اذا اشتد ذلك القرن اشتد عن صورة انسان ساحر في سواد خلقه الله

وربما

و بما كان على صورة سمك او فرس او طاوس او غير ذلك ويتخذ منها اهل الصين مناطق للملوك
تبلغ قيمة المنطقة منها خمسة دينار يتباهون بها لحسن صورتها وطول هذا القرن ذراع في طول
مصفين وهو محشو غير مجوف ● وثالثها جبل الدباوند وهو على الجبال شاهقا
ترى قلته من مائة فرسخ طولها مسافة يوم من المشاة الحثيث وهذه القلة في راي العين
كانها قبة مخروطة غير ان مساحتها ثلاثة ولا يوجد فيها ترابا وترى في قلته ساقا من الثلج ابدا ويكون
ويكون فيه ثلاثين ثقبا يرتفع منه الدخان الكبريتي ودونه نار ملتهبة يرتفع منها الكبريت الاصفر
من زبد الكبريت الاحمر الذي فيه وقد احتيل لاخراجه بمعارف من حديد بطول المطلبة طلق
منجل فاستخرج منه الكبريت الاحمر وروى عن علي عليه السلام ان المحبوس فيه الضحاك بيوراست
حين سجنه سليمان عليه السلام حتى جاء به ويقال ان المامون كتب الى موسى بن جعفر ويتعرف
سوارست المذكور فقال فسار موسى بن جعفر ممن كان معه وهم نحو من ماية وخمسين رجلا
قال موسى بن جعفر فسرنا حتى نزلنا بقرب القلة فاطلنا المقام ولا نهتدي الى الوصول اليه
حتى اتانا شيخ قد نيف على مائة سنة فقال لنا الوصول اليه بعيد قال ولكن لا بد لكم
على كونه محبوسا فيه قال فصعد بنا الجبل وامرنا ان نحفر في موضع ففعلنا حتى انفتح
لنا عن تابوت مثقوب في الحجر فيه طلسم على صورة حداد حالتي يضرب بمطرقة على علاة
ساعة بعد ساعة لا تفتر فقال الشيخ هذا طلسم لبيوراست لئلا ينحل من وثاقه فانه يحتك
اغلاله حتى تدق فاذا ضرب هذا بمطرقته عادت سلاسله كما كانت علاقا ثم ان الشيخ امرنا ان
لا نمس الطلسم وان نرد الطين الى موضعه كما كان قال ففعلنا ذلك بعد ان حمى لنا ان نرى
اكثر من ذلك فامرنا بان نحاذ سلالم طوال كمثل ما يتخذ للحصون وامرنا نشد بعضها الى
بعض فصعدنا من ذلك الموضع على نحو من مائة ذراع وامرنا نحفر على موضع اخر فاذا هناك
اسكفة عليها باب من حديد مسمر بمسامير من ذهب فوق الاسكفة كتاب تمثال ذهب فيه
ان على القلة سبعة ابواب من حديد على كل مصراع منه اربعة اقفال ان هذا حيوان له امد
فلا يعرض احد لفتح شي منها فيهجم من هذا الحيوان على الاقليم شر لا يستدفع عنه وامرنا
برد الطين فاعمينا اثره فسالنا الشيخ عن هذا الحيوان يعني بيوراست كيف يبقى بلا
اعتذا طول هذا الزمان فقال طعامه طلسم في جوفه يتعلل به فيرتفع الى الهامة ومنه
حتى يسيل منه ولا يقدر على قذفه فيستلعه ولا يجد له طعما فذلك عداوة فكتبنا الى المامون
بخبر ورد جوابه لا تتعرضوا لذكر هذا المكان وذكر ان جبل الدماوند انما سمي بذلك
واضيف الى ذلك لما فيه واحلافها وان ذلك دم معقوفا من ربه ● الرابع جبل
السراة في جزيرة العرب لا جبل اعظم منه طولا منه يمتد من اقاصي اليمن حتى يوازي الشام
وهو الجبل الذي يحجز بين تهامة وبين اليمن ونجد فما كان من الجبل غربا الى ناحية البحر فهو تهامة
وما كان شرقا فهو نجد ● الخامس جبل الطور وهو على مسيرة تسعة ايام من
مصر وهو الذي كلم الله موسى فيه ومن اراد ان يصعد الى قلته احتاج ان يصعد الفا

وتسميه مرواه من الدرج وفي الصف من ذلك مكان مستو من الارض عليه اشجار وثمار
ومياه عذبه فيها مغارات ويقال ان بليا الهارب من ارقيل الملك اختفى في هذه
المغارات وفي راس ذلك الجبل كنيسة مبنية بالبلاط من رخام ابوابها الصفر والحديد
وسقفها الصنوبر قد اطبق برصاص محكم لئلا يكف المطر ويقال ان ذلك هو موقف
موسى عليه السلام للمناجاه ويزعمون ان احد الاعاجيب هذا الرمان في ذلك المكان وان
هناك راهبا يسرج فاذا اراد النوم خرج منها الى كنيسة اخرى اتخذت دونها وقد كان حول
تلك الكنيسة كنائس كثيرة وقد اندرست الان لم يبق الا قدر سبعين كنيسة قيل واكثر
اشجار هذا الجبل الزيتون واذا رايت عن موضع الكنيسة اشرفت على عقبة يهبط منها الى عين
ماء عذب حولها دير حديد يقال ان ذلك المكان هو الذي راى فيه موسى عليه السلام
النار في شجرة العليق فهذه الجبال المحتمة هي اوتاد الارض عليها وردت به الاثار
واما الاكام الصغار فهي كثيرة ولا يعتنى بها في ذلك

الفصل الثامن
في ذكر بحار الارض ۞ ذكر في كتاب عجائب الملكوت

ان بحار الارض دون البحر المحيط خمسة ۞ الاول بحر الهند وطوله ممتد من
ناحية المغرب الى المشرق من اقصى بلاد الحبش الى اقصى الصين وسعته منه الى
خلف ارض الهند خليج يمتد حتى يتصل بالجزيرة التي تسمى قبة الارض وقد مر ذكرها ثم
تجاوز القبة بقدر الف وسبعمائة ميل ويمتد من اوله في ارض الحبش خليج اخر يمتد الى
ارض البربر يسمى الخليج البربري وله خليج اخر يمتد الى ارض فارس يسمى الخليج الفارسي
وبين هذا الخليج وخليج ايله جزيرة العرب وهي ارض الحجاز واليمن مساحة الف وخمسمائة ميل
ولهذا الخليج خليج اخر يمتد الى اقصى الهند ويجاوره يسمى الخليج الاخضر وقد قيل ان في هذا البحر
من الجزائر العامرة والغامرة الف وثلثمائه وسبعون جزيرة ومن هذه الجزائر جزيرة سرنديب
وهي ثمانون فرسخا في مثلها قيل وطول هذا البحر مرة وبحاله ثمانية الاف ميل وسبعمائة
ميل وعرضه الفان وسبعمائه ميل ۞ فان قلت ومن اي طريق عرفت هذه المساحات
والتقدير بالاميال وهو بحر انما يسلك بالسفن والمراكب ۞ قلت ذكر ابو جعفر انهم
انما عرفوا ذلك بالطوالع والغوارب وبانهم قدروا اليوم والليلة اذا طابت لهم الريح خمسين فرسخا
الثاني بحر المغرب الاخضر الذي لا يعرف منه الا ما يلي المغرب من اقاصي بلاد الحبش
الى خلف البلاد الرومية وهو بحر لا يدرك حد اخره لان المراكب لا تجري فيه وله خليج من الاندلس
وطنجه وله تسع عشرة جزيرة من ناحية الشمال ثم ينقطع عن العمران فلا يعرف احد منتهاه الا الله
تعالى حتى انه روي ان قوما غزوا في هذا البحر فساروا اكثر من شهر حتى صاروا الى عكس
مسارهم فراوا ذلك يعطل اذ لا تجري فيه السفن بل كالجامد وهو مظلم الهوا فلما الواحي انتهوا
الى جزيرة من جزائره مسيرة عشرة ايام في مثلها فافتوا اهلها لانهم مشركون يعبدون
الاصنام وكانت اسلحة اهل تلك الجزيرة الحجارة وقرون المعز فسبوا منهم قدر خمسمائة نفس

ووصفوا

ووصفوا انهم راوا في ذلك السبي من الجمال والحسن شيا عظيما قليلا قالوا وذكر لهم السبي ان وراء
جزيرتهم جزيرة تسمى فاقره لهم سلاح ولباسهم لباس بربره ۞ الثالث بحر الروم
وهو بحر افريقية والشام يمتد من البحر الاخضر الى المشرق ويتصل بطرسوس طوله خمسة
الاف ميل وعرضه في مكان سبعمائة ميل وفي مكان اخر ثمانمائة ميل وفي مكان اخر ستمائة
ميل وله خليج يسمى ادرش وخليج اخر يمتد الى خلف قبرس وفي هذا البحر مائه واثنان
وستون جزيرة عامرة ۞ الرابع بحر اللاذقية يمتد الى خلف القسطنطينية وهناك
بحر اخر وخليج يجري كانه نهر حتى ينصب في بحر الروم وطول هذا البحر الف وثلثمائة ميل
وعرضه ثلثمائة ميل ۞ الخامس بحر طبرستان وهو بحر الخزر وفيه جزيرة سيالم
ومقابل طبرستان بحر اخر يسمى باكويه يحمل منه النفط الابيض والاسود والقار وفيه
اتسق ارضه في مواضع نارا واخر يسمى كوبكبون يفرغ منه الطين واما سقي ويفرخ
في الصيف فاذا كان الشتاء اقبلت منه الى اراضي طبرستان ونواحيها وبسطامها وهذا
البحر طوله من المشرق الى المغرب ثمانمائه ميل والله اعلم ۞ فهذه جملة بحار الارض بعد البحر
المحيط **تنبيه فاما الانهار** التي تمضي عليها بالسفن فمنها اربعة يقال انها من انهار
الجنة عن كعب الاحبار انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربعة انهار من
انهار الجنة فذكر الفرات وسيحان وجيحان والنيل ۞ اما النيل فيخرج من جبال
وله شعبتان احداهما تصب في البحر خلف الاراضي والثانية تطوف بارض النوبة حتى
تاتي الى مصر فتتشعب دون الفسطاط شعبتين تصب احداهما في بحر الشام عند دمياط
والشعبة الاخرى تصب في بحر الروم اذا انتهت الى الاسكندرية ۞ نعم وقد قيل ان
بعض الملوك ارسل قوما وهيا لهم السفن واعد لهم فيها زاد سنة وامرهم ان يسيروا
في النيل حتى يقفوا على اخره فساروا اشهرا فلم يقفوا على اخره الا انهم راوا هنالك
ما هو على صورة التماسيح الا انهم خضر الابدان فاصطادوا منها وحملوا منها الى الملك فلم
يلبث في ايديهم بل مات فصالحوه ومالحوه واحتملوه ليريه الناس قيل وفي هذا النهر
التماسيح حيوان يختطف الناس والبهائم قيل ان كل حيوان اذا اكل شيا يحرك فكه الاسفل
دون الاعلى الا التمساح فيحرك الاعلى دون الاسفل وهو على صورة السقنقور وربما
بلغ طوله عشرين ذراعا وهو في كل موضع من هذا النهر الا عند فسطاط مصر فانه لا يهيم
قيل ۞ نعم وكذا الامطار لا تكون في فسطاط مصر وانما تنزل في البلد طش من السما
قلت ومن عجيب ما حكي في النيل انه لم يكن يمتد في ايام المد حتى يجتمعوا على شراء
جارية فيزينونها ويلبسونها حللا ويطرحونها فيه في مكان مخصوص فلما جاء الاسلام
اخبر بذلك عمر بن الخطاب رضه في خلافته فكتب عمر هذه الكلمات وامر بطرح الكتاب
فيه وقت ما يعتاد طرح الجارية والكلمات هي اما بعد فان كنت ايها النيل لا تمتد
الا بفعل بني مخلوق فلا حاجة لنا بك وان كنت تمتد بامر الله فافعل فلما طرحوا

الكتاب قد امتد بعد ذلك واستمر ● قال محمد بن عبد الله الكسائي وهذا ليس ببعيد كما
ان تأبير النخل ليس ببعيد ● قلت بل ذلك بعيد جدا وكيف يليق بمثل عمر رضي الله عنه مخاطبة
جماد لا يسمع في مثل هذه الحوادث فان صح ذلك فلعل عمر رضي الله عنه اراد اقناع العامة بذلك لما يعهد
واردها انهم يحرمون ما يعتقدون وبذلك النهر ليعلموا ان الامر كله لله ● واما الفرات
فاصله قريب من قرماب قالى قلى فينحدر الى الكوفة فاصله من بلاد الشام في غربي
جزيرة العرب في شرقيه ثم يمر حتى يقرب من ملطية ويبلغ الى سميساط واحر مصبه في البطائح
من موضع يقال له كسكر ● والبطائح ثلاثون فرسخا في مثله ● واما دجلة فاصلها
من جبال آمد ويستمد من عيون نواحي ارمينية ثم يشق بغداد الى واسط ثم يصب
في البطائح ويصب مع البطائح في بحر الهند ● واما سيحان فاصله من بلاد
الروم ويقال له نهر اذنه ويصب في بحر الشام ● واما جيحون فهو نهر بلخ اصله
من جبال تبت ويصل هناك ببلد يسمى وخاب ومن ثم يسمى هنالك وخاب
فاذا صار الى بلخ سمي هنالك جيحون ثم يمر بترمذ ثم يصير الى خوارزم ثم الى
شيا هكوه ثم يصير هناك الى بطائح كالبحيرة ويصل بحر طبرستان ● فان قلت
فمن اين يكون مواد البحور والانهار اي ما اصل وجودها في الارض وقرارها ● قلت
اما البحار فذكر في كتاب عجائب الملكوت ان اصل البحار الطوفان على قوم نوح عليه السلام
لان الله تعالى انزل عليهم المطر اربعين يوما صبا كثيرا ● واما عيون الارض فانفجرت وكان
الماء النازل من السماء منتنا والنابع من الارض في الجملة عذبا ان ماء السماء كان مثل الثلج بردا
وماء الارض مثل الحميم فكان ارتفاع الماء على اعلى جبل في الدنيا قدر ثلاثين ذراعا ثم امر الارض
فابتلعت ماءها وبقي ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحار التي على هذه الارض منه ● واما
البحر المحيط فهو غير ذلك فهو خرق تحت الارض حين خلق الله الارض من زبده ● وقيل ان البحار
حوض الله تعالى في ارضه وانها كلها اذا قامت القيامة صارت نارا واحدة يحشر بها الخلائق
الى ارض المحشر ● قلت ويقوي هذا القول ما روي ان عليا عليه السلام سأله رجل
من احبار اليهود اين تكون النار يوم القيامة فقال في البحر فقال عليه السلام ما اراه
قوله تعالى الا من الصواب لقوله تعالى والبحر المسجور ● واما مواد الانهار فقال
الكسائي فهو ان الله تعالى يرسل الثلوج على الارض والامطار فتشربها الارض
حتى تعدلها في طبيعتها وتصيرها عذبة فتصير عيونا في عروق الارض ثم تسوق
الارض عنها حيث يريد الله تعالى فيظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك الموكل
بذلك ميكائيل عليه السلام

الفصل التاسع في ذكر الرياح وكيفية خلقها

اختلف الاقوال في ذلك فقيل لما
خلق الله الماء من الدرة كما قدمنا فصعد دخان خلق الله منه السموات وخلق من
بخارها الرياح ● واختلف فيها فعند الكسائي انها حية لما روي عنه صلى الله عليه وسلم

ان الله تعالى

ان الله تعالى لما خلق الريح جعل لها اجنحة لا يعلم كثرتها الا الله تعالى وامرها ان تحمل الماء
الذي خلق من الدرة فتغلب فصار عرشه سبحانه على الماء كما قال في كتابه وكان عرشه على الماء مستقرا على
الريح قال الكسائي وقد انكر قوم ان تكون الريح مأمورة وان تكون لها اجنحة قال ولا
وجه لذلك لانه اذا جاز ان يخلق الله تعالى الملائكة من النور ويجعل لها افعالا وان
وان لم نرها نحن لم يبعد مثل ذلك في الرياح لان لطافة النور ابلغ من لطافة الريح
قال كعب الاحبار سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم الريح التي بين السماء
والارض فقال الريح العقيم التي ارسلت على قوم عاد والثانية ريح سوداء تعذب بها
اهل النار وتحمل البحار على متنها ● قلت لان بين السماء والارض بحارا على ما
زعم اهل النقل والثالثة ريح روح لاهل الارض ● قلت وهذه اربع شمال
وجنوب وصبا ودبور فالشامية شمال واليمانية جنوب والشرقية صبا والغربية دبور
وقد جمعها الناظم في قوله ● شملت بشام والجنوب يمانية وصبت بشرق والجنوب بمغرب
فالشمال تختص بانها تبعث الغيم وتختص مطرها بالبحار وتسكن هبوبها في الليل والجنوب
تختص بان هبوبها تستدعي المطر وبها تهيج البحار وتنبعث السحاب وتستخرج النبات
من الارض وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ريح الجنوب من ريح الجنة ومنها خلقت الخيل
العراب ● نعم وقد قيل ان الرياح تولد من بخارات الارض كالرياح التي تهيج في البطون
قال الكسائي وهذا لا وجه له اذ لو كان كذلك لكان هبوبها في موضع البخارات اكثر
وهي المواضع اللينة المقاربة للبحار وفي علمنا ان هبوبها في رؤوس الجبال اكثر مع صلابتها دل
على انها مخلوقة مأمورة على ما ورد به الاثر ● قلت والاقرب ان يقال الظاهر في
الرياح انها اجزاء الهواء يوجد الله فيها اعتمادات تجري تلك الاجزاء حيث اراد وقوتها وضعفها
بحسب قلة الاعتمادات وكثرتها فهذا هو الظاهر الان نظير صحيح الخبر بانها مخلوقة مأمورة
كالجن والملائكة سمعنا واطعنا اذ هو صلى الله عليه وآله وسلم الصادق الامين ● فان قلت
فقد ورد في الاثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن
قلت ان صح الخبر وجب حمله على ان المراد بالنفس هنا التنفيس اي فانها من تنفيس الرحمن
على عباده لا النفس الذي يجري في الحيوان فهو سبحانه تعالى عن ذلك ويؤيد هذا التأويل
ما روي من ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فسبها الناس فقال لا تسبوها فانها ترسل
تجيء بالرحمة وبالعذاب ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ● قلت وفي
هذا اشارة الى ما كان يقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا هاجت الرياح اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا فنبه صلى الله عليه وآله وسلم على ان الريح هي المرسلة بالعذاب كقوله تعالى
وارسلنا عليهم الريح العقيم ونحوها وقال وارسلنا الرياح مبشرات **تنبيه**
وفوائد الرياح اثارة السحاب والبشارة بالامطار وتلقيح الاشجار وتجفيف الرطب
وتسيير السفن ونحو ذلك

الفصل العاشر في ذكر السحاب واختلاف الناس فيهم

قال ابن عباس السحاب غربال المطر ولولاه لحبذ الارض حبا فاذا اراد الله ان
يمطر بلحية امر الرياح فتلقح السحاب ثم يدر السحاب كما يدر اللقحة قلت والى هذا
المعنى يشير قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح اى ملقحات ويحتمل ان المراد بالاية ان الرياح ملقحات
للشجر ونحوه والثمر وقال عطا السحاب بخار الارض تثور بها لقوله تعالى الله الذى يرسل
الرياح فتثير سحابا قال الكسائى وهذا الطراد ليس فى الاية انا قال السحاب من الارض
وقيل هو بخار من الارض يرتفع وقد رأى عمر ميلا لا اكثر وقال الكسائى السحاب اجسام
لطيفة مسيطر محكومة فى الهوا تمسكها اعوان ميكائيل فاذا ارسلوها الى قرب الارض فهو الغيم
وان رفعوها الى الهوا فهو الصحو قال وقد قيل ان الصحو ليس رفعها الى الهوا والانحجاب نور
الشمس لكن الصحو ان يطوى الملك السحاب طيا عن ناحيته قلت الاقرب فى السحاب
ان لم يصح فيه حديث عنه صلى الله عليه واله وسلم انها اجزاء تثور من بخار الارض والبحار وذلك ان
الشمس اذا اصابت الارض والبحار ترققت الرطوبات المائية كما يرق الما اذا اوقد عليه فتصعد تلك
الرطوبات بخارات مائية كما يصعد من الما المتسخن بالنار اجزاء مائية بعد ما اوقد عطاها الا انا الذى يوقد
عليه فاذا اصعدت تلك الرطوبات بحرارة الشمس كما يصعد بحرارة النار بعث تلك الاجزاء متبددة
مع اجزاء الهوا فاذا اراد الله تعالى ايقاع المطر فى ناحية لوقت مخصوص بعث الله رياحا ضمت
تلك الاجزاء المتبددة بعضها الى بعض حتى ترى كالجبال الرواسى ثم تسوقها الرياح الى حيث يشا
ثم يرسل منها تلك الرطوبات التى صعدت من البحار ورطوبات الارض على حسب الحاجة ويحتمل
ان يمدها برطوبات اخر حادثة من بحر او الهوا او نحو ذلك وهذا اقرب ما يقال ان لم يرد فى
ذلك اثر مخصوص وقد نبه الله تعالى فى كتابه على ذلك حيث قال وهو الذى يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه فى السما كيف يشا الى ايات كثيرة مجموعها يرشد الى ما ذكرناه
والمشاهدة ايضا فانا رايا اسا البخارات تصاعد من بطون الاودية ثم تجتمع فيصير
بعضها سحابا مركوما فتارة مرتفعا وتارة منخفضا والله اعلم تتمة وقد اختلفت
الروايات فى المطر من اين منشاؤه فقال ابن عباس ان تحت هذه السما الدنيا بحر اطبق
فيه الدواب كما تطبق فى بحر الارض ومنه اغرق الله قوم نوح عليه السلام وانما اسكنه الله
هناك للعذاب قال وسياذن له قبل يوم القيمة قال وقد تحت العرش بحر اخر ينزل
منه ارزاق الحيوان يوحى الله اليه فيمطر حتى ينتهى الى موضع يقال له الابرم ثم يوحى الله الى
الرياح فتحمله ثم تلقيه فى السحاب وهو بمنزلة الغربال ثم يوحى الله الى السحاب ان غربليه فلا ينزل
من قطر الا ومعها ملك يضعها موضعها قال ولا ينزل من السما قطرة الا بكيل ووزن الا ما
كان فى ايام الطوفان فانه نزل منهم من غير كيل ولا وزن وذلك معنى قوله تعالى وفى السما رزقكم
وما توعدون قال عكرمة وما نزل من السما قطرة الا انبت الله منها عشبا فى الارض او لؤلؤة فى
البحر وقال الحسن ينزل المطر من السما على الغيم ثم من الغيم على الارض وقال كعب ينزل مع كل
قطرة ملك لا تراه فى هذا العام سانا وفى السنة القابلة غيره وقال عبد الله بن عباس الرياح

تلقح السحاب فتدر المطر كما تدر اللقحة قال الكسائى لا يقال كيف يحول ينزل مع كل
قطرة ملك وكيف لا تمتلى الارض بهم وكيف لا تدافعون لانا نقول ان الملك
من نور يشبه الخلق كانوار الشمس قلت لعل بعضهم يشبه ان اجسامهم لطيفة كاجرام النبات
بل الطف فلا تمنعها الاجراء الكثيفة من تجاورها كاجرام اللهب فى مداخل الكل جسم كثيف
قلت وقالت الفلاسفة المطر بخار الارض يتصاعد كما يتصاعد بخار القدر على راسها
ثم يتساقط عنه كما حققناه انفا قلت وهذا لا يبعد فلا ينافى ما فى القران فانه ثم
رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سلمنا فما نطق عن الهوى والافاظ
ما ذكرنا وعند الفلاسفة ان البخار لا يصعد اكثر من اثنى عشر ميلا قلت ولعلهم
يعنون انه منتهى صعوده وان جاز ان يصعد دون ذلك لانا قد نرى من رؤوس الجبال
العالية المطر من تحت لا من فوق تنبيه واما البرد والثلج فقد صرح فى
الكتاب العزيز ان فى السما جبالا من برد حيث قال تعالى وينزل من السما من جبال فيها من برد
اى فيها من جنس البرد شى كثير واختلفت الاقوال فى منشا تلك الجبال فحكى الكسائى
ان الله تعالى خلق جبالا من البرد والثلج كثيرة لا يعرف قدر كثرتها الا هو ووكل بها ملكا ينزل
من ذلك ما امر به حيث امر بوزن ومقدار قال ابن عباس لا عين تجرى على وجه الارض
الا واصلها البرد والثلج وقيل ان اصل البرد والثلج ان الله تعالى خلق ملائكة كل واحد منهم
نصفه من ثلج ونصفه من نار فلا الثلج يطفى النار ولا النار تذيب الثلج فاذا اراد الله
انزال الثلج امر ملكا ان يرفرف اجنحته فما تساقط عن ترفرفه فهو الثلج واما البرد فهو من
جبال مخلوقة وقالت الفلاسفة ان اصل البرد والثلج البخارات التى تصاعد من البحار
والاراضى فاذا انتهت الى اعلى الهوا وفيها برد شديد تجمد ذلك الما الذى تصعد به البخار
فاذا اعطت شدة البرد هنالك كان ذلك الجامد بردا وان كان ذلك البرد اخف كان
ذلك الجامد ثلجا قلت وهذا لا يدفع ما ورد فى القران من ان فى السما جبالا من برد
فلعل تلك الجبال اجتمعت مما تجمد هنالك فاما نزول ما نزل منها فبحسب مشية الله
تنبيه فاما الرعد والبرق فقد قال ابن عباس سالت اليهود رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب فى يده مخاريق من نار يزجر
بها السحاب فيسوقها حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت قال صوته قالوا صدقت وروى
عن على عليه السلام قال البرق ضرب الملك وانه يسوقه كما يسوق الحادى فيسبح فاذا
خالفته صاح واذا اشتد غضبه تطايرت النيران فهو الصواعق فذلك قوله تعالى
ويسبح الرعد بحمده وفى بعض الروايات ان هذا الملك يسرح السحب من البحر فيلقيه
الى ياجوج وماجوج وبالعكس قلت وهذه الروايات تحمل على عدم الصحة فانا نعلم
ان السحاب ليس بحيوان فكيف يصح سوق الملك اياها فان صح فالاولى تاويلها على
وجه يصح وهو ان الملك يجمع السحاب المنحل فاذا اجتمعت وحملت الما حصل رفعها الى اى

بين الحال
جعل امره الله تعالى بذلك وان البرق آثر يضرب بها على تاليفها والصوت يسخر في تلك الحال
هذا اذا صحت تلك الاحاديث وقد قيل خلاف ذلك وهو ان الله تعالى خلق تحت السماء بحرا
طبق به الهواء يتلطف على سائر الشمس فالرعد هو اصطكاك امواجه اذا حركها الله تعالى
لوقت المطر والبرق نار تولد من تلك المصاكة وقيل بل الرعد اصوات تصاك اجرام الهوا
حين يريد الله تعالى احراكها ومصاكتها امارة لنزول الغيث كما اذا دفعنا الريح في البطن
سمع لها اصوات وقرقرة ۞ قلت وهذا القول هو الظاهر ان لم يصح الاخبار الدالة على
خلافه **تنبيه فاما القوس** التي يسميها العرب قوس قزح فقد ورد في الاثر
عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح هو الشيطان ولكن
قولوا قوس الله وقد قيل ان اول وقت ظهرت فيه يوم الطوفان اظهره الله تعالى علامة
لنضوب الماء وانقطاع المطر ويقال انه يدل على الخصب وزوال الهموم لانه حين ظهر
كان امانا لاهل السفينة من الغرق وبشارة بالفرج ۞ واختلف في كيفية مسيرها
فقيل يحدثها الله تعالى من غير سبب وحكى ابو جعفر الكسائي وقيل بل اذا سقطت بعض
انوار الشمس على السحاب انعكس من شعاعها في الماء وتصاعد فاذا اجتمع رأى كما يرى اذا ضربت
الشمس الماء فانعكس من النور الضارب للماء نور الى سقف المنزل الذي فيه الماء او الجدار
الذي يقربه ۞ قلت وهذا قريب الا ترى ان الحلل الخضر اذا سارت الشمس عند جدار
رأيت ذلك الجدار اخضر من حيث انما هو الاثر ينفصل من تلك الحلل الى اجزاء نورية
متلونة بمثل لونها ۞ واما اختلاف جهاتها فتارة تكون في جهة وتارة في اخرى وذلك
انما يكون بحسب محاذاة النور المتصل بالماء والمحاذيات مختلفة كما تراه في مواضع النور
الضارب للماء في منزل فانه يختلف جهات باختلاف المحاذاة واما الحمرة التي ترى مع
الحصرة فانما هي كحمرة الشفق عند غروب الشمس وعند طلوعها وذلك ان في اجزاء نور الشمس
ما يشبه لون الذهب الاحمر لكن يكون مغلوبا لا يتبين وحين يخلص من الاجزاء الساطعة
يظهر ويحتمل انها اجزاء نورية حادثة من الارض ما لونه الحمرة فيراجع منه ما هو ملون
بلونه كما يتلون الجدار بلون ما حاذاه من لباس المار عنده الاحمر والاخضر والاصفر
فهذا اقرب ما يهتدي اليه العقل في ذلك فان صح عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم
الجزم بخلافه فهو الصادق المصدق **تنبيه فاما الزلازل** التي في الارض
فقد اختلف العلماء في كيفية منشاها فروى ابو جعفر الكسائي ان في الارض ثبتها
ملكا جعل الله عروق الارض والجبال في يده فاذا اراد الله ان يري عباده آية تزجرهم
امر ذلك الملك ان يحرك عروق تلك الناحية التي تكون الزلزلة فيها وربما قلت وربما
كثرت وطالت بحسب ما يؤمر به ۞ قال ابو جعفر وربما تنشق الارض بالزلزلة
فيخرج منها مياه كثيرة يغرق فيها عالم من الناس وربما كان ذلك الماء اسود وربما كان
منتنا ۞ وعن كعب الاحبار انها قد تكون بتحرك الحوت التي هي على ظهره وقيل وفي

الزلزلة

الزلزلة تذكير بزلزلة الاخرى التي لا تسكن حتى يستوي تهول الارض وجبالها فتصير قاعا صفصفا
واما الفلاسفة فيزعمون ان الزلزلة من بخار الارض اذا اجتمع في فراغات منها باطنة
ولم يكن له منفذ تردد في فراغاتها حتى يحرك الساكن منها فيتصدع فيها قالوا ولذلك لا
تكون الزلزلة في المواضع الرخوة والرمل بل في المواضع الصلبة قالوا ومن ثم لا تقع مع تواتر
المطر لانه يحلل المنافذ ۞ وقد اعترض ابو جعفر هذا القول باعتراضات عرفوا جهته
فيه ۞ والاقرب انه لا يبعد ما لم يثبت صحة الاثر الذي رواه ۞ وروي عن كعب الاحبار
في ذلك كلاما لا يقبله العقول ولا يمكن تاويله الا بتعسف **تنبيه** فاما ما بين السما
والارض فاعلم انه لا خلاف ان الذي يلي الارض هو الطيف سقف فيه انفاس الخلائق
يحيون بنفسه كما يحيا دواب الارض البحر بالماء مع كثافته فاجزاء الهواء مادة يحتاج لها
حيوان البر والماء في البحر كالهواء للدواب ۞ قال ابو جعفر الكسائي ومن فوق الهواء
ضباب وهو دخان يشبه السحاب ومن فوق الضباب غمام ومن فوق الغمام سحاب ومن
فوق السحاب طيور ضافة لبسها في السماء ملكا ولا في الارض يسكن صورها صور الحمامات
البيض اعرافها كاعراف الخيل وذوائبها كذوائب النساء اجنحتها كاجنحة الطير تبيض على اذنابها
وتفرخ على متونها وتصرخ في الهوا الى يوم القيامة قال ومن فوق ذلك هواء رقيق ارق والطف
من هوائنا قال فهذه الطيور تسعد في ذلك الهواء الاعلى ويستمر رزقها على الهوا الذي تحتهن
كما تقر طيور الماء وتفرخ حتى قال انها تفرخ على متون الرياح قال ومن فوق ذلك الهوا اللطيف
بحر اسمه البحر المكفوف فيه من الخلائق ما لا يحصيه الا الله وهو على متن الريح ومنه نزل ماء
الطوفان قال ومن فوق ذلك البحر بارز لبرطها دخان منها تكون الصواعق قال والصوت
الشديد متولد من خرقها الحجب يعني البحر والهوائين وغيرها قال ومنها خلق الجان قال ولكن
انه لو كان كذلك لحجب عنا نور الشمس كما يحجبها السماء والغمام لانا نقول ان في هذه الامور
التي ذكرناها من الصقالة ما ليس في الغمام فكالم يستر الشمس فلا تستتر عنها لصقالتها كذلك
هذه الامور قال ولولا هذه الحوايل لم يمكنا المرور في حر الشمس ۞ قلت وما ذكره
غريب الا انه لا يثبت الا من طريق السمع اما بالرواية عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
او عن الكتب السالفة المتصلة بالانبياء عليهم السلام **تنبيه واما سكان الارض**
قبل ادم عليه السلام فقد روي ان كعب الاحبار قال سالت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم من سكن الارض قبل ادم فقال صلى الله عليه واله وسلم الجن قلت ثم بعد الجن فقال
ملائكة قلت ثم بعد الملائكة قال ادم عليه السلام قلت فكم بين الجن والملائكة فقال ستمائة
الف سنة فقلت فكم كان بين ادم والملائكة فقال الفا سنة هذا ما قاله كعب وقال
وهب بن منبه خلق الله نارا لا حر لها ولا دخان فخلق منها الجان ۞ قلت ولعلها النار
التي فوق البحر المكفوف قال كعب وهي المراد بقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم
قلت وفي هذا نظر لان السموم الحر وقد قال لا حر لها قال وهب وقد سماه الله تعالى

وابراخرى مارجا قال وخلق منه زوجة له وسماها مرتجر فكلمها الجان فولدت الجن
وهو ابو الشياطين والمتمردين من الجن قال وتفرعت منه قبائل الجن ومنهم ابليس اللعين
قال وهب وكان يولد للجن كل بطن توامًا ذكر واحى فنموا عدد الرمل قال وتزوج ابليس
بامراة من ولد الجان فولدت اولادًا اكثر من حتى لا يحصيهم الا الله تعالى فكانوا يسكنون
المفاوز والقفار والغياض والاجام والاكام وجميع المواضع الوحشة حتى امتلات الاقطار
منهم وقال غير وهب انهم خلقوا على وجه جعل الله لهم ان يتصوروا والتي ادم على اى صورة
شاوا اما على صورة السباع او البهايم او غير ذلك ٥ قلت والمعتزلة تمنع ذلك
قال وهب فلما امتلات الارض من الجان واولاده اسكنهم الله تعالى في السما الدنيا
وامرهم بالعبادة له فبقيت في السما ما شا الله واشرف بعض اولاد الجان على بعض الارض وهي
بيضا نقية فراوا ما فيها من الوحش والطيور والسباع فسالوا الله تعالى ان يسكنهم اليها فاذن لهم
ووعدك على ان يعبدوه ولا يعصوه قال فنزلوا وهم سبعون الف قبيلة يعبدوه حق
العبادة دهرا طويلا ثم اخذوا في المعاصي وسفك الدما حتى بعث الله اليهم ثماني مائة نبي
وثماني مائة سنة كل سنة نبيا وهم يقتلون كل نبي ارسل اليهم فارسل الله اليهم من السما الدنيا
جيلا من اولاد الجن لان الذين سكنوا الارض هم اولاد الجان لا اولاد الجن وكان امير اولاد
الجن ابليس اللعين فالجاهم الى بقعة في الارض فاجتمعوا اليها فارسل الله عليهم نارا احرقتهم
وبقي ابليس وحده في الارض فكان يعبد الله معهم عبادة عظيمة ثم رفع الى السما الدنيا
فعبد الله فيها الف سنة ثم رفعه في كل سما حتى رفع الى السما السابعة قال وربما
كان يبكي حتى يبكي جبريل وميكائيل من شدة بكائه ويقولان لقد اعطي هذا العبد من
القوة على طاعة الله ما لم يعط كثير من الملائكة هكذا روى ابو جعفر الكسائي عن وهب
ابن منبه

فاذا عرفت هذه الفصول التي جعلناها مقدمة لذكر ادم عليه السلام فلنذكر كتاب سلوة الاوليا في معرفة سيرة الانبيا وفيه فصول ثلاثة

الفصل الاول في ابتدا تصوير ادم عليه السلام

قال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله ادم من اقاليم الدنيا وراسه من تربة الكعبة
وصدره من تربة الدهنا وظهره من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه
من تربة المغرب وقال وهب خلقه الله من الارضين السبع راسه من الاولى
قلت ولعله يعني بهذه التي يحرفها كما قال ابن عباس انه من تربة الكعبة قال
وهب وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وبطنه وظهره
من الخامسة وعجيزته وفخذاه من السادسة وساقاه وقدماه من السابعة
قال وهب وجعل فيه تسعة ابواب عيناه واذناه ومنخراه وفاه وقبله

ودبره قال وجعل له الحواس الخمس في آلاتها وله لسانا ينطق به واربع ثنايا واربع رباعيات
واربعة انياب واربع نواجذ وستة عشر ضرسا وركب في رقبته ثمان فقارات وفي ظهره
اربع عشرة فقرة وفي جنبه الايمن ثمانية اضلاع وفي الايسر كذلك سبع منها مستوية
وواحد منها اعوج لانه كان سبق في علمه تعالى انه يخلق حوا منه وركب شراسيف
الصدر واصلها في الاضلاع وفي الكتف عظم وفي كل اصبع ثلاثة اعظم وفي الوركين
عظمان وفي الفخذين عظمان وفي الركبة عظمان وفي القدم عشرة اعظم وفي كل اصبع من
اصابعه ثلاثة اعظم ففي رجله اليمنى ثلاثة واربعون وفي اليسرى كذلك وركب هذه
الاعظم بالاعصاب والرباطات واجرى فيه العروق منها دقاق ومنها واسعة جعلها
الله كالمجرى يجري فيها الاخلاط الى جميع البدن وجعل اصل هذه العروق الوتين وهو
نبت الدم الذي يجري الى ما عنه في العروق فاما اربعة فتسقي العينين واربعة تسقي
الاذنين واربعة في المنخرين واربعة في الشفتين وعرقان يسقيان الاضراس وعرقان
يتاذن الحر من الدماغ الى الكليتين وعرقان يصعدان البرد من الكليتين الى الدماغ
وسبعة تسقي العنق وسبعة تسقي العضد وعشرة تسقي الظهر وعشرة تسقي البطن
قال وخلق هنالك عروقا دقاقا وشريانات تخلل اللحوم ايضا والعظام تسقيها
ثم خلق القلب فجعله في الجانب الايمن من الصدر وجعل المعدة امام القلب وجعل
الرية كالمروحة للقلب وخلق الكبد في الجانب الايسر محاذيا للكلية وخلق الكليتين
احداهما دون الكبد والاخرى دون الطحال وخلق ما بين ذلك الحجب والامعاء يسري
ما ياكله من الطعام وينزل يتدرج حتى يخرج من الجسد فالكبد فيه الرحمة والطحال
فيه الضحك والكليتان فيهما المكر والرية مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد
فاذا صلح القلب صلح الجسد واللسان ترجمان والعينان سراجان والاذنان قمعان
والمنخران منفستان واليدان جناحان والرجلان بريدان قال كعب فلما اراد
الله ان ينفخ فيه روحًا امر بغمسه في جميع الانوار فنفخها فيه من يافوخه فلما بلغت
عينيه نظر الى نفسه كلها طينا فلما صارت الى الاذنين سمع تسبيح الملائكة فلما
صارت الى الخياشيم عطس ففتحا لعطسه المجاري كلها المنسدة وجارت
الى اللسان فحمد الله تعالى فلما صارت الى النسا صار كله لحما ودما وعروقا
وعصبا واحشا غير ان رجليه من طين فذهب ليقوم فلم يقدر فذلك قوله تعالى خلق الانسان
من عجل فلما صارت الى قدميه استوى قائما وذلك في يوم الجمعة فاستقرت الروح في جسده
في نصف يوم وهو خمسمائة عام وذلك قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ٥ قلت والتي
هذه التفاصيل انما تعلم سمعا لا عقلا تنبيه وينبغي ان نتبع كيفية ابتدا

الكلام في ابتدا خلق الجن

قال ابو جعفر قد ذكرنا ان الجن من اولاد الجان
وان ابليس من اولاد الجن والشياطين منهم وهو الذي عتا على ربه وطغى فاولاد ابليس هم الشياطين

وهم في الكثرة بالعون الغاير حتى لا شي الا والى جنبه جني او شيطان قد التقوا به كالجراد
الكثير على الزرع ومنهم من ياكل ويشرب وينكح ومنهم من لا ياكل وهم على صور مختلفة منهم على
الكلاب ومنهم على صورة الحيات ومنهم من صعوده الى السما ومنهم على صورة القردة والحمار
ومنهم طيارون في الهوا ومنهم على صور الانس ومنهم على صور الثعبان ومنهم على صور
شنيعة قبيحة سرت اليهم من صورة ابليس حيث مسخه الله وشوه خلقه بعد لعنه ۞
فاما سائر قبايل الجن فعلى صور مختلفة انصاعرانها على صور حيان وقد ورد في الاثر عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الجن على ثلاثة صنف صنف طيارون في الهوا
وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون ويقال ان ابليس ما
بين قدميه الى كتفه شبر كذا وكذا وانه عرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليكيده فلم يقرفه فانقض عليه جبريل عليه السلام فدفعه بمنكبه فوقع في وادي الاردن في الشام
ويقال ان ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو البشر ۞ وعن ابن عباس ان اولاد ابليس ما كانوا
من امراة ولكن يلج نفسه فيبيض ويفرخ فولده خمسة اولاد اولهم اسمه هو او هو صاحب البدع
والمذاهب والثاني القعقاع وهو صاحب الاوثان التي يعبد من دون الله والثالث
لحطان وهو صاحب راية كل ضلالة والرابع زلنبور وهو صاحب الفساد والفواحش
والخامس زليم وهو صاحب النميمة قال وابليس ابو الجن ومنهم مسلمون وورد في
الاثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال رحم الله اخي سليمن بن داود لولا ما سال
ربه من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده لاريتكم الشيطان مربوطا وحبلا ذكر
انه عرض له البارحة شيطان وهو قائم يصلي قال فوضعت يدي على حلقه فخنقته
حتى برد لسانه على يدي وانه لا يشبه شي بالرجل المتجرد في سراويل قال ابن عباس وكان ابليس
ملكا اسمه عزرايل وكان من سكان الارض وسكانها حسبه الجن من بعد المتكبر
فلما تكبر لعن ۞ قلت لعله اراد ملكا بكسر اللام لانه كان امير الجن فعل وكان ابن عباس
يقول ان مومني الجن لا ثواب لهم لانهم من ذرية ابليس ۞ قلت وفي الرواية ضعف وقد
روي عن الاوزاعي انهم يستحقون الثواب والعقاب لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا
نعم وقد قيل ان السما ما حرست من الجن بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
لا قبله فعل ولما وقع الرمي بالشهب قال ابليس لاعوانه انظروا ما حدث في الارض
فقالوا نبي بعث في ارض تهامة فكان اول من بعث من اعوانه تسعة نفر من جن نصيبين من
اشرافهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في نفر من اصحابه صلاة الفجر فلما
سمعوا القران رقت قلوبهم فدنا بعضهم من بعض حتى كادوا ان يركبوا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من حبهم للقران فامنوا به ولم يرجعوا الى ابليس بل الى قومهم فقالوا
كما حكى الله تعالى عنهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك
بربنا احدا فاجابهم الى الايمان جماعة من قومهم وجاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ع عزرايل

فاراهم

فاراهم القران وجعل الروث والعظم طعاما لهم وروي ان صفوان بن المعطل قال خرجنا
ذات يوم اعصابا فاعلت عن حية مضطربة قال فاخذناها ولففناها بخرقة ودفناها
قال فرايتا نسوة عليهن حلل يقلن من دفن عمرا فانه لم يكن بقي من الذين قال تعالى فيهم
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن غيره ولقد غدا عليه عبد حبشي فقتله ۞ وقال
ابو امامة الجن ثلاثة اجزاء جزء في الهوا وجزء في سياحة الارض وجزء يظعنون ويقيمون
وجزء من الحيات والكلاب قال ابن عباس وكلهم يموتون الا ابليس فمؤجل الى
يوم القيمة قال ويحشرهم يجار من العذاب واما دخول الجنة فلا ۞ قلت والصحيح
ما تقدم عن الاوزاعي وقد ورد في الاثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
ما من احد الا ومعه شيطان يغويه قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا ولكن
الله اعانني عليه فاسلم **تنبيه فاما كيفية وسوسة الشيطان**
فاعلم انا قد قدمنا في علم اللطيف طرفا مما يقتضيه العقل من ذلك ونذكر
الان اصح ما ورد فيه من السمع وهو انه خلق على وجه يمكن من النفوذ في المنافذ الضيقة
وقد ورد في الاثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا ايها الناس تفقهوا واسالوا
وامحضوا عن امر دينكم فانه ليس يهلك امتي ما دام فيها من يحفظ عليها امر دينها ۞ قلت
اراد صلى الله عليه وآله وسلم الحث على طلب العلم والنظر في غوامضه واتقانها
فالعالم حافظ على الامة دينها **تنبيه وينبغي ان نذكر بعد ذلك** [illegible] الكرام الكاتبين
قد ورد في الاثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان كل انسان معه ملكان احدهما عن يمينه يكتب
الحسنات من غير شهادة والاخر عن يساره يكتب السيئات ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه ان قعد
فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى فاحدهما امامه والاخر خلفه وان اضطجع فاحدهما
عند راسه والاخر عند رجليه وقد قيل انهم خمسة املاك ملكا الليل وملكا النهار
والخامس لا يفارقه في وقت من الاوقات وعليه قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يريد تعاقب ملائكة الليل والنهار ويحفظونه من الجن والشياطين وروي ان
صاحب اليمين امير امين على صاحب الشمال فاذا عمل سيئة فاراد صاحبه ان يكتبها قال له صاحبه
امسك فيمسك سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب وان لم يستغفر الله كتب سيئة واحدة
قال علي عليه السلام يكتبون في صحف بيض فاملوا في اولها خيرا وفي اخرها خيرا يغفر
لكم ما بين ذلك قيل يكتبان كل شي حتى انين المريض وعليه قوله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد واما ما يحدث به النفس فلا يكتب حتى يفعل او يلفظ للخبر
المشهور عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها الخبر فاما العزم على الطاعة او المعصية فقد
روي عن علي عليه السلام انه لا يكتب حتى يفعل المعزوم والصحيح انه يكتب وقد روي
انهما يعرفان ذلك بريح يجدانها للحسنة والسيئة وعليه قوله تعالى يعلمون ما تفعلون
والعزم فعل **تنبيه فاما ملائكة الموت** فقد صح في الكتاب العزيز

تنوبهم حيث قال قل يتوفاكم ملك الموت وقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم فاقتضى ان ثم مقبوضا لهم وقد بينا الكلام في ذلك في شرح كتاب المطالب وورد ان الله تعالى هو الذي يتوفاها حيث قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولابد من الجمع بين الايتين والاقرب ان قوله يتوفى الانفس نسبة مجازية كما يقال قتل السلطان بني فلان والقاتل مامورة لا هو وكذلك في مسئلتنا ويحتمل انهم يتعاطونه بتفريق بنية الحيوة او بجذب الاجزاء التي لا يكون الحي حيا الا بها وهو الاقرب كما قدمنا فاما ما يعرف به ملك الموت انقضاء اجل العبد فقد اختلفت الاثار الواردة في ذلك لكن لم يثبت لنا صحة احدها والاقرب انه يعرف ذلك اما بوحي يتجدد او من اللوح المحفوظ او امارة عرفه ذلك على حسب ارادة الباري تعالى

الفصل الثاني في ذكر موضع خلقه وطرف من سيرته

وسير المشهورين بالنبوة من ذريته واعمارهم وموضع قبورهم

اما ادم عليه السلام

فقيل انه بقي طينا اربعين سنة ثم حماً مسنونا كذلك ثم صلصالا كالفخار كذلك ثم صورة وبقي بلا روح كذلك قيل وبعد ان نفخ فيه الروح وسجدت له الملائكة امرهم الله ان يطوفوا به على اعناقهم في السموات ليرى عجائبها ففعلت ذلك مائة سنة قيل طافت به ثلاث مرات مرة على اكتافها ومرة على سرير الكرسي ومرة على فرس الميمون وهو اول من سلم على الملائكة فكانت سنة في ذريته ثم ان الله تعالى القى عليه النعاس ثم خلق الله تعالى حواء من جنبه الايسر فانتبه وهي جالسة عند رأسه فقال من هذه فقال الله تعالى امتي فقال زوجنيها قال في السفينة فقال الباري تعالى نعم فوضع كرسي من جوهر واجتمعت الملائكة وخطب جبريل عليه السلام وزوجها الله تعالى اياه ونثرت الملائكة فصار النثار والخطبة والولي والشهود سنة فاما اخراج ذريته من صلبه واشهادهم على انفسهم كما في الاية الكريمة فمنعها ابو علي الجبائي وتاول الاية على خلاف ما يظهر من معناها فالمخالفة مقتضى العقل وجوزه الشيخ ابو بكر بن الاخشيد من المعتزلة واصحاب ابي علي يجوزان يكون في ذلك مصلحة قلت والاقرب ان الحكم في المسئلة كالحكم في جواز خلق الجماد قبل الحيوان وقد مر لنا فيه كلام فان وردت اثار صحيحة في ذلك فلا مانع منه ليكون في العلم به او لطف لبعض المكلفين والله اعلم ولما اسكنهما الجنة البسا لباسهما وتوجا وسورا وختما ثم اباح لهما ثمارها الا الشجرة التي ذكرها سبحانه قيل وهي السنبلة اعني البر وقيل شجرة الخمر اي شجرة يخرج منها الخمر وقيل شجرة الكرم وقيل شجرة التين قلت وفي تعبيرها بالبر بعد لانه لا يسمى شجرة لان الشجرة في اللغة ما له ساق والزروع لا ساق لها قيل واول ما تناوله من شجر الجنة العنب والتين والتمر ثم من كل لون ولما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وكانت مستورة عنهما بريش ثم اهبطا

الى الارض

الى الارض فوقع ادم في الهند وحواء في جدة فالتقيا في عرفة وامر ادم ببناء الكعبة فبناها وذلك بعد توبته وحين فرغ من بناء الكعبة رجع الى الهند ومات فيها وقد كثرت اولاده قيل ولدت مائة وعشرين بطنا وحكى في مصابيح ابي العباس الحسني انه ولد له عشرون بطنا في كل بطن ذكر وانثى ذكره وهب وقيل بل جميعهم بطون الف نفس قيل ومكث في الدنيا تسعمائة عام ووصبت عليه الصلوة

اولاده المرسلين

الفصل الثالث في ذكر ذريته والمرسلين منهم

فاما ابنا ادم وهما هابيل وقابيل فقيل امر قابيل ان يزوج هابيل اخته التي خرجت معه ويزوج اخت هابيل التي خرجت معه فابى قابيل وقال انا احق باختي وقابيل هو قابن او قين اسمه والهابيل فامرهما الله تعالى ان يقربا قربانا فمن يقبل قربانه فالحق له فقرب هابيل خير غنمه وقابيل شر غنمه فنزلت نار رفعت قربان هابيل وبقي قربان قابيل فغضب فقتل هابيل رضخ رأسه بحجر ثم انه كفر وعبد النار حتى مات قيل ولما حضرت ادم الوفاة عهد الى ابنه شيث وكان خير اولاده وقال يا بني قل لاولادك لا يطيبوا قلوبهم بهذه الدنيا الفانية فاني طيبت قلبي بالجنة فلم يرض الله ذلك مني وقل لهم لا يعملوا بهوى النساء فاني عملت بهوى حواء فوقعت فيما وقعت فيه والثالث قل لهم كل عمل تريدون ان تعملوه فقفوا ساعة فاني لو وقفت ساعة لما اصابني ما اصاب والرابع قل لهم اذا اضطربت قلوبهم في شيء فدعوه فان قلبي كان يضطرب عند اكل الشجرة قلت وهذا يطابق قول نبينا صلى الله عليه واله وسلم استفت نفسك وما حاك في صدرك فدعه وان افتاك وان افتوك قيل ولما مات هبط جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة بحنوطه واكفانه وغسلوه ثلاثا بالماء والسدر وجعلوا الكافور في الثالثة وصلى عليه شيث وكبر اربعا وقيل ثلاثين وحفروا له ولحدوا في غار ابي قبيس ولم يزل فيه الى وقت الغرق فاستخرجه نوح عليه السلام وحمله في تابوت في السفينة ثم رده الى ذلك الموضع قلت ولا نبي بعد شيث وادريس عليهما السلام على ما نعلم من التواريخ **تنبيه** وادريس عليه السلام اول من خاط الثياب ولبسها وخط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وقيل ان قصة هاروت وماروت في زمانه وقصة رفعه الى السماء مشهورة في التفاسير وكان اكثر عبادته التسبيح سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **تنبيه** قال ابن عباس ولما مات ادريس وابد رتبت من بعده بعث الله نوحا وهو ابن ثمانمائة سنة وخمسين وقيل دعا قومه مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ومكث بعدها ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب بل بعث وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وكان في مدته ثلاثة قرون من قومه وكان مع كل قرن ثلثمائة سنة يدعوهم الى الله تعالى ليلا ونهارا قيل فلما ايس من اسلامهم دعا عليه السلام عليهم كما حكى الله تعالى فاوحى الله اليه ان اغرس الساج

فغرسه فسقى حتى ضلع ثم امر بصنع السفينة فصنعها فكانت ثلاثمائة ذراع بذراع عمره وعرضها خمسون ذراعا وقيل غير ذلك وعمقها ثلاثون ذراعا ثلاث طبقات السفلى للدواب والوحوش والطير والوسطى للطعام والشراب والامتعة والعليا للناس وبابها من فوقها قال وهب وكان فيه من الناس ثلاثة وسبعون نفرا فيهم نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساوهم وحمل تابوت ادم عليه السلام حاجزا بين النسا والرجال قيل قال نوح عليه السلام كيف احمل من كل زوجين اثنين فقال تعالى انى امر الريح الشمال والقبول والدبور ان تجمع اليك الاشيا فقال نوح لامراته اذا رايت التنور ينبع بالما فاخبريني وقيل انه تنور ادم عليه السلام قيل وكان في الجزيرة وقيل في الكوفة وقد همت امراته لتكنس التنور للخبز فنبع الما فاخبرته امراته وحشر الله اليه الطير والدواب وكل شي واخذ من كل جنس ذكرا وانثى وركب نوح وتخلفت امراته وابنه كنعان وقيل يام واختلف الناس فيه فقال الحسن البصري ومجاهد انه لم يكن ابنه على الحقيقة قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط قال ابن المسيب ان سنة خلقهم انه ابنه فلما اجتمع المومنون في السفينة ذهب ضوء الشمس والقمر فما كان يعرف الليل من النهار الا بجوهرتين كانتا مع نوح عليه السلام كانت احداهما اذا كان النهار اضاءت ضوء الشمس واذا كان الليل اضاءت الاخرى ضوء القمر يميزون بين الليل والنهار وبهما يعرفون اوقات الصلوة ثم ملئت الارض ما وطافت السفينة بالافاق مائة وخمسين يوما وليلة وارتفع الما على اعلى الجبال ثلاثين ذراعا حتى هلك الناس ولم يبق منهم الا اهل السفينة ولم يكن لاحد من اهل السفينة عقب الا اولاد نوح عليه السلام فولد سام العرب والروم والعجم وولد حام الزنج والهند والسودان وولد يافث السودان وياجوج وماجوج قيل وعاش نوح عليه السلام بعد الغرق خمسين سنة قلت وروي خلاف ذلك قال ابن اسحق واوحى الله تعالى الى نوح اني لا اغرق بعد هذا جميع خلقي بالما ابدا

تنبيه ثم لم يكن بعد نوح عليه السلام نبي قط حتى بعث هود

بن عبد الله من ولد سام الى ... ذرية عاد وكان اشبه الناس خلقا بادم عليه السلام وقومه وكانوا بحضرموت اعطاهم الله تعالى القوة والبسطة قيل كان الطويل منهم مائة ذراع والقصير ستين ذراعا وطول اعمارهم فقهروا الناس وطغوا وعبدوا الاوثان فامرهم الا قليل منهم مرثد بن سعد ولقمان بن عاد فلما طال تمردهم ابتلاهم الله تعالى بالقحط فحبس عنهم المطر ثلاث سنين حتى اشتد بهم الحال وكان الناس اذا اصابتهم شدة طلبوا الفرج عند البيت العتيق فبعثت عاد نفرا يستمطرون عند البيت وقالوا الا يصيبكم مرثد صدق هودا فدعوا عند البيت فاقبلت عليهم ثلاث سحائب فنودي منها اختاروا من السحب ما شئتم فاختاروا ابحاها سودا طمعا في انها اغزر ما فكان فيها الريح العقيم قيل ان اول من راها عجوز فصاحت وخرت

معتشيا

معتشيا عليها فلما افاقت اخبرت انها رات ريحا فيها نار وامامها رجال تقودونها قيل واسم المراة مهذب قالت اري ريحا كامثال الجبال لها الجم في ايدي رجال الشبه النعال الشهاب قطحنت تلك الريح قصورهم وحصونهم ومدائنهم كما قال تعالى ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم كانت ترفع الرجال والنسا فتصعد بهم ثم ترميهم في الجو فيقعون على وجوههم منكبين كانهم اعجاز نخل خاوية

تنبيه ولم يكن بعد هود نبي حتى بعث صالح عليه السلام بن عبد الله

من ولد ارم بن سام بن نوح الى ثمود وهم اصحاب الحجر والحجر ما بين الحجاز والشام وكان صالح عليه السلام احمر اللون سبط الشعر وكان على طريقة عيسى عليه السلام لا يتخذ مسكنا قال وهب لبث فيهم اربعين سنة يدعوهم من لدن كان غلاما الى ان شمط بهم فلا يزدادون الا طغيانا وكان من اعز قومه ولم يتبعه فلم يتبعه الا قليل مستضعفون ثم ان رجلا من قومه يسمى جندع بن عمرو قال لصالح عليه السلام فات باية ان كنت من الصادقين قال اي اية تريدون قالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة نراها فان فعلت امنا بك وصدقناك ان ما جئت به حق وان عجزت كففت عنا فانا نكره سماك واذا ان تعاهدوا واخذوا المواثيق فدعا الله تعالى صالح وهم ينظرون فتزلزلت الصخرة وتحركت وخرجت من الموضع الذي عينوه مطلوبهم وقد سالوا ناقة سودا جوفا وبرا ذات شعر عظيم وناصية ما بين جنبيها مائتان واثنان وعشرون ذراعا ثم اقبلت عشي حتى عظم سطعهم ثم بركت للنتاج فلم تقم حتى وضعت سقبا مثلها ثم انبعثت تطلب الما والكلا فقال هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء قال فشاركتهم في الما والمرعى ورعت السهل والجبل وكان ماوهم من جب فكان لهم يوم وللناقة يوم وكان يوم وردها يرتفع الما حتى تشرب وتصدر واخلافها تشخب لبنا فيقطعهم من اللبن مثل ما تشرب من الما فامر جندع بن عمرو ورهطه واراد اشراف ثمود ان يومنوا فنهاهم ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم فردوا ثمودا عن الاسلام وبقيت الناقة تشرب حتى لا تبقي قطرة في يومها فشق ذلك على ثمود وكان فيهم امراتان موسرتان ذاتا جمال ومال لاحدهما صدوف وللاخرى عنيزة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح عليه السلام وقد شق عليهما خاصة امر الناقة لكثرة مواشيهما وكان لهما خطاب كثير منهم قدار بن سالف ومصدع بن مهرج ثم ان قدار كان عندهما فقالت صدوف لو كان لنا رجال لاوسعنا لك خيرا ولكن هذا اليوم ورد الناقة فلا سبيل الى الما فقالت عنيزة بلى والله الى الما سبيل لو كان رجالنا رجالا وهل هي الا ناقة تضرب وتطرد كالغريبة ولكن رجالنا ليسوا برجال فقال قدار فما لي عليك يا صدوف ان انا فعلت ما قالت عنيزة وكفيتك امر الناقة قالت نعم اجيبك الى ما تريد فاجتمع على ذلك الراي تسعة رهط كما حكى الله تعالى وازمعوا على قتل صالح غيلة ثم يحلفون لرهطه كما حكى الله تعالى فمنعهم الله من صالح بالهلاك

وحين اجمعوا على قتل الناقة شربوا الخمر واعدوا النبال والسيوف فنادوا قدار
بن سالف فخرجوا وقعدوا على طريقها فلما راتهم حملت عليهم وصالت فردتهم فاتى قدار
فرجلها فضربها بالسيف ثم نحرها فلما راى السقب ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد
الجبل ورغا رغاء انقطعت منه قلوب القوم وتبادر الناس واقتسموا لحمها فما الله
اكل منها اهل القرية وهي الف وخمسمائة دار وقيل لصالح هل علمت ان ناقتك عقرت
فخرج نحوها مغضبا فاذا قد فرغ منها فقال التمسوا الفصيل فان وجدتموه
والا فالعذاب نازل بكم فطلبوا فلم يجدوا فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام وذلك عند المسا يوم الاربعا فقالوا ما آية عذابنا قال تصبحون يوم الخميس
ووجوهكم مصفرة ويوم الجمعة محمرة ويوم السبت مسودة ويصبحكم العذاب يوم
الاحد فقالت التسعة هلم لنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه وان كان كاذبا
الحقناه بناقته لنبيتنه واهله فاتوه ليلا فدمغتهم الملائكة بالحجارة وبعثوا اثر ذلك
فلما اصبح وجدوا قتلى قد رضخوا بالحجارة فخرجوا في جمع عظيم يريدون صالحا فقال
رهط صالح ما تريدون فقالوا نقتل صالحا وتمايزت من قومه برجالنا فقالوا لا تعجلوا
وانتظروا الوعد الموعود فان كان حقا فلا تريدوا ظلما وعتوا وان كان غير حق فانا نكم
واياه فانصرفوا واصبحوا يوم الخميس والجمعة والسبت كما قال صالح عليه السلام فايقنوا بالعذاب
فدخلوا البيوت الاحد بيوتهم وسدوا الابواب وخرج صالح بمن معه من المؤمنين الى الشام فنزلوا
رملة وفلسطين فلما كان يوم الرابع يوم الاحد اخذتهم الصيحة فباتوا جثما فاصبحوا في دارهم
جاثمين فلم يبق منهم احد الا امراة كانت شديدة العداوة لصالح مقعدة وكانت تنظر الى هلاك
ثمود ثم انه تعالى اطلقها لتحدث الناس فحدثت ثمود فجاءت الى وادي القرى فاخبرتهم
فاستسقت فلما سقيت ماتت وذكر وهب ان صالحا قال لقومه لاصحابه ان هذه دار
قد سخط الله عليها وعلى اهلها فاظعنوا عنها فوردوا مكة وقبورهم في غربي الكعبة بين
دار الندوة والحجر **تنبيه ولا يعلم انه كان بين صالح عليه السلام**
وبين ابرهيم عليه السلام نبي مشهور حتى بعث ابرهيم
بن تارخ فصل وهو ازر لكن ازر لقب له وتارخ اسمه هذا الذي عليه اكثر المعتزلة
والاشعرية وقال بعض الاشعرية بل ازر عم ابرهيم اذ لو كان اباه الحقيقي لم يقل الله تعالى
لابيه ازر لان العرب لا تقول ابي فلان الا للعم دون الاب الحقيقي ۞ قلت وهذا
وان كان كذلك الا ان الله تعالى قد حكى عن ابرهيم انه كان يخاطبه ويقول يا ابت يا ابت
والاصل ان العرب كانت لا تخاطب العم يا ابه على الاطلاق بل تقول يا عما ويا ابن فلان
ولا تقول يا ابه على الاطلاق والله اعلم فصل وكان ازر من قرية في سواد الكوفة يقال لها
كوثى وكان ملك المشرق نمروذ الخاطي فصل ان الكهنة اتوا نمروذ وقالوا انه يولد هذا
العام غلام يستبد عليك دينك وعلى اهل الارض دينهم ويدعوا الى دين اخر فوكل نمروذ

بكل امراه

قال فخرج ابرهيم فقال لنمروذ من القاعد الى جنبك قال ملك ارسله ربي ليونسني قال
نمروذ يا ابرهيم اني اتقرب الى ربك لما رايت من قدرته وعزته فربانا ابرهيم الاف بقرة فقال اذا
لا يقبل منك ذلك حتى تفارق دينك الى ديني قال لا استطيع ترك ملكي ولكني اذبحها
فذبحها ثم كف عن ابرهيم ومنعه الله عنه واستجاب لابرهيم رجال من قومه على خوف من نمروذ
وعلى ابويه وتزوج بسارة بنت هاران بعد ان امنت وكانت بنت عم ابرهيم فلبث
فيهم ابرهيم داعيا ومذكرا ثم اجمع هو ومن آمن به على فراق قومه والبراءة منهم قال وهب
واشترى حمارا لحمل سارة عليه وهو ابن سبع وثلاثين سنة فخرجوا من ارض بابل حتى وردوا
حران ثم قدموا مصر وفيها فرعون يقال له ابو صاروف وكان من القبط فدخلها
واشتهرت سارة بالحسن والجمال ووصفت للملك فبعث اليه وقال ما هذه الامراة لك فقال اختي
وهو يعني في الدين فخطبها اليه فقال هي اولى بنفسها فادخلت قصر الملك فلما قصدت ارادها
يبست يده وتزلزل القصر فقال ادعي الله ليطلق يدي ولا اوذيك فدعت فاطلقت
يده فردها الى ابرهيم ووهب لها هاجر ام اسمعيل جارية قبطية ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لاهلها ذمة واقام ابرهيم بها
ووسع الله عليه حتى صار له كثير من الاموال المواشي وغيرها وكان لوط معه ولم يكن نبيا ثم
بعثه الله الى اهل المؤتفكات وانزل الله على ابرهيم عليه السلام عشر صحف فيها امثال وعبر
ووهبت سارة هاجر لابرهيم فوطيها فحملت باسمعيل بعد الكبر على ما بشره الله وقص في
كتابه **تنبيه** فصل وكانت صحف ابرهيم عليه السلام كلها امثالا لا احكاما
وهو عشر ومما ذكر فيها هذا اللفظ ايها الملك المسلط والمبتلى المغرور اني لم ابعثك
لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان
كانت من كافر وفيها ايضا على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات
نهاره ساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها للحاجة
من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش
او لذة من غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا في زمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه هذا ما نصت صحف ابرهيم على ما ذكره
ابو العباس في المصابيح **تنبيه ولا نبي بعد ابرهيم واسمعيل** عليهما السلام
الا لوط ابن اخيه فانه بعثه الله الى المؤتفكات وهو لوط بن هاران بن ازر ذكره
ابن عباس قال وهب لما نجا ابرهيم الى الشام كان لوط معه وهو ابن اخيه قلت
لان ابرهيم وهاران اخوان فولد لهاران لوط فابرهيم عمه اخو ابيه قال وهب
فارسله الله الى المؤتفكات وهي خمس قرى اكبرها سذوم وهي اعظمها ثم عامورا
ثم دادوما ثم صنواييم ثم صوغر وكلها بالاردن فصل كان في كل قرية مائة الف مقاتل
فنزل لوط في سدوم ولبث فيها بضعا وعشرين سنة يدعوهم الى الاسلام وترك الخبائث

وكانوا يفعلون ما حكى الله تعالى عنهم قال ابن عباس وكان الذي حملهم على اتيان الرجال
انه كان لهم ثمار وبساتين فاخصبت بلادهم واصاب الناس قحط شديد فاجتمع اهل البلدان
الى بلدهم فقالوا انكم ان منعتم ثماركم ابناء السبيل كان لكم فيها معاش ولم يرد دوا الكفف يصيبون
وصدهم عن بلادهم قيل والله اعلم فتصور الشيطان على صورة شاب امرد قد عاهم
الى نيابه وذهب يفعلوا فاقبل بعضهم على بعض وقال اجعلوا سنتكم في بلادكم من اصبتم
فيها غريبا فاسلبوه وانكحوه ونحوه فلا ياتي احد بلادكم فاستمروا على ذلك فنهاهم لوط عليه السلام
كما حكى الله تعالى حيث قال انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر
قيل كانوا يفعلون بلا عوره حصله منكره وهي اتيان الرجال والحذف بالحصى والرمي بالبندق
والصفير والسكسه وحل ازرار القبا واسبال السراويل على ظهر القدم كالنسا وتنقيض
الاصابع وتطريفها بالحنا ومضغ العلك وتطويل الشارب والسواك في المجلس وشد
العمامة حول الراس ووسطها مفروك فلما اراد الله اهلاكهم امر جبريل عليه السلام ومعه
اثنى عشر ملكا وامرهم ان يمروا على ابرهيم قبل مصيرهم الى الموتفكات فيبشروا ابرهيم باسحق
ويخبروه بما امروا به في امر قوم لوط لانه عليه السلام كان مشغول البال بضيف لوط عليه السلام
وضيفه معهم فلما اتوا ابرهيم قالوا سلاما اي سلموا عليه فرد عليهم ولم يكن يعرف التحية بالسلام
ومن ثم قال قوم منكرون لما اتوا بما استنكره من التسليم لان الناس في ذلك الوقت لا يسلمون في الزمان
اذا التقوا فلما استقروا عنده انصرف الى زوجته وامرها ان تصنع لهم طعاما فعمدت الى عجل سمين
فذبحته وشوته لهم شويا حنيذا اي نضجا فقربه اليهم فلم يمدوا ايديهم اليه لانهم ملائكة ولو انه
توهموا انهم يريدون به مكروها لان من عادتهم ان من اكل من طعام رجل فقد امن من شره
فلما لم ياكلوا خاف شرهم فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة قائمة فضحكت
قيل ضحكها من خوف ابرهيم من ضيفه وقيل المراد هاهنا بالضحك المحض لانها قد كانت من
القواعد فلما اراد الله حملها حاضت ٥ قلت وهذا بعيد لان الله سبحانه قد قال في اية
اخرى فصكت وجهها وفي اية اخرى قالت يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا تصريح وهذا تعجب
والتعجب بحصول ما قد مضى مستلزم للضحك في العاده ولهذا قالت الملائكة اتعجبين
من امر الله فلا وجه لما ذكره هذا المفسر ولا وجه ايضا لما ذكره الحاكم وغيره من انها ضحكت
من خوف ابرهيم من ضيفه بل انما ضحكت من البشرى بالولاده بعد الشيخوخه هذا هو الذي
تقتضيه الايات الكريمه قال ابن عباس كانت حينئذ بنت ثماني وتسعين سنة وابرهيم
ابن تسع وتسعين ٥ ثم ذهبت الرسل لما امروا به فوصلت الى لوط في صورة الضيف
يحرثون لقيد قومهم كما حكى الله تعالى لاجل عمل قومه فامر زوجته بان تخبرهم فخرجت تعرض حواءها
فاعلمت بقية قومهم ووصفتهم بالجمال وطيب الراعحه فاقبل فساق قومه يهرعون اليه
اي يسرعون فقام اليهم لوط يمنعهم الدخول على الملائكة فابوا الا الدخول فعرض عليهم
بناته قيل نكاحا لا سفاحا وكان له اثنى عشر بنتا فعن ابن عباس اثنتان اسمهما

زاغوا

زاغوا وزنثا فابوا الا الدخول فقيل فوضع جبريل يده على الباب فانسمع فتحه فكروه فنفخ
جبريل اعينهم فعميت وانطمست مواضعها فقالوا هذا عملك يا لوط تدخل علينا السحرة حتى
يعموا ابصارنا لنهلكنك غدا واهلك فخاف فقال جبريل لا تخف انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل اي في السحر واجمع اموالك وبناتك واسر بهم
والا امراتك فوجدهم نحو ستين وهي احدى ابراهم الخمس غيرانهم كانوا مستنزهين من عاهم
فبحث وجدها وكانت على اربعة فراسخ من سدوم فلما انتهوا الى صعر وقت الصبح ادخل
جبريل جناحه تحت المداين الاربع فقلعها من الما الاسود ثم صعد بها الى السما حتى سمع اهل
السما نباح الكلاب وصياح الديكه ثم قلبها فجعل اعلاها اسفلها فهوت من السما الى الارض
قال تعالى والموتفكة اهوى وذلك بعد رميهم بالحجاره حتى هلكوا وقيل امطر من
بالحجاره من كان خارج القرى الاربع لا اهلها فهلكوا بفعل جبريل وتحول لوط بابرهيم عليه السلام
فلم يزل معه حتى مات فاوصى ببناته الى ابرهيم ثم توفي ابرهيم بعد لوط مده
ثم اتاه ملك الموت فقيل فقال ابرهيم عليه السلام او خليل يقبض روح خليله فقال
ملك الموت يا ابرهيم اورايت خليلا يكره لقا خليله فقال اقبضها الساعه فقيل وقال
اقبضها وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد واسند وصيته الى اسمعيل وكان له
عليه السلام ابنان اسمعيل واسحق فالعرب من ولد اسمعيل تزوج من جرهم
كما سيكا وتزوج اسحق فولد له عيص ويعقوب وكانا توامًا فخرج عيص قبل يعقوب
ويعقوب يعقب عيص فسمي يعقوب ثم ولد ليعقوب اثنى عشر ابنا وبنات
فخطب اليه ملك عمان وهو كافر فرده لكفره فجمع جنوده فقصده فانطلق اليه
يهوذا بن يعقوب وكان ذا راي ومكيده فقال له ان لنا سنة سنها الله لنا ان فعلتها
زوجناك قال نعم قال ما هي قال الختان قال هين قال فمر به قومك ايضا فامر
الملك بالختان ونادى انا اخذنا سنة يعقوب فاختتنوا فمن لم يفعل حل ما له
ودمه فاختتنوا جميعا فلما اخذهم وجع الختان وكان يهوذا قد دس اخوته وهم
تسعة رهط فخرجوا بالسلاح فقتلوهم عن اخرهم الا الطفل والرضيع والرهبا
والنسوان روى ذلك وهب بن منبه وقيل ان يعقوب دعا الله عليهم فخسف بهم
الارض روى ذلك محمد بن اسحق **تنبيه** ولا نعلم انه كان عقيب [illegible]

فلنذكر مولدهما اما اسمعيل قال وهب لما حملت هاجر باسمعيل
تخرجت سارة وحزنت حزنا شديدا واخذتها الغيره فلما ولدته اوحى الله الى ابرهيم
بان يرفعه الى مكه واخبره انه بوّاه البيت الحرام وانه يعمر على يديه قال
ابن عباس وقد كان يعلم ان الله تعالى حرم موضع البيت قبل خلق السموات والارض
فاتاه جبريل عليه السلام بالبراق فحمله عليه وكان يومئذ بالشام فحمل اسمعيل
من يديه وامه هاجر خلفه فانطلق بهم حتى كان يومئذ موضع زمزم وقال لها حج

ان الله امرني ان اترككما هذا المكان فانما حتى يقضي الله من امركما ما يشا فانصرف ابرهيم فقالت الى من تكلني وابني فقال الى الله فقالت حسبي الله تعالى عليه توكلت ومضى ابرهيم حتى اذا كان باعلى مكة التفت اليهما فجزع جزعا شديدا ولم ير انسيا ولا عمرانا ولا ماء فادركه ما يدرك الوالدين من الرحمة فكان كلما مضى ساعة التفت اليهما ويبكي شفقة عليهما فضربت هاجر عباءة وجعلت لها ظلا من تلك الشجرة فمكثا هناك ومعهما شي من الما فلما نفد عطشت وانقطع لبنها واخذها كهيئة الموت فجزعت جزعا شديدا وظننته الموت نزل بها وبه فسمعت صوتا من عند الصفا فاقبلت حتى صعدت الصفا ودعت الله تعالى ثم انها سمعت صوتا من عند المروة فعدت اليها ودعت الله تعالى ثم انها سمعت اصوات سباع الوادي نحو اسمعيل فاسرعت اليه وقيل سمعت صوتا يقول لا تخشي ما نفد الما فان الله جاعل ابنك من المرسلين فاطمانت واقبلت نحوه فوجدته يفحص الما بيده فانفجر من تحت خده فشرب منها وشربت وجعلتها حسيا واستقت منها في قربتها وادخرته وعن مجاهد انه قال لم يزل يسمع ان زمزم همزة جبريل عليه السلام بعقبه لاسمعيل حين ظمي وفي ذلك تقول صفية بنت عبد المطلب

نحن حفرنا للحجيج زمزم ۞ شفا سقم وطعام مطعم ۞ سقيا نبي الله في المحرم ۞
ابن خليل ربنا المكرم ۞ ركضة جبريل ولما يفطم ۞ فسل وكان يدعو ويقول

اسمع ايل يسمى اسمعيل ۞ وعن وهب قال كان طريق جرهم على مكة فراوا الطير يهوي نحوها فاقبل بعضهم اليها فراى عينا وامراة وصبيا فقال لها انسي ام جني فقالت انسي فاخبرت بخبرها وخبر الما فقال فاسقينا فسقتهم وكان نازحا فاذا ما عذب فقالوا هل احد يخاصمك في هذا الما فقالت لا هذا لي ولولدي رزقناه الله الينا ثم استاذناها في النزول هنالك فاذنت لهما وكانت بلادهم اليمن فاحتملوا اهاليهم وجاءوا الى سعاف مكة فاقاموا بها وكان ابرهيم يزورها فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت مع اهله في الشام وزيارته كانت على البراق الى ان كبر اسمعيل ورزقه الله غنما ومالا كثيرا وتزوج بامراة يقال لها عضارة بنت سعد من العالمين فجا ابرهيم واسمعيل غايب فسلم عليها فسكت فقال اما من منزل قالت لا قال اين رب البيت قالت غايب قال اذا جا فاقريه السلام وقولي له غير عتبة بابك وانصرف ثم جا اسمعيل وحدثته الحديث فطلقها اسمعيل وردها الى ابيها ثم تزوج بالسيدة ابنة مضاض الجرهمي ملك عمان فجا ابرهيم الثانية فقال هل من منزل قالت نعم بحمد الله تعالى قال لا استطيع النزول فجاءت بلبن فشربه وقالت فاغتسل راسك قال بلى فجاءت بالمقام فوضع عليه قدمه اليمنى فغسلت شق راسه ثم حولت المقام فغسلت شقه الاخر فذلك مقام ابرهيم الذي امرنا ان نتخذه مصلى وفرح ابرهيم بمكان مكة

وقال

وقال اذا جاء بالبيت فقولي نعم العتبة عتبة البيت قد رضيتها لك ثم انصرف فمكث ابرهيم عليه السلام بالشام الى ان صار لاسمعيل ثلاثين سنة فامره الله ببناء البيت قال ابن عباس لما اوحى الله الى ابرهيم ان يبني على اساس البيت الذي كان على عهد ادم ورفع من الطوفان اشكل عليه موضع البيت فبعث الله سحابة فقامت حيالها وفيها راس يقول يا ابرهيم ابن بحيالي فلم يزل يحفر وهي ربوة حمراء مدرة حتى وصل الى الاساس الاول الذي اسسه ادم وبنى البيت عليه وابرهيم يبني واسمعيل يناوله الاحجار فبنى من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وقواعده من حرا واستخرج الحجر الاسود من ابي قبيس وكان مستودعا فيه وكانا يبنيان كل يوم قامة فلما انتهيا الى موضع الركن قال ابرهيم يا بني اطلب حجرا اجعله علما للناس فجاء بحجر فلم يرضه فذهب في طلب غيره فلم يجد فجا فاذا بالركن قد اتي به فوضعه موضعه فقال يا ابه من جاك بهذا الحجر قال من لم يكلني اليك وروي ذلك عن علي عليه السلام فلما فرغا من البنا قالا ربنا تقبل منا الى اخر الدعا الذي حكاه الله عنهما

تنبيه واختلف الناس في الذبيح

قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وسعيد بن المسيب وقاضي القضاة هو اسمعيل وكان الذبح قبل مولد اسحق لقوله تعالى عقب ذكر الذبح وبشرناه باسحق الآية ثم قال ومن ورا اسحق يعقوب فكيف يومر بذبح من بشر بولده ولقوله صلى الله عليه واله وسلم انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل وعبد الله وقال كعب الاحبار واهل الكتاب بل الذبيح اسحق واختاره ابو علي الجبائي والصحيح الاول لما قدمناه وكان ابتدا امره بالذبح بعد تمام البيت وذلك انه لما تم هبط اليه جبريل ليعلمه المناسك المتعلقة بالبيت واراه اعمال الحج حتى انتهى الى جمرة العقبة فعرض له ابليس فقال يا ابرهيم ما بهذا امرت ثم رمى الجمرة فلما تم رمي الجمرات راى في منامه بعد الرمي انه يذبح ابنه وكانت الرويا بمكة فقال لعله ابليس يريني فراى في الليلة الثانية والثالثة مناديا ينادي يا ابرهيم ما كان ابليس يامرك بطاعة ربك فقم فامض لما امرت فلما اصبح اخذ الشفرة والحبل والات القربان وذهب بابنه فقال ابليس يا اسمعيل انه يذهب بك الى الذبح فقال ويحك هل رايت والدا يذبح ولده وقال يا ابه هل تسمع ما قال قال امض يا بني فانطلقا حتى انتهيا الى الشعب من منى فلما خلا به قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال فتهلل وجهه واضطربت مفاصله وقال يا ابه افعل ما تومر قال ابرهيم لم تهلل وجهك ولم يداخلك شي فقال يا ابه ربي اعوض لي منك والجنة عوض لي من الدنيا وما امرك ربك الا بما رضي لي وان ما عنده فهو خير لي فامض لامر ربك وشد وثاق رجلي لئلا اجتذب من حر المدية فينضح بدمي ثوبك ورد ثوبي الى امي تشتفي من ريحي يا ابه وكبني على وجهي فاني اخشى انك اذا نظرت الى وجهي تدركك رقة الا با فتحول بينك وبين امر الله فيّ قال ابرهيم نعم العون انت على طاعة الله فشد يده ورجله واخذ مديته وجلس عند راسه وقال اللهم

لك الحمد في الدهر الماضي ولك الحمد في الدهر الباقي اللهم رضى ولدا على كبر السن ووعدي
وانت لا تخلف الميعاد فابتليتني بهذا البلا فان كان ذلك رضى لك فسلمت لامرك وان كان
من غضب منك فاستغفرك واتوب اليك فلما فرغ من دعايه بكت الملايكة وقالت ربنا
نبي بكى على وجهه ونبي اخر يريد ان يذبحه ۝ ثم قيل ابرهيم ادخل شفرته تحت حنكه ثم امرها
فكلت الشفرة وقيل ابرهيم بعد ما اراد الذبح نودي يا ابرهيم قد صدقت الرويا وذبح الذي
خلفك فاذبحه فاذا الكبش اقرن املح رعى في الجنة اربعين خريفا فذبحه ثم قال الحمد لله الذي
اقر لي قرة عيني وبلغت رضاك واتخذ الله لي خليلا ثم بعد ذلك ارتحل ابرهيم عليه السلام
الى الشام وكان معه لوط ثم بعث لوط الى الموتفكات وكانت البشرى باسحق يوم مرور
الملايكة لهلاك قوم لوط كما قد مضى حصو ذلك

فصل ولا نعلم نبيا بعد ابرهيم الا اسمعيل واسحق

فلا بد من ذكر اشد ابعثتهما ومنتهى امرهما وموضع قبريهما اما اسمعيل فقام بمكة

فصل ولا نبي بعد اسمعيل واسحق الا يعقوب عليه السلام

وكان واسد بعثته

وكان مولده وموت احمد عيص في يوم واحد وعمرهما مايه وسبع واربعين سنة واوصى
ان يحمل جسده حتى يقبر مع اسحق وابرهيم فحمله يوسف عليه السلام من مصر الى الارض المقدسة
وقبر يعقوب وعيص في قبر واحد ثم لم يكن بعده عليه السلام الا الاسباط وهم اولاد يعقوب
واسماوهم قد نظمناها في هذه الابيات وهي قولنا ۝ روبيل شمعون ولاوي وبعدهم
يهوذا الذي يتجر لا يبان ۝ زبولون ودان ونفتال ضبوهم وجاد اخوه آشر لا يداهن ۝
ويوسف بنيامين راحيل امهم وكل له فضل نما ومحاسن ۝ وقد قدمنا الاكبر سنا
فالاكبر الى اخرهم وهم من امهات فالخمسة المتقدمون امهم ليا ولهم اخت اسمها دينه
وزبولون ودان ونفتال امهم بلها وجاد وآشر اسم امهما زلفا ويوسف وبنيامين امهم
راحيل وقد ذكرنا اسماهم في اللغة العبرانية واما تفسيرها بالعربية فروبين فيه
بالنون واللام وهو بمعنى ناظر وانما سمي بذلك لان امه حين ولدته قالت انظروا ما رزقني
الله ۝ واما شمعون فهو في العربية سميع وانما سمي بذلك لقولها حين ولدته سمع الله صوتي
اي دعاي فسمي سمعا ۝ ولاوي في العربية بمعنى عاطف لانها قالت حين ولدته الآن
يعطف الي بعلي ويهوذي في العربية بمعنى شكر لانها حين ولدته قالت اشكر الله تعالى
ويشجر في العربية اجيري لانها حين ولدته قالت قد ادى الله اجري على ما شركت به
ضرتي من الدوا الذي يحصل به الحبل وزبولون في العربية بمعنى يذخر سمي بذلك لقولها

حسن ولدته

حين ولدته الان تمدحني النسا بولادة البنين ۝ ودان في اللغة العربية بمعنى حكم لقولها اقضى الله
وحكم لي لان ضرتها تهاون امرها لكونها مملوكة ۝ ونفتال بمعنى الانفتال سمي به لقولها حين ولدته
الان سيفتل الي زوجي ۝ وجاد في العربية بمعنى سعيد سمي به لانها حين ولدته زجرت طيور البيت
باصواتها فقالت انا سعيد البيت واقبالها ۝ وآشر في العربية بمعنى الموصوف وسمي به لقولها حين
ولدته ستصفني النسا في الاقطار ۝ ويوسف في العربية بمعنى يزيد لقولها حين ولدته يزيدني
الله ولدا آخر وبنيامين بمعنى الكامل لانها ولدته مكملا لاثني عشر سبطا وامها راحيل بمعنى
واسم ام الخمسة المتقدمين ليا وهي في العربية متعبة وام الثلاثة الذين يلونهم في العدة
بلها وفي العربية غابية وام جاد وآشر زلفا وهي في العربية قاطلة ۝ اخذنا هذا عن
ذي بصيرة واقف في سيرهم وغيرها ۝ والظاهر ان افضلهم يوسف عليه السلام لما
كان من امره ولرؤياه وقولهم لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين وهو اول من ارسل
من اولاد يعقوب ذكره الحاكم وغيره

واصل قصته عليه السلام

على ما رواه وهب بن منبه انه راى مناما فسر منامه الذي قصه على يعقوب وذلك انه كان لكل
واحد من اخوته عصا يتوكا عليها ويشفع بها وكان ليوسف عليه السلام قضيب صغير فراى في منامه
ان قضيبه غرز في الارض ثم اتى بعض اخوته فغرسه حوله وكان قضيبه اصغرها فما زال ينمو
ويرتفع حتى طال على عصي اخوته ثم فرعها وقد مرجها حتى اقتلع عصي اخوته ونكس
على اخوته رؤياه فقالوا يوشك ابن راحيل ان يقول لنا انتم عبيدي وانا سيدكم ثم بعد سبع
سنين راى ما قص الله تعالى في كتابه فعرف اباه ما رآه فاوطا بما حكى الله عنه وقال لا تقصص
رؤياك على اخوتك الى اخر الاية فلما سمعوا الرؤيا حسدوه وكان من امرهم ما ذكر الله تعالى ۝
فسل فلما ارادوا القاه في الجب تعلق براس الجب فعلقوا قميصه ليجرحوه فخلعوا قميصه وتركوه
عريانا واوثقوا يديه ثم القوه في الجب فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي استتر به فلم يفعلوا وكان
الجب في الاردن من فلسطين في واد من اوديتها يقال له دادنا على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان
ماؤه كدرا غير عذب فلما القي فيه يوسف عذب ماؤه وصفا ووكل الله به ملكا فوضع موضع
يوسف على صخرة نابتة في الجب وكان يونسه فيبكي ويبكي يوسف فبكى لبكائه سكان الجب ثم قال
يهوذا الطخوا هذا القميص بدم ظبي منا نعضده بالحكم ثم اخبروا اباكم انه اكله الذيب وهذا
دمه في قميصه وانا اقيم يومي هذا فانه لا يؤمن ان يرد وارد الجب فينتعشه فيرجع
فيخرجوه وسطل عملنا واخبروا اني ذهبت اطلب الذيب لا ارجع حتى اقتله
وانما اراد بتخلفه ان يخرجه ويرده الى ابيه فلما تولوا عنه التفت واخرجهم فاذا يهوذا يدلي
يوسف السلام عليكم فانصرفوا فقال يهوذا ما ذكرتم قالوا ان ... فعل كذا فاهناك قال
ما فعلت ولكني اصبت الذي سمع اخي هو امر مبيت فوقع عن ثوبه فرجعوا الى ابيهم وقال
ان اباه لما بعثه مع اخوته ضمه الى نفسه ودعا له وقال رب احفظ دعاي له جنبه ۝
واختلف في قدر لبثه في الجب فقيل لما القوه فيها بقوا بقية يومهم سطرون ما هو صانع

حاة السيارة ذلك اليوم حكاه محمد بن اسحق وقيل لم يرجعوا الى ابيهم الا بعد ثلاثة ايام من حاث
السيارة بعد ذلك فاخرجوه فعلوا اذ ذلك فاعرضوا السيارة ● قلت والظاهر
مما حكاه الله تعالى خلاف القول الاخر وهو انهم ذهبوا الى ابيهم عشية ذلك اليوم الذي القوه
فيه وهو بعد العصر لانه قال تعالى وجاءوا اباهم عشاء يبكون والظاهر انه عشاء يوم القاية
لا عشاء يوم رابع ولا يكون البكاء الا يوم الصدمة والله اعلم وقيل العشاء بعد غروب الشمس
وقولهم نستبق قيل اراد وانتضح وقيل بل نتنضل ● قلت الاقرب انهم ارادوا
المسابقة بالسعي على الاقدام اذ لا موجب لصرفه عن الظاهر ● والسيارة قافلة يريدون
مصر ضلوا الطريق فداروا حتى وقعوا على الناحية التي فيها الجب فارسلوا واردهم واسمه
مالك بن ذعر من ولد مديان بن ابرهيم من اهل مدين ابن اخي شعيب فوقع على جب يوسف
فادلى دلوه فتعلق به يوسف فثقلت عليه فلم يستطع نزعه فاشرف فراى غلاما لم ير مثله
فنادى يا بشراي هذا غلام فاجتمعوا واخرجوه وكتموه من اصحابهم فحملوه في وعاء
وقالوا هذه بضاعة نريد بيعها في مصر لاهل الجب وقيل فعلم اخوة يوسف فاعترضوهم
وقالوا هذا مملوك لوالدنا فهل لكم ان تشتروه قالوا نعم فباعوه من مالك بن ذعر وقيل
بل البائع له الذين التقطوه باعوه من بعض القافلة وقيل وكان ثمنه عشرين درهما حصل
لكل واحد من اخوته درهمان اذ هم عشرة قال ابن اسحق الله اعلم اخوته باعوه ام السيارة
من الذي قدم به مصر ● وقيل فلما دخلوا سوق مصر بويع فيه مالك بن ذعر بعشرين درهما
ونعلين وحلة وهو ثوبان اسمان قال وهب فزايد الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه مسكا
ووزنه ورقا ووزنه حريرا وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس بل ابن ثماني عشرة
سنة وقيل تسع عشرة سنة فاشتراه من مالك بن ذعر بهذا الثمن رجل من مصر اسمه اطفير
وهو العزيز وكان على خزائن الملك وهو يومئذ الريان بن الوليد من العماليق فلما وجب
البيع قال مالك بن ذعر من انت يا غلام قال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
قال مالك انا لله وانا اليه راجعون انك لابن الصديق من سادتنا وخيارنا اما والله
لو علمت ان اصنع ما صنعت لما صنعت انك لمن اهل بيت من الله بمكان ولما قصر العزيز
دخل به الى امرأته واوصاها باكرامه كما حكى الله تعالى في كتابه قال ابن اسحق وكان العزيز
لا ياتي النساء وكانت امرأته راعيل من احسن النسوان وانعمهن قلت واسمها زليخا
ولعلها اشهر وكان يوسف اجمل الناس روى يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم والكريم
قسم الحسن ثلاثة اجزاء جزء ليوسف وجزءان للناس وروي جزءان ليوسف وجزء للناس
ففتنت به امرأة العزيز وراودته قيل هيأت منزلا وهيأت على اتم ما يمكن واحلته
وطالبته فامتنع واختلفت الرواة فيما انتهت الامور اليه كما هو معروف في التفاسير
لكن اصحها انه لما صارحته بالمطالبة اراد الفرار منها فقصد الباب فامسكت بقميصه
من دبر فقدته ووجدا العزيز وبعض اقاربها قيل هو اخوها وقيل ابن عمها فسالاهما

عن شانهما

عن شانهما فادعت ان يوسف دخل عليها بانهه فاراد مواقعتها فاستعطفت نفرت منها ومن
العزيز فلحقته لتلزمه ● قلت وفي هذه الرواية ضعف اذ لو صحت كانت قد ارت
انها قدت قميصه من دبر لانها اتت الى زيتره من ورائه فالذي يصدق الحديث انها
ادعت انها كانت في مبدا فضة عن نفسها وهو يدعي انها طالبته ففر منها فحسن حكم قول
الحكم من اهلها ان كان قميصه قد من دبر وذلك لان العزيز حين سمع دعواها قال يا يوسف
خنتني وعبد ربني بما كنت ارى من صلاحك واماتتك قال هي راودتني عن نفسي فهربت
منها فشقت قميصي فحكم بينهما قريبها قيل وكان حكيما وقيل صبيا صغيرا فكان ما حكى الله تعالى
من انه لما شاع امرها في المدينة ولامتها النسوة جمعتهن لتقيم عذرها عندهن فلما رأين جماله
بهرهن وعذرنها وراودته في مساعدتها فابى فلما يئست منه قالت لزوجها قد ظهرت هذه
المقالة فاذن لي بحبس الغلام حتى يعترف لي بما ادعيت عليه انا من انه الذي راودني فيذهب العالم
عني فاذن لها من بعد ما صح له انها المتعدية فحبسته ودخل معه السجن غلامان للملك احدهما
طباخه والاخر ساقيه للخمر قال ابن اسحق واسم الطباخ مجلب واسم الساقي بنو
وقيل بل اسم الساقي شرهما شكر واسم الطباخ شرهما نقمة روي عن ابن عباس فلبثوا مدة
فراهما يوسف ذات يوم حزينين فقال ما لي اراكما حزينين فقالا رأينا رؤيا فقال قصاها علي
فقال الساقي رأيت ثلاثة قضبان اورقت وخرجت ثمرتها ونضجت فاخذت كاس الملك وعصرت
فيها وناولته فقال يوسف عليه السلام تبقى بعد هذه الرؤيا ثلاثة ايام في السجن ثم ترد الى الملك
وتناولها غيرك وكرامتك يوم ذلك العمل فقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه فقال
يوسف اما انت فتصلب فتاكل الطير من راسك ففزع وقال لم ار شيئا فقال يوسف عليه السلام
قضي الامر وكان سبب حبسهما ان الناس هموا بسم الملك واعطوا رشوة للطباخ ليجعل السم
في الطعام فاجاب وراودوا الساقي فلم يجب فلما قدم له الطعام والشراب قال له الساقي لا
تاكل الطعام فانه مسموم فقال الطباخ لا تشرب فانه مسموم فقال للساقي اشرب من الشراب فشرب
فقال للطباخ كل من الطعام فابى فاعطى دابة فماتت فحبسهما ثم اخرج الساقي واكرمه وصلب
الطباخ قيل ولبث يوسف بعدهما سبع سنين ومن قبل خمسا فكانت مدة حبسه اثنتي عشرة
سنة ● قيل لما انتهت المدة راى الملك رؤيا وعرضها فلم يعبرها احد بل قالوا
اضغاث احلام اي منام باطل فقال الذي نجا منهما وهو الساقي انا انبئكم
بتاويله فارسلون اي الى السجن فان فيه رجلا حكيما فقص على الملك فقص رؤياه وصاحبه
فاذن له فاولها بما حكى الله تعالى في كتابه فاعجب الملك بتاويله واكتشف عنه الهم
وطلب حضوره كما حكى الله تعالى فلما حضر استخلصه لنفسه فقيل اعطاه سريره وخاتمه فقال
يوسف اما السرير فاشد به سلطانك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من
شاني ولا لباس آبائي قال الملك فان لم تلبسه وضعته حتى يعلم الناس اني قد فضلك
على نفسي فوضع الريان التاج وسلم الامور كلها الى يوسف وعزل العزيز عن تولي الخزاين

وتولى الامور يوسف عليه السلام فعمل على عمارة المحارس والاهراء وانتظر دخول سني الخصب
فلما دخلت انبت بشي من الغلات عجيبة فادخر جميع ذلك في سنبله وقصبه واتخذ الزبيب
والحوالي والاعناب والمعاصر وملك مداين مصر كلها فلما ولي مصر مات العزيز وزوج
الملك الريان بن الوليد امراته زليخا من يوسف فوجدها عذراء فقال اليس هذا خيرا
مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فان الله كساك من الحسن والبهاء ما لا تصبر عنه
احد وكان صاحبي لا ياتي النسا وولدت زليخا ليوسف افرايم وميشا وجمع يوسف في
سني الخصب ما يكفي الناس في سني الجدب واصاب اهل الارض قحط لم يسبقه مثله
فامتار واهل مصر ما عندهم في السنة الاولى بالنقدين حتى استخلص كل ما لاهم منها وفي الثانية
بالحلي والجواهر كذلك وفي الثالثة بالدواب والمواشي كذلك وفي الرابعة بالعبيد والاما
كذلك وفي الخامسة بالقصور والمنازل كذلك وفي السادسة بالمزارع والانهار كذلك
وفي السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر احد الا وهو مملوك له فلم يزل كذلك حتى رجعت سني
الخصب فقال يوسف عليه السلام للملك اني لم اشبع اهل مصر لافسدهم ولا لم اجعهم
من البلا لاكون عليهم بلا اشهد الله واشهدك اني قد اعتقتهم جميعا ورددت عليهم
جميع اموالهم ورددت عليك سريرك وملكك وخاتمك وتاجك فقال الملك هنيا لك
بارك الله لك في عملك وكان فيما بعد ذلك ما حكاه الله تعالى في كتابه من قدوم اخوة يوسف
وما كان من امرهم حتى قدم يعقوب واولاده الى مصر وكان عددهم يوم قدومهم سبعين نفسا
واقاموا بها حتى خرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وسبعون الفا وقال فيهم فرعون
ان هولا لشرذمة قليلون قال قتادة كان مع موسى حين خرج من مصر ستمائة الف رجل
بني عشرين سنة فصاعدا واتبعهم فرعون على الفي الف حصان وما يتي الف حصان وكان
وصولهم الى يوسف يوم عاشورا فرفع ابويه الى سريره يعقوب وراحيل امه وقيل خالته
وكانت امه ماتت قبل ذلك بمدة وسجودهم كان تحية في ذلك الوقت وكان مدة لبث يعقوب
في مصر الى موته اربعا وعشرين سنة واوصى ان يقبر مع ابويه ابراهيم واسحق في الارض المقدسة
فحمله يوسف الى هنالك بعد موته قال وهب مات يعقوب واخوه عيص في يوم
واحد وقبرا في قبر واحد وكان عمرهما مائة سنة وسبعا واربعين سنة وعاش يوسف بعده
ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة واستخلف اخاه يهوذا وهو اكبرهم
ثم روبيل ثم شمعان ويقال شمعون ذكره الحاكم والصحيح ما قدمنا وولد ليوسف
افرايم وميشا وولد لافرايم نون وولد لنون يوشع وهو فتى موسى وكان نبيا وولد
لميشا موسى بن ميشا فبعث الى بني اسرائيل قبل موسى بن عمران واهل التوراة يزعمون
انه صاحب العالم الذي قص الله خبره في الكهف واوصى يوسف ان يقبر مع ابيه وجده في البيت
المقدس فحمل الى هنالك ايام موسى بن عمران وقد كان قبر في جانب النيل **تنبيه**

قيل كان يوسف عليه السلام اول انبيا بني اسرائيل

ثم ارسل الله موسى بن ميشا بن يوسف ولا نبي بعد موسى بن ميشا
الا موسى بن عمران وهرون وهما من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم **فصل** قد قص الله امرهما في سور كثيرة من القران وخصهما الله باتي موسى
عشر معجزات ومن على قومه بعشرة اشيا وعاقبهم على عشر وعاقبهم بعشرة اما المعجزات
فاليد والعصا وقلب العصا وفلق البحر وانفجار الما من الحجر التي ضربها والطوفان المطر المتصل
والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والتي من بها غرق فرعون وقومه ونجاتهم
من البحر ونجاتهم من فرعون وايراثهم اموال القبطية والمن والسلوى والغمام والتوراة وبعثهم
بعد موتهم وتفضيلهم على العالمين والعشر المعتوب عليهم قولهم اجعل لنا الها وعبادة
العجل وسوال الروية وتبديل قول حطة وقولهم لن نصبر على طعام واحد واذى موسى وقولهم
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها واعتداوهم في السبت وعصيانهم بعد رفع الطور عليهم وتحريف
الكتاب واما العقوبات فقتل انفسهم ومسخهم قردة والقا العداوة بينهم والذلة
والمسكنة والغضب من الله والتيه والصاعقة واخذهم بالسنين وخراب بيت المقدس
والطمس على اموالهم **فصل** وكان ملك مصر يوم مات يوسف عليه السلام
الريان بن الوليد ولم يمت يوسف عليه السلام الا وقد رد له ملكه واعتق اهل مصر من الرق
ورد لهم اموالهم وبقي بنو اسرائيل بعد موته على دينهم حتى ملك الامر فرعون موسى واسمه
الوليد بن مصعب وقيل اسمه قابوس بن مصعب فلما ملك الامر تجبر وتكبر واستعبد بني اسرائيل
وجعلهم شيعا كما حكى الله تعالى فجعل بعضهم خدمه في العمارة وبعضهم في الحرث والزرع وبعضهم
خدمه ومن لا يعمل له ضرب عليه جزية يوديها كل يوم والاعز به فبقوا على هذا الصغار قدر
مائة وخمسين سنة يتوقعون خروج موسى حتى قال له المنجمون والكهنة انا نجد في علم النجوم
ان مولودا من بني اسرائيل قد اظلك زمانه يولد فيما بينك وبين ثلاث سنين لا يجاوزها
يسلبك ملكك ويبدل دينك فامر بذبح كل مولود ذكر من بني اسرائيل في تلك المدة وجعل
على كل عشر نسوة من بني اسرائيل امراة من القبط تكون قابلة لهن لاجل ذلك اي يحصر الاولاد فيهن
فان حدث ذكر ذبح وطالت المدة حتى قيل لفرعون ان دام هذا لم يبق لنا من يستخدمه
من بني اسرائيل فامر بان يفعل ذلك عاما ويترك عاما فحملت ام موسى فحملت بهرون في العام
الذي لم يسلم فيه المولودون وكان هرون قبل موسى بسنة وقيل باكثر وكلاهما واسم ام موسى
وهرون نوحابيد من ولد لاوي بن يعقوب ذكره ابن عباس وقال وهب بل اسمها اناحيد
ثم حملت بموسى في العام الذي يذبح فيه الابنا فكتمت امرها ولم يعظم بطنها ولا تغير خلقها
حتى خفي امرها حبلها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة عندها
ولا يعلم بها الا اخت موسى مريم والهمها الله تعالى فيما بروبا وصل بخاطرها الى ما حكى الله
في كتابه ان ارضعيه فقيل امرت بذلك لتذوق لبنها فلا يرغب في غيره فرد اليها فلبث معها
ترضعه ثلاثة اشهر وعشرا لا يتحرك ولا يبكي فلما خافت اتخذت تابوتا مطبقا وتم ذلك له

وجعلته فيه ثم القته في اليم فالقاه اليم بالساحل ليلا فلما اصبح جلس فرعون بمجلسه على شط
النيل وزوجته آسية بنت مزاحم الجميلة وهي من بني اسرائيل فبصرت بالتابوت فقال لمن حوله
ائتوني به فاتوه به فلما وضعوه بين يديه لم يقدروا على فتحه فهو الكريم فشق عليهم فتحه ففتحته
آسية فاذا فيه صبي بين عينيه نور ساطع فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك
فالقى الله محبته في قلبه فعزم على تربيته فسبحان مقلب القلوب كيف قتل فرعون سبعين
الف طفل ليظفر بموسى مقتولا فابى الله الا ان يكون هو المتولي لتربيته فهيا له ما يهيا للصان
المترفين وكانت امه تتجسس الاخبار فبلغها ان فرعون وجد غلاما في تابوت فعرفت
واصبح فؤادها فارغا من كل شغل سوى موسى وبكت بكاء عظيما ان كادت لتبدي به وقالت
لاخته مريم قصيه فتبصرت ودخلت فوجدتهم ياتونه بالمراضع ولا يقبل ثديهن فلم
لبنا ثمانية ايام ولياليها فقالت اختي هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه قالوا من هي قالت
امراة عمران قد ولدت غلاما فذبحه الملك فهي حزينة مشكلة طيبة النفس بان يرضع هذا الغلام
فامروا باحضارها فوضعته في حجرها فلما شم ريحها عرف امه فالتقم ثديها وسكن بكاؤه ولما اروى
من لبنها نام فلم يزل معها حتى فطمته وسموه موسى لان الما بلغتهم يقال له مو والشجر بلغتهم
يقال له شا بالشين مهملة فسموه موسى لما وجد بين الما والشجر ولما فطمته ردته فنشأ في حجر
آسية وفرعون حتى بلغ اشده واستوى ببلوغ عمره ثلاثين سنة وكان في خلالها على دين ابراهيم
وهود بن يعقوب لا دين القبط وجعل يظهر عيب دين القبط وتصلبهم حتى خافهم وخافوه
ولم يزل كذلك حتى كان ذات ليلة مر بطباخ لفرعون يشتري حطبا فطلب ان رجلا
من بني اسرائيل يحمله فامتنع فهم الطباخ بالاسرائيلي فاستغاث بموسى فاغاثه ووكزه بيده
وكزة مات منها فانتهى الى فرعون فغضب وهم بقتل موسى ثم لم يلبث ان جاء الاخر يشكو
من موسى كما حكى الله تعالى عنه فحسدوا وعزموا على قتله فعلم حزبيل مومن ال فرعون وهو ابن
عم فرعون فاتى موسى فشرح القصة حتى قال فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا
يترقب اي يلتفت الى وراءه هل يطلبه احد وتوجه تلقاء مدين وكان بينه وبين مصر مسافة
ثمانية ايام ولا زاد معه الا الشجر يأكل منه ولا نعال حتى تقطر قدماه بالدم وتقرح شدقاه
من الشجر حتى ورد ماء مدين فصادف بنتي شعيب واسمهما صفورا وهي الصغرى وقيمة بيت ابيها
وحبونا فكان ما حكى الله عنهما فقالت صفورا يا ابت استاجره فاستاجره لرعي غنمه بانكاحه
صفورا فعقد بها ورعى ثمان سنين ثم دخل عليها بعد انقضاء الاجل ثم بعد الدخول
اتمها عشرا وحصل له اولاد وطاب حاله ثم استاذن شعيبا بالانصراف الى مصر لمطلب اخاه
هرون واخته مريم فاذن له فسار باهله واولاده وغنمه ومعه العصا التي استاجره شعيب
يوم استاجره وقد قيل انها من الجنة واستصحب انصارا يا انقدح منه النار رحاج
وكانت امراته حبلى فلما اداه الطريق الى قرب جبل الطور في الغرب سار وافى ليلة فاشتدت
ظلمتها وبردها ورياحها وشق بهم الامر ومع ذلك اخذ امراته الطلق واراد ان يزند ليستخرج نارا

فلم يمكن

فلم يتمكن لاجل الرياح الشديدة فاحتار وبقي يتلفت يمينا وشمالا ويصغي بسمعه هل
يسمع صوتا او يرى نارا فراى نارا غير بعيدة فقال لاهله امكثوا كما حكى الله تعالى الى اخر
القصة والشجرة التي نودي منها قيل هي العوسجة ولما ارسله الله الى فرعون لم يرجع الى
اهله بل امتثل الامر وتركهم حيث كانوا قيل ولم يجتمع بهم الا بعد اربعين سنة وقيض
الله لهم من آنسهم وقيل بل رجع اليهم وسيرهم معه وقيل بل بقوا متحيرين حتى مر بهم
راعيان من اهل مدين فعرفهم احدهما فردهم الى مدين فمكثوا عند شعيب حتى بلغهم
خبر موسى بعد فلق البحر ومجاوزة بني اسرائيل وغرق فرعون وقومه فبعث بهم شعيب
الى موسى الى مصر قلت وهذا اقرب عندي قيل واوحى الله الى هرون قبل قدوم
موسى اليه وبعثه وبشره بقدوم موسى عليه يوم السبت غرة ذي الحجة وامره ان يلقاه
ذلك اليوم الى شط النيل قبل طلوع الشمس فاذا التقيا قدما الى فرعون وكان في مدينة
محصنة بالعمارة والجنود الكثيرة والاسود والسباع فقعد ما بيلة الاثنين بعد هلال
ذي الحجة بيومين فمكثا سنتان على بابه وقال وهب تسعة ايام وقال ابن اسحق سنتين
فلما اذن لهما بالدخول كان بينهم من المجاورة ما حكاه الله تعالى واراه الايتين فجمع
السحرة واتفقوا كما حكى الله تعالى وكان السحرة تسعين الفا واختار منهم سبعين رجلا
لم يكن مثلهم في السحر وكان رؤساهم اربعة وهم الذين امنوا وقالوا فاقض ما انت
قاض واسماء الاربعة سابور وعاذور وحطوط ومصفى ثم جمع كل السحرة ومن عنده علم
من السحر فاتى كل بما يستطيع لموعدهم واتوا صفا واحدا وذلك الصف سبعون الفا وقيل
خمسة عشر الفا وخرج موسى وهرون وحدهما فكان ما حكاه الله تعالى في كتابه فلما غلبوا وغلب
السحرة اسرع على قتل موسى عليه السلام فقام حزبيل وهو ابن عمه وقال اتقتلون رجلا ان
يقول ربي الله الى اخر الايات فغضب فرعون ولم يقدر على قتله وقال ما اريكم الا ما
ارى الى اخر الايات قيل وكان حزبيل خازنا لفرعون وامراته ماشطة لبناته وكانا قد
آمنا وكتما ايمانهما فكان ذات يوم وهي تمشط بنت فرعون فسقط المشط من يدها فقالت
تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون اولك اله غير ابي قالت نعم خالقي وخالق ابيك
والسموات والارض فلطمتها ورفعت خبرها الى فرعون فزجرها فابت الا الاسلام
فعذبها لعلها ترجع حتى انه ذبح اولادها على صدرها واحدا واحدا فلم ترجع فقتلها وكانت
امراته آسية تنظر اليها فدخل عليها فرعون فقال كيف رايت الماشطة فقالت ويحك يا فرعون
ما اجراك على الله تعالى فقال قد اعتراك الجنون الذي اعترى الماشطة فقالت لا ولكني
امنت بالله رب العالمين فدعا باباها وقال ابنتك جنت فزجرها فلم تزدجر فربط بين اربعة
اوتاد فعذبها حتى ماتت ولما راى فرعون ثبات من آمن امر ببنا الصرح كما حكى الله تعالى
فجمع خمسين الف بنا سوى من يطبخ الاجر ويحمل تمام الاعمال فلما ارتفع البنا حتى صار طوله
ميلا نحو المشرق والمغرب وجعله ثلاث طباق والناس في علاه واوسطه واسفله فهدمه الله تعالى

كما حكى وكما به يهلك من فيه جميعا ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ولما تمرد فرعون وقومه دعا
عليهم موسى عليه السلام فاصابتهم المصائب التي ذكرها الله الجراد والقمل والضفادع ولما
والدم والطمس اموالهم بان جعلها حجاره فلما اراد الله هلاك فرعون وقومه امر موسى
ان يسير ببني اسرائيل ليلا وكانوا يومئذ ستمائة الف ونيفا وامره ان يحمل معه عظام يوسف
عليه السلام فيضعها في بيت المقدس فطلب من يدله على قبره فلم يجد الا عجوزا من بني اسرائيل
فقالت انا اعرف مكانه ان انت خرجت وحملتني اذ لك علمه فقال افعل فدلته حتى استخرجه
من جانب النيل وكان في صندوق من مرمر وحمله معه قيل ان موسى امرهم ان يستعيروا
حلي القبط ونفايس ثيابهم فساروا بها والله اعلم بصحة ذلك فاتبعهم فرعون في الفي الف وستمائة الف
فلما وصلوا البحر فرق الله لهم اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وجعل لهم فيها كوى ينظر
منها بعضهم الى بعض فلما خرجوا اراد موسى ان يعيد البحر كما كان لئلا يتبعه فرعون وقومه
فاوحى الله اليه ان اترك البحر رهوا اي ساكنا فدخلوا ثم انطبق عليهم فغرقوا فاهلكهم الله
جميعا واورث بني اسرائيل ارضهم وديارهم واموالهم ه ولما استقر واليا في مصر واعطاها
وكان قارون ابن عم موسى عليه السلام وكان ولاه فرعون امر بني اسرائيل فجمع مالا عظيما
فلما بعث الله موسى وهرون وقال لهما يكون لكما النبوة والرياسة دوني لا اصبر على ذلك
وجرى بينهم كلام فاعتزل قارون من مصر فلم يكن ياتي موسى ولا يجالسه وكان من امره ما
حكاه الله تعالى وهو ان موسى قال يا رب ان قارون يغضب على بني اسرائيل فمر الارض ان
تطيعني فيه وفيمن معه فاستجاب له فاقبل موسى الى قارون ومن معه فقال يا بني اسرائيل
من كان معي فليعتزل ومن كان مع قرون فليثبت معه فلما سمعوا ذلك وعرفوا صدقه
اعتزلوا جميعا الا رجلين من بني روبيل بن يعقوب فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى اقدامهم ثم الى اوساطهم ثم الى صدورهم قال قارون يا موسى انشدك الله والرحم
فلم يرق له فقال تعالى هلا رحمته يعني لو دعاني لرحمته ثم خسف الله عالم الارض
فهو يتجلجل كل يوم قامه حتى يقوم الساعة **تنبيه** قيل لما هلك فرعون
واستقر حال بني اسرائيل وقد كان وعدهم ان ياتيهم بكتاب من الله فيه الاحكام التي يلزمهم
قالوا يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا فاوحى الله اليه ان عدهم اربعين ليلة
واختر منهم سبعين رجلا شيوخا ففعل واختار خيارهم فسار بهم واستخلف هرون
على من بقي فلما انتهى موسى والسبعون الى جبل طور سينا استوقفهم موسى عليه السلام
في اسفل الجبل وصعد وكلمه ربه وامره ونهاه وكتب له الالواح وهي عشرة طول كل واحد
عشرة اذرع على طول موسى وهي من زبرجد خضرا وياقوته حمرا وكتب فيها في اول يوم من
ذي القعدة وكان اول الكتاب هذا كتاب كتبه الله لعبده موسى يا موسى اني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا الى غير ذلك من الاحكام قيل ولما سمع موسى كلام ربه تعالى
فرسا منه طمع في رؤيته فسالها وقيل بل طلبها قومه لما سمعوا كلام الله تعالى فقال لن تراني

فاما بنو اسرائيل وكان منهم من اجاب [illegible]

ولكن

ولكن انظر الى الجبل وهو فنظر اليه فاذا به تقطع ثلاث قطع وصعق موسى
واصحابه فلما افاق قال سبحانك تبت اليك ثم اخبره الله بما كان من خلافهم بعده واضلال السامري
اياهم فرجع اليهم غضبان اسفا كما حكى الله سبحانه عنهم وعن السامري وكان من بقي على الجبل وقيل
ممن عبد العجل وخروجهم الى الارض المقدسة وحديث البقرة والتيه ما حكاه الله تعالى في كتابه
تنبيه ثم كانت وفاة هرون ايام التيه قيل كان هرون ياتي الى موسى كل صباح فلما كان
اليوم الذي قبض فيه هرون اتاه موسى فسال ان ياتيه فانطلق هو وهرون وعارض بهما هرون
فصعدا الجبل فرايا فيه اشجارا وانهارا واذا سرير قد فرش في قصر عجيب فقال هرون
ما احسن النوم على هذا السرير فقال موسى نم عليه فقبل فقبض الله روحه فرجع موسى
الى العسكر وقال قد توفي هرون فقالوا اين قبره فقال وما تريدون واسمي في التيه فقالوا
بل حسدته فقتلته لانا نحبه اكثر منك فدعا الله فامر الله ملكين احضر سريره وكلمهم هرون
فقال لم يقتلني ولكن الله قبض روحي ثم مات فسكتوا ه قلت وذلك هو
المراد بقوله تعالى لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وقيل بل المراد بها انهم قالوا
بانه ادر لما كان لا يغتسل عريانا فاغتسل يوما ووضع ثوبه على حجر فذهبت به الريح وهو
عريان حتى راه بنو اسرائيل **ثم كان من حديث موسى والخضر** ما حكاه الله تعالى
واختلفت الرواة في موت موسى عليه السلام هل كان ايام التيه ام بعدها وقيل
ان اهل التيه لم يخلصوا منه حتى مات الذين قالوا اذهب انت وربك فقاتلا والفريق التي
خرجوا الفتحها اريحا ه وكان رجوع الشمس ليوشع يوم فتحها وكان فتحها قبل موت موسى
عليه السلام وقيل بل بعد موته افتتحها يوشع عليه السلام وهو اصح الروايتين قيل لم يرو في
موسى عليه السلام ولم يعلم بقبره احد رواه محمد بن اسحق وقال وهب بن منبه
كان صفة موته انه خرج ذات يوم من عريشه فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا
احسن منه لما فيه من الخضرة فقال لمن تحفرون هذا قالوا لعبد كريم قال ان هذا العبد لمن
الله لمنزل ما رايت كاليوم مضجعا قالوا اتحب ان يكون لك قال نعم قالوا فانزل فاضطجع
فيه وتوجه الى ربك ففعل وقبض روحه وسوى الملائكة عليه القبر ه وقيل لو لم يجد
لولده مالا قال يكفيهم لقاط السنبل كما تكفي غيرهم من المساكين **ولما توفي موسى**
اوصى الى يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف واستخلفه على بني اسرائيل وبقوا بعد موسى في
التيه ثلاث سنين حتى هلك الذين قالوا اذهب انت وربك فقاتلا ما بقي احد منهم
وبقي ابناؤهم فاخرجهم يوشع عليه السلام من التيه بعد ثلاث سنين من موت موسى عليه السلام
وامرهم بالجهاد قال وهب ولم يعلم احد من بني اسرائيل جاهد الا يوشع بن نون
فتح الله له ثماني وثلاثون مدينة مخصصة من الشام والجزيرة فلما انتهى الى اريحا جاء
اهلها يوم الجمعة فجاء بعض علمائهم وقال الست تعلم ان الله تعالى قد جعل السبت عيدا
لاهل التوراة وامرهم ان يتخلوا فيه للعبادة ولا يعملون عملا فقال يوشع فاذا كان غروب

الشمس فحصر واشبوكم واغتسلوا وتطهروا واحيوا الليل كله واصبحوا اصبتم فلما علم اهل
اريحا منهم ذلك عند غروب الشمس ولم يبق منها وبين الغروب الا قدر رمح برزوا
باسلحتهم للحرب فضاق الحال ببني اسرائيل من رعب وهم للقتال وحال هم ممتنعون
فيه عن المقاتلة فقام يوشع عليه السلام داعيا فقال اللهم ان بني اسرائيل ولد ابرهيم
خليلك واسحق ذبيحك ويعقوب نجيك ويوسف صفيك وامة موسى كليمك وورثة
يوشع على طاعتك اللهم احبس الشمس على مكانها يومنا فانها تحرم بامرك فاعظم علينا
النعمة فاوحى الله اليه وكان قد بعثه نبيا بعد موسى فقال اني قد حبست لك الشمس والقمر
قدر يوم وليلة وذلك قدر فراغك من عدوك فاذا فرغت فامر بني اسرائيل ان يدخلوا القرية
ركعا ويقولوا حطة اي حط عنا خطايانا فوقفت الشمس فقاتلوا حتى فتحوا المدينة وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة ثم امرهم بالدخول فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا
هطا سمقاثا يعني حنطة حمرا استهزاء منهم وسجدوا على شق وجوههم فانزل الله رجزا
من السماء هو الطاعون مات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا وهلك سبعون
الفا عقوبة وبقي يوشع زمانا ثم توفي واستخلف على بني اسرائيل كالوب بن يوفنا وتولت
بنو اسرائيل امر نفسها كلما توفي زعيم اقاموا امرهم اخر الى ان كان زمن اشمويل وحدث
طالوت على ما قصه الله تعالى في كتابه وحديث حزقيل **تنبيه وكان شعيب**
من ولد مديان بن ابرهيم قبل بعثة موسى نبيا بعثه الله الى مدين واصحاب الايكة فقيل كانوا من
وقيل بل اهل مدين لكنهم خرجوا الى الايكة فهلكوا فيه وعن وهب ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كان اذا ذكر شعيبا قال ذلك خطيب الانبيا فلما كذبه قومه وتمردوا واحتالوا
فاتنا بما تعدنا بعث الله عليهم حرا شديدا في مدين حتى انضجهم فلبثوا سبعة ايام حتى بلغ
الغم منهم كل مبلغ فخرجوا جميعا بمواشيهم واطفالهم الى الايكة وهي غيضة ملتفة الشجر
يستظلون بظلها فلما اجتمعوا ارسل الله عليهم سحابة سودا فاسندوا الى تحتها
فاطبقت عليهم نارا فاحرقتهم فذلك عذاب يوم الظلة وهي الغمامة فلم ينج منهم احد
نعم والتبس علينا هل كان هلاكهم قبل موت موسى ام بعده وظاهر ترتيب
حكاية الحاكم وغيره انه كان بعد موت موسى خلا ان في القران ما يوهم خلاف ذلك
وهو ان ابنة شعيب قالت لموسى يوم هرب من مصر وابونا شيخ كبير يعني لا يقدر ان
يخرج لشيخوخته وكبر سنه وحكى الله عنه عليه السلام انه بعد هلاكهم تولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وهذا يقتضي انه كان في تلك الحال قادرا
على الطواف عليهم والتولي عنهم وهذا محتمل والله اعلم **تنبيه ولما توفي شعيب**
عليه السلام وقام ملك بعد ملك كان ممن قام بامر الناس
حزقيل وهو في العبرية بمعنى الوثيق ويسمى ابن العجوز لان امه كبرت فسالت الله
تعالى الولد فرزقها حزقيل وكان نبيا يوحى اليه وهو الذي مر على القوم الذين اصابهم

الطاعون

الطاعون والوبا فهلك كثير منهم فخرجوا حذر الموت وهم الوف فنزلوا بصعيد فاماتهم الله وجعل
حولهم حظيرة فمر بهم حزقيل فتعجب منهم فقيل له اتحب ان يحييهم الله فقال نعم قال فنادهم
فناداهم فقاموا يقولون سبحان الله سبحان الله ۞ وبقي حزقيل ما شا الله ثم زمانا ثم توفي وعظمت
الاحداث في بني اسرائيل حتى عبدوا الاوثان **فبعث الله اليهم الياس**
ابن ياسين من ولد لاوي بن يعقوب وكان يوم مبعثه اليهم ولي امرهم ملكا قد الا اضلهم
وحملهم على عبادة الصنم الذي يسمى بعلا وذلك في بعلبك من ارض الشام وكان لهذا
الملك امراة تسمى ازبيل واسم الملك اجب وكانت تستخلف اذا غاب الزوج وكانت زانية
لا ادري منها وكان للملك ابن فاصاب الابن مرض شديد حتى دنف على الموت ففزع الملك
الى الصنم المسمى بعلا وطلب منه شفا ولده فلم يحصل اجابة فقيل وكان قبل ذلك
يجيبه شيطان يحب الشياطين فمنعه الله الكلام عند دعوة الملك فقال ان الصنم غضبان
ولا يرضيه الا قتل الياس وكان الياس لما لم يجبه قومه اعتزلهم ووقف راس جبل فامر
الملك جماعة يطلبونه ليقتلوه فخرجوا فوافقوه فهابوه ورجعوا فقال الملك لا تنفعنا
الحيوة ما دام الياس وبعث في طلبه خمسين رجلا فطلبوه فوجدوه بعد فدعا عليهم فاحترقوا
وهلكوا فبعث طائفة اخرى فدعا عليهم فاحترقوا وكان للملك كاتب مؤمن يكتم ايمانه والملك
يعرف ذلك منه لكن لم يسمح به لامانته فبعثه الى الياس فقال اخبره انا قد امنا به فاتينا
فسار اليه فنزل الياس فاقبل عليه وصافحه فقال له يعني الطاغي اليك ليكيد ولكن وانا
معك ثم في بما شئت فاوحى الله الى الياس ان انطلق معه الى قومك فادعهم فانطلق معه
ونزل بامراة من بني اسرائيل واستخفى عندها ستة اشهر وطال ان يقال له اليسع فامر بالناس
وضعفهم واتبعه ولم يتبعه غيره من قومه فدعا على قومه بالقحط فقحطوا حتى هلك كثير
منهم وعرفوا ان ذلك بدعوة الياس فطلبوه سنين ثم وجدوه فسالوه ان يرحمهم فقحط
اليهم ومعه اليسع تلميذه فاستسقى لهم فمطروا وفرج الله عنهم فلما رزقوا عادوا الى احنث
مما كانوا عليه فدعا ربه ان يقبضه اليه ويريحه عنهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا
فاذا جاءك فرس فاركبه ولا تهبه ففعل فاطلوه القرص وكان اخر عهد اليسع به قال
وهب قال الله له سل تعط فقال ترفعني اليك وتؤخر عني مذاق الموت الى يوم القيمة
قال عبد العزيز بن رواد الياس والخضر يلتقيان في كل موسم ويشربان شربة من زمزم
وياخذ كل واحد من شعر صاحبه ويفترقان ولا يجتمعان الا بالبيت المقدس ويصومان
رمضان فيها **تنبيه ثم تنبا فيهم اليسع** وهو في العبرية بمعنى الى الفرج
وقام فيهم ما شا الله وفارقهم وعظمت فيهم الخطايا حتى ذهب منهم التابوت وورد اليهم
وقت اشمويل وطالوت **تنبيه ثم بعث الله اشمويل**
بن هلقنا وهو في العبرية اسمعيل بن بال وقيل عطية بن ملك من ولد لاوي بن يعقوب
وكان تكلف بني اسرائيل الحاذر وشا منهم يقيمون الرهبة على محاربيها وفي عصر كل ملك

نبي يعمل ذلك الملك بامر النبي فيهما استقاموا على ذلك صلحت امورهم ومتى عتت ملوكهم
على انبيائهم وخالفوهم فسدت امورهم ولما فسدت امورهم بعد اليسع لعتو
ملوكهم بعثهم اعداءهم وكانت اعداؤهم من مصر وفلسطين قالوا لاشمويل ابعث
لنا ملكا ينظم امرنا على مراد الله تعالى فانا نريد القتال في سبيل الله فقد اخرجنا
من ديارنا كما حكى الله لان عدوهم ظهر عليهم حتى استولى على كثير من اراضيهم وسبى
ابناءهم وهو جالوت و قومه وكانوا في ساحل البحر بحر مصر وفلسطين فاختار طالوت
بن صاور من ولد بنيامين وكان راعيا للغنم وقيل الى حجر وقيل كان دباغا وكان
ابتداء اختياره اياه بسبب ان طالوت ضلت عليه دابته فذهب في طلبها فلما انتهى الى
بيت اشمويل دخل عليه ليسال الدعاء في امر دابته وقد كان اوحى الله الى اشمويل لما سال الله ان يبعث
لقومه ملكا ان انظر الى القرن الذي في بيتك فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن
فهو الملك فادهن راسه منه فلما دخل طالوت وسال ان يدعو له في امر دابته نش الدهن
فامر اليه فقال قرب راسك فدهنه وقال انت ملك بني اسرائيل فلما عرف بنو اسرائيل
ذلك انكروه عظما وقالوا انى يكون له الملك علينا وهو من سبط بنيامين ولم يكن فيهم
نبي ولا ملك وانما كانت النبوة والملك في سبط لاوي ويهوذا فقال ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم لانه كان يحفظ التورية غيبا والجسم قيل كان يحمل الخلق
بام الاعضاء فلم يقبلوا الا ان يأتيهم بآية من جهة الله تعالى تدل على اختياره فقال ان
آية ملكه ان ياتيكم التابوت كما حكى الله تعالى وكان هذا التابوت يتبرك به بنو اسرائيل لانه
من مخلف موسى وهرون من عود الشمشاد عليه صفائح من ذهب وكانوا اذا خرجوا
لقتال عدو استصحبوه تبركا فينصروا وفيه رضاض الالواح وعصا موسى من آس الجنة
والعمامة وثياب هرون وحليتهم وشيء من لحم السلوى وقفيز من المن الذي كان ياتيهم
ايام التيه فلما كثر عصيانهم سلط الله عليهم عدوا فهزمهم فغلبهم على التابوت وسلبهم اياه
فحملوه الى بابل وقيل كان العدو واسفل من جبل ايليا بينه وبين مصر صاحب اوثان وفيهم جالوت
وحمل التابوت في قرية من قرى فلسطين فكسر فيها اصنامهم فلما اراد الله تمليك طالوت
على بني اسرائيل سلط على الذين كان معهم التابوت مصائب حتى تطيروا به وكرهوا اقامته معهم
فربطوه على عجلة ووجهوه نحو ارض بني اسرائيل فجاءت الملائكة فساقوها حتى جاءوا ارض
بني اسرائيل وسمعوا مع طلوع الفجر حفيف الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض فحمدوا
الله وكبروا وادعنوا لطالوت ۞ وكان من شان طالوت مع جالوت حتى صار الامر الى
داود ما قصه الله تعالى في كتابه وذلك ان داود لما قتل جالوت اقبل اليه بنو اسرائيل
اكثر من طالوت وقد كان زوجه ابنته واشركه في ملكه فلزمته الغيرة لداود حتى هم بقتله
على ما هو مستوفى في كتب التفاسير ثم تاب ولم يقبل الله توبته الا ان يجاهد بنفسه حتى
يقتل او يفتح مدينة كذا فجاهد حتى قتل ولما هلك طالوت تم الامر لداود عليه السلام ۞

تنبيه

تنبيه وهو داود بن ايشا من ولد يهوذا بن يعقوب وايشا في
العبرية بمعنى الهادي قال الكلبي ولم يجتمع بنو اسرائيل كلها الملك قبل داود مثل
اجتماعها له ولبث فيهم اربعين سنة قال الكلبي كان يحرس محراب داود كل ليلة ثلاثة وثلاثون
الفا وكان اشد ملوك الارض سلطانا وكان من حوادث الخصمين وامراة اوريا ما حكاه الله
في كتابه وكذلك حكومة داود وسليمن في الامراتين والحرث اما الامراتان فاحداهما
ابن احديهما فقالت كل واحدة الماخوذ ابنك فترافعتا الى داود عليه السلام فحكم به للكبرى فاتيا
سليمن فقال نقسمه بينهما وطلب المدية ليقسمه فقالت الصغرى بل هو لها من دوني لا تقسمه
فقضى به للصغرى دون الكبرى ۞ واما الحرث فغدت غنم رجل على زرع رجل فاكلته فقضى
داود بان رب الارض ياخذ الغنم ويملكها بما افسدت فقال له سليمن بل لا يملكها بل يستغلها
ويستوفي قدر قيمة ما افسدت وصاحب الغنم يزرع الارض حتى يردها الى صاحبها
موفورة فاستحسنه داود وقضى به ۞ وكان في ايام داود حديث القرية التي كانت
حاضرة البحر والقرية ايلة والذين مسخوا قردة من بني اسرائيل لتعديهم في السبت ولبث
داود ثلاثين سنة على احسن حال هو وقومه حتى كثر عددهم وضاقت بهم ارض فلسطين وعجب
داود من تلك النعم في الدنيا فاوحى الله اليه اني اريد ان اعاقبهم على اشرهم وبطرهم فخيرهم بين
القحط او تسلط عدو عليهم او الطاعون فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال
اما الجوع فبلاء فاضح واما العدو فلا بقية لهم واما الموت فباذن الله تعالى فاختاروا
الطاعون فامرهم ان يتجهزوا للموت بالغسل والحنوط وان يبرزوا الى الصعيد من الارض
بانفسهم ونسائهم واولادهم فضجوا وتضرعوا فرحمهم الله تعالى بعد ان قد مات طائفة عظيمة
ورفع ذلك الطاعون فامرهم داود عليه السلام ان يعملوا شكرا بما انعم الله عليهم ان يعمروا العرصة
التي دعوا الى الله فيها ويصنعوا مسجدا فعمروه وهو مسجد بيت المقدس ولم يكن قبل اعمر
قبل ذلك فقام داود على عمارته وباشرها بنفسه ينقل الصخر على عاتقه ويضعها بيده
وكذلك بنو اسرائيل حتى بلغ الجدار قامة ونيفا فاوحى الله اليه اني قد رضيت عنكم وقبلت
توبتكم فارفعوا ايديكم عن هذا المسجد فاني اريد ان اتمه برجل اسمه سليمن وهو في صلبك
فرفع داود يده حتى ولد سليمن وداود يومئذ ابن سبع وعشرين ومائة سنة تنبيه
فلما كان سليمن ابن ثلاث عشرة ومات لداود مائة واربعون سنة قبض الله
داود واستخلف على بني اسرائيل سليمان قال وهب اول حكم حكم به سليمن في الحرث وهو
ابن ثلاث عشرة سنة قال وبعث الله ملك الموت الى داود ليقبض روحه فاستخلف عليهم سليمن
ثم قبض وكان لداود تسعة عشر ابنا فورث سليمن ملكه من بينهم وعلمه وفهمه الله تعالى كلام
الطيور والدواب قال وهب ولما استخلف الله سليمن وجعله نبيا كان اول ما امر به
اتمام عمارة بيت المقدس وسخر له عمارة الجن وعظماء الشياطين ونصب سليمن نقباء على
الشياطين وقسمهم فريقا يقطع الصخر والعمد من الصخر والرخام وفريقا يبنون وفريقا يغوصون

لاستخراج الدر والمرجان وبنيه للمسجد فيل الدرة مثل بيضة النعامة قال وهب
لما استخلف داود سليمن سلم الخاتم اليه ودفع جبريل القضيب اليه وجلس على سرير
داود ودخل عليه الطير والوحوش والسباع والهوام والريح وقالوا انا جئنا مسخرين لك
فربما عاش قال ابن اسحق ووهب وكان سليمن ابيض جسيما وضيا كثير الشعر وكان يلبس
البياض لا يزال يغزو وقل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع بملك في ناحية الا غزاه وكان اذا غزا
امر بمعسكره وهو البساط فضرب وكان من خشب ثم يحمل عليه الناس والدواب والات
الحرب ثم يامر الريح العاصف فيدخل تحت البساط فتحمله فيقذف به شهرا في روحته وشهرا
في غدوته وكان من حديث ما ذكر ما وصفه الله في كتابه في قصة الهدهد والنملة واقام سليمن
ملكا ما شاء الله فلما دنا اجله كان اذا صلى صلاة كل غداة في مصلاه نظر الى شجرة حضرته
نابتة فيقول اذا اقسلم ما انت يا شجرة فتقول انا شجرة كذا وانا دواء كذا فيامر بقطعها وادخرها
في الخزائن حتى جمع الطب كله فكان اخر شجرة انت فقال لها ما انت فقالت انا شجرة الخرنوب
فقال الان اذن الله في خراب هذا المسجد وانقطاع هذا الملك ثم رجع وجلس على كرسيه
واعتمد على عصا فقبض الله روحه وكانه حيا في سلطانه فمكث كذلك حولا كاملا
لا يعلم الانس والجن والطير موته حتى اكلت دابة الارض منسأته فوقع فلما عرفت الشياطين
موته قالت لاوليائها من الانس انما كان ملك سليمن بسحره وانما قالوا ذلك لهم بعد ان كتبوا
بعد موته اصناف السحر والقوا به وجعلوه في كتاب ثم ختموه بخاتم على نقش خاتم سليمن
وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب اصف بن برخيا الصديق للملك سليمن بن داود من ذخاير
كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه ثم قالوا لاوليائهم من الانس الا ندلكم على علم سليمن الذي
كان يقهر به الانس والجن والطير قالوا بلى قالوا فاحفروا موضع مصلاه فاستخرجوه فابا
بنو اسرائيل فلما عثروا واعلم قالوا ما كان ملك سليمن الا بهذا فافشوا السحر وعلموه وتعلموا
فلم يكن اكثر من ذلك في اليهود الاصحابهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من سليمن وكتبه
ولهذا قال من كان في المدينة من اليهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله
ما كان الا ساحرا فنزل فيهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن الاية **تنبيه**

ولا نعلم نبيا بعث عقب سليمن الا ايوب

بن موص عليه السلام وهو في العربية اشكين بن زعوبا وقيل بن زارح بن اصرم بن عيصر
بن العيص بن اسحق من ولد عيص بن اسحق بن ابرهيم كان في الروم واصطفاه الله وارسله
نبيا ولا ادري هل كانت بعثته بعد موت سليمن ام كان قد بعث في حيوته واستمر بعد
وفاته وكان رجلا غنيا ذا مال ضرع وزرع لا يكون لاحد افضل منه واولاد كذلك
وكان برا رحيما بالمساكين فاصطفاه الله وبعثه نبيا وامن به ثلاثة نفر كهول فاصابه البلا
الذي ذكر الله تعالى امتحانا لا عقوبة في الاصح فاول ما اصيب به ماله وبعث في مواشيه
حرقها ثم هلك عامة المواشي من ماله حتى لم يبق شي ثم هلك اولاده قال اسمعيل بن خالد

راويا

راويا باسناده الى الرسول صلى الله عليه وسلم كان لايوب ثلاثة الاف بعير وسبعة الاف شاة
والف عبد وسبعة بنين قال وهب لم يبق من اهله الا امراته تقوم عليه ثم اصيب بعدها
في الاهل وجسده حتى تساقط لحمه فلم يبق الا العروق والعصب والعظم وعيناه تجولان
في راسه للنظر وقلبه للسمع ولسانه للذكر وحشو البطن فلبث في البلا سبع سنين وستة
اشهر رواه الحسن البصري وعن ابن عباس سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات
وقال وهب ثلاث سنين وقوله مسني الشيطان بنصب وعذاب قيل انه تعجز بنفسه فتجرمها
خصمه والمعتزلة لا نصح ذلك وقيل بل وسوس زوجته بانه بدا وبه بشرط ان تقول اشفني
وقيل بان تشرب الخمر فغضب لما عرضت عليه ذلك وحلف ليضربنها مائة جلدة وحينئذ
قال مسني الشيطان بنصب وعذاب ففرج الله عنه في حال غيبة زوجته واوحى الله اليه
ان اركض الارض بعقبك ففعل فنبعت له عين جارية اغتسل فيها فشفاه الله تعالى واعاد
اليه ما كان عليه من الصحة في ساعة واحدة فجاءت زوجته فسالته عن المبتلى فقال هو انا
وما صادقته حتى عرفته بضحكه قال ابن عباس فوالله ما فاز قبله من ماله مرحى رد
الله لها كل ما كان ولبد لها قيل ولما اراد ضربها للا يحنث في يمينه قال جبريل لا تولمها
فانها خدمتك طويلا قال فكيف اصنع قال خذ بيدك ضغثا قال فيه ماية عود فيه
تسعة وتسعون شمراخ فعاش ايوب بعد ذهاب البلا منه مدة
ثم مات **تنبيه** قيل ولبث بنو اسرائيل بعد سليمن سنين
يقوم بامرهم اما نبي واما ملك منهم حتى قام بامرهم رجل اعرج اسمه ابينا وكان من
في ضعف حالهم فطمعت الملوك في غنيمة بيت المقدس فدفع الله عنهم بسبب صلحا
منهم وبسبب تمسكهم بالدين حتى ان سنجاريب ابا الملك المعروف بخت نصر قصدهم
وستماية الف فارس فاصبحوا وقد اهلكهم الله بشيوخ بني اسرائيل الا الملك فلم يوجد في
القتلى فبعثوا في طلبه فلزموه واربعة معه وهموا بقتلهم فاوحى الله الى اشعيا نبيهم حينئذ
ان يخلوا عنهم لينذروا من وراهم فلما ذهب اخيار بني اسرائيل واظهروا العصيان ولم
ينهوا عن منكر خلا الله بينهم وبين اعدائهم فقصدهم بخت نصر وهو ابن سنجاريب وقال الكلبي
بل كان مرزبانا لسنجاريب قال ابن اسحق في ستماية الف راية فلما احاطوا بهم وايقنوا بالهلاك
تابوا الى الله تعالى وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتضرعوا الى الله تعالى فردهم الله عنهم
بان حول السهام التي يرمون بها تنقلب الى الرامين فتقتلهم وقيل بل اصيبوا بالطاعون فهلكوا
حتى لم يبق الا سنجاريب وخمسة من كتابه احدهم بخت نصر فخرجوا بعد ان دخلوا المدينة
وذهبوا لا يعرجون على شي فذلك هو المراد بقوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم
عبادا لنا الى قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال وهب فلما صرفهم الله وكثرت النعم عليهم
عصوا الله تعالى وارتكبوا المحرمات فبعث الله اليهم نبيا يسمى ارميا وهو الخضر على ما قالت
ويقال غير ذلك وانما سمي الخضر لانه وقف على ارض بيضا فقام وهي تهتز خضرا وارميا

ان يزجرهم ويذكرهم معاصيهم حتى قال واما فقهاؤكم فيتفقهون للملوك يطيعونهم
في معصيتي ولا يعملون بشيء مما علموا في كتابي فلما لم ينصتوا لارميا بل عصوا عليه وضربوه
وقيدوه نصب لهم بخت نصر مرة اخرى فاحاط بهم ونزلوا على حكمه فحكم فيهم بقتل بعض
وبصلب بعض ومنهم من قطع شفتيه واذنيه حتى افناهم واخرب بيت المقدس وجمع منهم
سبايا ويقال كان في السبي سبعون الفا فيهم دانيال وعزاريا وحنانيا وميشائيل كلهم
انبيا ويقال انه القى التابوت الذي كان مع ارميا في بحيرة الطبرية حتى استخرجه عيسى بن مريم
عليه السلام فلما رجع بخت نصر الى ارض بابل اقبل ارميا على حمار له ومعه عصير من عنب وتين
حتى اتى ايليا وهي بيت المقدس فوقف عليها وراى ما بها من الخراب فقال انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله مائة عام كما حكى الله في كتابه الكريم فلبث بخت نصر بعد رجوعه سبع سنين
ثم راى رؤيا لم يكن بارض بابل احد يعبرها فعبرها دانيال فقال ان الله يعذبك بما صنعت
قبل الموت فقال ان بعوضة دخلت منخره فوصلت الى دماغه فمكث فيه ليلا ونهارا فكان
احسن الناس اليه الذي يضرب راسه فما زال كذلك حتى مات قال وهب وكان عزير في سبي
بخت نصر فبعد ان مات وقد مضى على عزير اربعون سنة في ارض بابل دعا الله تعالى ان يرده
الى بيت المقدس وبكى وتضرع فبعث الله اليه ملكا وقال ان الله قد شفعك في قومك و
بعد ها عامرة كما كانت وبعيد كتابك التوراة فاتاه الملك باناء فيه ماء فسقاه فلما شربه
مثلت التوراة في صدره ورد الله بني اسرائيل الى بيت المقدس وبارك لهم حتى كثروا وصاروا
احسن حالا مما كانوا عليه فوضع عزير لبني اسرائيل التوراة بعد ما كان حرق النسخ ولم يبق
منها اثر فعرفهم حلالها وحرامها وشرائعها وعاش عزير بين اظهرهم زمانا ثم قبضه الله تعالى
قلت والنص على موت ارميا هل كان قبل موت عزير او بعده فيحرر

تنبيه وكان يونس بن متى ومتى في العبرية بمعنى المتعبد وهو من عباد
بني اسرائيل قبل النبوة قال وهب بعثه الله بعد الياس قلت ولا ادري هل
بقي في الحياة الى بعد عزير وارميا ام قبلهما فيحرر قال وهب وكان فيه
حدة مزاج وضيق ارسله الله تعالى الى اهل نينوى قال ابن اسحق وهي بلاد الموصل فكذبوه
فذهب عنهم عاضبا عليهم وقيل بل نزل عليه ملك اخبره ان الله تعالى ارسله اليهم
وكان ضعيفا وفيهم تجبر فخاف على نفسه منهم فقال للملك اطلب من الله يعذرني فانطلق
الملك فبقي بين مخافة الله ان لم يبلغ ومخافة قومه ان يقتلوه فهرب ووجد سفينة تريد ان تركب
البحر ويأتي جزيرة يعبد الله فيها حتى يموت ذكر ذلك وهب وغيره وهو بعيد اذ لا
يجوز مثله على النبي ولان قومه طلبوه بعد خروجه فلما خرج وجد قوما يشحنون سفينة
فركب فيها معهم فلما توسطوا البحر اضطربت بهم فقال انه من اجلي فقال انما انتم من اجلي
فقالوا انت اكرم على الله تعالى وعملوا على القرعة فخرجت القرعة عليه فتكفن والقى نفسه ومضت
السفينة فالتقمه الحوت قبل ان يصل الى الماء واهل السفينة ينظرون اليه فغار به الحوت

في البحر

في البحر ثلاثة ايام ولياليها فبينا ذكر الدعوة وهو حال الحوت تخوم الارض السفلى فصلى ولبث
في بطنه اربعين يوما وليلة لم يطعم شيئا ثم تمعط شعره من حر بطن الحوت وذهب قوته
ونظر يونس حال الحوت الى الموضع الذي التقمه فيه فسبح الى ساحل فنظر اليه الناس
فاعجبوا من امره فكلموه فلم يطق جوابهم فادخروه اللبن فلما رجعت اليه نفسه قال انا يونس
بن متى وغشيه النعاس فلما انتبه انبت الله عليه شجرة من يقطين وهي شجرة لا ساق لها
قيل وهي القرع وانبع له من اصلها عينا معينا قيل وكان يونس عليه السلام وعد قومه
انهم ان لم يؤمنوا حتى يمضي اربعون يوما نزل بهم العذاب فلما خرج يونس ومضى عليهم
ثلاثون يوما ظهر لهم غيم عظيم اسود يدخن فايقنوا بالعذاب فبرزوا الى صعيد لهم
بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وعجوا الى ربهم فكشف عنهم العذاب قيل ولبث
يونس بعد رجوعه ثم خرج يسيح في الارض ويعبد الله وكان
موته

تنبيه وكان بعد يونس زكريا ومريم ويحيى وعيسى

قال ابن اسحق وكان اخر انبياء بني اسرائيل زكريا ويحيى وعيسى وكان اشعيا بن اموص
من اواخر الانبيا وهو الذي كان بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال لاهل ايليا وهي
بيت المقدس واسمها اورا وكان زكريا وعمران تزوجا اختين يقال لاحداهما اشياع
وهي عند زكريا والاخرى حنة وهي عند عمران ابنتا فاقوذ فهلك عمران وام مريم
حامل بها وهي جنينة في بطنها وكانت لا ولد لها وهم اهل بيت من الله بمكان فبينا هي
في ظل شجرة اذ رات طائرا يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب
لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران فحين عرفت انها قد حملت نذرتها تجعلها لخدمة بيت
المقدس فكفلها زكريا ونبتت احسن نبت وراى زكريا لها كرامات من الله تعالى كما حكى الله تعالى
في كتابه فلاجل ذلك رغب في الولد فدعا الله تعالى يهب له ولدا وهو يومئذ ابن مائة وعشرين
سنة فامر الله تعالى الملك يبشره بيحيى وامراته بنت ثماني وتسعين سنة فاستكثر حدوث
ولد من مثله ومثلها فلما حملت امراته ومضى عليها ثلاثة اشهر حملت مريم بعيسى فكانا في عصر
واحد وكان يحيى عليه السلام على ما وصف الله من الزهد والعبادة وكان هو وزكريا
ينهيان عن المنكر حتى قتلا في ذلك اما زكريا فعدى عليه سفهاء بني اسرائيل ليقتلوه فهرب فمر
بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فانضمت عليه فدلهم بعض الشياطين عليه فوضعوا المنشار
على وسط الشجرة حتى قطعوه من وسطها واما يحيى عليه السلام فقتل بامر امراة بغية
تسمى اربيل ملكة طلبت ان اباها يتزوجها قال ابوها نستفتي يحيى فان افتى بجواز ذلك
فعلنا فاحتالت حتى امر ابوها بقتله فذبحوه في طست وحمل راسه الى الملك وهو
يقول لا تحل لا تحل قيل فاهريق دمه في موضع فلم يزل يفور حتى قتل عليه سبعون
الفا ثم سكن **تنبيه ثم عيسى عليه السلام** قال ابن عباس
لما بلغت مريم مبلغ النسا وحاضت خرجت من المسجد وكانت عند خالتها واذا طهرت

عادت الى المسجد فلما كان ذات يوم تمثل لها جبريل بشرا كما حكى الله تعالى فنفخ في جيبها فانتهت
النفخة الى بطنها فحملت بعيسى عليه السلام فلما قاربت الطلق خرجت من مكانها حتى انتهت الى قرية
من ايليا يقال لها بيت لحم فنزلت فيه هي ويوسف النجار وكانت قد اخبرته خبرها لخاف
عليها فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اي بعيدا فوقفت حتى حضرها الطلق
فالتجأت الى جذع نخلة يابسة فولدت هنالك وكانت ولادتها في الشتاء واشتد عليها البرد فجمع
يوسف النجار الحطب واشعل بقربها نارا لتدفأ فدفئت ومن اجل ذلك النصارى الى الآن
يوقدون النار ليلة الميلاد فولدت عيسى وهي حزينة لاجل ما لحقها فقال لا تحزني ثم كان من امرها
ما قصه الله قال الحاكم ثم سكت عيسى عليه السلام بعد تكلمه في المهد فلم يتكلم حتى بلغ القدر
الذي يتكلم فيه الصبيان ثم نطق وكان في الشام جبار يقال له هيرودس فلما سمع بحدث
عيسى وتكلمت المنجمون انه طلع له نجم ملك وانه قد ملك النبوة همّ بقتله فامر الله تعالى مريم ان تحمل
به الى مصر فحملها يوسف النجار على حمار فنزلت دار دهقان بمصر وحملته في المهد اربع سنين
ودخل الملك بيته حتى الا وضى ونوقف بمصر حتى تم له ست عشرة سنة ومات ذلك الملك
فامر الله تعالى مريم بالرجوع الى الشام فانصرف يوسف النجار بها وبعيسى ونزلوا قرية يقال لها
ناصرة وبها سميت النصارى فلم يزل بها حتى بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس
ويدعوهم الى الله تعالى واظهر على يديه المعجزات الباهرة فخلق لهم خفاشا من الطين وابرا
الاكمه والابرص واحيا من الموتى اربعة وهم عازر وابنة العاشر وابن العجوز وسام بن نوح
وبقي عيسى يطوف في البلاد فمر بقوم يصيدون السمك بالشبكة منهم شمعون ثم دعاهم الى الايمان
به فاجابوه على ان ينزل الله عليهم مائدة من السماء يأكلون منها فدعا الله تعالى فاجابه فقيل
انزلها قال وهب انزل عليها ثلاث سمكات واربعة ارغفة فوضع بين يدي عيسى والناس
ينظرون فاكلوا فشبع منها خمسة آلاف انسان وقال الكلبي لم ينزل بل اتاه شمعون بسمكتين وارغفة
فدعا الناس عيسى على ذلك فاكل منهم خمسة آلاف نفس والصحيح الاول لقوله تعالى اني منزلها
قيل فسال الذين اكلوا منها وحكوا وطلبوا القوم فقيل لهم انما سحر اعينكم فمنهم من ثبت
ومنهم من ارتد فلعنهم عيسى فاصبحوا خنازير ثم هلكوا ولبث عيسى ثلاث سنين فمر على
جماعة من كبار اليهود فشتموه وشتموا امه فدعا عليهم فمسخوا خنازير فضاقت
اليهود واجمعوا على قتله فاتوه وجعلوا يسألونه فقال يا معشر اليهود ان الله يبغضكم
فغضبوا وقاموا لقتله فامره جبريل بدخول خوخة لها روزنة في سقفها ثم رفعه الى السما
فارسل رئيس اليهود رجلا ليدخل عليه الخوخة ليقتله فابطا فظنوا انه في قتاله وهو لم
يخرج اليهم وبدل الله شبه عيسى عليه فقتلوه وصلبوه يظنونه عيسى وكان اسم الرجل
ضبطانوس فقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن ضبطانوس فاين عيسى واختلفوا
فلما اوحى الله الى عيسى انه رافعه اليه استخلف كبير الذين ثبتوا على الايمان به من الحواريين
وبقوا يدعون اليه وكبيرهم شمعون وكان ممن آمن على ايديهم حبيب النجار من اهل انطاكية

وهي

وهي القرية التي جاءها المرسلون وكان المرسل اليها شمعون وكان معه آخر يحيى والثاني
والثالث المعزز به حبيب النجار وذلك انه كان معتزلا عن اهل القرية يعبد الله
تعالى في غار فلما جاء شمعون وصاحبه وهموا بقتلهما اقبل يسعى فقاموا عليه فضربوه
ولما رفع عيسى اختلف الحواريون في شان عيسى كما حكينا عنهم في شرح كتاب الملل والنحل

فرع واختلف في ذي القرنين واهل الكهف

هل كانوا قبل عيسى عليه السلام ام بعده والصحيح ان ذا القرنين كان قبله
قيل رأى في النوم انه لازم بقرني الشمس اي جانبيها فسمي ذو القرنين وقيل لانه بلغ
الى قرني الارض اي طرفيها وقيل كان له كالقرن في الطبية من ذهب وقيل من نحاس قال نشوان
هو من حمير قال ابن اسحق هو رجل من اهل مصر واسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من اولاد
يونان بن يافث بن نوح وقيل هو الاسكندر اليوناني وقال وهب هو الاسكندر رومي من
الروم ابن العجوز لا ولد لها غيره وقيل انه ملك ويدل له ان عمر بن الخطاب حين سمع رجلا يدعو
يا ذا القرنين فقال ما كفاكم ان تسموا ابناءكم باسماء الانبياء حتى تعديتم الى اسماء الملائكة والصحيح
الاول وحكى في كتاب التيجان انه كان كافرا واسلم على يدي الخضر عليه السلام وقيل كان نبيا

ومن حكايات الاسكندر

انه مر بقوم صالحين قبورهم على ابوابهم
ولا ابواب على بيوتهم ولا امير لهم ولا قاض ولا فيهم غني ولا فقير ولا يتفاضلون ولا يقحطون فتعجب
وسالهم عن ذلك فقالوا اما القبور فقربناها لئلا ننسى الموت واما ترك الابواب فلانه
لا خائن فينا واما الامير والقاضي فلان كلا منا يوفي ما عليه ولا يعتدي على غيره واما الغنى
والفقر فلانا لا نرى التكاثر بل نحب المساواة واما عدم المفاضلة فلانا متواصلون متراحمون
كان لا يرى احد لنفسه فضلا على غيره واما عدم القحط فلانا لا نغفل عن الاستغفار قال ابهكذا كان
اباؤكم كذلك قالوا نعم قال لو كنت مقيما لاقمت معكم

واما اهل الكهف

فانهم فتية وكان خروجهم في زمن ملك طاغية يقال له دقيانوس يعبد الاصنام ويذبح
لها ويقتل من دان بغير ذلك وكان ينزل قرى الروم فلا يترك احدا ممن يخالفه الا قتله
وكانت قرية اهل الكهف من قرى الروم تسمى افسوس قيل وكان دقيانوس بها وقيل بغيرها
فلما عرفوا حال دقيانوس الاجبار على الكفر وكانوا اولاد جماعة اشراف من قومه خرجوا وكانوا
سبعة اسماؤهم مكسلمينا يمليخا مكشلينيا واوطالس وقالينوس ويانيونس
ومرطونس هذا اصح ما قيل وقد قيل غيره ولما توعدهم بالقتل ان خالفوه تركوه
حتى خرج الى بعض حدائقه في حاجة فعزموا على الفرار فقصد كل واحد الى داره فاخذ نفقة
وزادا وتصدق ببعضها وانطلقوا بما بقي معهم ومعهم كلب الى كهف قريب من المدينة على
جبل وانتح ذكره محمد بن اسحق وكان كيفية خروجهم بعد مشورة ان اخذ كل واحد منهم كرة
وصولجانا قال صاحب الباب اين تريدون قالوا نلعب بالصولجان ومعهم غلمان لهم
فلما خرجوا من المدينة ردوا الغلمان الى المدينة وساروا على وجوههم على وقفة من لوا

وعبد واحد ورمت ارجلهم فظنوا الهلاك فمر بهم راع وهم متحيرون فزعون فقال لعلكم
الفتية الذين استعفوا من السجود للصنم قالوا ونحن امنون منك قال نعم قالوا نحن اولئك
قال فاني من المستعفين معكم ولكن دعوني ارجع الى الغنم واردد الغنم الى اهلها واتيكم بما ولبن
ورجع وانتظروه فاتاهم بالما واللبن فشربوا وجا معه كلب له ابلق وقيل اصفر وقيل واسمه
قطمير فقالوا اردد الكلب لئلا نعرف فضربه مرة بعد اخرى فقيل وانطقه الله تعالى بان
قال انا قد عرفت الله مثلكم فاسير معكم اكون دليلكم وحارسكم وان وجهتموني جئتكم بالخبر
فلما انتهوا الى الكهف وقفوا فيه وجعلوا نفقتهم الى يمليخا فكان ياتي المدينة فياتيهم بقوتهم
ويراهم على زي المساكين فدخل يوما المدينة وقدم دقيانوس الى مدينة افسوس وامر
بالسجود الى الصنم ورجع يمليخا الى اصحابه يبكي واخبرهم انهم ذكروا ففزعوا فزعا شديدا سجدا
وسجدوا لله وتضرعوا يتعوذون من الفتنة قال يمليخا ارفعوا رؤوسكم وكلوا من هذا الطعام
وتوكلوا على الله ففعلوا واعينهم تفيض من الدمع خوفا من الفتنة فبينما هم كذلك اذ القى الله
عليهم النوم فلبثوا نياما واعينهم منفتحة وجسومهم ايقاظا قال ابن عباس ولم يقلبوا في
الصحيح ثلثمائة سنة وانقلبوا تسعا وكان في اليوم الثاني من رجوع يمليخا اليهم فقدهم
دقيانوس وامر لابائهم وسالهم عنهم وتوعدهم فقالوا اما نحن فعلى دينك واما اولئك
فاخذوا علينا فسطوا من اموالنا وذهبوا بها لا ندري اين وجهوا فكيف نواخذ بافعالهم
قالوا وقيل انهم في جبل يقال له بنجلوس فعند رهم وخرج الى الجبل فراهم فابتدر من فواده
واخره فقال لا عقوبة اكثر مما هم فيه وامر بسد باب الكهف عليهم ليموتوا جوعا وعطشا
وهو يظنهم رقودا وكذلك كلبهم وكان مع دقيانوس رجلان مومنان فرقما على لوح اسماهم
وقصتهم في لوح وجعلاه في تابوت ودفناه في باب الكهف ليعلم شانهم من بعد ثم انصرف دقيانوس
بعد احكام البنا عليهم ولبث مدة ثم هلك وهلك القرن الذي كان فيهم جميعا لطول الزمان
وقرونا بعدهم وكان بعد تلك الازمان ملك المدينة رجل صالح يقال له تيذوسيس وكان مومنا
وكان تغير دين الناس حتى كان اكثرهم ينكر البعث والملك على ايمانه يعبد الله في بيته ويتضرع
لما راى اجماع الناس على الضلالة ولما مضت عليهم السنون المذكورة استيقظوا من رقدتهم
وسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم ثم قاموا الى الصلوة كما كانوا يعتادون
لا يرون في ابدانهم شيئا يكرهون وخيل اليهم انهم ناموا اكثر مما كانوا ينامون فبعثوا يمليخا
ليشتري لهم طعاما ويتجسس الاخبار من دقيانوس فاتى المدينة فانكر احوالها وانكروا
حاله حتى انكر المدينة واهلها وظنوا انه مجنون وهو ظن ذلك بنفسه فرفعوه الى الملك الصالح
فانسه واخبره بقصته فقال هل لك من دار قال نعم فوصفها لهم بامارات منها كنز
استخرجه وكان هو الذي وضعه وغير ذلك من الامارات فلما عرفوا صدقه خرج معه الملك
الى اصحابه فاخبرهم يمليخا الخبر فوافقهم الملك فاخبروه بقصتهم وودعوه واوصوه ما يجب
ثم وقعوا اموتا فكفنهم بالديباج وجعلهم في توابيت واتخذ عليهم مسجدا فراى ملك البلد في منامه

انهم احيا

انهم احيا ونشروه انه من اهل الجنة والسموات انه من عظمهم من التوابيت وضعهم في الكهف فهو
مقبرتهم فتعجبوا من ذلك وبني على باب الكهف مسجدا قويا واتبع الملك كثير ممن كان معرضا عنه بسببهم

تنبيه قيل وممن كان قبل عيسى عليه السلام لقمن

قيل انه كان في زمن داود عليه السلام قال وهب كان عبدا حبشيا لبعض بني اسرائيل
فاعتقه واعطاه مالا وبورك له فيه وكان لا يانيه سائل الا اعطاه واختلف في
نبوته فقيل كان نبيا وقيل لا وعبدا صالحا فضل اثر الملكة وطلبه الحكم بين الناس
فقال ان امرني ربي امتثلت وان عافاني قبلت العافية فهو في نومه فاستيقظ وقد
صار احكم اهل الارض لاجل كراهته الحكم **تنبيه وشمسون** كان رجلا
صالحا من بني اسرائيل قويا جدا فلما فشا الكفر فيهم جاهدهم واكثر فيهم القتل والسبي
حتى بذلوا الاموال لامراته فتركته حتى نام فشدت يديه بشعره واعلمت قومه فجبوه فجدعوا
انفه واذنيه وفقأوا عينيه فدعا الله فرد عليه بصره واذنيه وانفه واهدم على المدينة
فهلك جميع من بها هذا ما قلته والنص على تاريخ هل كان قبل عيسى او بعده

تنبيه واما جرجيس فالاقرب انه بعد عيسى عليه السلام وكان عبدا
صالحا كثير الصدقة والمروءة وهو مومن كاتم ايمانه فخاف من قومه اهل فلسطين وكان
على دينه جماعة فلسد فخرج الى ملك الموصل بهدايا اليه هدية ليتوصل بها بذلك الى الامان
من قومه فدخل عليه واذا قد نصب صنما يامر بالسجود له ويعذب الممتنع فكره جرجيس
ففرق الهدية في اصحابه المومنين ثم دخل على الملك فوعظه وقبح عليه عمله فغضب وصلبه
على خشبة وامر بامشاط الحديد فخدش بها لحمه وعروقه وجسده ثم طرح بعد ذلك في الخل
والخردل فلم يمت فقتله ثلاث مرات قتلا واحشا يحييه الله تعالى عقب كل قتله والملك
يزداد عتوا واختلف في نبوة جرجيس فقيل كان نبيا اوحى الله اليه وهو في سجن الملك
انه يصبر فلا بد من قتله ثلاث مرات ويحيا من كل قتلتين وفي الرابعة نقبض روحك
ونوفيك اجرك ومما يويد نبوته انه روي ان امراة اتت اليه فقالت كان لي ثور فمات
فادع الله ليحييه فدعا فاحياه فقال رجل من قوم الملك يا قوم هذا رجل كلامه ليس بكلام
السحر فاتقوا الله قالوا كانك صبئت اليه قال امنت به واشهد الله اني بريء مما تشركون
فقتلوه وكتموا شانه فبرز جرجيس واظهر شانه بين الناس فاتبعه اربعة الاف فلم
يزل الملك يقتلهم ويعذبهم حتى افناهم وجعل جرجيس في مرجل وجعل فيه النفط
ثم اوقد تحته حتى ذاب فمات جرجيس في جوفه وارسل الله ظلمة واعصارا عليهم واحيا
الله جرجيس ثم ان الملك قطعه ثلاث قطع واحرقها وذراها رمادا في البحر فاخرجه
الله من البحر واحياه ولم يرجعوا الا وهو معهم فلما سمع الملك بذلك دعاه فقال لولا
ان يقول الناس غلبتني لامنت بك ولكن اسجد لالهي سجدة فاصنع ما تريد فطمع جرجيس
فقال نعم ادخلني بيت الصنم فقام الملك فقبل راسه وقال بت عندي الليلة ففعل

فلما جن عليه الليل قام يصلي ويقرأ الزبور وكان من احسن الناس صوتا فسمعت صوته
امراه الملك فجاءته تسكي فوعظها حتى آمنت وكتمت ايمانها فلما اصبح غدا به الملك الى الصنم
والناس يقولون قد مال جرجيس الى الدنيا فدخل بيت الاصنام وركض برجله فخسف بها
فقال الملك خدعتني فقال انما فعلت ذلك لتبصر الناس فحسد كشفت امراه الملك
ايمانها ووعظت قومها وحدثتهم الحسف فامر بها الملك فعذبت وصلبت فقالت
ادع لي يا جرجيس فقال انظري فوقك فنظرت فضحكت وقالت رايت الجنه وقبض الله
روحها فحسد دعا جرجيس عليهم فامطر الله عليهم النار فلما اصابهم حر النار عمدوا
اليه بالسيوف فقتلوه فصار وارماد الى البلد وقلب عاليها سافلها وكان جميع من امن
مع امراه الملك اربعه وثلاثين الفا وروى ان الله اوحى اليه انك تطهر يحيى الا ان يحيى
سيد من ولدته النسا **تنبيه ثم كان بعد جرجيس** فيما روي عنه
صلى الله عليه وآله وسلم انه بعث نبيا الى قريه فلم يومن احد منهم الا عبد اسود ثم ان اهل
القريه القوا ذلك النبي في جب ووضعوا على راس الجب حجاره عظيمه فكان العبد يحطب
ويبيعه ويشتري بثمنه طعاما فياتي بئر الجب فيعينه الله على رفع الحجاره ويلقي الى النبي
من الطعام والشراب ما يكفيه ثم يردها كما كانت لبث كذلك ما شا الله تعالى ثم انه ذات
يوم ذهب ليحتطب فالقى الله عليه النوم سبع سنين ثم هب وانقلب على شقه الاخر فنام
سبع سنين اخرى فلما هب حمل الحطب فباعه وجا بالطعام الى الجب فلم يجد شيئا وكان
قد بدا للقوم فاخرجوه وامنوا به وسالهم عن ذلك العبد فقالوا لا ندري ثم قبض الله
ذلك النبي ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان قص القصه ان ذلك
العبد لاول من يدخل الجنه **تنبيه ثم بعث الله تعالى خالد بن سنان**
وهو من عبس بن بغيض روي ان ابنته وصلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وذكر ان اباها كان نبيا ضيعه قومه **تنبيه ثم كان بعد ذلك حديث
جريج الراهب** وذلك انه كان عبدا صالحا يعبد الله تعالى في صومعه
وفي الحديث فجاءت امراه بولد وذكرت انه منه فهدموا صومعته وجاؤوا به
الى الملك فقال ما شانك وما تذكر هذه المراه فقال اين الولد فجي به فقال يا جنين
من ابوك فقال راعي البقر فكبر الناس وكبر الملك ثم رد الى صومعته وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما تكلم في المهد الا عيسى وصاحب جريج **تنبيه
ثم كان حديث الاخدود** وذلك ان قوما من النصارى من
نجران كانوا عبدة اوثان فدخلوا في النصرانيه على يد رجل صالح على دين عيسى يسمى
فيمون عن وهب وقيل بل على يد عبد الله بن الثامر وهو اخذ عن فيمون فقصدهم
الملك ذو نواس من حمير فدعاهم الى اليهوديه فابوا فخيرهم بين القتل والرجوع
فيها فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم

كل مثله

كل مثله حتى اهلك قريبا من عشرين الفا وهرب رجل منهم الى الروم قيل هو عبد الله بن الثامر
وقيل بل هو ممن قتل وهو الصحيح على ما ذكر في الاكليل فاستنصر ذلك الرجل بقيصر
فاعتذر ببعده وكتب له الى ملك الحبشه وهو نصراني لنصرته فبعث معه سبعين الفا
من الحبشه وامر عليهم ارياط فخرج وفي جنده ابرهه الاشرم حتى ورد ساحل اليمن
فالتقى جيشه وجيش ذي نواس فاقتتلوا وانهزم ذو نواس وملك الحبشه اليمن واميرهم
ارياط مذكور في التواريخ ثم ثار عليه ابرهه وقتل ارياط وملك ابرهه اليمن وكانت
قصه الفيل منه وفي جنده **وبتمام هذه الجمله تمت المقدمه**
المتضمنه لما ورد في ترتيب خلق العالم وكيفيه التركيب وتفاضيله وخلق ادم
وترتيب بعثة الانبيا من اولاده الى خاتم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم اجمعين
ومن تمامها ان نذكر ما قيل في تاريخ ما بين الانبيا فنقول اصح ما قيل في ذلك
ان بين ادم ونوح عليهما السلام الفي سنه ومايتين واربعين سنه وبين نوح وابرهيم
الف سنه واربعمايه وست وثمانون سنه وبين ابرهيم وموسى خمسمايه وست وثلاثون سنه وبين
موسى وعيسى الف وتسعمايه وثلاث وسبعون سنه وبين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمايه
وثمانون سنه وقيل وعمر ادم عليه السلام تسعمايه وثلاثون سنه وعاشت حوا بعده سنه
وعمر نوح الف واربعمايه وخمسون سنه وعمر موسى ماية وعشرون وماية سنه
وعمر عيسى الى ان رفعه الله ثلاث وثلاثون سنه **فلناخذ الان في المقصود**
وهو شرح كتاب الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر وكان فراغ مولفه هذه المقدمه
المباركه يوم الجمعه الخامس وعشرين من جمادى الاخر سنه احدى وثلاثين وثمانمايه سنه
في قريه المبخ من نواحي حراز وهذا ابتداونا وبالله نستعين

كتاب الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة [illegible]

وفيه كتب كتاب **فصل** ذكر الامجاد من آبائه والاجداد
في نسبه صلى الله عليه وآله وسلم هو ابو القسم **محمد**
صلى الله عليه وآله وسلم وسنذكر تمامه واخوه الربعه كرامايه وهم **عبد الله**
امه وامه ابي طالب والزبير ابني عبد المطلب فاطمه بنت عمرو بن عائذ المخزومي وكان من
حديثه ان اباه عبد المطلب حين لقي من قريش ما لقي عندما اراد حفر زمزم نذر لئن جاءه له عشره
ذكور وبلغوا معه لينحرن احدهم لله تعالى قيل وكان ذلك النذر جائزا على دين ابرهيم وان
عبد المطلب كان على دينه وقيل غير ذلك فلما ولد له عشره بنين جمعهم واخبرهم بنذره
فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال فاضربوا القداح عند الكعبه وقيل عند هبل وقيل
الاول اصح فخرجت القرعه على عبد الله وهو اصغر ولده واحبهم اليه وكان يحب ان لا تخرج القداح
عليه فخرج واخذ الشفره واقبل به الى المنحر فقامت قريش من انديتها فقالوا ما ذا تصنع قال

فقال ادعه عاهدت ربي وانا موف بعهدي فقال بنوه وقريش لا تذبحه فانك ان فعلت هذا
لا يزال الرجل ياتي بولده فيذبحه وقال المغيرة بن عبد الله المخزومي من اخوال عبد الله بني مخزوم
من قريش والله لا تذبحه ابدا حتى نعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه بها وقال شعرا

يا عجبا من فعل عبد المطلب ۞ في ذبحه ابنا كتمثال الذهب ۞ يا شيب لا تعجل علينا بالعجب ۞
وفاده بالمال لحي يجترب ۞ فسوف افديه بمالي من نشب ۞ ما ذبح عبد الله فينا باللعب ۞

فقال عبد المطلب شعرا عاهدت ربي وانا موف عهده ۞ اخاف ربي ان عصيت امره ۞

فقالت قريش انطلق الى المدينة ففيها عراف فاسأله عن قضيتك ثم انت على راس امرك ان امرك
بذبحه فخرج الى المدينة ومعه جماعة وكان بخيبر فجاوه وسالوه وقصوا عليه خبره فقال كم الدية
فيكم فقالوا عشر من الابل فقال ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وعشرا من الابل واقرعوا فان
خرج على صاحبكم فزيدوا في الابل حتى تخرج على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فرجعوا
حتى قدموا مكة فقام عبد المطلب يدعو وقرب عشرا من الابل فضرب القداح فخرج على عبد الله
حتى بلغت الابل مائة فخرج القداح على الابل فضربوا ثلاث مرات كل ذلك تخرج على الابل فنحرت وتركت
لا يصد عنها انسان ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله وليس حتى سكن روعه
وطابت نفسه ثم ذهب به الى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني زهرة نسبا وشرفا
فزوجه امنة بنت وهب وهي افضل امراة في قريش نسبا وموضعا ودخل بها في ايام عبد المطلب

تنبيه وقد روى الحاكم وغيره من اهل التواريخ ان الله تعالى خلق نورا
قبل ان يخلق شيا من العالم العلوي والسفلي مما يوجد بالاوقات لكان كذا وكذا الف عام
واختلفت الروايه في تعيين القدر فقيل اربعمائة الف عام وعشرين الف عام قالوا وذلك
النور هو محمد صلى الله عليه واله وسلم فلما خلق العالم جعله في ساق العرش ثم نقله الى
ادم عليه السلام وعهد اليه ان يوصي في ذلك النور وادم عهد الى شيث وحضرة الملئكة وكتبته
الملئكة في خرقة حرير بيضا بمداد من نور وقلم من الحور وشهدت الملئكة وطويت الخرقة وجعلت في تابوت
من زمرد بيضا له بابان معلقان بسلسلة من ذهب وعروتان من الزمرد الاخضر وامره ان يدفع ذلك
التابوت الى كل من ظهر ذلك النور في جبينه من اولاده فما زال يفعل كذلك حتى انتهى الى ابرهيم عليه السلام
وان الله بشر ابرهيم باخراج محمد من صلبه فلما حضرت ابرهيم الوفاة استحضر بنيه وهم ستة ودعا
بتابوت ادم ففتحه وقال انظروا في التابوت فراوا بيوت الانبيا واخرها بيت محمد قالوا واذا
صورة محمد قائم يصلي وعن يمينه وشماله ابو بكر وعمر وبين يديه علي شاهرا سيفه وذو
النورين من وراه لحد الحجرة ومكتوب في جبين علي هذا اخوه وابن عمه المويد بالنصر وطوروا
فاذا الانبيا كلهم من ذرية اسحق الا محمدا فمن صلب اسمعيل فاعطاه ابرهيم التابوت
وزوج اسمعيل بنت الحرث بن مضاض الجرهمي فولدت له قيدارا وظهر النور في جبينه ودفع
اليه التابوت وقال لا تضعه ولا تضع النور الذي في وجهك الا في المطهرات من النسا
فظن ان المطهرات من ذرية اسحق فتزوج منهن فلم يحمل له فراى في المنام من يقول له تزوج من

العرب الامراة التي اسمها الغاضرة فبحث عنها فاذا هي من ولد قحطان فتزوجها فلما وطيها
صار النور من وجهه الى وجهها ففرح بذلك وكان التابوت عنده فاراد قيدار ان يفتحه فناداه
مناد ليس لك الى ذلك سبيل ادفعه الى ابن عمك يعقوب فذهب بالتابوت الى ارض كنعان
ليعطيه يعقوب فلما قرب من البلد صر التابوت صرة سمعها يعقوب فقال لبنيه جاءكم
قيدار فاستقبلوه فلما راه يعقوب قال ابشرك ان الغاضرة ولدت الليلة غلاما قال
ومن اعلمك يا ابن عمي قال رايت ابواب السما قد فتحت واضطرع منها نور بين السما والارض
ورايت الملئكة ينزلون بالبركات والرحمة فعلمت ان ذلك لاجل محمد صلى الله عليه واله
وسلم فدفع التابوت الى يعقوب ثم رجع قيدار الى اهله وسموا الولد حملا وانتقل النور
اليه ثم تنقل من صلب الى صلب حتى بلغ عدنان ثم الى معد وكان معد صاحب حروب
ونصرة على العدو فولد له نزار وهو ابو العرب فضلا وسمي نزارا لان اباه لما راى نور
محمد في جبهته قرب قربانا وقال هذا نزر في جنب هذا ثم ولد مضر والنور معه فما
راه احد الا احبه ثم تنقل في اصلابهم حتى صار الى النضر ومن اجل النور الذي فيه سمي
نضرا واسمه قيس وسمي قريشا قال ابن عباس سميت قريش قريشا بدابة في البحر تقهر وتعلو
جميع دوابه ثم تنقل ذلك النور حتى انتهى الى عبد مناف وكان في يده لواء نزار وقوس
اسمعيل وسقاية الحاج ثم ولد عبد مناف هاشما وصار النور فيه ظاهرا لا يرى شي
الا خضع له لاجله وبعث اليه قيصران يتزوج ابنته لما راى في الانجيل من صفة النور
فابى وراى في المنام ان يتزوج سلمى بنت زيد بن عمرو بن نفيل فتزوجها فولدت له عبد المطلب
فظهر عليه النور فلما بلغ نام يوما في الحجر فانتبه وقد كحل بكحل الجمال فبقي متحيرا وسال
اهل البصر فقال قد اذن لك في التزويج فتزوج هندا ابنة عمرو وكان عبد المطلب يحرس
قريشا حتى كانوا اذا قحطوا ياخذون بيده ويستسقون بنور محمد صلى الله عليه واله وسلم
فيسقيهم الله ثم تزوج عبد المطلب نسا فولدن له والنور كما هو فراى في المنام كانه خرج
من ظهره سلسلة بيضا لها اربعة اطراف طرف بلغ المشرق وطرف بلغ المغرب وطرف نحو عنان
السما واذا شخصين مهيبين فقال لاحدهما من انت قال انا نوح رسول رب العالمين فسال
عبد المطلب الكهنة عن تاويلها فقالوا يخرج من صلبك من يومن به اهل الارض واهل السما
قال عبد المطلب ثم اريت في المنام ان تزوج فاطمة بنت عمرو فتزوجها فولدت ابا طالب
والزبير وعبد الله وهو اصغر اولاده قيل فلم يبق احد من احبار الشام الا علم بمولد عبد الله
يوم مولده وذلك انه كان عندهم جبة صوف بيضا مغموسة في دم يحيى بن زكريا وكانوا يجدون
في الكتب اذا راوا الدم يقطر عنها فاعلموا انه قد ولد عبد الله بن عبد المطلب ولما ترعرع عبد الله
قدمت اليه الاحبار ليقتلوه فصرف الله كيدهم عنه ثم زوجه عبد المطلب امنة بنت وهب
كما قدمنا قبل فمرضت نسا قريش اشفاقا وغيرة على عبد الله لما كن يرين النور في وجهه
فدخل بها فحملت بالرسول صلى الله عليه واله وسلم عشية عرفة ليلة الجمعة فانتقل النور اليها

وقد روى انه حين حملها مر بامراة فقالت لها ام قتال بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل وان النور
في وجهه ودعته الى نفسها وذلك لما رات باقة على ان تقع عليها في تلك الحال وكان معه ابوه
عبد المطلب فاستحيى فراقه في تلك الحال فمضى معه ودخل على امنة فوطئها ثم خرج من عندها
فاتى المراة فقال ما لك لا تعرضين نفسك اليوم فقالت فارقك النور الذي كان معك بالامس
فلا حاجة لي فيك وكانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل انه تنصر وقرا الكتب صفة محمد ومولده فقالت
بعد حمل امنة به شعرا ۞ عليك بآل زهرة حيث حلوا ۞ وآمنة التي حملت غلاما ۞
ترى المهدي حين برى عليه ونور قد تقدمه اماما ۞ فاتجاب هاشم غير شك واكرم من تمامًا ۞
تبارك ينادي الوحي لبنه بنور الناس مهديًا اماما ۞ تضيء به البطاح وتنحيها اذا ما كان نورًا وظلاما ۞
عليه عامرًا من صنع ربي اذا ما سار يومًا او اقاما ۞ فيهدي اهل مكة بعد كفر فيفرض بعد ذلكم الصياما ۞
قلت وهذا الحديث نقله اهل التواريخ ولا مانع من صحته الا ان يقال لو كان مشهورًا
من ابتدا الزمان من غير مناكر وعرفت قريش بتحقيق ذلك في عبد المطلب وعبد الله بعده لما
نازعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لانها تعرف انه لا راد لقضا الله تعالى لكن يحتمل انه لم
تعرفه منهم الا من طالع الكتب ثم ان المعرفة لا تمنع من قوة الحسد كما هم النصارى بقتل عبد الله
بعد ان عرفوا انه الذي يخرج من صلبه او نحو ذلك ۞ فهذا طرف من خبر عبد الله

وهو ابن عبد المطلب واسمه شيبة سمي بذلك لانه حين ولد راوا
في راسه شعرة بيضا فسمته امه شيبة كان هاشم ابوه قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو
بن زيد من بني عدي بن النجار وكانت شريفة في قومها حتى لم تزوج الا من شرطت عليه ان يكون
امر الطلاق اليها متى ارادت فولدت له عبد المطلب وكانت قبل هاشم تحت احيحة بن الجلاح
فلما ولدت عبد المطلب تركه ابوه معها حتى مات فكان بعد عمره بمكة خرج اليه عمه المطلب
بن عبد مناف اخو هاشم فطلب نقله فامتنعت امه حتى بلغ فذكر له انه غريب وان له في قومه
شرفا فابى شيبة ان يتابعه الا باذن امه فلم يزل يراودها حتى اذنت فاحتمله واطلعه فدخل
المطلب بمكة فردفا لابن اخيه على بعير فقالت قريش هذا الصبي عبد المطلب استراه فقال له
ويحكم هو ابني ومن ثم سمي عبد المطلب وهلك المطلب بعد ذلك بردمان في ارض اليمن
فولي عبد المطلب بعده السقاية والرفادة واقام للناس وشرف في قومه شرفا لم يبلغه احد
من آبائه واحبه قومه وعظم خطره فيهم ثم كان في ايام حرب بين بني عبد مناف وبني زهرة
وذلك ان امية بن عبد شمس كان رجلا وضيا وكان يمر على باب وهب بن عبد مناف ابو منه
ام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان لوهب فتيتان تخشى ان يفتتنا به فنهاه عن المرور
ببابه فلم ينته فضربه بالسيف فجرحه فاجتمعت بنو عبد مناف على اخراج بني زهرة منهم
عدي بن قيس السهمي ثم اصطلحوا وارضوا امية من جرحه ۞ ثم ان عبد المطلب عزم على
حفر زمزم لمنام رآه وامر به وعلم له مكانه على ما رواه علي عليه السلام فاخذ في حفرها هو
وولده الحرث فلما انكشف لهما طي زمزم وكانت قد خفي مكانها كبر فعرفت قريش انه قد ادرك

جاجته فقالوا انها بير ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا فيها فابى وقال خصصت به دونكم
واختصموا حتى قال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم فقالوا كاهنة بني سعد وكانت باشراف الشام
فقال نعم فساروا وسار معه اليها وكانت الارض حينئذ مفاوز فانتهوا الى فلاة اصابهم فيها
الظما حتى ايقنوا بالهلاك فوقفوا متحيرين ثم قال عبد المطلب ان وقفنا ههنا متنا عطشا فارتحلوا
بنا فرحلوا وركب راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها ما عذب فكبر عبد المطلب
وشرب وشرب اصحابه وكل اهل الشيرة فقالوا له قد قضى الله لك علينا ان الذي سقاك هنا
الما بهذه المفازة لهو سقاك زمزم ارجع الى سقايتك راشدا ۞ وفي رواية اخرى انه وجد في
البير غزالين من ذهب كانت جرهم دفنتهما فيها وسيوفا وادراعا وان قريشا طلبته فضرب القداح
بينهم وبينه وبين الكعبة فخرج للكعبة الغزالان وله السيوف والادراع ولم يخرج لقريش شي
فجعل السيوف بابا للكعبة والغزالين حلية للباب فهي اول ذهب حلي به الكعبة فلما تم الحفر
جعلها عبد المطلب سقاية للناس وانصرف الناس اليها وعطلت الابار لانها بير اسمعيل
ولكونها في البيت ۞ وعن علي عليه السلام خير واد وادي مكة وخير بير زمزم وكان عبد المطلب لما
لقي من قريش ما لقي وحفر زمزم نذر لئن ولد له عشرة لينحر احدهم عند الكعبة الذي فداه في سيره عبد الله ولما تم له زمزم
ازداد شرفه في قومه وكمل وسياتي ذكر موته وما قيل فيه ۞ وهو عبد المطلب

بن هاشم

واسم هاشم عمرو بن عبد مناف وسمي هاشما لانه اول من هشم الثريد الخبز بمكة للحجيج وهو ايضا
اول من سن لقريش رحلتي الشتا والصيف هلك بغزة من ارض الشام فولي ما كان يليه
اخوه المطلب وكان اصغر من هاشم وعبد شمس وكانت ام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال
السلمي وكان هاشم ذا شرف وفضل حتى سمي الفيض لسماحته وكان اول من مات من ولد
عبد مناف هاشم ثم عبد شمس بمكة ثم المطلب باليمن ثم نوفل بسلمان من ارض العراق
وامهم عاتكة الا نوفلا فامه واقدة بنت عامر المازنية ۞ وهاشم هو

ابن عبد مناف

واسم عبد مناف المغيرة واولاده هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل كما قدمنا وعبد مناف
وعبد الدار وعبد العزى وعبد ابناء قصي شرفوا بشرف قصي وسنذكر نسب من قد
وامهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي ۞ وعبد مناف

هو ابن قصي

اسمه زيد بن كلاب وسمي قصيًا لانه تقصى بالشام اي بعد وهو
اول من عظم شرفه من ابنا قريش وصار على صفة الملوك واخوه زهرة بن كلاب وامهما
فاطمة بنت سعد بن سيل بن خثعم الازد من اليمن حلفا من بني الديل بن بكر بن عبد مناة
بن كنانة وذكر الهادي عليه السلام فيما رواه الحاكم ان قصيا هو اول من تعبد بدين ابرهيم
عليه السلام وسن الحجيج والتلبية ۞ قلت والذي عليه اكثر علما التاريخ ان
بني اسمعيل لما انتشروا في الارض كان كل من خرج من مكة ليسكن ارضا اخرى يحمل معه حجرا
تحت محل نصبه ويعمل الطواف به كالطواف بالكعبة تعظيما للحرم فلما تناسلت
قرونهم وتعبدهم بدين ابرهيم عبد والله الحجارة وما استحسنوه من غيرها فضلوا

كاصل هير هم قالوا اول من غير دين ابرهيم ونصب الاوثان وسن السايبة والوصيلة
والحامي عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف جد خزاعة وخزاعة تنكر انتسابها اليه بل من ولد عمرو
بن عامر ‌ه وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاكثم بن الجون الخزاعي
يا اكثم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا بك منه
فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه كان اول من غير دين
اسمعيل ونصب الاوثان وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ‌ه قلت
والسبب في ذلك ان عمرو بن لحي خرج الى الشام فوجدهم يعبدون الاوثان فقال ما هذه
فقالوا اصنام نعبدها ونستمطرها ونستنصر بها قال افلا تعطوني منها صنما اذهب به
الى ارض العرب فاعطوه هبل فقدم به مكة ونصبه وامر الناس بعبادته ونصب اساف
ونايلة صنمين وكانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخهما الله ثم كانها ليعتبر بهما من راهما
فلما جا هبل وهو على صورة الانسان وهما كذلك نصبوهما ايضا وعبدوهما ونصب العزى
وتبع ذلك حتى احدث كل قبيلة صنما يختص بها ‌ه وعمرو هو الذي زاد في التلبية الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك وكان الدفع من عرفات بعد غروب الشمس فجعله عمرو وسل عمرو واخر الدفع
من مزدلفة حتى طلعت الشمس واحل الشهر الحرام لتنا مكة فعلى واخذ الاحرج على ذلك حتى جاء
الاسلام فرفع كل ما جاء به عمرو دولا البيت في ولد جرهم كما كان وهم الحكام وكان لهم من
الاصنام هبل وهو اعظمها وصنم هذيل سواع وصنم كلب ود وصنم طي ومذحج يغوث
وهمدان يعوق وحمير نسر وكل قبيلة تلبي في الحج لصنمها وكان لقريش وبني كنانة العزى
وكانت مناة للاوس والخزرج وكانت ولاية البيت ايام هذه الاصنام لجرهم وفي زمنهم كان حدث
بنو كما ثم ان جرهما بغت في مكة واستحلوا بعض حرماتها واكلوا مال الكعبة فاجمعت كرين
عبد مناة على حربهم واخراجهم من مكة فاخرجوهم حتى خلوهم منها حتى فيلت في ذلك اشعار كثيرة
وولي البيت من غبشان عمرو بن الحرث بن غبشان اذ كانت بكر اصناهم فقال عمرو في ذلك
ابياتا وهي ‌ه • ونحن ولينا البيت من بعد جرهم • لنمنعه من كل باغ وظالم ‌ه
• ونمنعه من كل باغ يريده • فيرجع منا كيده غير سالم ‌ه
• ويحفظ حق الله فينا بجرنا • ونمنعه من كل عات وغاشم ‌ه
• ونحن نفينا جرهما من بلادها • الى بلدة ما كثيرة الماء ناسم ‌ه
ولم يزل لخزاعة ولاية البيت كان اخر من ولي منهم حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي
وقريش متفرقون في كنانة فكان ذات مرة قدم حاج من قضاعة فيهم ربيعة بن حرام القضاعي
فتزوج بام قصي فاطمة بنت سعد وقصي حينئذ مفطوم واخوه زهرة رجل قد بلغ فحملها
الى بلاده من ارض الشام وهو واخيه من اشراف الشام فولدت لربيعة رزاح بن ربيعة
وهو اخو قصي من امه فكبر قصي بارض قضاعة ونشا لا ينتمي الا الى ربيعة فوقع بينه وبين رجل
قضاعي شي بعدما بلغ قصي فعيره القضاعي بالغربة وقال له الا تلحق بنسبك وقومك اذ هب

قلت فرجع قصي الى امه وقد وجد في نفسه من كلام القضاعي فسالها عن ذلك فقالت
يا بني انت اكرم منه نفسا وولدا انت قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام وفيما حوله فاراد قصي
الخروج الى مكة فقالت لا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فاني اخشى عليك
ان يصيبك بعض الناس فامتثل ولما قدم مع حاج العرب الى مكة حج فلما فرغ من الحج اقام
بمكة وكان رجلا جلدا فخطب الى حليل بن حبشية ابنته فعرف حليل نسبه فزوجه وهو
يومئذ الذي يلي مكة فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي فلما انتشر
ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل بن حبشية ابو زوجته وكان امر البيت اليه فراى
قصي بعد موته انه اولى بالكعبة ومكة من خزاعة وبني بكر لان قريشا صريح ولد اسمعيل
فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر فقبلوا منه ذلك وبايعوه
وكتب الى اخيه من امه رزاح بن ربيعة ودعاه الى نصرته فقام رزاح في قومه قضاعة الى ذلك
فاجابوه فوقع بينهم وبين خزاعة قتال شديد وكثرت القتلى حتى تداعوا الى الصلح والمحاكمة
فحكموا عمرو بن عوف بن كعب بن ليث بن عبد مناة بن كنانة فقضى بان قصيا اولى بالكعبة
ومكة وان كل ما اصابه من دما خزاعة فهدر لانهم باغون عليه وما اصابوه من دما اصحاب
قصي ففيه الدية وان يتركوا امر البيت الى قصي ‌ه فلما ولي قصي امر البيت جمع قومه من الاماكن
التي نزحوا اليها الى مكة وتملك على قومه وعلى اهل مكة فسمي مجمعا لذلك وكان قصي اول من اصاب
ملكا من ولد كعب بن لوي واطاعه قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة
واللواء فحاز شرف مكة وتيمنت قريش به فلا تتزوج امراة الا في داره ولا تتشاور الا في داره
ولا يعقدون لواء الا فيها اعترافا بفضله وتبركا بامره واتخذ قصي الندوة وجعل بابها الى
مسجد الكعبة وانصرف اخوه رزاح بن ربيعة بمن معه من قضاعة وهو ينشد الابيات
المشهورة وهي ‌ه • ولما اتى من قصي الرسول • فقال الرسول اجيبوا الخليلا ‌ه
• نهضنا اليه نقود الجياد • ونطرح عنا الملول الثقيلا ‌ه الى اخرها وقال قصي
في ذلك شعرا ‌ه • انا ابن العاصمين بني لؤي • بمكة منزلي وبها ربيت ‌ه
• قضاعة ناصري وبها اسامي • فلست اخاف ضيما ما حييت ‌ه فلما كبر قصي وكان
اكبر ولده عبد الدار وكان اضعفهم اختصه قصي واراد رفع شانه من بين اخوته فاعطاه
دار الندوة والحجابة واللواء والسقاية والرفادة والرفادة والرفادة هي ما كانت قريش تخرجه
الى قصي وقت الحج فيصنع طعاما للحجيج وقد كان الزمهم ذلك فجعله لولده عبد الدار واستمر
ذلك في الجاهلية والاسلام وهو الاصل في الطعام الذي يصنعه السلطان للناس في منى
ثم هلك قصي ودفن بالشعار كثيرة وقام بنوه مقامه من بعده وقام بالامر عبد الدار ثم
بنوه من بعده فوقع في نفوس اولاد اخيه عبد مناف من اختصاص ذرية عبد الدار بذلك
دونهم ما وقع واجمعوا على ان ياخذوا ما في ايدي بني عبد الدار بن قصي وراوا انهم احق بذلك

لشر فيهم وفصلهم فافترقت قريش عند ذلك وكانت طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني
عبد الدار فالذي مع بني عبد الدار اربع قبائل بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب
بن مرة وبنو تيم بن مرة بن كعب بن لوي وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر ومع بني عبد الدار اربع ايضا
بنو مخزوم وبنو عدي بن كعب وبنو جمح وبنو سهم وصاحب امرهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصي وجمع كل من الحزبين احلافا فاخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها
لاحلافهم في المسجد فغمس القوم ايديهم فيها وتعاهدوا ثم مسحوا الكعبة فسموا المطيبين وبنو
عبد الدار عقدت حلفها عند الكعبة فسموا الاحلاف فجمع كل منهم احلافهم وازمعوا على الحرب فسعى منهم
من سعى في الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ويكون الحجابة واللوا الى بني عبد الدار
ورضي كل حزب منهم بذلك وتركوا الحرب وثبت كل حزب مع حلفهم حتى جا الاسلام فقال صلى الله عليه وآله
ما كان من حلف الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا حلف في الاسلام فولي السقاية والرفادة
هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان رجلا سفارا ومقلا وكان هاشم موسرا ۞ وقصي هو
ابن كلاب وامه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة من كنانة
واخواه تيم ويقظة فام يقظة البارقية امراة من بارق الاسد من اليمن ويقال هي ام تيم ويقال تيم
لهند بنت سرير ام كلاب فهم لمرة ومن ثم قلنا كلاب **ابن مرة** وهو واخواه عدي وهصيص
لكعب وامهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر فمرة هو **ابن كعب**
وكعب واخواه عامر وسامة امهم ماوية بنت كعب بن القين وقيل سلمى بنت محارب بن
فهر واما اخوهم عوف فامه ... وكعب هو **ابن لوي** واخوه تيم فام تيم ولوي
سلمى بنت عمرو بن ربيعة الخزاعي وهما اخ من عمرها اسمه قيس بن غالب وقيل امه وحشية بنت
بن كنانة وقال ابن هشام قيس بن غالب امه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي ام لوي وتيم
ابني غالب وهو **ابن غالب** وام غالب ليلى وقيل سلمى بنت سعد بن هذيل بن مدركة
بن خندف بن الياس بن مضر واخوه محارب والحرث واسد كلهم بنو فهر وامهم ليلى فاسد
درج صغيرا والباقون سمي بنو فهر اليهم فغالب هو **ابن فهر** وامهم جندلة بنت
الحرث بن مضاض الجرهمي وليس بمضاض الاكبر وفهر هو **ابن مالك** وام مالك عاتكة
وقيل هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار واخوه خالد منها ايضا ۞
ومالك **ابن النضر** وهو قريش وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة بن خندف بن الياس
وكانت تزوجت قبل ابو النضر خزيمة فخلف عليها ابو النضر **كنانة** وكنانة ابو قريش
وهو النضر وقيل بل قريش هو فهر والاول اصح وكنانة هو **ابن خزيمة** وامه قضاعة وخزيمة
هو **ابن مدركة** عمرو واخواه منها طابخة وقمعة فاسم طابخة عامر واسم قمعة عمير يقال
انها شردت ابلهم ذات يوم فذهب عمرو في طلبها فادركها فسمي مدركة وعامر فقد طبخ فسمي طابخة
وعمير انقمع في منزله فسمي قمعة وامهم ليلى ابنت ... وحلات الابل تبتدر الشجر فوثبا قصرها لم
تخندف في مشيك وقد وجدت الابل فسميت خندف كذلك ۞ ومدركة هو **ابن الياس**

واخواه

واخوه عيلان وامهما جرهمية والياس **ابن مضر** واخوته ربيعة وانمار واياد فام مضر واياد
سودة بنت عك بن عدنان وام ربيعة وانمار شقيقة بنت عك بن عدنان فانمار ابو خثعم
وبجيلة وقد تيامنا فسكنا اليمن فنسبا اليهم فصرح ولد اسمعيل ربيعة ومضر
ومضر هو **ابن نزار** واخوته قضاعة وكان معد يكنى به لانه بكره وقنص واياد فاما
قضاعة فتيامنت الى حمير بن سبا حتى قال زاجرهم ۞ نحن بني الشيخ الهجان الازهر ۞
قضاعة بن مالك بن حمير ۞ واما قنص فهلكت بقيتهم فيما ذكره النسابون وكان منهم
النعمان بن المنذر ملك الحيرة ونزار هو **ابن معد** وامه نمية بنت يعرب بن يشجب بن قحطان
واخوه عك **ابن عدنان** واختلف في ابي عدنان فقيل هو عدنان **ابن اد** وقيل ابن مبدع
وعدنان من ولد قيدر بن اسمعيل وقيل من ولد نابت بن اسمعيل وكان لاسمعيل اثني عشر
ولدا نابت اكبرهم وقيدر واذبل ومبشا ومسمع وماشي ودما واذر وطيما واطور
ونبش وقيدما وامهم السيدة بنت مضاض الجرهمي وجرهم هو ابن قحطان وهو ابو اليمن
وهو قحطان بن عابر بن شالخ وكان عمر اسمعيل مائة وثلاثين سنة ودفن في الحجر مع امه هاجر
ولما توفي تولى امر البيت ولده نابت بن اسمعيل فلما توفي تولى البيت بعده جده ابو امه
مضاض بن عمرو الجرهمي اذ كان بنو نابت حينئذ صغارا وكذلك سائر بني اسمعيل وكان
اهل مكة حينئذ جرهم وقطورا فرئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميدع وكانا
ابني عم وكانا قبل ذلك في اليمن فاتيا مكة فنزل مضاض مع قومه باعلى مكة بقعيقعان
ونزل السميدع في اسفلها باجياد ثم دخل ثم تنازعا الملك واشتد بينهما الشر وبنو اسمعيل
مع مضاض فسار كل منهما للحرب صاحبه فكان جند مضاض بالسيوف والدرق والرماح
والجعاب تتقعقع بهذه الاسلحة معه حتى قيل ما سمي قعيقعان الا من اجل ذلك وكان السميدع
في جياد الخيل في المكان الذي يسمى اجياد في مكة فقيل وما سمي اجياد الا لذلك فالتقوا بموضع
يقال له فاضح فاقتتلوا وقتل السميدع وفضحت قطورا فقيل وما سمي ذلك المكان فاضح
الا لاجل ذلك ثم اصطلحوا وسلمت قطورا الامر لمضاض واربعوا حتى نزلوا شعبا باعلى مكة
بموضع يقال له المطابخ فنحر فيه الابل واطعم الناس فقيل ولذلك سمي المطابخ وقيل لان
تبعا نزل فيه ونحر البدن وطبخ واطعم وقال مضاض يصف قتل السميدع ۞

ونحن قتلنا سيد الحي عنوة ۞ فاصبح منها وهو حيران موجع ۞
وما كان يبغي ان يكون سوائنا ۞ مليكا بها حتى اتانا السميدع ۞
فذاق وبالا حين حاول ملكه ۞ وحاول منه غصة تتجرع ۞
ونحن عمرنا البيت من بعد نابت ۞ نحامي عنه من اتانا وندفع ۞
وما كان يبغي ان يلي ذاك غيرنا ۞ ولم يك حي قبلنا ثم يمنع ۞
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت ۞ ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع ۞

ثم نشر الله تعالى ولد إسمعيل فلما ضاقت بهم مكة انتشروا في البلاد

فكل بلدٍ موضع دخلوه علوا عليه اهله من العمالق وجرهم بمكة لا ينازعها في امرها احدٌ حتى كان
من امر قصي ما قد مضى ذكره **والى هذا الجد** انتهى تحقيق نسبه عليه السلام
وآبائه وامهاتهم وما كان من احوالهم ووقع في شيء منها على بعد اختلاف بين النسابين
والمورخين موضعه بسائط كتب التاريخ وهذا كتاب مختصر كاف في هذا الموضع ونقيم
اجداده سطرها في كتاب السحاب وعن ان شاء الله تعالى وقد اشرنا الى ذلك بقول لنا
فرع والمجمع عليه من نسبه صلى الله عليه وآله وسلم هم الذين ذكرنا الى عدنان
وما بعده مختلف فيه **تنبيه وقد ذكر السيد ابو العباس**
الحسني الهاروني في كتاب المصابيح اعمار آدم ونسبه الى ابرهيم عليه السلام واعمار من بعده
من الانبياء الى داود عليه السلام فاحببنا ان نذكر ما ذكره آدم ٩٣٠ شيث ٩١٢
انوش ٩٥٠ وسمي بذلك الحسن جميع فقط قينان ٩١٠ مهلائيل ١٩٥
اخنوخ ٣٦٥ متوشلخ ٩٦٩ لمك ٧٧٧ نوح ١٤٥٠ سام ٤٩٦
ارفخشد ٤٦٥ شالخ ٤٣٠ عابر ٤٣٤ فالغ ٢٣٩ ارعوى ٢٣٢
اسروح ٢٣٠ ناحور ١٤٦ تارخ ٢٥٠ ابرهيم ١٧٥ ويقال وتسعين
اسحق ١٨٠ اسمعيل وعاش يعقوب ١٤٧ يوسف ١٢٠ موسى ١٢٠
هرون ١٢٣ ايوب ٢٠٠ داود ١٤٠ **تنبيه قال** وكان آدم
ونوح ١٢٠٠ ومنه الى ابرهيم ١١٤٣ ومنه الى موسى ٥٧٥ ومنه الى داود
٥٧٩ ومن عيسى الى محمد ٢٠٠ قال وكان بين نزول الزبور على داود ونزول الانجيل
على عيسى ١٠٠٠ قال وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الانبياء الف واربعة
وعشرون نبيا الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر قال والكتب المنزلة مائة واربعة كتب
على شيث خمسون وعلى ادريس ثلاثون وعلى ابرهيم عشرة وعلى موسى قبل التورية عشرة
والتورية والانجيل والزبور والفرقان **تنبيه وروى** ابو العباس
في المصابيح عن جعفر الصادق انه هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال
يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول اني حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك
وحجر كفلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا جبريل حقق لي من هم فقال اما الصلب الذي
انزلك فعبد الله بن عبد المطلب واما البطن الذي حملك فامنة بنت وهب واما الحجر
الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب وهو ابو طالب قلت وهذا انما
يستقيم اذا اتوا بالواجبات العقلية ولم يشركوا بالله شيئا ولعلهم كانوا كذلك
لانه قد روي عن علي عليه السلام انه قال ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم
ولا عبد مناف صنما قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلون الى البيت على دين
ابرهيم الخليل متمسكين به قلت ولو سلمت هذه الرواية عما يعارضها لقطعنا
بصحتها لكن قد روي ان قوله تعالى ولا تسئل عن اصحاب الجحيم في ابوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وروى في ابو طالب انه اخف اهل النار عذابا والاحوط التوقف في ذلك **ولما فرغنا
من ذكر آبايه عليه الصلوة والسلام ذكرنا نسب امه**
وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لوي بن غالب وكانت من اشرف نساء قريش كامرأة منا ومن شعرها ترثي بعلها
عبد الله يوم موته قولها هل للزمان وغيبته من لذة بعد ابن هاشم مالك والناس
بد يقاد له اذا ما فرقت من الايام نوائب الاعناق امسى رهين الترب في ملحوده
في جوف مقفرة من الارماق وروى ابن اسحق ان آمنة بنت وهب حين حملت به
صلى الله عليه وآله وسلم رأت في المنام ان قائلا يقول لها قد حملت بسيد هذه الامة
فاذا وقع في الارض فقولي اعيذه بالملك الواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا
ورأت انه خرج منها نور رأت منه قصور بصرى من ارض الشام ورأت بعد مضي
ستة اشهر من حملها انه اتاها آت فوكزها برجله وقال لها انك حملت بخير العالمين طرا
فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شانك **ولما فرغنا من كتاب ذكر الامجاد
احدنا في كتاب الدرة المضية في شرح السيرة النبوية**
مسئلة وولد صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل في شهر ربيع
الاول لاثنتي عشرة خلت منه يوم الاثنين وقيل لاثنتي عشرة خلت منه رواه ابن اسحق
وذلك في الليلة التي يسفر عنها يوم الاثنين فلما اخذها الطلق ليلة الاثنين فولدته فاذا
هو خر ساجدا ورفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل قال عبد المطلب كنت تلك
الليلة في الكعبة فسمعت تكبيرا من جوف الكعبة ينادي الله اكبر رب محمد المصطفى الآن
طهرني ربي من انجاس المشركين وانقضت الاصنام وكاني انظر الى هبل وقد انكب في
الحجر على وجهه وسمعت مناديا ينادي الآن آمنة قد ولدت محمدا قال عبد المطلب
فقصدت باب آمنة فاذا هي غيرها واذا سحابة بيضاء بازاء حجرها وما عكني ارادنو
من الباب من نفحات المسك ولمعان النور وكان ولادته قبل بعد الفيل بثلاثين يوما
وقيل باربعين وكانت قصة الفيل ان ابرهة لما قتل ارياط بعد ان وقع بينهم
حرب من ارياط شرمت حاجبه وعينه فسمي لذلك الاشرم ثم تم له ملك اليمن فبنى كنيسة
وصنعا لم ير مثلها وسماها القليس واراد ان يصرف الحج اليها فسمع بذلك العرب
فدخلها رجل من بني مالك بن كنانة فاتى الكنيسة فبال فيها وتغوط ثم لحق باهله فغضب
ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه وعنده رجال من العرب وفد وامنهم محمد بن خزاعي
السلمي فاكرمه ابرهة وامره ان يسير الى العرب يدعوهم الى حج كنيسته فخرج وسمعوا به
فخرج رجل من هذيل فرماه بسهم حتى قتله فاشتد غضب ابرهة ونخر لكنيسته وخرج ليعظم
على العرب ما زعم عليه من خراب الكعبة فرادوا جهاده فرضا فخرج رجل من العرب يقال له ذو نفر
ودعا قومه الى رد ابرهة فاجابوه فهزمهم ابرهة واسره ثم سار فلما صار بارض خثعم اعترضه

نفيل بن حبيب الخثعمي في قومه فقهرهم ابرهة واسره فلما مرّ بالطائف خرج اليه ثقيف
وكبيرهم مسعود بن معتب وقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك طائعون
ونبعث معك من يدلك على البيت وبعثوا ابا رغال فخرج به ابرهة حتى نزل المغمس
فمات ابو رغال هنالك وقبره فرجمت العرب قبره وهو القبر الذي يرجم الى الآن وبظن
العوام انه قبر ابي لهب وليس به ولما نزل ابرهة بالمغمس بعث ابرهة رجلا من الحبشة لاستياق
اموال اهل مكة اي مواشيهم فساقها اليه وكان فيما اصاب مائتا بعير لعبد المطلب وهو
يومئذ كبير قريش فهمت قريش وكنانة ومن حولهم بحربه ثم عرفوا انه لا طاقة لهم فتركوا ثم بعث
ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال ابغ سيد القوم وقل لهم انما جئت لهدم هذا البيت
ولا حاجة لي في حربكم ودمائكم فان هو لم يرد حربي فأتني به فجاء وقصد عبد المطلب
وذكر له ذلك فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بيت الله الحرام فان منع منه فهو بيته
وبيت خليله ابراهيم وان خلى بينه وبينهم فما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب معه وكان رجلا
عظيما وسيما فلما راه ابرهة اجله واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه على البساط ثم قال لترجمانه
قل له ما حاجتك فقال مائتا بعير لي سيقت فقال ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين
رايتك وقد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك
جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه اردد علي
ابلي وكان مع عبد المطلب يعمر بن نفاثة سيد بني بكر وخويلد بن واثلة سيد هذيل
فعرضوا على ابرهة ثلث اموالهم على ان لا يهدم البيت فامتنع ورد على عبد المطلب ابله
فانصرف الى قريش وامرهم بالخروج الى شعاب مكة ورؤس جبالها فخرجوا واقام عبد المطلب
ومعه جماعة من قريش يدعون الله ويستنصرونه وعبد المطلب اخذ بحلقة الباب وهو
يقول ۝ يا رب لا ارجو لهم سواكا ۝ يا رب فامنع منهم حماكا ۝
ان عدو البيت من عاداكا ۝ فامنعهم ان يخربوا قراكا ۝ وقال ۝
لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك ۝ لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك ۝
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ۝ ولئن فعلت فانه امر يتم به فعالك ۝
الى غير ذلك من الابيات ثم خرج هو وجماعة اهل مكة ينظرون ما يفعل ابرهة بمكة فلما
اصبح تهيأ وهيأ فيله وعبى جيشه وكان يسمى الفيل محمودا فلما وجهوا الفيل الى
مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنب الفيل وقال في اذنه ابرك محمود وارجع
راشدا فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل وخرج نفيل فضربوا الفيل ليقوم فأبى فادخلوا
محاجن لهم في مراقه ليقوم فابى فوجهوه الى اليمن فاقبل يهرول ووجهوه الى الشام فهرول والى
فصرفوه الى مكة فبرك فبينما هم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع
كل طير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره واثنان في رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب احدا منهم
الا هلك وليس كلهم اصابت فرجعوا هاربين يسالون عن نفيل بن حبيب الخثعمي ليدلهم الطريق

الى اليمن

الى اليمن فقال نفيل حين راى ما نزل بهم ۝ اين المفر والاله الطالب ۝ والاشرم المغلوب ليس الغالب ۝
وقال نفيل ايضا ۝ حمدت الله حين رايت طيرا ۝ وخفت حجارة تلقى علينا ۝ فكل القوم يسال عن نفيل
كان علي للحبشان دينا ۝ فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب ابرهة
في جسده فخرجوا به معهم فتساقطت انامله انملة انملة فقدموا به صنعاء وهو كفرخ الطير
فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون فعظمت قريش عند العرب لما دافع الله
عنها وقال عبد المطلب في ذلك شعرا ۝ لما رات الاشرم الصبيلا ۝
سار يزجي خيله والفيلا ۝ دعوت ربي دعوة مهولا ۝ دعوة من خاف ان يزولا ۝
يا رب لا تجعل لهم سبيلا ۝ على بناء لم يزل ماهولا ۝ تحدث بابيرهم خليلا ۝
صب على ابرهة التنكيلا ۝ والطير صفا فوقهم مثولا ۝ فوقعوا صرعى الردى ميلا ۝
كالزرع يلقى قرعه ماكولا ۝ ولم غير ذلك من الاشعار فلما مات ابرهة ملك اليمن بعده
ولده يكسوم بن ابرهة ثم مسروق بن ابرهة فخرج سيف بن ذي يزن وكان ابرهة قد انتزع منه
امراته ريحانة بنت علقمة وتزوجها فولدت له يكسوم ومسروقا وكانت ولدت لسيف معدي كرب
فخرج سيف فاتى قيصر فشكى اليه ما هم فيه من الحبشة فلم يشكه فخرج الى النعمان بن المنذر
بالحيرة وهو عامل لكسرى فشكا اليه فقال ان لي في كل عام وفادة على كسرى فاقم حتى يكون ذلك
فخرج الى كسرى فشكا عليه واقام عنده وله فيه قصيدة طويلة ثم اشير على كسرى بان يبعث من
كان في سجونه من الناس فبعثهم وامر عليهم وهرز وكانوا ثمانمائة فقصدوا اليمن فغرق في البحر
ما سار رجل فلما بلغوا اليمن جمع سيف من استطاع وناهب مسروق بن ابرهة لهم وقتل ولد
لوهرز ثم رمى وهرز بسهم فوقع بين عيني مسروق فقتله وانهزمت الحبشة فقتلوا وملك اليمن سيف
ونفوا الحبشة وكتب الى كسرى فاذن له بالانصراف فملك سيف بن ذي يزن وانصرف وهرز وجعل
سيف يقتل الحبشة حتى لم يبق منهم الا بقايا وكان معه جماعة منهم يسعون بالحراب بين يديه فوثبوا
عليه فقتلوه وبعث كسرى بوهرز الى اليمن مع اربعة الاف فدخل اليمن ولم يترك حبشيا متصرا ولا كبيرا
ولا صغيرا من جنس الاهل ثم توارث اولاد وهرز ملك اليمن ثم ملك بعدهم باذان وفي ايامه بعث
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان من ملك ارياط اليمن الى ان قتل مسروق اثنتان وسبعون سنة
ملك اليمن اربعة ارياط وابرهة وابنا ابرهة يكسوم ومسروق وولد صلى الله عليه وآله وسلم بعد قصة الفيل
ومات ابوه بالمدينة وهو ابن شهرين وقيل قبل وضعه فبقي مع امه وجده عبد المطلب
وماتت امه وهو ابن اربع سنين وقيل ست بالابواء بين مكة والمدينة كانت قدمت على
اخواله من بني عدي بن النجار تزيره اباهم فماتت وهي راجعة الى مكة وقيل ذهبت اليهم وقيل
لما وضعته ماتت واسترضع له حليمة والصحيح الاول ۝ ولما ولد ارضعته ثويبة جارية ابي لهب
وارضعت معه عمه حمزة وابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي ارضعتهم بلبن ابنها مسروح
ثم التمس له مرضعة الرضعاء فآل الامر الى ان ارضعته حليمة بنت ابي ذؤيب الاسدية
ومن ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه انا اعربكم انا قرشي واسترضعت في بني سعد

ذكر وكان سبب اختصاصها هو ما رواه عبد الله بن جعفر وغيره عنها قالت ان الله
اجدب البلاد وكان الناس في شدة وكنا اشد الناس فقرا وجهدا فلما ولدت مولودا
ولم اكن ذقت شيئا منذ سبعة ايام فكنت التوي من شدة الجهد كما تلتوي الحية واتت
ذات ليلة انه اتاني آت فحملني وقذف بي في البحر فاذا ماؤه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل فقال اكثري من شرب هذا الماء ليكثر لبنك وخيرك قالت فشربت
حتى رويت ثم قال انطلقي الى بطحاء مكة فان لك بها رزقا واسعا فخرجت وانا اصغر
وزوج لي في نسوة بني سعد نلتمس الرضعا وخرجت باتان لي قد بدا عظمها من هزالها
والصبي يبكي ليس في ثديي ما يغنيه وليس معنا طعام وكنت لا امر بشي الا استطال لي
ونادتني الاشجار هنيا لك يا حليمة فقلت لزوجي اتسمع ما اسمع وترى ما ارى قال لا
حتى دخلنا مكة وقد سبقني الى كل رضيع في قريش نسا قومي حتى روي انها قالت ما من
امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل انه يتيم لانا كنا
نرجو المعروف من ابيه فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجدها ولم نجد الا معه
رضيع غيري فقلت لصاحبي اني لاكره ان ارجع من بين قومي بغير رضيع اخذ ذلك اليتيم
عسى الله ان يجعل لي فيه البركة فقال لا عليك ان تفعلي فقصدت لطلبه واذا انا بعبد المطلب
ينادي باعلى صوته معاشر الرضع هل منكن واحدة فقصدت قصده فقلت انعم صباحا
ايها الملك قال من انت قالت قلت انا حليمة بنت ابي ذويب امراة من بني سعد قال بخ بخ
حلم وسعد هاتان خلتان فيهما عز الابد ويحك يا حليمة ان عندي غلاما صغيرا اسمه
يقال له محمد وقد عرضته على نسا بني سعد فابين ان يقبلنه وقلن انه يتيم فهل لك ان
ترضعيه لعلك ان تسعدي به قالت وكان معي امراة اخت لي فقالت يا حالة الا تاخذي
رجعي من بين النسا بيتيم رضيع فكدت لا اخذه ثم بدا لي ان اخذه فقلت وان كان يتيما
فهذا جده عبد المطلب لو ان في الارض احمل منه والرويا التي كنت رايتها لا انطلق ابدا
فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا ثم انطلق بين يدي يجر حلته حتى ادخلني بيت امه
فاذا هي امراة هلالية بدرية فقالت اهلا وسهلا بك يا حليمة ثم اخذت بيدي
فادخلتني بيتا فيه محمد فاذا انه مدرج في ثوب من صوف اشد بياضا من اللبن يفوح منه
المسك وتحته حريرة خضرا وهو راقد فاشفقت عليه لحسنه وجماله ان اوقظه
فوضعت يدي على صدره فتبسم وفتح عينيه ينظر الي فقبلت بين عينيه واحملته
واعطيته ثدي الايمن فشرب فحولته الى الايسر فابى ان يشرب فكان الايمن لمحمد
والايسر لابني فحملته ورجعت به الى رحلي وقالت امه لا تخرجي من مكة حتى تعطيني فاوصيك
بوصايا فلما اوصلته رحلي وضممته في حجري در عليه اللبن ما شاء فشرب حتى روي
وشرب اخوه حتى روي ثم نام وما كنا ننام قبل ذلك وقام زوجي الى شاة لنا عجفا
واذا بها حافل فشرب منها وشربنا حتى انتهينا ريا وشبعا فقال لي صاحبي يا حليمة لقد

احدث

احدث مكة نسمة مباركة فقلت اني والله لارجو ذلك قالت فبات محمد عندنا ثلاث ليال
فلما كانت الليلة الثالثة انتبهت لقضاء حاجة فاذا رجل عليه ثياب خضر يتلالا نورا
يقبل بين عينيه فنبهت صاحبي رويدا وقلت انظر الى العجب فقال اسكتي واكتمي شانك
فلما كان اليوم الثالث ودع الناس بعضهم بعضا وودعت امه آمنة ثم ركبت اتاني
وحملت محمدا بين يدي ثم مرت حتى سبقت دواب بني سعد فكان النسا يعجبن ويقلن
يا ابنة ابي ذويب اليست هذه اتانك التي ركبتها وانت جائية فكانت ترفعك مرة وتخفضك
اخرى فاقول بلى فيقلن ان لها لشانا عظيما قالت حليمة فلم ازل منزلا من منازل بني سعد
الا انبت الله فيه عشبا وخيرا كثيرا قالت فما زلنا نعرف البركات منذ كان محمد بيننا
فالقى الله محبته على كل من رآه فلما قرب ان يتكلم سمعت منه كلاما عجيبا الله اكبر الله اكبر
الحمد لله رب العالمين وكنت معه في الرضاع في كل عيد وسكون ما غسلت له ثوبا
قط طاهرا ونظيفا فكان له في كل يوم وقت يتوضا فيه ثم لا يعود واجتنبت زوجي
وهو في الرضاع حتى مضت سنتاه حتى كان غلاما جفرا قالت فقدمنا به الى امه
ونحن احرص شي على مكثه لما نرى من بركته وقلنا لامه لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى
عليه وبا مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فلما ترعرع وخرج الى الصبيان فقال لي
يوما ما لي لا ارى اخواني بالنهار قلت فديتك نفسي يرعون غنما لنا فقال يا اماه ابعثيني
معهم قلت او تحب ذلك قال نعم فلما اصبح دهنته وكحلته وقمصته وعمدت الى جزعة يمانية
فعلقتها في عنقه للعين واخذ عصا وخرج مع اخوته فكان كل يوم يخرج ويرجع مسرورا
واذا بيوم من الايام اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ادركا محمدا القرشي وما اراكما تلحقانه
الا ميتا قالت قلت يا بني وما قصته قال اتاه رجلان عليهما ثياب بيض وعليها برد زرق
الجبل واضجعاه وشقا بطنه من صدره الى عانته وما ادري ما فعلا به فاقبلت انا وزوجي
نشتد نحوه فوجدناه قاعدا شاخصا بعينيه نحو السما يضحك فالتزمته والتزمه ابوه
وقبلت بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك فقال خيرا يا اماه واختلفت
الروايات في تفاصيل جوابه الا ان المجمع عليه ان بطنه شق كما ذكره العلماء ورجعا به الى
منزلها فقال الناس تذهبوا به الى كاهن ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم ما بي شي مما
تظنون اري نفسي سليمة وقلبي صحيحا فذهبت حليمة الى الكاهن وقصت له القصة فقال
ابني الغلام اسمع منه فقال تحدث به وقص محمد فوثب الكاهن وضمه الى صدره وقال
يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فانه لو بلغ ليسفهن احلامكم
وليدعونكم الى دين لا تعرفونه فلما سمعت ذلك انتزعته منه وادخلته منزلي وما علمنا
منزلا من بني سعد الا وقد شممنا منه ريح المسك فقال الناس ردوه الى عبد المطلب
قالت فركبت وحملته وسمعت مناديا ينادي هنيا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد عليك النور
والكمال فلما قدمت به على امه آمنة قالت ما اقدمك وقد كنت حريصة عليه قلت

قصيت الدى على وتخوفت الاحداث فادنته اليك كما تحبين قالت ماهذا شانك أصدقني
فما زالت بها حتى اخبرتها فقالت لتخوفين عليه الشيطان كلا ما له اليه سبيل وان لابني
لشانا فانطلقي راشدة قالت فجهزني عبد المطلب احسن جهاز وانصرفت الى قومي
وانا بكل خير وقبضت امنه محمدا وقالت تعوذه
يا رب بارك في الغلام الاصغر الهاشمي الابطحي الازهري محمد وابن صاحب المكرم
مبارك الوجه كريم العنصر ولا اريناه سوء المنظر اعيذه بالله عبد المشعر
اني ارجيه لدى التعثر يكون حرزا في زمان اعسر قيل وكانت مدة
لبثه مع حليمة خمس سنين ثم لبث مع امه سنة ثم خرجت الى اخواله بالمدينة
وتوفيت هنالك بالابواء كما مر مسئله واسماؤه صلى الله عليه واله وسلم محمد
واحمد والماحي والحاشر والعاقب لقوله صلى الله عليه واله وسلم انا محمد
الى اخر الخبر وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم انا محمد وانا احمد وانا الماحي
الذى يمحو بي الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذى لا
نبي بعدي وهذا الخبر هو متفق على صحته اى الرواة كلهم رووه بعضهم عن بعض
على انه صحيح النقل لم يطعن احد منهم في متنه ولا سنده والراوى له جبير بن مطعم عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم مسئله ولما توفيت والدته كفله جده عبد المطلب
ومات وهو ابن ثمان سنين وروى انه قيل له عليه السلام هل تذكر موت عبد المطلب
قال نعم وانا ابن ثماني سنين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل ابن مائة واربعين وثمانين
قيل ولما حضرته الوفاة دعا ابا طالب وقال يا بني قد علمت حبي لمحمد انظر كيف تحفظني
فيه فقال يا ابه لا توصيني فانه ابني وابن اخي ثم قال يخاطب ابنه ابا طالب واحمد
اوصيك يا عبد مناف بعدي بمؤتم بعد ابيه فرد فارقه وهو ضجيع المهد
فكنت كالام له في الوجد تدنيه من احشائها والكبد فقال لي والقول ذو مرد
ما ابن اخي ما عشت في معد الا كادني ولدي في الود وقال عند ذلك ايضا
لابي طالب قيل وكان لابي طالب فراش يوضع في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد
غيره اجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ياتي وهو غلام فيجلس عليه فياخذه
اعمامه ليؤخروه فقال عبد المطلب دعوا ابني فوالله ان له لشانا ثم يجلسه معه ويمسح ظهره
بيده ويسره ما يصنع ولما مات ولي زمزم والسقاية والرفادة بعده اصغر
اولاده وهو العباس وبقي ذلك في يده حتى جاء الاسلام فاقرها رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم في يد العباس قيل ولما عرف انه ميت من وجعه ذلك لا محالة جمع بناته
وهن ست وقال ابكين علي حتى اسمع ما تقلن في قبل ان اموت فقالت كل واحدة قصيدة
فيه فمن قول عاتكة اعيني جودا ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النيام
اعيني واستحفرا واسكبا وشوبا بكاءكما بالتدام على الجحفل الغمر في النائبات كريم المساعي وفي الذمام

على شيبة

على شيبة الحمد واري الزناد وذي مصدق بعد ثبت المغارم وسيف لدى الحرب صمصامة
ومردي المخاصم عند الخصام ومن قول صفية ارقت لصوت نائحة بليل
على رجل بقارعة الصعيد على الفياض شيبة ذي المعالي ابيك الخير وارث كل جود
ربيع البيت ابلج ذي فضول وغيث الناس في الزمن الحرود عظيم الحلم من نفر كرام
خضارمة ملاوثة اسود فلو خلد امرء بقديم مجد ولكن لا سبيل الى الخلود
لكنت مخلدا اخرى الليالي لفضل المجد والحسب التليد ومن قول البيضاء ام حكيم
الا يا عين جودي واستهلي وبكي ذا الندى والمكرمات الى قولها وبكي خير من ركب المطايا
اباك الخير تيار الفرات طويل الباع شيبة ذا المعالي كريم الخيم محمود الهبات
عقيل بني كنانة والمرجى اذا ما الدهر اقبل بالهنات وصولا للقرابة هبرزيا
وغيثا في السنين الممحلات ومن قول برة عيني جودا بدمع درر
على طيب الخيم والمعتصر على ماجد الجود واري الزناد جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات وذي المجد والعز والمفتخر ومن قول اروى
بكت عيني وحق لها البكا على سمح سجيته الحياء الى قولها ابي الضيم ابلج هبرزي
قديم المجد ليس به خفاء الى قولها وكان هو الفتى كرما وجودا وباسا حين تنسكب الدماء
ومن قول امامة الا هلك الراعي العشيرة ذو العقد وساقي الحجيج والمحامي عن المجد
الى اخر الابيات قال محمد بن سعيد بن المسيب وهو الراوي لاشعارهن فلما فرغن اشار
عبد المطلب براسه وقد اصمت ان هكذا فابكينني وتوفي ثم تكفله عمه ابو طالب
اوصى به عبد المطلب اليه من بين اولاده اذ هو وابوه من ام واحدة فكان يؤثره بالنفقة والكسوة
على نفسه واولاده وجميع اهله ولم يزل معهم الى ان صار ابن خمس وعشرين سنة وزوجه خديجة
وطهره الله في نشوئه من كل عيب حتى كان قد عرف في قومه بالصادق والامين وكان
حديث حلف الفضول وهو مع ابي طالب وحلف الفجار وهو ابن عشرين سنة وسنذكرهما
على جهة الاختصار فلما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام وذلك
ان قريشا وخزاعة كانوا يحملون الى الشام في تجاراتهم فتهيا ابو طالب للسفر معهم فركب
راحلته فاخذ النبي صلى الله عليه واله وسلم بزمام راحلته وقال يا عم الى من تخلفني بعدك
لا ام لي ولا اب فرق له ابو طالب وقال لا اخلفك ورائي ولا افارقك ابدا واحمله
على مقدم راحلته وساروا حتى نزلوا ببصرى من ارض الشام ثم نزلوا تحت شجرة بقرب دير
اي رباط معمور هنالك وفي ذلك الرباط راهب من اعلم النصارى يسمى بحيرا وكانوا اذا
نزلوا عنده لا يكلمهم وكان بحيرا يشرف في اليوم ثلاث مرات ينظر فرآهم تحت الشجرة واذا غمامة
قد اظلت الشجرة وتهصرت اغصانها على النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى استظل بظلها
قال الراهب والله لا تظل هذه الغمامة الا على راس نبي ثم دعا غلاما وقال اذهب اليهم
وقل يقول لكم بحيرا الراهب قد صنع لكم طعاما وهو يحب ان ياتوه جميعا ولا يتخلف منكم

وقد امر بصنع طعام ثم ارسل اليهم وقال ينبغي ان لا يتخلف احد وادّى الغلام الرسالة
فاقبلوا اليه وخلّفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليحفظ رحالهم ففتح الراهب لهم
بابا صغيرا فدخلوا رجلا رجلا فلما اجتمعوا اشرف الراهب فاذا الغمامة على ما كانت
فقال يا قوم أخلّفتم احدًا فقالوا ان لك لشأنا كنا نمر بك ولا تكلمنا فقال قد صدقتم
ولكنكم ضيفي احب ان تحضروا جميعًا فهل خلفتم احدًا قالوا نعم غلامًا احدث السن
يحفظ رحالنا قال فادعوه اذن فاحضروه فلما نظر اليه اقبل والغمامة على رأسه
حتى قعد فجعل ينظر الى اشياء في جسده قد كان يجدها وقال له بعد تفرق القوم
يا غلام اسألك باللات والعزى الا اخبرتني عما اسألك وانما سأله بذلك لانه سمع
قومه يحلفون بهما فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تسألني باللات والعزى فوالله ما
أبغض بغضهما شيئا قط فقال بحيرا فبالله الا اخبرتني عما اسألك قال سلني عما بدا لك
فجعل يسأله عن حاله في نومه وهيئته واموره ورسول الله يخبره فوافق صفته ما عنده
ثم قال لابي طالب ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحيرا ما هو بابنك وما
ينبغي ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به
قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا
منه ما عرفته ليبغنّه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم ومن ثم قلنا
فلما رآه بحيرا الراهب في بصرى عرفه بصفته في التورية وسأل ابا طالب
ان يردّه خوفا عليه من اليهود فردّه قال ابن اسحق وزعموا ان زريرا وتماما
ودريسا وهم نفر من اهل الكتاب حين رأوه وعرفوا ما عرفه بحيرا هموا به فزجرهم
بحيرا وخوّفهم وذكّرهم ما يجدون وان الله سيحول بينهم وبينه فقال ابو طالب في
ذلك شعرا ۞ ان ابن آمنة الامين محمدًا ۞ عندي بمثل منازل الاولاد ۞
لما تعلق بالزمام رحمته والعيس قد قلّصن بالازواد ۞ راعيت فيه قرابة موصولة ۞
وحفظت فيه وصية الاجداد ۞ وامرته بالسير بين عمومة ۞ بيض الوجوه مصالت انجاد ۞
حتى اذا ما القوم بصرى ابصروا لاقوا على شرك من المرصاد ۞ حبرًا فاخبرهم حديثا صادقا ۞
عنه وردّ معاشر الحسّاد ۞ قوم يهود قد رأوا ما قد رأى ظل الغمام وعزّة الاكباد ۞
ثاروا لقتل محمد فنهاهم عنه واجهد احسن الاجهاد ۞ وله قصائد في قصة بحيرا
عدة اختصرناها ۞ قيل وكان في تلك السنة حلف المطيبين وحلف الفجار الفضول
وكان حلف الفجار وهو ابن عشرين سنة ۞ وحكى ابو عثمان الجاحظ انه روى عنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال شهدت الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة وكنت انبل على عمومتي
ونحن نذكر تفسير هذين الحلفين وسببهما مختصرا ۞ اما حلف المطيبين فقد
قدمنا تفسيره وكيفيته ۞ واما حلف الفضول فقد اختلف فيه فقيل لما مات
عبد المطلب انتهت الرياسة الى ثلاثة حرب بن امية وعبد شمس وعبد الله بن جدعان

حلف الفضول

التيمي

التيمي وهشام بن المغيرة المخزومي يصنعون المعروف ويطعمون الطعام وكان حلف الفضول
في دار عبد الله بن جدعان وذلك ان نفرا من جرهم وقطورا وهم الفضل بن الحرث والفضل
بن فضالة الجرهميين والفضيل بن وداعة القطوري كانوا اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقروا ببكة
ظالما لما عظم الله من حقها ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره في قريش ثم ان قبائل من قريش
تداعت الى مثل ذلك الحلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكان
حلفهم عنده بنو هاشم وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يوحى اليه والمطلب وأسد
بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاهدوا ان لا يجدوا بمكة مظلومًا الا قاموا
معه حتى ترد عليه مظلمته فسمي لذلك حلف الفضول لما كان من خبرهم واسماؤهم الفضل
والمفضل وقيل سمي حلف الفضول جمع فضل لانه عني به فضل وفضال وفضالة ويروى
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما
احب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت ۞ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
كل حلف في الجاهلية فان الاسلام لا يزيده الا شدة ولا حلف في الاسلام ۞ وروى محمد بن ابرهيم
التيمي قال كان بين الحسين بن علي عليهما السلام والوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في
مال كان بينهما بذي المروة وكان الوليد يتحامل على الحسين لسلطانه فقال الحسين
اقسم بالله لتنصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله ثم لادعون بحلف الفضول
فقال عبد الله بن الزبير وهو حاضر وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه
وبلغ ذلك المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان التيمي فقال مثل
ذلك فلما بلغ ذلك الوليد انصف حسينا من نفسه حتى رضي ۞ واما حرب الفجار
فانما سميت حلف الفجار لما انتهك فيها من المحارم وهما فجاران والمشهور هو الثاني وفيه الوقعة
العظمى وهي يوم عكاظ واما الاول فلم يكن فيه قتال وكان الفجاران بين قيس عيلان وبين
قريش ومواليها من كنانة ۞ ولنتكلم على سببهما اما الفجار الاول فسببه انه كان لرجل
من بني نصر بن هوازن دين على رجل من كنانة فلم يؤده فاتى النصري بقرد سوق عكاظ وقال
من يبيعني مثل هذا بما لي على فلان الكناني تعييرا للكناني فضرب رجل من كنانة قرده فقتله
فصرخ النصري يا قيس والكناني يا كنانة واجتمع الناس وكاد يكون بينهم قتال ثم تداعوا وتركوا
الخطب ولم يكن الا ذلك ۞ وقيل بل سببه ان فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بني عامر
بن صعصعة بسوق عكاظ فلما رأوا هيئتها قالوا اسفري لنا عن وجهك فابت فقام احدهم الى ورائها
فخاط اسفل درعها الى اعلاه بشوكات وهي لا تعلم فلما قامت انكشف دبرها فقالوا
حجبت عنا وجهك وكشفت عنا دبرك فصاحت يا بني عامر واجتمع الناس بهم وارادوا الامر
دون ولم يكن قتال وقيل غير ذلك ۞ واما الفجار الثاني فهو حرب قيس وكنانة وسببه
ان البراض بن قيس الكناني قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كل عام بلطيمة للتجارة
الى عكاظ وكانت اسواق العرب المشهورة ثلاثة سوق عكاظ وذو المجاز ومجنة فكانت العرب

حلف الفجار

يجتمعون الى هذه الاسواق ويامن بعضهم بعضا فقال النعمان للبراض بن قيس الكناني وعروة
بن عتبة الرحال من قيس عيلان من يجير لطيمتي هذه حتى يقدم بها عكاظ فقال البراض انا
اجيرها من كنانة فقال النعمان اريد رجلا يجيرها من قيس وكنانة فقال عروة اكلب خليع
يجيرها لك انا اجيرها لك على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فغضب
البراض وقال وعلى بني كنانة فقال عروة وعلى الناس كلهم فدفع اللطيمة اليه وخرج عروة
بها وخرج البراض يتبع اثره وعروة غير خائف منه حتى اذا كان بين قومه وبين فدك
الى جانب فدك ادركه البراض واجتمعا فنزلت العير فاخرج البراض قداحه يستقسم
في قتل عروة فمر به عروة فقال ما تصنع فقال استقسم في قتلك أيؤذن لي فيه ام لا فقال
استك اضيق من ذلك يا براض فوثب عليه البراض بالسيف فقتله واستاق العير
فلحقه رجلان من عبس غنوي وغطفاني اسم الغنوي اسد واسم الغطفاني مسا ود
واراد قتله فقتلهما في قصة طويلة فكان سبب حرب الفجار الكبرى في عكاظ بين قريش
وكان رئيسها حرب بن امية وبين قيس عيلان ثم اصطلحوا على ان تعد القتلى ويساقطوا
بينها فمن بقيت له فضل سلمت دياتها فاحتسبوا فبقي لقيس عشرين قتيلا فرهن حرب ولده
ابا سفيان وجماعة من قريش اولادهم في الديات وتم الصلح فهذا حديث الفصول والقصي
على وجه الاختصار وكان الفجار ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابن عشرين سنة
وقيل اربع عشرة كما مر مختصرا ثم خرج ثانيا الى الشام مع ميسرة غلام خديجة
في تجارة لها قبل ان يتزوجها حتى اتى سوق بصرى فباع تجارته ورجع وذلك ان
عمه ابا طالب قال له ان ابويك توفيا ولم يتركا مالا واني احب ان يكون لك مال وهذه خديجة
تاجر ويجري الله على يدها خيرا فهل لك ان اذهب بك اليها لعلها تستاجرك وترزق
رزقا فقال بلى انا لك سامع ومطيع فدخلا عليها وهي على سرير وحولها جوار فقال ما لك
يا عمر قال هذا محمد الامين ابن اخي اتيتك به لتواجريه بما شئت لتصل اليه من فضل نعمك
فانه اولى من غيره قالت نعم وكرامة انا احمل لكل اجير بكرة في سفره وانا اجعل له بكرتين
ثم قالت يا محمد تخرج قال نعم فدفعت غلامها ميسرة وقالت اني اريد ان ابعث معك
محمدا فاياك ان تعصي له امرا قال نعم فخرج ابو طالب وبركة وقيل بل لما بلغها
صدقه وامانته التمست منه ابتداء ان يخرج في تجارة لها فاجابها فخرجت معه ميسرة
وروي انه في سفره ذلك نزل في ظل شجرة قريبا من دار راهب فقال ما نزل تحت هذه
الشجرة الا نبي وربح في سفره ذلك ربحا لم يربح مثله قط حتى قال له ميسرة يا محمد اتجرنا
لخديجة اربعين سنة ما ربحنا مثله قط هل لك ان تسبقني اليها لعلها ان تزيدك بكرة
بكرة فركب وسار وكانت خديجة في علية لها فنظرت واذا براكب والغمام تظله قد اقبل
ولم تعلم من هو فقالت اللهم الي والى داري فاقبل الى دارها فوثب من عندها الى الباب
واذا هي بمحمد صلى الله عليه واله قد نزل عن ناقته فبشرها بالربح فقالت لعل الذي رايت

عمر هذا

عمر هذا ثم قالت ابن ميسرة قال سيقدم عن قريب فقالت عجل به الينا وانما ارادت ان تعلم اهو
الذي رأته ام لا فركب وضرب الناقة وخرج فصعدت خديجة واستيقنت انه محمد صلى الله
عليه واله وسلم وذهب هو الى ميسرة فاقبلوا حتى دخلوا مكة وهي متفكرة في امره فحدث ميسرة وقال
اصدق في قصة محمد فقال الخبر في بحيرا الراهب انه نبي من الانبياء وقال احفظوا اياه من اليهود
فقالت اكتم علي واستاجره وذلك عشرة الاف درهم ثم تزوج خديجة بنت خويلد بن اسد
بن عبد العزى بن قصي وامها فاطمة بنت زائدة من ولد عامر بن لؤي قيل ان خديجة بعثت اليه
صلى الله عليه واله وسلم اني رغبت فيك لقرابتك وشرفك وامانتك فذكر ذلك لاعمامه
فخرج معه عمه حمزة فدخل على خويلد فخطبها اليه فزوجها وقيل انها قالت ادع عمك ابا طالب
فاتاه ودعاه فقرع ابو طالب وقال لعلها تردك علي ثم اتاها فقالت من وراء الستر ادخل
على عمي عمرو فكلمه ان يزوجني من ابن اخيك فدخل عليه في جماعة من قومه فذكر له فاجاب
وخطب ابو طالب قبل العقد وقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل
وضئضئ معد وعنصر مضر وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا حكاما على
الناس ثم ان ابن اخي هذا لا يوزن برجل الا رجح عليه وان له خطبا جليلا ونبأ عظيما
وان كان مقلا في المال فان المال حظ زائل ورزق حائل وقد خطب اليكم رغبة
في كريمتكم خديجة وقد بذل من الصداق حكمكم عاجله واجله والسلام علينا وعليكم
فلما انبرم العقد امرت خديجة جواريها يضربن بالدفوف وارسلت الى النبي صلى الله عليه
واله وسلم بحبة يمانية فاخذها والقاها على عمها وقالت للنبي صلى الله عليه واله وسلم
قل لعبد اهلك ومر غنمك يجزر للناس ويطعمهم فقيل تمكث خديجة عنده خمسا
وعشرين سنة وولدت له من سبعة ذكره ان شاء الله تعالى وتزوج خديجة وهو ابن خمس
وعشرين سنة وقيل غير ذلك ولبثت معها فلما بلغ اربعين سنة اختصه الله
بكرامته وهي النبوة وهذه اشهر الروايتين وعن ابن عباس وابن المسيب بعث وهو
ابن ثلاث واربعين قال ابن اسحق وكانت الاحبار من اليهود والنصارى والكهان
من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل مبعثه لما تقارب
زمانه اما الكهان من العرب فكانت الجن يأتيهم بما يسترقون من السمع فلما منعوا من
ذلك عرفت الجن ان ذلك لامر كما ذكره الله تعالى في سورة الجن وأما الاحبار من اليهود
والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وقد
ذكر ذلك وقد حكى الله تعالى في قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعني اليهود واما
النصارى فالبشارة بالنبي صلى الله عليه واله وسلم في انجيلهم اصرح كما حكى الله تعالى عن
عيسى عليه السلام قيل واول ما ابتدئ به الرؤيا الصادقة لا يرى شيئا الا جاءت
كفلق الصبح وحبب اليه الخلوة وكان لا يمر بحجر ولا شجر الا وسلم عليه فاتاه جبرئيل
عليه السلام وهو في غار حرا وهو جبل عند مكة وفي غار كان النبي صلى الله عليه واله وسلم

خلت
عن الحلوة فيه وكان اول ما اتاه جبريل في شهر رمضان يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة
منه وقيل لسبع عشرة ليلة قال صلى الله عليه وآله وسلم جاءني جبريل وانا نائم بنمط
من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما اقرأ فغتني حتى ظننت انه الموت ثم قال اقرأ
كذلك ففعل ثلاث مرات الى ان قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم قال فقرأتها
فهببت من نومي وكأنما كتبت في قلبي كتابا قال ولم يكن في خلق الله تعالى ابغض الي من
شاعر او مجنون كنت لا اطيق ان انظر اليهما فقلت في نفسي اخشى ان هذا لمجنون او شاعر احدث
معي لا ارضى ان تحدث قريش بذلك وازمعت ان ارمي نفسي من حالق فخرجت اريد ذلك
فسمعت صوتا من السما يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا
جبريل في صورة رجل صاف قدميه في افق السما يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فوقفت انظر اليه وشغلني ذلك عما اردت فما اتقدم امامي وما اتاخر وجعلت اصرف
بصري في آفاق السما وما انظر في ناحية الا رايته كذلك فبعثت خديجة رسلها في طلبي
فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت عنه
راجعا الى اهل بيتي قالت يا ابا القسم اين كنت قال قلت لها ان الابعد لشاعر او مجنون
فقالت اعيذك بالله يا ابا القسم من ذلك ما كان الله ليفعل بك ذلك مع ما اعلم منك
من صدق حديثك وعظم امانتك وحسن خلقك وصلة رحمك وما ذاك يا ابن عم لعلك
رايت شيئا قال نعم فحدثتها الحديث فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة
بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم ذهبت الى ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وقرا
الكتب فاخبرته بما راى وسمع فقال قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت
صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى بن عمران وانه لنبي هذه
الامة فقولي له فليثبت فاخبرته صلى الله عليه وآله وسلم فسهل عليه بعض ما كان به من
الهم وكذلك لقي ورقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند البيت فاستخبره فاخبره
فقال والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن
ادركت ذلك لانصرن الله نصرا يعلمه ثم قبل يافوخه وانصرف قيل وقالت له خديجة
يا ابن عم استطيع ان تخبرني عن صاحبك الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاخبرني
اذا جاءك فجاءه جبريل كما كان ياتيه فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عم
فاجلس على فخذي اليسرى فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فاجلس على اليمنى فجلس
فقالت هل تراه قال نعم قالت فاجلس في حجري فجلس فقالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت
فالقت خمارها فقالت هل تراه قال لا فقالت يا ابن عم اثبت وابشر ان هذا لملك وما هو
بشيطان ۞ حدث بهذا الحديث عبد الله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين
عن خديجة ۞ ومما قاله ورقة فيما ذكر له من امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ۞
۞ وان يك حقا يا خديجة فاعلمي ۞ حديثك ايانا فاحمد مرسل ۞

وجبريل

وجبريل ياتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل ۞ يفوز به من فاز فيها بتوبة
ويشقى به العاني الغوي المضلل ۞ فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى باغلال الجحيم تغلل ۞

واقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشرا والاول اصح
الروايات قال ابن اسحق وكان صلى الله عليه وآله وسلم في ابتدا مبعثه كاتما الامر من قريش
ولا يظهر اليهم شيئا مما اوحي اليه من الشريعة حتى نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وانذر عشيرتك
الاقربين فاظهر امره ودعا الناس الى الاسلام قال وكان بين مبعثه وبين اظهاره امره ثلاث
سنين وكان اول من آمن به وصدقه من الناس زوجته خديجة رضي الله عنها فهي اول
من آمن واول من صلى بصلاته حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان ابشر خديجة ببيت
من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال ابن اسحق ثم كان اول ذكر من الناس آمن برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وصدق بما جاءه من الله علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وكان
علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الاسلام كان قريشا اصابتهم
ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه
العباس وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس
ما ترى فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فقال
العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا
فضمه اليه واستمر معه حتى اسلم واخذ العباس جعفرا واستمر معه حتى اسلم قال
ثم اسلم بعد علي عليه السلام زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حكيم
بن حزام بن خويلد وهبه لخديجة حين قدم من الشام وخديجة عمته فاستوهبه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة فاعتقه وتبناه وذلك قبل ان يوحى اليه ثم اسلم بعد
زيد ابو بكر الصديق رض وكان رجلا ذا مال مالفا لقومه يانونه وكان اعلم قريش بانسابها
وبما كان فيها من خير وشر ومنذ اسلم جعل يدعو من خالطه الى الاسلام فاسلم بدعايه
عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن
عبيد الله فهولا اجابوه حين دعاهم فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاسلموا وصلوا ثم اسلم ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ثم اسلم
ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وتتابع دخول الناس في الاسلام وكان اسلام عمار بن
ياسر وصهيب متراخيا عن التسعة بعين وعمار من مذحج عنسي وصهيب مولى قبل من الروم
وهو صهيب بن سنان وقيل بل اسر الى الروم وليس منهم بل من اليمنيين وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلوا دخلوا شعاب مكة فرارا من اذى المشركين اياهم قال ابن اسحق
فبينا سعد بن ابي وقاص في جماعة يصلون في شعب اذ ظهر عليهم جماعة من المشركين فناكروهم فاقتتلوا
فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه فكان اول دم اهريق في الاسلام فما زالوا
كذلك حتى اسلم حمزة ثم عمر وسنذكر سبب اسلامهما وكانت فتنته عليه السلام في ابتداء

نبوته بيت المقدس ولا يستدبر الكعبة بل يجعلها بين عينيه واستمر على ذلك بعد الهجرة
ستة عشر شهراً ثم حول الى الكعبة وسيأتي ذكره عوداً وكيفية استدارته **وكان**
قبل هجرته عليه السلام امور منها انه لما كثر الداخلون في الاسلام
وشق ذلك على قريش اتى جماعة من اشرافهم الى ابي طالب فقالوا ان ابن اخيك قد سب آلهتنا
وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على
مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولاً رفيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا
واستمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه فعظم على قريش فاتوا ابا طالب مرة
اخرى فقالوا له ان لك سناً وشرفاً ومنزلة منا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا
وانا والله لا نصبر على هذا حتى تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا
وعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن اخي
ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق
فظن صلى الله عليه وآله وسلم ان عمه قد بدا له وانه خاذله فقال صلى الله عليه
وآله وسلم اي عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر لا
تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه ثم استعبر فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال
اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال له اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك ابداً ٥
قلت وروى لي من اثق به ان ابا طالب انشد ابياتاً في تلك الحالة منها قوله ٥
تالله لا وصلوا اليك بجمعهم ٥ حتى اوسد في التراب دفينا ٥ فاصدع بامرك لا عليك غضاضة ٥
وابشر وقر بذاك منك عيونا ٥ ودعوتني وزعمت انك ناصحي ٥ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ٥
وعرضت ديناً لا محالة انه ٥ من خير اديان البرية دينا ٥ لولا الملامة او حذاري سبة ٥
لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً ٥ قلت ولم يروها ابن هشام في سيرته فلما عرفت قريش
ان ابا طالب قد ابى خذلانه مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له هذا ابهى فتى في قريش
واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولداً فهو لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف
دينك فنقتله فانما هو رجل كرجل فقال ابو طالب والله لبئس ما تسومونني ان تعطوني ابنكم
اغذوه واعطيكم ابني تقتلوه هذا والله ما لا يكون ابداً ٥ قال ابن اسحق ثم ان قريشاً تذامروا
على ان تثب كل قبيلة على من فيها ممن قد اسلم فتعذبه حتى يفتنه عن دينه ومنع الله رسوله منهم
بعمه ابي طالب وجمع ابو طالب عشيرته ودعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والقيام دونه فاجابوه جميعاً الا ما كان من عدو الله ابي لهب فامتدح
ابو طالب بني هاشم واثنى عليهم في قصيدة وذكر فيها فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اولها هذه الابيات ٥ اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ٥ فعبد مناف سرها وصميمها ٥
فان حصلت اشراف عبد منافها ٥ ففي هاشم اشرافها وقديمها ٥ وان فخرت يوماً فان محمداً ٥
هو المصطفى من سرها وكريمها ٥ الى اخر الابيات ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر

من قريش

من قريش فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم
فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً
فقالوا انت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رأياً نقول به قال بل انتم قولوا واسمع قالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان ما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول
مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه
ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم
فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله لعذق
وان فرعه لجناة ٥ قلت وروى في غير سيرة ابن هشام ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اصله لمغدق وان اعلاه لمورق ثم قال الوليد بن المغيرة وما انتم بقائلين من هذا
شيئاً الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين
المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك
فجعلوا يجلسون في سبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه فانزل الله تعالى
في الوليد بن المغيرة قوله ذرني ومن خلقت وحيداً الى قوله انه فكر وقدر الى قوله ان هذا الا
سحر يؤثر وانزل في النفر الذين كانوا معه كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين
الى آخر الآية ولم يزل يتزايد الضيم في قلوب قريش حتى انتهى منهم الحال الى ان اغروا به صبيانهم وسفهاءهم
يؤذونه بانه ساحر وشاعر ونحو ذلك ثم لم يشفهم ذلك حتى كان اعظم ما واجهوه به من المكروه
انهم كانوا يتذاكرون في شأنه ذات يوم ويتألمون مما هو فيه فطلع عليهم صلى الله عليه وآله وسلم
في تلك الحال فوثبوا عليه وثبة رجل واحد واحاطوا به يقولون انت الذي تقول كذا وكذا فيقول
نعم انا الذي اقول ذلك فاخذ احدهم بمجمع ردائه صلى الله عليه وآله وسلم فقام ابو بكر دونه وهو
يبكي ويقول اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فذلك اشد ما نالت قريش منه
قبل الهجرة ٥ وقيل ان اشد ما لقي صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج يوماً فلم يلقه احد من الناس حر ولا
عبد الا كذبه وآذاه فرجع الى منزله فتدثر من شدة ما اصابه فانزل الله عليه يا ايها المدثر قم
فانذر فلم يزل كذلك حتى اسلم حمزة بن عبد المطلب ٥ وسبب اسلامه ان ابا جهل
مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا فآذاه ونال منه ما يكره من العيب لدينه
والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت امرأة مولاة لعبد الله بن
جدعان تسمع ذلك ثم انصرف عنه ابو جهل فعمد الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث
حمزة ان اقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنصه وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له فاذا رجع لم
يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على نادٍ من قريش الا وقف وسلم وتحدث
معهم وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع الى منزله قالت يا ابا عمارة
لو رأيت ما لقي ابن اخيك محمد آنفاً من ابي الحكم بن هشام وجده ههنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه

ما تكره ثم ولى عنه ولم يكلمه محمد واقبل حمزة الغضب فسار حتى دخل المسجد فنظر الى
ابي جهل جالسا في القوم فضربه بالقوس فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه وانا على دينه اقول ما
يقول فرد علي ذلك ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل
دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه فلما اسلم
حمزة عرفت قريش ان محمدا قد عز وامتنع فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه لكن وثبت
كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء
مكة اذا اشتد الحر فمنهم من يفتتن من شدة البلاء ومنهم من يصبر وكان ممن يعذب بلال مولى
ابي بكر كان اذا حميت الظهيرة طرحه امية بن خلف على ظهره في البطحاء ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع
على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيصبر ويقول احد
احد فمر ذات يوم ابو بكر وهو كذلك فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى قال انت
افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد واقوى وهو على دينك اعطيكه
به قال قد قبلت قال هو لك فاخذه ابو بكر واعتقه واعتق من المعذبين من المسلمين ست رقاب
سابعهم عامر بن فهيرة وهم بلال وام عبيس وزنيرة والنهدية وبنتها وجارية كان يعذبها
عمر بن الخطاب قبل اسلامه فابتاعها ابو بكر ثم اعتقها قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم
يخرجون بعمار بن ياسر وابيه وامه يعذبونهم برمضاء مكة عند تحير النهار فيمر بهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة واما امه فقتلوها وهي تابى
الا الاسلام وابو جهل يغري بهم قال ابن عباس كانوا يفعلون بالمعذب حتى يضعف به الرجل
عن ان يستوي قاعدا من شدة الجوع والعطش والضرب حتى يعطيهم ما سالوه من الفتنة فيقولون له
اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون هذا الجعل الهك
من دون الله فيقول نعم افتداء منهم قال وهم يعذرون لا حرج عليهم فلما بلغت الشدة بهم
كل مبلغ قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم — هجرة الحبشة
عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا ففعلوا وكانت اول هجرة في الاسلام قال
من خرج من بني امية عثمان بن عفان خرج بامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ومن بني عبد شمس بن عبد مناف ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امراته سهلة بنت سهيل
ومن بني اسد بن عبد العزى الزبير بن العوام ومن بني عبد الدار مصعب بن عمير ومن بني زهرة
عبد الرحمن بن عوف ومن بني مخزوم ابو سلمة بن عبد الاسد ومن بني جمح عثمان بن مظعون
ومن بني عدي عامر بن ربيعة معه امراته ليلى بنت ابي خيثمة ومن بني عامر ابو سبرة بن ابي رهم
ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن وهب بن ربيعة فهؤلاء العشرة اول من هاجر من المسلمين الى
الحبشة وكان زعيمهم عثمان بن مظعون ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا
هنالك منهم من هاجر باهله ومنهم بنفسه فقط فلما رات قريش ان اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم
قد امنوا واطمانوا في الحبشة واصابوا بها دارا وقرارا اجتمعوا وهم فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة

وعمرو

وعمرو بن العاص بهدايا يجمعونها للنجاشي ولبطارقته فقدما على النجاشي فلم يبق من بطارقته بطريق
الا دفع اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي وقالا للبطارقة انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك
اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا فقالوا لهم نعم ثم قدما
هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا مثل ما قالا للبطارقة ولم يكن شيء ابغض اليهما
من ان يسمع النجاشي شيئا من القران الذي حفظه المهاجرون فلما فرغا من كلامهما للنجاشي قالت بطارقته
ايها الملك صدقوا قومهم اعلى بهم واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما ليرداهم الى بلادهم فغضب
النجاشي وقال لاها الله اذن لا اسلمهم اليهما قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي
حتى ادعوهم واسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان اسلمتهم اليهما وان كانوا
على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني فلما جاؤا وقد دعا النجاشي اساقفته
وقد نشروا مصاحفهم حوله سالهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا
في ديني ولا دين احد من هذه الملل فاجابه جعفر بن ابي طالب فقال ايها الملك كنا قوما اهل
جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل
القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا
من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار
والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات
وامرنا بالصلوة والزكوة والصيام فصدقناه وامنا به واتبعناه فعدا علينا قومنا فعذبونا
وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان واستحلال الخبائث فلما قهرونا خرجنا الى
بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك فقال له النجاشي هل عندك
مما جاء به عن الله من شيء قال نعم قال فاقراه علي قال فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى
النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ما تلى
عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى بن مريم ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا
فوالله ما اسلمهم اليكما ولا اكاد فلما خرجا قال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا بما استاصل
به خضراهم لاخبرنه انهم يقولون ان عيسى بن مريم عبد فلما كان الغد قال ايها الملك انهم
يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فاسالهم عما يقولون فيه فلما دخلوا عليه
قال لهم ماذا تقولون في عيسى بن مريم قال جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله
ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده الارض
فاخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته
حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم امنون بارضي من سبكم غرم ثلا
ث مرات ثم قال ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله علي الرشوة حين

حين رد على ملكي فاخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس فيّ فاطيعهم فيه فخرجا من عنده مقبوحين
واقام المسلمون عنده بخير دار عند خير جار ۞ قلت واذ النجاشي في قوله والله ما اخذ
مني الرشوة حين رد علي ملكي فقصته يوم قتلت الحبشة اباه وكان ملكهم فاختاروا ملك
اخيه لكثرة اولاده وقلة اولاد اخيه اذ لم يكن له الا النجاشي وحده ولا خير في عمرو ولبنا
فقتلوا ابا النجاشي وملكوا امرهم عمه فبقي النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما وكان عمه
يرى له فولاه كثيرا من امره ولم يول اولاده شيا اذ لم يكن فيهم الامر هو احمق غافل عما يلوق
باهل الامر فلما رات الحبشة محبته اياه خافت ان تملكه الامر بعده وهم قتلوا ابيه فيقتل
ابيه فيكافيهم فطلبوا منه ان يقتل ابن اخيه فابى فاخذوا النجاشي فباعوه بستمائة درهم
فانطلق المشتري به فكانت عشية يوم سعر اصابت عمه صاعقة فقتلته ففزعت الحبشة
الى اولاده فلم يجدوا فيهم من يصلح فاختلط عليهم امرهم وعرفوا ان النجاشي كامل لها فارجعوه
من الذي اشتراه قهرا فعقدوا على راسه التاج واقعدوه على سرير الملك فجا الذي
اشتراه ولا علم له انه الملك فشكا عليه فعل الحبشة فاستحضرهم النجاشي وقال اما تردوا
عليه دراهمه والا لاعطينه غلامه يذهب به حيث شا فقالوا بل نعطيه وكان ذلك اول ما
ظهر من عدله وصلابته في دينه روت ذلك عايشة رضي الله عنها قالت وكان لا يزال يرى النور
على قبره بعد موته ۞ ولم يزل المسلمون في مكة بعد من هاجر منها الى الحبشة مكمنين بعبادتهم
خوفا من المشركين حتى اسلم عمر رض ۞ وكان سبب اسلامه انه لما اشتد ضيقه من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يدعو اليه عزم على قتله فجمع جماعة من اصحابه ووضع
سيفه وخرج يريد ذلك فلقيه نعيم بن عبد الله بن النحام من بني عدي وكان قد اسلم متخفيا
فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها
وعاب دينها وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك اترى بني عبد مناف
تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا افلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم فقال واي
اهل بيتي فقال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واختك فاطمة بنت الخطاب
فقد والله اسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما فرجع عمر وكان خباب بن الارت معهم
يعلمهم القران من صحيفة معه فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم واخذت فاطمة
بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد عمر حين دنا من البيت سمع قراءة خباب
عليهما فلما دخل قال ما هذه الهينمة التي سمعت قالا ما سمعت شيا قال بلى والله فقد اخبرت
انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد فقامت اخته فاطمة لتكفه عن زوجها
فضربها فشجها فلما فعل ذلك بها قالت نعم اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك
فلما راى عمر الدم في اخته من الشجة ندم على ما صنع فارعوى وقال لاخته اعطيني هذه الصحيفة
انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها
بالهته ليردها فقالت يا اخي انك نجس وانه لا يمسها الا الطاهر فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها

اسلام عمر

طه

طه فقراها حتى اتى على صدرها فقال ما احسن هذا الكلام واكرمه فخرج اليه خباب فقال والله
يا عمر اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد
الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال عمر فدلني يا خباب على محمد
حتى اتيه فاسلم فقال هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من اصحابه فاخذ عمر سيفه فتوشحه
ثم سار اليهم فضرب الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فنظر من خلل الباب فراه متوشحا للسيف فرجع الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو فزع
فقال يا رسول الله هذا عمر متوشحا بالسيف فقال حمزة بن عبد المطلب ائذن له فان كان جا يريد خيرا
بذلناه وان كان جا يريد شرا قتلناه بسيفه فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلقيه في الحجرة فاخذ بحجزته او بمجمع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب
فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لاومن بالله وبرسوله
وبما جا من عند الله فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكبيرة عرف بها اصحابه انه قد اسلم
هكذا روى المحدثون من اهل المدينة ۞ وروى عطا ومجاهد ان اسلام عمر لم يكن على هذه
الصفة بل مضى ذات ليلة عند البيت فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قايما يصلي فدخل
تحت ثياب الكعبة حتى استقام مقابلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بينه وبينه الا ما
توارى به من ثياب الكعبة فاصغى الى ما يقراه صلى الله عليه وآله وسلم في صلاته من القران فوقع منه
موقعا عظيما فلبث حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى داره فلحقه عمر وادركه
قبل دخوله الدار فاسلم في تلك الحال والله اعلم باصح الروايتين ۞ ولما اجتمع اسلام حمزة وعمر
حصل به من عز المسلمين ومنعهم عن الاذى والتظاهر بما يدينون به ما لم يكن حاصلا من قبل ۞
ولما رات قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزوا وان
النجاشي وباسلام حمزة وعمر وجعل الاسلام يفشو في القبايل ازمعوا على هجر بني هاشم وبني
المطلب فلا ينكحون منهم ولا يزوجونهم ولا يبيعونهم ولا يشترون منهم وكتبوا ذلك في صحيفة
وعلقوها في باطن الكعبة توكيدا لذلك وكان كاتبها منصور بن عكرمة من بني عبد مناف
وشل النضر بن الحرث فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في
شعبه الا ابا لهب لعنه الله فظاهر قريشا على ذلك فقال ابو طالب في ذلك قصيدة من التي
اولها ۞ الا ابلغا عني على ذات بيننا لويا وخصا من لوي بني كعب ۞
ومنها قوله ۞ فلسنا ورب البيت نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب ۞
فلبثوا على هجرانهم سنتين او ثلاثا حتى جهدوا واعيى بني هاشم وبني المطلب وضاق بهم
الحال وبلغ الجماعة الذين هاجروا الى الحبشة ان اهل مكة قد اسلموا فسرهم ذلك وازمعوا على
الرجوع الى مكة فلما قربوا من مكة انكشف لهم كذب ذلك الخبر فلم يدخل منهم احد الا بجوار
او مستخفيا وكان جملة القادمين من الحبشة ثلاثة وثلاثين رجلا فالذين دخلوا بجوار منهم
عثمان بن مظعون دخل بجوار الوليد بن المغيرة فلما راى عثمان ما فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من البلاء والخوف وهو يعبد ربه آمنا لا يأمن نفسه وقال للوليد يا ابا عبد شمس وفيت ذمتك وقد
رددت اليك جوارك قال لم يا ابن اخي لعله آذاك احد من قومي فقال عثمان لا ولكني ارضى بجوار الله
ولا اريد ان استجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فاردد علي جواري علانية كما اجرتك علانية
ففعل ذلك ۞ ومنهم ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي دخل بجوار ابي طالب بن عبد المطلب
وكان ابو سلمة ابن اخته برة بنت عبد المطلب فمضى فقال بنو مخزوم يا ابا طالب قد منعت
منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي فان لم امنع
ابن اختي لم امنع ابن اخي فقام ابو لهب فقال يا معشر قريش لقد اكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون
تتوثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ
مراده فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فطمع ابو طالب بابي لهب نصرة فقال في ذلك ابياتا يحثه على ذلك ۞
وكان ابو بكر رض استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة فاذن له
فسار يوما او يومين فلقيه ابن الدغنة فقال ارجع وانا اجيرك فرجع وكان يصلي في مسجد
عند بيته وكانت له جهر بالقرآن خاشعة وله هيئة في صلاته فكان يجتمع النساء والصبيان
والعبيد يستمعوا قراءته في صلاته فشكت قريش ذلك على ابن الدغنة فقال له لم اجرك
لتؤذي قومك فادخل بيتك وافعل ما شئت فقال ابو بكر او ارد عليك جوارك وارضى
بجوار الله تعالى فرد عليه جواره ۞ ثم ان الله تعالى القى في قلوب جماعة من قريش حمية على
بني هاشم وبني المطلب فسعوا في نقض الصحيفة التي كتبت على هجرانهم فكان من ابلغ من سعى
في ذلك هشام بن عمرو بن الحرث من بني لؤي وكان وصولا لهم ايام حصارهم حتى كان يوقر
البعير طعاما وياتي به الى قرب الشعب فيخلع خطامه ويرسله نحو الشعب حتى يدخله
فلما اراد نقض الصحيفة مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة من بني مخزوم وكان امه عاتكة
بنت عبد المطلب فقال يا زهير اقد رضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء
واخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم اما اني احلف
بالله لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ذلك ما اجابك اليه ابدا قال ويحك
يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها قال انا معك
قال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم اقد رضيت ان يهلك بطنان
من بني عبد مناف وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه والله لئن امكنتموهم من هذه
لتجدنهم اليها منكم سراعا قال ويحك فماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا
قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا
رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحو ما قال لمطعم بن عدي فقال وهل من احد
يعين على هذا قال زهير ومطعم وانا قال ابغنا خامسا قال فذهب الى زمعة بن الاسود
بن المطلب بن اسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال وهل على هذا الامر الذي تدعوني اليه

معين

معين قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا
على نقض الصحيفة وقال زهير انا ابداكم واكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير
عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انأكل الطعام ونلبس الثياب
وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة
الظالمة فقال ابو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود انت
والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها
ولا نقر به قال مطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال
هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وابو طالب جالس في ناحية المسجد
وقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم فقال ابو طالب
يمدح الجماعة قصيدة طويلة منها قوله ۞ فيخبرهم ان الصحيفة مزقت ۞ وان كل ما لم يرضه الله يفسد ۞
ومنها جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا ۞ على ملأ يهدي لحزم ويرشد ۞ وحسان بن ثابت
مدح هشام بن عمرو لقيامه بذلك ۞ ولما لم تجد قريش سبيلا الى نكايته صلى الله عليه وآله وسلم
واصحابه جعلت تحذر من وصل الى مكة من اشراف العرب وكبارها فمنهم من صدق كلامهم ومنهم من
لطف الله به كالطفيل بن عمرو الدوسي فان قريشا حرصت على تحذيره حتى وضع كرسفا في اذنيه
مخافة ان يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغدا ذات يوم الى المسجد والرسول صلى الله عليه وآله وسلم
هنالك قائم يصلي فسمع بعض القرآن الذي قراه صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الحال فوقع في قلبه
موقعا عظيما فتركه حتى انصرف واتبعه فدخل عليه بيته واسلم وحسن اسلامه وسال الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ان يدعو له الله ان يجعل له آية لاجلها يصدقه قومه ففعل صلى الله عليه وآله وسلم
فسار فلما اشرف على بلده جعل الله له نورا يلمع بين عينيه ثم لم يزل يدعو قومه فيسلمون الاول
فالاول حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه بعد غزاة بدر واحد والخندق
بسبعين او ثمانين بيتا من قومه ولبث مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة حتى
مات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسار مع المسلمين الى اليمامة فقتل هناك رحمه الله تعالى
ومما وقع قبل هجرته صلى الله عليه وآله وسلم من معجزاته قصة الاراشي وهو رجل
من اراش اشترى منه ابو جهل ابلا فمطله ثمنها فاتى مجلس قريش وطلب استخلاص حقه
فاوموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان جالسا في جانب المسجد واوهموا انه
الذي يستخلصه استهزاء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه الرجل وذكر له فقام معه الى
ابي جهل فاستوفى له منه فعجبت قريش من ذلك فقال ابو جهل رايت فوق راسي فحلا من الابل
لو ابيت لاكلني ۞ ومما وقع منها ان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم وكان اشد قريش خلا برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في بعض شعاب مكة فدعاه الى الاسلام فابى فقال افرايت ان صرعتك
اتعلم انما اقول حق قال نعم فصارعه فصرعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لا يملك من
نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد ان هذا العجب فقال صلى الله عليه وآله وسلم

اريك العجب منه ودعا شجرة فاقبلت حتى وقفت بين يديه فقال ارجعي الى مكانك فرجعت
فقال ركانة يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط
ثم اخبرهم بالذي راى منه ❊ **ومما** وقع قبل الهجرة وصول عشرين رجلا من الحبشة او قريب
من ذلك بلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارادوا التدبر فوافقوه في الحرم فاجتمعوا
وسالوه فاجابهم ثم دعاهم الى الاسلام واسمعهم القران ففاضت اعينهم بالدمع ثم انهم اسلموا
وصدقوه وعرفوا صفاته في كتبهم فعنفهم ابو جهل على تركهم الاجابة فقالوا سلام عليكم لا نجاهلكم
قيل وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا ما يجلس عند المروة الى جنب غلام نصراني يقال له
جبر عبدٌ لبني الحضرمي فكانت قريش يقول ان محمدا يتعلم من جبر ما ياتي به فنزل في ذلك قوله تعالى
انما يعلمه بشر الاية قيل وكان العاص بن وائل السهمي اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له فمتى مات انقطع ذكره فنزل فيه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر
ومما وقع قبل الهجرة الاسرا به الى بيت المقدس وكان في مسراه وما ذكر منه بلا وتمحيص وامر من امر الله
والروايات فيه مختلفة مضطربة ❊ فعن الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فجاءني الثانية
فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فجاءني الثالثة فهمزني فجلست فاخذ بعضدي
فقمت معه فخرج بي الى باب المسجد فاذا دابة ابيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما
رجليه يضع حافره في منتهى طرفه فحملني عليه وخرج معي لا يفوتني ولا افوته يعني جبريل عليه السلام
فمضى به عليه السلام حتى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابرهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبيا
فامّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اتي باناءين في احدهما خمر وفي الاخر لبن فشرب اللبن
وترك الخمر فقال له جبريل عليه السلام هديت للفطرة وهديت امتك وحرمت عليكم الخمر
ثم انصرف صلى الله عليه وآله وسلم الى مكة فلما اصبح غدا الى قريش فاخبرهم فكذبه الاكثر وقد
ارتد كثير ممن كان قد اسلم وقال من قال العير تطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة
فكيف يقطعه محمد في ليلة واحدة وذهبوا الى ابي بكر فقالوا هل لك يا ابا بكر في صاحبك يزعم
انه في هذه الليلة قد جاء من بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة فاتاه ابو بكر وسال عن ذلك
فقال نعم قال فصفه لي فاني قد جئته فوصفه صلى الله عليه وآله وسلم فكان كلما وصف له
منه شيئا قال صدقت اشهد انك رسول الله حتى اذا انتهى قال صلى الله عليه وآله وسلم
وانت يا ابا بكر الصديق فمن ذلك اليوم سمي صديقا هذه رواية الحسن البصري ❊ وروى بعض
آل ابي بكر عن عايشة رضها انها كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تلك الليلة وانما اسري بروحه ❊ قلت وعن الحسن ان قوله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس نزلت في الاسرا وهو يعضد الرواية عن عايشة ❊ وعن ام هانى
بنت ابي طالب ما اسري برسول الله الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشا
الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما

حديث الاسرا

صلى الصبح

صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشا الآخرة كما رايت بهذا الوادي
ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت الغداة معكم الآن كما ترين ثم قام ليخرج
فاخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه كانه قبطية مطوية فقلت له يا نبي الله لا تحدث بهذا
الناس فيكذبوك فقال والله لاحدثنّهموه قالت فقلت لجارية حبشية ويحك اتبعي رسول الله
حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون فلما خرج اخبرهم فقالوا له ما آية ذلك يا محمد
فانا لم نسمع بمثل هذا فقال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فانفرهم
حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت
بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء
فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن تصوّب
من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان احداهما سودا والاخرى برقا
فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم اول من الجمل كما وصف صلى الله عليه وآله وسلم فسالوهم عن
الاناء فاخبروهم كما وصف صلى الله عليه وآله وسلم وسالوا الاخرين وهم بمكة فقالوا صدق
انفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى اخذناه
قلت وحديث ام هانى يقتضي ان الصلوة قد كانت شرعت قبل ليلة الاسرا خلاف
ما عليه اكثر الرواة ❊ تمم وروى ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار شيئا قط احسن منه وهو الذي
يمد اليه ميتكم عينيه اذا احتضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من ابواب السما
يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسمعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك قال فلما
دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال او قد بعث قال نعم فدعا لي بخير وقاله ❊ وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال تلقتني الملائكة حين دخلت السما الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا
مستبشرا يقول خيرا ويدعو به حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا
به الا انه لم يضحك ولم ار منه من البشر مثل ما رايت من غيره فقلت لجبريل من هذا فقال ما انه
لو ضحك الى احد قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك وهذا
مالك صاحب النار فقال صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل الا تامره ان يريني النار فقال
يا مالك أرِ محمدا النار فكشف عنها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتاخذن جميع ما ارى
قال فقلت لجبريل مره فليردها الى مكانها فامره فقال لها اخبي اخبي فرجعت الى مكانها
الذي خرجت منه فما شبهت رجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت رد عليها غطاها قال
ابو سعيد الخدري في تمام حديثه عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لما دخلت السماء
الدنيا رايت بها رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه
خيرا ويسر بها ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه
اف ويعبس وجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل

حديث المعراج

قال هذا ابوك ادم تعرض عليه ارواح ذريته قال ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ثم اصعدني الى السماء الثانية فرايت ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا قال
ثم اصعدني الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر قال قلت من هذا
يا جبريل قال هذا اخوك يوسف بن يعقوب قال ثم اصعدني الى السماء الرابعة فاذا فيها رجل
فسالته من هذا قال هذا ادريس قال ثم اصعدني الى السماء الخامسة فاذا فيها كهل ابيض الراس
واللحية عظيم العثنون لم ار كهلا اجمل منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا المحبب في قومه
هرون بن عمران قال ثم اصعدني الى السماء السادسة فاذا فيها رجل ادم طويل اقنى كانه من
رجال شنوءة فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك موسى بن عمران قال ثم اصعدني الى
السماء السابعة فاذا فيها كهل جالس على كرسي الى باب البيت المعمور الذي يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يرجعون اليه الى يوم القيمة لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم
اشبه به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابرهيم ثم دخل بي الجنة فرايت فيها
جارية لعساء فسالتها لمن انت وقد اعجبتني حين رايتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة۞ وفي رواية عن ابن مسعود انه بعد انتهائه الى السماء
السابعة فرض عليه خمسون صلوة كل يوم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقبلت
راجعا فلما مررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم سالني كم فرض عليك من الصلوة
فقلت خمسين صلوة كل يوم فقال ان الصلوة ثقيلة وان امتك ضعيفة فارجع الى ربك
فاساله ان يخفف عنك وعن امتك فرجعت وسالت ربي ان يخفف عني وعن امتي فوضع عني
عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسالته فوضع عني عشرا
ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك حتى انتهيت الى ان بقي خمس صلوات في كل يوم وليلة ثم رجعت على
موسى فقال لي مثل ذلك فقلت قد سالت ربي حتى استحييت منه فما انا بفاعل فمن اداهن
منكم ايمانا واحتسابا لهن كان له اجر خمسين صلوة

فصل قال ابن اسحق

ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صابرا محتسبا مؤديا ما ارسل به يلقى من قومه التكذيب
والاستهزاء وكان اعظم من بالغ في اذاه والاستهزاء به من اشراف قريش وذوي السن فيهم
خمسة نفر قد دعا عليهم صلى الله عليه وآله وسلم فاهلكهم الله تعالى وانزل في شانهم انا كفيناك
المستهزئين وهم الاسود بن المطلب ابو زمعة والاسود بن عبد يغوث والوليد بن
المغيرة من بني مخزوم ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص العاص بن وائل۞ والحرث بن الطلاطلة
من خزاعة ومن اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ابو لهب والحكم بن ابي العاص بن امية وعقبة
بن ابي معيط وعدي بن حمراء الثقفي وابن الاصداء الهذلي فبلغ من اذاه ان كان احدهم
يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي۞ ولم ينله صلى الله عليه وآله وسلم الاذى الكبير الا بعد موت
عمه ابي طالب وسياتي تاريخ موته وما كان فيه۞ ثم ان ابا طالب وخديجة هلكا في عام واحد
وكان موت ابي طالب عاشر ذي القعدة وقيل للنصف من شوال في السنة العاشرة من المبعث

وهو ابن

وهو ابن بضع وثمانين سنة وتوفيت خديجة بعده بثلاثة ايام وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة
ايام وقيل بخمسين يوما وهي بنت خمس وستين سنة اقامت منها مع رسول الله صلى الله عليه وآله
اربعة وعشرين وستة اشهر قال صاحب اسد الغابة ولما اشتد بابي طالب وجعه دعا بني
عبد المطلب فقال انكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم امره فاتبعوه وصدقوه ترشدوا
ثم انها تتابعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصائب بهلك ابي طالب وكان له عضدا
وحرزا في امره ومنعة وناصرا على قومه وبهلك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام فلما
هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكن تطمع به في حياة
ابي طالب حتى نثر سفيه منهم التراب على راسه وعند ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم
ما نالت مني قريش شيا اكرهه حتى مات ابو طالب ولما اشتد بابي طالب مرضه قال له الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم قل كلمة اشهد لك بها يوم القيمة تقول لا اله الا الله فقال لولا ان يقال
جزع من الموت لاعطيتكها لاسرك بها فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر اليه العباس وهو
يحرك شفتيه قال فاصغى باذنيه اليه قال فقال له يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان
يقولها وقد اجمعت العترة الطاهرة على صحة اسلامه ولعمري ان قيامه مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ودفعه عنه ومكابدته قومه وصبره على هذا وثم تعصبه الى الخير۞
ثم لم يزل صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب ويطلب النصرة منهم
فلا يجاب حتى انه خرج الى الطائف الى ثقيف فدعا اشرافهم الى الايمان بالله ورسوله وخلع
الاوثان فلم يجيبوه فقال ان ابيتم فاكتموا علي خوفا من قريش فلم يفعلوا بل اغروا به سفهاءهم
وعبيدهم يسبونه ويضحكون عليه حتى اجتمع عليه الناس والجاوه الى حائط لعتبة بن ربيعة
واخيه شيبة وهما فيه فرقا له مما راياه فامرا غلاما لهما نصرانيا يسمى عداسا فحمل اليه عنقودا
من عنب في طبق فسمع الغلام حين شرع في الاكل منه يقول باسم الله فقال الغلام ما يقوله اهل
هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن اي البلاد انت يا عداس وما
دينك قال نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال صلى الله عليه وآله وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي
فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل راسه ويديه وقدميه فقال له عتبة
واخوه حين اتاهما ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في
الارض شي خير من هذا لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي قال له ويحك يا عداس لا يصرفنك
عن دينك فان دينك خير من دينه۞ ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى مكة حتى
اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى وهم سبعة
نفر من اهل نصيبين فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين كما حكى الله سبحانه في كتابه حيث
قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وحيث قال قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ثم بقي صلى الله عليه
وآله وسلم مدة يعرض نفسه في المواسم على القبائل فيقف على منازلهم فيقول يا بني فلان

الى رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه
الله من هذه الانداد وان تومنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى ابين لكم عن الله ما بعثني به
قال ابن اسحق واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كندة في منازلهم وكلبا واتى بني حنيفة
واتى بني عامر بن صعصعة ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف
الا تصدى له ودعاه الى الايمان بالله ومناصرته فمنهم من يظهر ترده على الله ومنهم من يجمل
الجواب ولا يطيع ومنهم من يقبل منه لكن يمنعه مانع كسويد بن صامت اخي بني عمرو بن
عوف فروي انه قبل منه صلى الله عليه وسلم وانه مات مسلما وكاياس بن معاذ فانه
قبل منه حتى روي انه مات مسلما **ولما اراد الله اظهار دينه واعزاز**
نبيه وانجاز موعده خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض المواسم فلقيه عند العقبة
جماعة من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم فقالوا نفر من الخزرج قال امن موالي
يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الاسلام وتلا
عليهم القران فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود
فلا يسبقنكم اليه وكانت يهود تقول لهم في حال اتفاقهم للقتال ان نبيا مبعوثا وهذا
الزمان نقتلكم معه قتل عاد وارم فاجابوه فيما دعاهم اليه وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا
قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله بك فنقدم اليهم وندعوهم الى امرك
ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك
ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد امنوا وصدقوا
وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث من بني النجار ومن بني زريق رافع بن مالك
وعبد حارثة ومن بني سلمة قطبة بن عامر ومن بني حرام بن كعب عقبة بن عامر ومن بني عبيد
جابر بن عبد الله فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا
الى الحق فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان الموسم القابل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه في العقبة وهي العقبة
الاولى فبايعوه بيعة النسا وذلك قبل فرض القتال وهي على ان لا يشركوا بالله شيا ولا يسرقوا
ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا ياتوا ببهتان يفترونه ولا يعصوه في معروف فلما تمت
البيعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم فامركم الى الله
ان شا عذب وان شا غفر وفي رواية الزهري انه قال وان غشيتم من ذلك شيا فاخذتم بحده
في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيمة فامركم الى الله تعالى ان شا عذب وان
شا غفر ... لعله صلى الله عليه وسلم اراد ان فام عليكم ... امركم عن
توبة كفعل الغامدية وماعز فهو كفارة له اذ يسقط للعقاب وان لم تتوبوا فامركم الى الله
ولعل ذلك فصل يرد لي ابي الوعيد التي اوجبت القطع بعقاب الفاسق او اراد ان كان صغيرا
عفره وان كان كبيرا عاقب به نعم وهولا المبايعون احدهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ

بيعة العقبة الاولى

ابنا الحرث هولا من بني النجار ومن بني زريق رافع بن مالك وذكوان بن عامر ومن بني عوف عبادة
بن الصامت وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة ويسمون القواقل لانهم كانوا اذا استجار بهم احد
دفعوا اليه سهما وقالوا له قوقل به في يثرب حيث شئت والقوقلة ضرب من المشي ومن بني سالم بن
عوف العباس بن عبادة ومن بني سلمة سعد بن علي ومن بني حرام عقبة بن عامر ومن بني سواد قطبة
بن عامر ومن الاوس ابو الهيثم بن التيهان بتخفيف اليا وتشديدها واسمه مالك ومن بني عمرو
بن عوف عويم بن ساعدة فلما انصرفوا بعث معهم صلى الله عليه وسلم مصعب بن
عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين
فكان يسمى في المدينة المقري وكان نزوله على اسعد بن زرارة وكان اسعد اول من اقام
الجمعة في المدينة في هزم من حرة بني بياضة يقال له نقيع الخضمات وكان المسلمون حينئذ
اربعون رجلا واقام مصعب بن عمير في المدينة مع اسعد وهو يدعوهم الى الاسلام
حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونسا مسلمون الا دار بني امية بن زيد
وخطمة ووائل وواقف من الاوس ثم اسلموا بعد الهجرة وبعد بدر واحد والخندق
ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة ومعه من المسلمين جماعة فوافقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وواعدوه العقبة من اوسط ايام التشريق فلما كانت تلك الليلة بعد
مضي ثلث الليل قاموا للميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين وسبعين
رجلا منهم امراتان من الانصار وكلهم يتسللون تسلل القطا متخفين حتى اجتمعوا في
الشعب عند العقبة وانتظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتاهم ومعه العباس
وهو على دين قومه لكن احب ان يتوثق لابن اخيه فكان اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج
ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رايتنا فهو في عز من قومه
ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم مسلموه
وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا
قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله
وتلا القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام وقال ابايعكم على انكم تمنعوني مما تمنعون
منه نساكم وابناكم فاخذ البرا بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك
مما نمنع منه ازرنا فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر ثم قال صلى الله
عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا الي تسعة
من الخزرج وثلاثة من الاوس فقال لهم صلى الله عليه وسلم انتم على قومكم بما فيهم كفلا
ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي قالوا نعم قال وكان اول من بايعه
اسعد بن زرارة وقيل البرا بن معرور فلما تمت البيعة قال لهم صلى الله عليه وسلم
ارفضوا الى رحالكم ففعلوا وناموا بقية ليلتهم فلما اصبحوا جاءتهم جماعة من قريش فقالوا
يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجوه من بين اظهرنا وتبايعونه

بيعة العقبة الثانية

على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم
وكان في الحضرة من مشركي المدينة الذين حجوا الموسم جماعة فحلفوا بالله لقريش ما كان من هذا
شيء وما علمناه وهم صادقون فانصرفت قريش ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه
قد كان فخرجوا في طلب المبايعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار فادركوا سعد
بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو وكلاهما نقيبان فاما المنذر فاعجز القوم واما
سعد فاخذوه وربطوه بنسع رحله ثم اقبلوا به الى مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان
ذا شعر كثير ثم استخلصه من ايديهم جبير بن مطعم والحرث بن امية بن عبد شمس لانه قد
كانت منة لهم في حال تجارتهم الى المدينة كان يمنع من ظلمهما والتعدي عليهما فلما قدموا المدينة
اظهروا الاسلام بها وفي قومهم من هو باق على الشرك ٥ تتمة وكانت البيعة الاولى بيعة
الاثني عشر بيعة النساء لم يذكر فيها قتال وكانت بيعة السبعين والملانة وقد اذن الله لرسوله
بقتال المشركين فاشترط فيها ما لم يشترط في الاولى بايعهم على حرب الاحمر والاسود واخذ لنفسه
ولربه ما لم يشترط في البيعة الاولى ٥ وكان اول آية نزلت في الاذن بالقتال قوله تعالى اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا الى اخر الاية ثم نزل بعدها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الاية ٥
ولما اذن الله في ذلك ووثق بالانصار امر صلى الله عليه وسلم بالخروج الى المدينة والهجرة
اليها وقال ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها فخرجوا اليها ارسالا واقام صلى الله عليه
وسلم ينتظر ان ياذن له ربه بالهجرة فكان اول من هاجر الى المدينة من قريش ابو سلمة
بن عبد الاسد واسمه عبد الله هاجر قبل البيعة الثانية وطلبت ان تذهب معه زوجته ام سلمة
وامتنع عليها اهلها وردوها هي وابنها سلمة وهو رضيع ففرقوا بينها وبين زوجها وولدها
سنة ثم اذنوا لها فلحقت زوجها هي وولدها وصحبها في الطريق عثمان بن طلحة حتى بلغها
الى زوجها في المدينة وشكرت صنيعته وحسن احتشامه في حال سيره معها وخلوته
بها ٥ ثم كان اول من تبع ابا سلمة عامر بن ربيعة معه امراته ليلى بنت ابي حثمة ثم عبد الله
بن جحش ثم قدم المهاجرون ارسالا ثم تقدمت هجرتهم الى المدينة على هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب واخوه زيد بن الخطاب
وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص وعمرو وعبد الله ابنا سراقة وخنيس بن
حذافة السهمي وكان صهر عمر على ابنته حفصة خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده وسعيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليفهم وغيرهم ممن يطول
تعداده ٥ ولما اراد صهيب الهجرة قالت قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا ثم كثر مالك عندنا
ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك قال صهيب ارايتم ان جعلت
لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلت لكم مالي فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب ٥ واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان هاجر اكثر اصحابه ينتظر ان يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه الا من حبس او فتن

اول من هاجر الى المدينة

الاعلى

الا علي بن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الهجرة فيقول لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ٥ وكان قد بعث
مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ونزل على اسعد بن زرارة فجعل يدعو
الناس الى الاسلام وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل
وكلاهما مشرك فلما سمعا بذلك وكان اسعد بن زرارة ابن خالة سعد بن معاذ قال سعد
لاسيد انطلق الى هذين الرجلين اللذين اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فقد علمت
مكان اسعد مني فاخذ اسيد حربته وتقدم اليهما فلما راه اسعد قال لمصعب اي مصعب
هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا
اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته
وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم قعد فعرض عليه مصعب الاسلام
ودعاه الى الله تعالى وتلا عليه القران فاشرق وجهه ثم تطهر وطهر ثوبه وصلى وعاد
الى قومه فلما اقبل قال سعد احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به
من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت
بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة يريدون قتل اسعد
بن زرارة ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا
انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما فقال نحو مقالة اسيد ورد عليه مصعب ما رد على
اسيد ثم اسلم وتطهر وصلى ثم رجع اليهم فقال اهل النادي نحلف بالله لقد جاءكم
سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون
امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي
حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قالوا فوالله ما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة
الا مسلم ومسلمة وقد كان اسعد قال لمصعب حين راى سعدا اي مصعب جاءك والله
سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لم يتخلف عنك منهم اثنان ٥ ثم رجع مصعب بن عمير
الى مكة وقدم مسلمو الانصار الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك فكان ما ذكر من بيعة
العقبة في ايام التشريق وحضور العباس عليها ٥ قال ابن اسحق فلما رات قريش
كثرة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم قد اصابوا منعة وانصارا عرفوا ان
ذلك يؤول الى حربهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي
امرا الا فيها واجمعوا التشاور في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه
فكان اهل الحضرة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان بن حرب هؤلاء من بني عبد مناف
وحضر من بني عبد الدار بن قصي الحرث بن كلدة ومن بني اسد بن عبد العزى ابو البختري بن
هشام وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام ومن بني مخزوم ابو جهل بن هشام
ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن بني جمح امية بن خلف وغيرهم ممن لا يعد من قريش

واختلف رايهم في شانه صلى الله عليه واله وسلم فقائل يحبس ويقيد وقائل انه يخرج من بين اظهرهم
الى دار غربة لا اهل له فيها وقال ابو جهل الراي انا نختار من قبائلنا من كل قبيلة شابا جلدا
فياخذ كل واحد منهم سيفا قاطعا فيقتلوه جميعا فيتفرق دمه في قبائل قريش فاجمعوا على ما قاله
وتفرقوا عليه فاتى جبريل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال لا تبت هذه الليلة على فراشك
الذي كنت تبيت عليه فلما دخل الليل راهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مجتمعين على باب داره
يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فقال صلى الله عليه واله وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلام
نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر فانه لن يخلص اليك شر فيفعل وخرج رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قبيل وحين خرج صرف الله ابصارهم عنه حتى انه احذ ترابا وجعل على
راس كل واحد منهم بعضه وبقي قريش على بابه ينتظرون ان يخرج فيقتلوه فلما اصبحوا قام علي
عليه السلام من الفراش فيئسوا في تلك الحال عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونزل في
تشاورهم قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية
وقولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون الاية

الهجرة

مسئلة

ولما اذن لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم في الهجرة من مكة خرج الى منزل ابي بكر رض
قالت عائشة وليس عند ابي بكر الا انا واختي اسما فقال صلى الله عليه واله وسلم اخرج عني من
عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاي وما ذاك فداك ابي وامي قال ان الله قد اذن لي الخروج
والهجرة فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت عائشة والله ما شعرت قبل ذلك اليوم
ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت ابا بكر يبكي يومئذ فقال ابو بكر ان هاتين راحلتان كنت قد
اعددتهما لهذا فاستاجرا عبد الله بن ارقط من بني الديل وهو مشرك ليدلهما الطريق ودفعا
اليه راحلتيهما وكانتا عنده يرعاهما لميعادهما ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الا علي عليه السلام وابو بكر رض واهله اما علي فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخبره
وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي الودائع التي كانت عنده للناس فلما ازمع رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم على الخروج اتى الى ابي بكر فخرجا من خوخة في ظهر بيته ثم عمدا الى غار
بثور وهو جبل باسفل مكة فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما ما يقول الناس
في امرهما نهاره ثم ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولاه
ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى وكانت اسما تاتيهما بالطعام اذا امست فاقاما
في الغار ثلاثا وجعلت قريش في رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مائة ناقة لمن يرده عليهم
وكان عبد الله ياتيهما بالخبر وعامر بالغنم ليحلبا منها ويذبحا ما شاءا ويسوق الغنم في اثار عبد الله
بن ابي بكر حين ينصرف عنهما لئلا يعرف اثره ولما انقضت الثلاث وسكنت اخبار الناس
اتاهما عبد الله بن ارقط بالراحلتين وراحلة له واتت اسما بنت ابي بكر بسفرة فيها زادهما
فلما ارتحلا راحلتيهما ارادت ان تعلق السفرة فاذا هي قد نسيت عصامها فحلت نطاقها
وشقته نصفين فربطت باحدهما وعلقت السفرة بالاخر ومن اجل ذلك كانت تسمى ذات النطاقين

فانطلقا

فانطلقا واردف ابو بكر معه عامر بن فهيرة ليخدمهما في الطريق ومن بحر قلنا
وهاجر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة
مولى ابي بكر ودليلهم عبد الله بن الاريقط الليثي ولم يعرف له اسلام
قالت اسما لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر اتانا نفر من قريش فيهم
ابو جهل فوقفوا على باب ابي فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك قلت لا ادري فرفع ابو جهل
يده فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا فلبثنا ثلاثا لا ندري اين وجه رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات من شعر والناس
يتبعونه ليسمعوا صوته حتى خرج من اعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالخير ثم ترحلا * فافلح من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا كلامه عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وانه اراد المدينة قالت وحمل ابو بكر ماله كله معه وهو خمسة الاف درهم او ستة
وبلغ سراقة بن مالك مرور رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه طريقهم
من رجل مروا عليه وكان قد علم ان قريشا جعلت مائة ناقة لمن يرده عليهم فشد
فرسه وقيده له الى بطن الوادي واخذ سلاحه واتبعهم قال فلما رايت القوم عثر
فرسي وذهبت يداه في الارض وسقطت عنه قال ثم نزع يديه من الارض
وتبعهما دخان كالاعصار فعرفت انه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت
القوم وقلت انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني
شيء تكرهونه فقال له ابو بكر يا امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما تبتغي منا
قال تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينه فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اكتب له يا ابا بكر فكتب في عظم او رقعة او خرقة ثم دفعها الي فجعلتها في
كنانتي فرجعت وسكت ولم اخبر بشيء حتى اذا كان فتح مكة وفرغ رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من حنين والطائف لقيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالجعرانة
ومعي الكتاب فقال صلى الله عليه واله وسلم يوم وفاء وبر ادنه فدنوت واسلمت
فقلت يا رسول الله الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملاتها لابلي هل لي من اجر
في ان اسقيها فقال نعم في كل ذات كبد حرى اجر ثم رجعت الى قومي فسقت صدقتي
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ابن اسحق وكان طريقهما الذي سلكهما
بهما الدليل اسفل مكة ثم على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان ثم على
امج ثم مضى بهما حتى عارض الطريق بعد ان اجاز قديدا ثم اجاز بهما من مكانه
ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا ويقال لفتا

والجثجاثة ثم على مذلجة لِقف ثم استبطن بهما مرجح من ذي الغضوين ثم بطن ذي كشر
ثم اخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعدا مدلجة
تعهن ثم العبابيد ثم هبط بهما العرج وقد ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رجل من اسلم يقال له اوس بن حجر على جمل له الى المدينة وبعث
معه غلاما له يسمى مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما من العرج فسلك بهما ثنية العاير
عن يمين ركوبة حتى هبط بهما بطن رئم ثم قدم بهما قبا على بني عمرو بن عوف لاثني عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل وكان
المهاجرون من اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم لما سمعوا بمخرجه من مكة عقيب صلاة الصبح
ينتظرون قدومه فلا يرجعون حتى تغلبهم الشمس على الظلال في ايام حارة فكان يوم قدومه
كذلك ثم دخلوا بيوتهم فقدم عقيب دخولهم فكان اول من رآه رجل من اليهود فنادى
باعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجوا وهو صلى الله عليه وآله وسلم في ظل نخلة
معه ابو بكر وهو شبيه في سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واكثر المسلمين من المدينة
لم يكن قد رآه صلى الله عليه وآله وسلم وهم لا يعرفون اي الرجلين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى قام ابو بكر رضي الله عنه فاظله بردائه فعرفوا حينئذ فنزل صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم بن
هدم من بني عوف وقيل على سعد بن خيثمة ونزل ابو بكر على حبيب بن اساف من الخزرج
وقيل على خارجة بن زيد منهم ۞ واقام علي عليه السلام بمكة بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثلاثة ايام بلياليها حتى ادى الودائع ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلا جميعا مع كلثوم
بن هدم فاقام صلى الله عليه وآله وسلم في قبا يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس
واسس مسجده ثم خرج يوم الجمعة فصلاها صلى الله عليه وآله وسلم في بني سالم بن عوف في عرصة
المسجد الآن في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها في المدينة فطلبه آل سالم بن عوف
الاقامة معهم وان يتبع ناقته فقال دعوها فانها مامورة فانطلق فكل من مر عليه من الانصار
يقول اقم عندنا يا رسول الله في العدد والعدة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة حتى انتهت الى
دار بني مالك بن النجار فبركت على باب مسجده صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ مربد
ليتيمين من بني النجار فلم ينزل عن ظهرها فانبعثت فسارت غير بعيد وهو صلى الله عليه
وآله وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها الى جهة فالتفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها اول مرة
فبركت فيه ثم تحلحلت وارزمت ووضعت جرانها فنزل عنها صلى الله عليه وآله وسلم
واحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رحله الى بيته فنزل معه وسال عن المربد فقال له معاذ
بن عفرا هو ليتيمين سهل وسهيل وهما يتيمان لي وسارضيهما فاتخذه مسجدا فامر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان يبنى ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابي ايوب حتى
بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ليرغب في العمل فيه
المسلمون من المهاجرين والانصار ودأبوا فيه حتى قال قائل منهم ۞

قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله المدينة

لئن

لئن قعدنا والنبي يعمل ۞ فذاك منا العمل المضلل ۞ وارتجزوا ايضا بقولهم ۞
لا عيش الا عيش الآخرة ۞ اللهم ارحم الانصار والمهاجرة ۞ فدخل عمار بن ياسر
وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون فقال صلى الله عليه
وآله وسلم وهو ينفض شعر عمار ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما تقتلك الفئة
الباغية ۞ وارتجز علي عليه السلام ۞ لا يستوي من يعمر المساجدا ۞ يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يُرى عن الغبار حائدا ۞ فاخذها عمار وجعل يرتجز بها فلما اكثر ظن رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يعرض به فقال قد سمعت ما تقول
منذ اليوم يا ابن سمية والله اني لأراني ساعرض هذه العصا لانفك فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان عمارا جلدة ما بين عيني وانفي ۞
واقام صلى الله عليه وآله وسلم مع ابي ايوب حتى تم له مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه
وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق في مكة الا مفتون
او محبوس ولم يرتحل من مكة بالاهل والمال الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا دور
مسمون وهم بنو مظعون من بني جمح وبنو جحش وبنو البكير فان دور هولاء غلقت
لم يبق فيها ساكن ۞ واقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مقدمه سنة كاملة
من ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى تم مسجده ومساكنه واستجمع اسلام
الانصار الا ما كان من خطمة وواقف ووائل وامية وهم الجعادرة من الاوس فانهم اقاموا
على شركهم ۞ تنبيه وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابا بين المهاجرين
والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واشترط لهم واشترط عليهم
وقد حكاه ابن اسحق بالفاظه ۞ قال وآخى بين اصحابه من المهاجرين والانصار
فقال تآخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فقال هذا اخي فكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد البشر وعلي عليه السلام اخوين وكان حمزة
بن عبد المطلب وزيد بن حارثة اخوين واليه اوصى حمزة يوم احد حين حضره القتال ۞
وجعفر بن ابي طالب ومعاذ بن جبل اخوين وكان جعفر حينئذ غائبا في الحبشة ۞ وكان
ابو بكر الصديق وخارجة بن زيد اخوين وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك من الخزرج
اخوين وابو عبيدة وسعد بن معاذ اخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع
من الخزرج اخوين والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة من بني عبد الاشهل اخوين
وقيل بل الزبير وعبد الله بن مسعود اخوين وعثمان بن عفان واوس بن ثابت من بني النجار
اخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك اخوين وسعيد بن زيد وابي بن كعب من بني
النجار اخوين ومصعب بن عمير بن هاشم وحذيفة بن اليمان اخوين وقيل بن عمار وثابت بن قيس
وابو ذر واسمه بريد بن جنادة الغفاري وقيل جندب بن جنادة والمنذر بن عمرو من الخزرج
اخوين وكان سلمان الفارسي وابو الدرداء عويمر بن ثعلبة من الخزرج اخوين وبلال مولى

ابي بكر موذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي
اخوين فهولاء جملة من وصل انه صلى الله عليه وآله وسلم آخا بينهم من المهاجرين والانصار
ومات اسعد بن زرارة والمسجد يبنى اخذته الذبحة والشهقة وكان هو الذى
يقيم اصحابه بنى النجار فلما مات طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ينصب لهم
نقيبا يرجعون اليه فقال انتم اخوالى وانا نقيبكم فكانوا يفتخرون بذلك على سائر الانصار
تنبيه قيل وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان وصل المدينة
يجمع الناس اليه للصلوة لوقتها من غير ندا ولا دعوة فقيل فهم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان يتخذ بوقا كبوق اليهود الذى يدعون به لصلاتهم ثم كرهه وهم بالناقوس
كما تفعل النصارى فبينا هم كذلك راى عبد الله بن زيد من الخزرج الاذان فى منامه

ابتدا شرع الاذان

فقال انى رايت هذه الليلة رجلا عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا فى يده فقلت بعنيه قال
ما تريد به قلت ندعو به الى الصلوة قال افلا ادلك على خير من ذلك قال قلت وما هو قال
الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله الى اخره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالقها عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك
فلما اذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو يجر رداءه يقول يا نبى الله والذى بعثك بالحق نبيا لقد رايت مثل الذى راى
فقال صلى الله عليه وآله وسلم فالحمد لله تعالى ٥ **قلت** فى ابتدا شرع الاذان
اضطراب فى الروايات واهل البيت يصححون انه شرع يوم شرعت الصلوة ويذكرون
انه نادى به ملك والله اعلم اى ذلك كان ٥ **والاقرب** والله اعلم الجمع بين الروايات
وهو انه شرع مع الصلوة وكان المسلمون فى مكة مستكتمين فى عبادتهم لا ياتون بها على وجه
الشهرة فكانوا ياتون به سرا لا يسمعه الا المجتمعون لها فى تلك الحال فلما هاجر صلى الله عليه
وآله وسلم واشتهر تاج الاسلام فى المدينة وصار المسلمون يتركنا وجوانبها ولم يكونوا
قد امروا برفع الصوت بالفاظ الاذان والاتيان به على وجه الندا فكانت المشورة فى امر شعر
النازحين عن المسجد بان الصلوة قد حضرت وهم على بعد فصعب الارسال لهم فى كل صلوة
ولا يمكن ايذانهم بدون صوت يسمع الى البعد فهموا بالبوق مع الاذان المشروع للحاضرين
او الناقوس معه ليعلم النازحون فتحضروا لذلك فالهموا بالرؤيا ان رفع الصوت
بالاذان الذى قد كان شرع للحاضرين كاف فى اعلام النازحين ومغن عن التشبه باليهود
والنصارى بالبوق والناقوس والبيع باهل العبادة والخضوع منهما فاعتمدوه وعملوا به
فى المدينة ٥ **وفى هذا** الجمع بين الروايتين تخلص عما شنع به بعض العلماء من اهل البيت على
من ادعى ان شرع الاذان كان بالاحتلام لا بالاعلام فقال كيف يصح ان يكون شرع ركن من
اركان الاسلام عم اهل الارض التكليف به مستندا الى حلم رجل من الانصار او من الصحابة
هذا هو الهزل واللعب بالقول الفصل وانما الصحيح فى شرعه ما رواه اهل البيت عليهم السلام

من انه

من انه نادى به ليلة الاسرى ملك من سرادقات الحجب لا ما يزعمه غيرهم من ان شرعه مستند
الى احلام هذا لا يقول به ذو الاحلام ٥ **قلت** وكلامه جيد لكن قد روى النقلة
الاثبات فى الصحاح الاربعة ما ذكره الفقهاء فى ابتدا النداء به فى المدينة ولا سبيل الى تكذيبهم
مع ظهور عدالتهم وتحفظهم من الكذب والعصيان بل يجب تصحيح الروايتين وتصديق رواتها
حيث امكن وهو هنا ممكن بما ذكرنا من انه شرع بالوحى فى مكة فى ليلة الاسرى او غيرها لانه من
تمام اركان الدين التى لا تعمل فيها الا بالوحى دون الاحلام ولم يشرع فى المدينة الا الاستغناء
برفع الصوت به لايذان النازحين كما اذن للحاضرين عن ان يضم اليه بوق او ناقوس وكان ذلك
المنام مرجحا للراى وكيفية ايذان الغائبين لا ابتدا شرع تعبد به ومن ثم لم يجب رفع الصوت
الشديد به وانما هو مندوب لقصد الاشهار ولانه شعار للاسلام واظهار لمخالفة الشرك
هذا وجه حسن جامع بين الروايات مخلص عن الاشكالات والله الموفق والهادى **نعم**
فلما اطمانت صلى الله عليه وآله وسلم داره بالمدينة واظهر الله بها دينه وسره بما جمع
اليه من المهاجرين والانصار من اهل ولايته **نصبت** حسدا احبار يهود العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبغضا بغيا وحسدا لما خص الله به العرب من اخذ
رسوله منهم وانضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج وكانوا اهل نفاق لان الاسلام قهرهم
فكان من احبارهم حيى بن اخطب وجدى بن اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع
بن ابى الحقيق وسلام بن ابى الحقيق وابو رافع والربيع بن الربيع بن ابى الحقيق وعمرو بن جحاش
وكعب بن الاشرف هولا من بنى النضير ومن بنى ثعلبة بن الفيطون عبد الله بن صوريا الاعور
ولم يكن فى الحجاز فى وقته اعلم منه فى التورية وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم وكذلك
رفاعة وفنحاص وعبد الله بن سلام وغيرهم من احبار بطون اليهود وقبائلها وهم كثير
دامت عداوتهم للاسلام الا عبد الله بن سلام ومخيريق فانهما اسلما وحسن اسلامهما ٥ اما
عبد الله بن سلام فكان حبرا عالما شريفا فى قومه لما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باسمه وصفته فى التورية اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قدومه المدينة فاسلم
وامر اهل بيته فاسلموا ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان يهود
قوم بهت وانى احب ان تدخلنى بعض بيوتك فتغيبنى عنهم ثم تسالهم عنى حتى يخبروك كيف
انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامى فانهم ان علموا به بهتونى وعابونى فادخله صلى الله عليه وآله وسلم
منزلا ودخل عليه علما يهود يكلمونه ويسالونه فقال اى رجل الحصين بن سلام فيكم فقالوا
سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا وكبيرنا فلما فرغوا خرج عليهم فقال لهم يا معشر يهود
اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله محمد وتجدونه مكتوبا عندكم
فى التورية باسمه وصفته فانى اشهد انه رسول الله واومن به واصدقه واعرفه فقالوا
كذبت ووقعوا فيه فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الم اخبرك انهم قوم بهت واهل
غدر وكذب واظهر اسلامه واسلام اهل بيته ومنهم عمته خالدة بنت الحرث حسن اسلامها ٥

واما مخيريق وكان رجلا عالما غنيا كثير الاموال من النخيل فلم يظهر منه اسلام حتى كان
يوم احد وكان يوم السبت فقال لاصحابه يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد
عليكم لحق فقالوا ان اليوم السبت قال لا سبت عليكم ثم اخذ سلاحه فخرج حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم واصحابه باحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتل هذا اليوم
فامواله لمحمد يصنع فيها ما اراه الله تعالى فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل وكان صلى الله
عليه واله وسلم يقول مخيريق خير يهود وقبض صلى الله عليه واله وسلم امواله وكانت
عامة صدقاته منها ثم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقام في المدينة
عشر سنين وظهرت فيها شوكة الاسلام وكان الظهر فيها والغلبة للمسلمين وبقي فيها منافقون
مردوا على النفاق وكانوا يميلون الى اليهود في عداوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فمنهم جلاس بن سويد من الاوس وهو الذي قال لئن كان هذا الرجل صادقا فنحن شر
من الحمير ثم حلف لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما قالها فنزل فيه قوله تعالى يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الاية وقد روي انه تاب وحسنت
توبته ۞ ومنهم اخوه الحرث بن سويد فانه ظهر نفاقه بقتل رجلين من المسلمين
يوم احد ولحوقه بقريش ثم طلب التوبة والرجوع الى قومه فانزل الله فيه كيف يهدي الله
قوما كفروا بعد ايمانهم الاية ۞ ومنهم نبتل بن الحرث وهو الذي قال انما محمد اذن
من حدثه شيئا صدقه فنزل فيه ويقولون هو اذن الاية ۞ ومنهم ابو حبيبة بن
الازعر وهو من الذين بنوا مسجد الضرار وهو الذي قال يوم احد لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا هاهنا فنزلت الاية وقال يوم الخندق كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا
لا يأمن ان يخرج الى الغائط فنزل فيه قوله تعالى واذ يقول المنافقون الى قوله ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا ۞ ومنهم ثعلبة والحرث ابنا حاطب وفيهما نزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله
لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وقيل انها
من المنافقين ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كوديعة بن مالك وممن نزل
انما كنا نخوض ونلعب الاية ۞ ومنهم اوس بن قيظي وهو الذي قال يوم الخندق
ان بيوتنا عورة فنزلت فيه الاية ۞ ومنهم بشير بن ابيرق سارق الدرعين الذي
انزل فيه قوله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
ومنهم معتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر وهم الذين كانت بينهم وبين المسلمين
خصومة وطلبوا المحاكمة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فابوا ودعوا الى كعب بن
الاشرف فنزل فيهم قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك الاية ۞
ومن الخزرج ثم من بني النجار رافع بن وديعة وزيد بن عمرو وعمرو بن قيس ۞ ومن بني جشم
من الخزرج الجد بن قيس وهو الذي يقول يا محمد ائذن لي ولا تفتني الاية ۞ ومن بني عبد عوف
عبد الله بن ابي ابن سلول وكان راس المنافقين والمجتمعون وهو الذي قال لئن رجعنا

الى المدينة

الى المدينة الاية قالها في غزوة بني المصطلق وقد نزلت سورة المنافقين باسرها وفي جماعة
من اصحابه يوم بني النضير حين حاصرهم صلى الله عليه واله وسلم فارسلوا اليهم يشددونهم
فحكى الله عنهم ذلك في قوله لئن اخرجتم لنخرجن معكم الاية الى قوله اني اخاف الله رب العالمين
نعم وكان في احبار اليهود من اظهر الاسلام كسعد بن حنيف وزيد بن اللصيت
الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء
وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه واله وسلم حين بلغه والله ما اعلم الا ما علمني الله
وقد دلني عليها هي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها ۞ ومنهم كنانة بن صوريا
كانوا يحضرون المسجد للصلوة ليسمعوا احاديث المسلمين ويسخروا منهم فرآهم صلى الله عليه
واله وسلم ذات يوم وهم يتحدثون خافضي اصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فامر باخراجهم
بعنف فمنهم من اخذ برجله فسحب ومنهم من لبب بردائه ونتر نترا شديدا ومنهم من اخذ
بلحيته فقيد بها قودا عنيفا ومنهم من صفع في قفاه واخرج ومنهم من اخذ بجمته فسحب بها
واخرج قيل ففي هؤلاء نزل صدر سورة البقرة في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم
الاخر الى قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وكانوا يقولون انما
عمر الدنيا سبعة الاف سنة فمن عذب في النار فانما يلبث فيها في مقابلة كل الف يوما من ايام
الاخرة فيكون العذاب سبعة ايام ثم ينقطع فنزل تكذيبهم في قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة الاية ۞ نعم وكانت ترد عليه احبار اليهود فيسألونه ويجيب وتنزل
الايات بحسب ذلك المقام فمنهم من يسأله كيف يشبه الولد امه والماء من ابيه فاجاب بان
ماءها اصفر رقيقا وماء الرجل ابيض غليظ فايهما غلب فيه غلب الشبه وسألوه عن كيفية
نومه فقال تنام عيني وقلبي يقظان وكذلك نوم الانبياء وسألوه عما حرم اسرائيل على نفسه
فقال لحوم الابل والبانها وكان اشتهى الطعام اليه فنذر تركه ان عوفي من علة كانت نزلت
به وسئل عن الروح فقال هو جبريل عليه السلام فقالوا هو عدونا اذ هو الذي ينزل بالعذاب
فانزل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الاية ۞ وكتب عليه السلام كتابا الى يهود
خيبر كتابا يخبرهم فيه ما ذكره الله تعالى في التوراة وكونه امرهم بطاعته وتصديقه ۞ ووفد
اهل نجران من النصارى ليسألوه فاتتهم احبار يهود فتنازعوا عنده صلى الله عليه واله وسلم
فقال بعض اليهود للنصارى ما انتم على شيء وكفروا بعيسى فاجابهم بعض النصارى بمثل
ذلك فنزل فيهم قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الاية ۞ وقال له رافع
بن حريملة من اليهود يا محمد ان كنت نبيا فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه فنزل فيه قوله تعالى
وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله الاية ۞ ولما حولت القبلة الى الكعبة اتى جماعة من
احبار اليهود فيهم رفاعة بن قيس وكعب بن الاشرف وغيرهما فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك
التي كنت عليها ان رجعت اليها اتبعناك فنزل فيهم قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى اخر الاية ۞ ولما راى شاس بن قيس من اكابر اليهود

من كان من اليهود النفر الاوس والخزرج في مجلس لهم بعد الاسلام حسدهم فامر من يذكرهم
بعض ما كان بينهم من الحرب بانشاد ما قيل من الشعر في يوم بعاث وهو يوم اقتتلت فيه الاوس
والخزرج قتالا شديدا وكان الظفر فيه للاوس فتذاكروا في ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب
رجلان من الحيين فقال احدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وقالوا السلاح
السلاح فخرجوا واصطفوا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فخرج في جماعة من المهاجرين
يعرفهم انها نزغة من الشيطان فتابت اليهم المودة وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع
الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقد ذهب ما في النفوس فانزل الله في شاس يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الاية ومن ذلك
ما روي انه زنى محصن من اليهود بمحصنة منهم فشق عليهم رجمهما لشرفهما فحكموا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فيهما فرجمهما وانكرت اليهود وجوب الرجم على المحصن فقال صلى الله عليه
واله وسلم لعبد الله بن صوريا وكان اعلم يهود زمانه بالتورية انشدك الله واذكرك ايامه
عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله تعالى حكم في من زنى بعد احصانه بالرجم في التورية
قال اللهم نعم اما والله يا ابا القسم انهم ليعرفون انك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك
ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوته صلى الله عليه واله وسلم فانزل الله فيه يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
الى اخر الاية ۝ ومنهم الذين سالوه صلى الله عليه واله وسلم عن من يؤمن به من الرسل
فقال نؤمن بالله الى قوله وعيسى فقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن امن به فانزل الله فيهم قل
يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا الاية ۝ والذين قالوا
كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم ان عزيرا ابن الله فنزل فيهم وقالت اليهود
عزير ابن الله الاية ۝ والذين قالوا انزل علينا كتابا من السماء والاحبار بمثل ما جئتنا
به من القرآن فانزل فيهم قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الاية ۝
نعم وكان رؤساء نصارى نجران سوار نوى كتبا حتى صارت الى الرئيس الذي كان
بعد عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمشى يوما ومعه ابنه فعثر فقال ولده تعس الابعد
يريد النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ابوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الكتب المختوم عليها
فلما مات بادر ابنه الى الكنز الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم فاتى الرسول
صلى الله عليه واله وسلم مسلما وانشد ۝ اليك تعدو قلقا وضينها ۝
معترضا في بطنها جنينها ۝ مخالفا دين النصارى دينها ۝ الوضين حزام الناقة
كانه قلق من شدة العدو ۝ واتاه بنو الحرث بن كعب وكانوا رجالا عظاما حتى قال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وكانوا اربعة عشر رجلا
اميرهم العاقب واسمه عبد المسيح وكانوا نصارى فوفدوا واعقب صلاة العصر وقد
حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يصلون فصلوا الى المشرق

وكانوا

وكانوا ستين راكبا فتكلم العاقب وابو حارثة في امر المسيح عليه السلام وكانوا مختلفين فيه
فالملكانية يقولون هو الله وبعضهم يقول ولد الله ويقولون انه ثالث ثلاثة كما اعتقاد
في الابد ويحتجون على كونه ثالث ثلاثة بقوله خلقنا وقضينا وانزلنا ولو كان واحدا
لقال خلقت وقضيت فلما كلمهم صلى الله عليه واله وسلم واجاب عليهم قال اسلما قالا انا
قد اسلمنا من قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب
واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد يعنيان عيسى عليه السلام فصمت صلى الله عليه واله وسلم
ولم يجبهما حتى انزل عليه سورة ال عمران فبين بها تعالى توحيده في قوله الم الله لا اله الا هو
وبين ان عيسى لا يصح الها بقوله الحي القيوم لان عيسى عليه السلام ليس بقيوم بل يحيا ويموت
لان القيوم هو الدائم في سلطانه الى قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا فذكر بدو امر مريم ثم عيسى وفصل ذلك على ما يوافق الحق الى قوله فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فدعاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى المباهلة كما امره الله تعالى فقالوا دعنا يا ابا القسم حتى ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد
ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد
المسيح ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبي المرسل ولقد جاءكم
بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم
وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه
من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقالوا يا ابا القسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ولكن ابعث معنا
رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشياء اختلفنا فيها فانكم عندنا رضى فقال
صلى الله عليه واله وسلم ايتوني العشية ابعث معكم القوي الامين وكان عمر بن الخطاب
يقول ما احببت الامارة قط الا ذلك اليوم لمكان كلامه صلى الله عليه واله وسلم
فاتيت الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الظهر ثم نظر الى
الحي عن يمينه ويساره فجعلت اتطاول اليه ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة
بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب
بها ابو عبيدة ۝ قلت وكان رأس المنافقين في المدينة بعد قدوم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم رجلين وهما عبد الله بن ابي ابن سلول من قارب سعد بن عبادة
فكان يسمع منه ما يكره ويغضي عنه لانه قد اظهر الاسلام وولده واصحابه قد صدقوا
في اسلامهم والآخر ابو عامر عمرو بن صيفي بن النعمان من بني ضبيعة فانه كان رئيسا
في قومه مطاعا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مال اصحابه الى طاعته
ودعوا الى الاسلام فشق ذلك عليه ففارق قومه ولحق بقريش في مكة فلما افتتحها

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام
فمات فيه طريدًا غريبًا ۞ تتمة وكانت المدينة يوم قدوم رسول الله اليها اوبى ارض
فاصاب اصحابه فيها من الوبا ما بلغ بهم كل مبلغ وعمتهم الحمى وعافا الله نبيه منها فلما
راى ما لحق اصحابه من الضنك وتذكروا اوطانهم والحنين اليها قال صلى الله عليه وآله وسلم
اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك لنا في مدها وصاعها
وانقل وباها الى مهيعة ۞ قلت وهي الجحفة وكان اصحابه يصلون من قعود لاجل
الالم فقال صلى الله عليه وآله وسلم اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم
فتجشموا القيام وتكلفوه حتى نفعهم الله بدعوة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ۞

مسئلة ٤٣ وتوفي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل
خمس وستين وقيل ستين والاول اصح وذلك يوم الاثنين حين اشتد الضحى
لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقيل للثلثين خلتا منه وقيل اوله
ودفن ليلة الاربعا وقيل ليلة الثلاثا ومدة علته صلى الله عليه وآله وسلم
اثنا عشر يومًا وقيل اربعة عشر ۞ قال ابن هشام كان ابتدا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بشكواه في ليال بقين من صفر او في اول شهر ربيع الاول فكان
اول ما ابتدئ به من ذلك انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم
ثم رجع الى اهله فلما اصبح ابتدئ بوجعه من يومه قال ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جوف الليل فقال يا ابا مويهبة
اني قد امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين
اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه
اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علي
فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين
ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها
ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع
ثم انصرف فبدأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه الذي قبضه الله فيه
قالت عايشة رضي الله عنها رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من البقيع فوجدني
وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه قال بل انا والله يا عايشة وا راساه
قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك
قالت قلت والله لكاني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض
نسائك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتتام به وجعه وهو يدور على
نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن في ان يمرض
في بيتي فاذن له وكن تسعًا ۞ قلت وسياتي ذكرهن ۞ فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

والوجع

والوجع يشتد به ولما اشتد وجعه قال هريقوا علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج
الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى
طفق يقول حسبكم حسبكم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي بين رجلين
من اهله احدهما الفضل بن عباس قال ابن عباس والاخر علي بن ابي طالب عليه السلام فخرج صلى الله عليه وآله وسلم
عاصبا راسه حتى جلس على المنبر وكان اول ما تكلم به انه صلى على اصحاب احد واستغفر لهم
فاكثر الصلوة عليهم ثم قال ان عبدًا من عباد الله خيره الله بين الدنيا والاخرة وبين ما عنده فاختار
ما عند الله ففهمها ابو بكر فبكى فقال بل نحن نفديك بانفسنا وابنائنا فقال على رسلك
يا ابا بكر ثم قال انظروا هذه الابواب اللافظة في المسجد فسدوها الا بيت ابي بكر فاني لا اعلم
احدا كان افضل في الصحبة عندي منه ۞ قيل وذكر حديث اسامة وكان قد جهزه لغزاة فاستكثر
الناس امارته وقالوا امر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس انفذوا بعث اسامة فلعمري لئن قلتم في امارته لقد قلتم في امارة ابيه من قبله وانه
لخليق للامارة وان كان ابوه لخليقا لها ثم نزل وانكمش الناس في جهازهم واستعز برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وجعه فخرج اسامة وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة
على فرسخ فضرب به عسكره وتتام الناس اليه وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقام
اسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسول الله ۞ وكان مما تكلم به رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم على المنبر يومئذ يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون
والانصار على هيئتها لا تزيد وانهم كانوا عيبتي التي اويت اليها فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن
مسيئهم ثم نزل ودخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر واجتمع اليه من نسائه ميمونة وام سلمة واسماء
بنت عميس وكان عنده عمه العباس فاجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لالدنه فلما افاق قال
من صنع هذا بي قالوا عمك قال هذا دوا اتى به نسا جئن به من نحو هذه الارض واشار الى الحبشة
قال ولم فعلتم ذلك قال عمه العباس خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب قال صلى الله
عليه وآله وسلم ذاك داء ما كان الله ليعذبني به لا يبق في البيت احد الا لد الا عمي فلقد لدت
ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ۞ فصل ولما عجز رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن الخروج للصلوة بالناس امر ان يصلي بهم ابو بكر رض وكان غائبا
فقام عمر فصلى بهم فسمع صوته فقال يابى الله ذلك والمسلمون وبعث الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى
بهم عمر تلك الصلوة فصلى بهم ولما كان يوم الاثنين الذي قبض فيه صلى الله عليه وآله وسلم
خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وقام على باب عايشة فكادوا يخرجون من الصلوة
فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم وتبسم صلى الله عليه وآله وسلم سرورا لما راى من هيئتهم
في صلاتهم ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد افرق من وجعه
قيل وخرج ذلك اليوم وابو بكر يصلي بهم الفجر فتنحى ابو بكر عن مصلاه فدفع صلى الله عليه وآله وسلم
في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى جنبه فصلى قاعدا

عن عمر ابي بكر فلما فرغ اقبل على الناس فقال ايها الناس شغرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون عني بشيء اني لم احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران ثم دخل بيته فخرج من عنده علي بن ابي طالب عليه السلام فسالوه عن حال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده ثم قال لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان في غيرنا امرناه فاوصى بنا فقال علي عليه السلام والله لا افعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه احد بعده قلت وهذا الخبر انما روي من طريق الزهري وكان لم يخدم مع هشام بن عبد الملك وعمر من بني امية حتى ردي انه ممن تولى كبر اثمه حشبه ربه من علي عليهما السلام حين صلبه هشام فلا تعوي لمعارضة الادلة الدالة على ان عليا هو المنصوص عليه نعم ثم توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم الاثنين حين اشتد الضحى قالت عائشة لما رجع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذلك اليوم من المسجد اضطجع في حجري فدخل علي رجل من ال ابي بكر وفي يده سواك اخضر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في يده فقلت اتحب ان اعطيك هذا السواك فقال نعم فمضغته له حتى لينته له واعطيته اياه فاستن به كاشد ما رايته يستن سواكا ثم وضعه ووجدته يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت خيرت فاخترت قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم اظلم فيه احدا قالت فمن سفهي وحداثة سني وضعت راسه على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهي ولما تحدث الناس بموته صلى الله عليه واله وسلم قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد توفي وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل له قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما رجع موسى فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد مات واقبل ابو بكر فوقف على باب المسجد وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر انصت ثم اقبل على الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فاخذها الناس عن ابي بكر قال عمر فوالله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاي وعن ابن عباس ان عمر قال له انما حملني على ذلك ان الذي حملني على كلامه يوم توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما توهمه من قول الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فتوهم ان امة محمد لما كانت هي اخت هذه من الامم اخرها امتها حتى يشهد عليها كانت على اخر الامم لتشهد على كل امة فحقها قال فكذلك ظننت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يتاخر في الموت حتى يشهد على اخر الامم

ليشهد

قصة السقيفة

ليشهد عليهم حتى سمع من ابي بكر الامر الذي سمع نعم ولما قبض صلى الله عليه واله وسلم انحاز احياء من الانصار الى سعد بن عبادة الى سقيفة بني ساعدة واعتزل علي عليه السلام والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ومن معهم في بيت فاطمة عليها السلام وانحاز الاكثر من المهاجرين والانصار مع ابي بكر وعمر ومعهم اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل فاتى من قال لهم ان هذا الحي مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى نظر ما هم عليه فاتوهم قال عمر فاذا بين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال واذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا ويغصبونا الامر قال عمر فلما سكت اردت ان اتكلم وقد زورت مقالة قد اعجبتني اريد ان اقوم بها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه فتكلم وهو كان اعلم مني واوقر فوالله ما ترك من كلمة اعجبتني من تزويري الا قالها في بديهته او مثلها او افضل منها حتى سكت قال اما ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فقال قائل من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة قال ابن اسحق وحدثني الزهري عن انس انه لما بويع ابو بكر في السقيفة وكان في الغد جلس ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والقوي منكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله فقاموا فصلوا قلت والقصة في كتب التواريخ مستوفاة ابسط مما ذكره ابن هشام في سيرته وقد قدمنا في شرح القلائد اطرافا مما ذكر في ذلك قال ابن اسحق ثم اقبل الناس على تجهيز رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم الثلاثاء وغسله علي والعباس وابناه الفضل وقثم واسامة بن زيد وشقران موليا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحضرهم اوس بن خولي الانصاري مولى احد بني عوف لانه قال لعلي عليه السلام انشدك يا علي وحظنا من رسول الله

وكان اوس من اهل بدر الانصاري قال فادخل فدخل وحضر غسله صلى الله عليه وآله وسلم
فاسنده علي بن ابي طالب الى صدره وعليه قميصه يدلك به من ورائه وكان العباس
والفضل وقثم يقلبونه معه وكان اسامة وشقران هما اللذان يصبان الماء عليه وعلي
على يده ويدلك بالقميص لا يفضي بيده الى جسمه وهو يقول بابي وامي انت ما اطيبك
حيا وميتا ولما فرغوا من غسله كفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية منسوبة الى سحول
بلد في اليمن ولم يكن فيها قميص ولا عمامة قلت هكذا روى اهل الحديث وابن هشام
في سيرته وروى اهل البيت عن علي عليه السلام قال كفنت رسول الله صلى الله عليه وآله
في ثلاثة اثواب يمنية ماسن احدها حبرة وقميص كان يتجمل به وروايه اهل البيت عن ابيهم
اصح سندا لكن ابن اسحق قد اسند الرواية الاولى الى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين
والزهري عن علي بن الحسين واهل البيت لم يسندوا اليهما ذلك وهم اعرف بما عند اهلهم ولما
فرغوا من تكفين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما ذكرنا وضع صلى الله عليه وآله وسلم
على سريره في بيته وصلى عليه المسلمون افرادا لا يؤمهم احد بامره صلى الله عليه وآله وسلم
قال ابن هشام فيدخل الرجال افرادا ارسالا حتى اذا فرغوا ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء
دخل الصبيان ۞ ولما فرغوا من الصلوة عليه وضع في قبره عند انتصاف الليل ليلة
الاربعاء وفرش تحته قطيفة حمراء كان يتغطى بها اي يلبسها حيا ويفترشها جا قربها
مولاه شقران وقال والله لا يلبسها احد بعدك ابدا ودخل قبره حين دفنه الذين غسلوه
والذي حضر وهو اوس بن خولي بعد ان ناشد عليا ان يدخل معهم قيل واطبق عليه تسع
لبنات ودفن حيث توفي تحت فراشه وحفر له ولحد في بيته الذي كان لعايشة
قيل لما اختلف المسلمون في موضع دفنه فقال قايل يدفن في مسجده وقال قايل
يدفن مع اصحابه قال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما
قبض نبي الا دفن حيث يقبض فعملوا برايه وحولوا فراشه وحفر له ولما ارادوا
ان يحفر له وكان الذي يتولى الحفر في المدينة ابو طلحة وكان يلحد وكان ابو عبيدة
بن الجراح اذا حفر في المدينة صرح كاهل مكة فبعث لهما العباس وقال اللهم اختر لنبيك
وقد بعث رجلين رجلا لابي عبيدة ورجلا لابي طلحة فوجد الرسول لابي طلحة ابا طلحة
فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عايشة ما علمنا بدفن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الاربعاء ۞
فصل وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول احدث خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي سقط وانما طرحته عمدا لامس
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاكون احدث الناس عهدا به وقد روي انه سئل علي
عليه السلام عن حديث المغيرة فقال كذب احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قثم بن العباس فصل وكان له خميصة سوداء فجعل حين اشتد به وجعه يضعها على وجهه

مره ويكشفها اخرى ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ذلك
على امته قالت عايشة وكان اخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قال
لا يترك بجزيرة العرب دينان قالت ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ارتدت العرب واشرابت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم
المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على ابي بكر فقيل انه لما توفي
صلى الله عليه وآله وسلم اكثر اهل مكة بالرجوع عن الاسلام وارادوا ذلك حتى خافهم عتاب
بن اسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه
فتراجع الناس وكفوا عما هموا به فظهر عتاب بن اسيد فهذا المقام هو الذي اراد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله لعمر بن الخطاب انه عسى ان يقوم مقاما
لا تذمه ۞ قلت لعله يعني انه قال لعمر في شان سهيل بن عمرو في حال غضب منه
عليه ۞ ولما توفي صلى الله عليه وآله وسلم عظم المصاب به ووقعت عليه مراثي
كثيرة منها قول فاطمة عليها السلام ۞ اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار واظلم العصران ۞

والارض من بعد النبي كئيبة ۞ اسفا عليه كثيرة الرجفان ۞
فليبكه شرق البلاد وغربها ۞ وليبكه مضر وكل يمان ۞
وليبكه الطود المعظم ذكره ۞ والبيت ذو الاستار والاركان ۞
يا خاتم الذكر المبارك وجهه ۞ صلى عليك منزل القرآن ۞

وقال حسان بن ثابت قصايد يرثيه بها منها ۞

ما بال عينك لا تنام كانها ۞ كحلت ماقيها بكحل الارمد ۞
جزعا على المهدي اصبح ثاويا ۞ يا خير من وطئ الحصا لا تبعد ۞
وجهي يقيك الترب لهفا ليتني ۞ غيبت قبلك في بقيع الغرقد ۞
بابي وامي من شهدت وفاته ۞ في يوم الاثنين النبي المهتدي ۞
وظللت بعد وفاته متبلدا ۞ متلددا يا ليتني لم اولد ۞
اقيم بعدك بالمدينة بينهم ۞ يا ليتني صبحت سم الاسود ۞
والله اسمع ما حييت بهالك ۞ الا بكيت على النبي محمد ۞
او حل امر الله فينا عاجلا ۞ في روحة من يومنا او من غد ۞
فنقوم ساعتنا فنلقى طيبا ۞ محضا ضرايبه كريم المحتد ۞
يا بكر آمنة المبارك بكرها ۞ ولدته محصنة بسعد الاسعد ۞
نورا اضاء على البرية كلها ۞ من يهد للنور المبارك يهتدي ۞
يا رب فاجمعنا معا ونبينا ۞ في جنة تثني عيون الحسد ۞
في جنة الفردوس فاكتبها لنا ۞ يا ذا الجلال والعلى والسودد ۞

وريحان وغيره اشعار كثيرة رثيه لم نذكرها اختصارا **فصل في ذكر اولاده**
صلى الله عليه واله وسلم **مسئلة** اول من ولد له القسم وبه يكنى
ولد قبل البعثة للنبوة ومات بمكة وهو ابن سنتين ثم زينب ثم رقيه ثم
فاطمة ثم ام كلثوم وولد له في الاسلام اى بعد نبوته عبد الله ويسمى الطيب
والطاهر لانه ولد في الاسلام فهولا الجميع وقيل بل اولهم زينب ثم رقيه
وقيل غير ذلك وهو
ثم فاطمة والقائل بذلك هو
ثم ولد له بعد الهجرة ابرهيم من مارية القبطية مات وله سبعة عشر شهرا
او ثمانية عشر وقال الدمياطي بل ستة عشر قلت وهو الذي في شرح ض رابد
وقيل سنتين الا شهرين ينقصها بستة ايام وهذا **فرع** يتضمن الكلام في اصهاره
صلى الله عليه واله وسلم الذين زوجهم ه واعلم انه زوج عليه السلام ابا العاص
ابن الربيع وهو ممن اسلم وردها له صلى الله عليه واله وسلم وكان انكاحها قبل النبوة
وتوفي ابو العاص في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة من الهجرة وماتت زينب سنة ثمان
وولدت عليا مات صغيرا وامامة تزوجها علي عليه السلام بعد خالتها فاطمة
وهي التي حملها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في الصلوة وخلف عليها المغيرة
بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من علي عليه السلام وولدت له يحيى ه
واما رقيه فتزوجها عتبة بن ابي لهب وام كلثوم تزوجها اخوه عتيبة بن ابي لهب
وفارقاها قبل الدخول ثم تزوجهما عثمن بن عفان رقيه اولا فولدت له
عبد الله وكان يكنى به وماتت في رمضان لسبعة عشر شهرا من الهجرة ثم تزوج
ام كلثوم لثلاث سنين من الهجرة وماتت عنده سنة تسع ه واما فاطمة
فتزوجها علي عليه السلام في صفر وبنى بها في الحجة السنة الثانية من الهجرة
وهي بنت ثماني عشرة . وولدت له الحسن والحسين ومحسنا مات صغيرا
وام كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيدا وخلف عليها عون بن جعفر
ثم اخوه محمد ثم اخوه عبد الله وزينب تزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
مسئلة في حجه صلى الله عليه واله وسلم قال انس حج صلى الله عليه واله وسلم
حجة واحدة قلت وهي حجة الوداع قال واعتمر اربعا عمرة الحديبية التي
صد عنها صلى الله عليه واله وسلم والثانية حين صالحوه في القابل وعمرة من
الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة وعمرته مع حجته خبر صحيح متفق عليه
فاما قبل الهجرة فلم يحفظ وقال في حجة الوداع عسى ان لا تروني بعد عامي
هذا قلت وعن الصادق عن جابر انه صلى الله عليه واله وسلم حج ثلاثا
اثنتان قبل الهجرة وواحدة بعدها قلت وهذا لا ينافي خبر انس ه
مسئلة في غزواته صلى الله عليه واله وسلم روى ابن اسحق

وابو معشر

وابو معشر وموسى بن عقبة وعبد الغني بن عبد الواحد وغيرهم انه غزا
صلى الله عليه واله وسلم خمسا وعشرين غزوة بنفسه وقيل سبعا وعشرين
والبعوث والسرايا خمسون او نحوها ولم يقاتل صلى الله عليه واله وسلم
الا في تسع بدر واحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر وفتح مكة
وحنين والطائف وقد قيل انه قاتل بوادي القرى وفي الغابة وبني النضير
قال محمد بن عبد الله النيسابوري في ترتيب غزواته صلى الله عليه واله وسلم
غزا بدرا والكدر بني سليم ثم غزا غطفان بنجد ثم غزا قريشا وبني سليم بنجران
ثم يوم احد ثم طلب العدو بحمراء الاسد ثم غزا قريشا لموعدهم فاخلفوا
ثم بني النضير ثم تلقا نجد يريد محاربا وبني ثعلبة ثم ذات الرقاع ثم غزوة
دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم بني قريظة ثم بني المصطلق بالمريسيع
ثم ذات السلاسل من مشارق الشام ثم غزوة القردة ثم غزوة الجموح بلقا
ارض بني سليم وغزوة جشم وغزوة الطرف وغزوة وادي القرى قلت
وسيأتي تفصيل تاريخ الزهد في اخر الكتاب **نعم هذا ما ذكرناه في الجواهر**
وهذه الغزوات تحتاج الى استيفاء شرحها ونحن نبدأ بما بدأ به ابن هشام في سيرته
ونجد واترتيبه ثم نعود الى تفاصيل ما لم يذكره وقد اودعناه الجواهر بعون
قال ابن هشام ثم خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم غازيا في صفر
على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة فبلغ
ودان وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته
فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه
ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يلق كيدا فاقام بقية صفر
وصدرا من شهر ربيع الاول قال ابن هشام وهي اول غزاة غزاها قال ابن اسحق
وبعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في مقامه ذلك بعد رجوعه عبيدة بن الحرث
بن عبد المطلب بن عبد مناف في ستين راكبا او ثمانين من المهاجرين ليس فيهم من الانصار
احد فبلغ الحجاز فلقي في ثنية المرة جمعا عظيما من قريش ولم يكن بينهم قتال الا ان
سعد بن ابي وقاص رمى يومئذ بسهم فكان اول سهم رمي به في الاسلام ثم انصرف القوم
عن القتال وفر من المشركين الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو من حلفاء بني زهرة
وعتبة بن غزوان من حلفاء بني نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين خرجا ليتوصلا بهم
الى المسلمين وكان امير جمع قريش عكرمة بن ابي جهل وقيل غيره وقال ابو بكر الصديق
في تلك شعرا يذكر فيها قريشا من جملتها قوله ه

رسول اتاهم صادق فتكذبوا ... عليه وقالوا لست فينا بماكث
اذا ما دعوناهم الى الحق ادبروا ... وهروا هرير المجحرات اللواهث

وهو من قصيدة طويلة وبعضهم ينكرها لابي بكر وقال سعد بن ابي وقاص في ذلك
الا هل اتى عني الرسول باني حميت صحابتي بصدور نبلي ۞ اذود بها اوائلهم ذيادا
بكل حزونة وبكل سهل ۞ فما يعتد رام في عدو بسهم يا رسول الله قبلي ۞
وذلك ان دينك دين صدق وذو حق اتيت به وعدل ۞ ينجى المومنين به ويجزى
به الكفار عند مقام مهل ۞ قلت وكانت راية عبيدة بن الحرث اول راية
عقدها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في الاسلام قلت وهو اول اميرا امره
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في المدينة ۞ وبعث صلى الله عليه واله وسلم
في تلك الاقامة بعد غزوة الابوا حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص
في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي ابا جهل بن هشام في ثلثماية راكب
من اهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين فافترقوا ولم يكن بينهم
قتال ۞ وقد روي ان راية حمزة هي اول راية عقدت في الاسلام يشهد بذلك القصيدة
التي قال فيها حمزة ۞ فما برحوا حتى انتدبت لغارة لهم حيث حلوا ابتغي راية الفضل ۞
بامر رسول الله اول خافق عليه لوا لم يكن لاح من قبلي ۞ قلت الظن ان بعث هذا
وبعث عبيدة بن الحرث كان في وقت متقارب والتبس على الناقلين السابق فالاصح
البعث عن حمزة فهو مرجح لتقدمه والله اعلم ۞ وروى ان ابا جهل اجاب قصيدة حمزة
ثم غزا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في شهر ربيع الاول يريد قريشا واستعمل
على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون فسار حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة
ولم يقاتل فلبث بها بقية شهر ربيع الاخر وبعض جمادى ثم غزا قريشا غزوة العشيرة
واستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد فسار حتى انتهى الى ينبع في جمادى الاخرى ووادع
فيها بني مدلج وحلفاهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يقاتل في تلك الغزاة وفيها قال لعلي
بن ابي طالب عليه السلام وقد راه نائما هو وعمار بن ياسر على دقعاء من تراب حتى تربت ثيابهما
وابدانهما ما لك يا ابا تراب فمن ذلك اليوم لقب ابا تراب ثم قال صلى الله عليه واله وسلم
الا اخبركما احدثكما باشقى الناس رجلين احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك
يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل انما سمي ابا تراب
لانه كان اذا اغضبته فاطمة لم يكلمها بل يضع على راسه ترابا حتى كان يعرف الرسول
غضبه منها بذلك فيقول ما لك يا ابا تراب والله اعلم ۞ ثم وفي بعض اثنائه
بعد غزوة الابوا بعث سعد بن ابي وقاص في ثمانية نفر من المهاجرين حتى بلغ الخرار من
ارض الحجاز ثم رجع ولم يقاتل ۞ ثم قال ابن اسحق ولم يقم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم بالمدينة بعد رجوعه من غزوة العشيرة الا اياما قلائل لا تبلغ العشر
حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في طلبه وهي غزوة بدر الاولى واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فسار صلى الله عليه واله

غزوة بدر الاولى ۞

حتى بلغ

حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر ولم يدرك كرزا بل فاته فرجع صلى الله عليه
الى المدينة فاقام بها بقية جمادى الاخرة وبعث عبد الله بن جحش في رجب ومعه ثمانية
رهط من المهاجرين فقط وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر
فيه ويعمل به ولا يستكره احدا من اصحابه فلما فتح الكتاب نظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في
كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم
فلما نظر قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بكذا ونهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق
ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلم يتخلف
منهم احد فلما انتهى الى موضع يقال له بحران تخلف سعد بن ابي وقاص وعتبة بن
غزوان في طلب بعير اضلاه في ذلك المكان ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه
حتى نزل بنخلة فمرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة وعليها عمرو بن الحضرمي وعبد الله
بن عباد وعثمن ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فلما راهم القوم
هابوهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي بسهم واستاسروا عثمن والحكم وهرب نوفل بن عبد الله
واستاق العير عبد الله بن جحش والاسيرين فقسم الخمس لرسول الله صلى الله عليه واله
وقسم الغنيمة بين اصحابه فلما قدموا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما امرتكم بقتال في
الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فندم الجماعة وكثر الكلام
في ذلك حتى قالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا المال
واسروا فانزل الله في ذلك يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل
اي الذي فعله المشركون في الشهر الحرام من الصد عن سبيل الله وهو الاسلام والكفر بالله واخراج
من هاجر من اهل البيت الحرام منه والفتنة عن الدين الحنيف اكبر من القتل في الشهر الحرام
فقبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم العير والاسيرين فطلبت قريش فداهما فقال
صلى الله عليه واله وسلم لا نفعل حتى يقدم صاحبانا سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فلما
قدما فاداهما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاما الحكم فاسلم وقتل شهيدا في بير معونة
واما الاخر فلحق بمكة ومات كافرا فكانت غنيمة عبد الله بن جحش اول غنيمة غنمها
المسلمون وتخميسها اول تخميس وذلك قبل نزول الاية في تخميسها ويقال وتخميسها نزلت
مطابقة لما فعله عبد الله بن جحش واول قتيل بعد الهجرة عمرو بن الحضرمي واول
اسير اسيراه ثم صرفت القبلة الى الكعبة في شعبان عقيب رجب الذي وقعت فيه
هذه الغزوة وذلك على راس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المدينة

تحويل القبلة

ثم وقعت غزوة بدر الكبرى

وذلك انه صلى الله عليه واله وسلم لما سمع بابي سفين بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش

غزوة بدر

عظيمة فيها اموال لقريش وفيها ثلاثون رجلا منهم او اربعون فيهم ابو سفين وعمرو بن العاص بن وايل
بن هشام قال صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها
لعل الله ينفلكموها فخرج معه بعض وثقل بعض لظنهم انه لا يقع قتال ولما سمع ابو سفين
بذلك بعث الى قريش يحرضهم على الخروج لحفظ اموالهم وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب
رات مناما قبل ورود رسول ابي سفين هالها وذلك انها رات راكبا حتى واقف بالابطح ثم صرخ
باعلى صوته اخرجوا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث فاجتمع اليه الناس ثم دخل المسجد والناس
يتبعونه فبينما هم حوله اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بعيره الى
راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فارفضت من اسفل الجبل فما بقي بيت من بيوت
مكة ولا دار منها الا دخلها منها فلقة فسمع قريش الرويا وتحدثوا فقال ابو جهل للعباس يا بني عبد المطلب
اما رضيتم ان تتنبى رجالكم حتى تتنبى نساؤكم فانكر العباس الرويا فعيرته نساء بني هاشم فعزم على ان
يتعرض له ويبطش به فاتاه من الغد عازما على ذلك فلما تعرض له ذهب من عنده مسرعا فظن العباس
انه فر منه فانكشف انه سمع صوت رسول ابي سفين يستصرخ وقد جدع بعيره وحول رحله
وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفين قد خرج لها محمد
واصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فاشتغلا بذلك فاسرع الناس الى الغارة
ولم يتخلف من اشرافهم الا ابو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعد ليال خلت من شهر رمضان قيل لثمان ليال خلون واستعمل عمرو
بن مكتوم على الصلوة بالناس ثم رد ابا لبابة من الروحا واستعمله على المدينة ودفع اللوا
الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان امام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رايتان سوداوان احدهما مع علي بن ابي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الانصار
وكانت ابلهم يومئذ سبعين بعيرا كانوا يعتقبون عليها فكان صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن
ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد يعتقبون بعيرا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة
وانسة موليا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعتقبون بعيرا وابو بكر وعمر وعبد الرحمن
يعتقبون بعيرا وهكذا سائرهم فسار صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه فمر بهم في طريقهم ذلك
رجل فسالوه عن قريش فلم يجد واعنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله قال او فيكم
رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه فقال له
سلمة بن سلامة لا تسال رسول الله واقبل علي وانا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك
سخلة فقال صلى الله عليه وآله وسلم مه افحشت على الرجل ثم اعرض عن سلمة ثم تقدم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فلما انتهى الى الصفرا قرب من جبلين يسال عن اسم جبليها فقيل مسلح
ومخرئ وسال عن اهل القرية فقيل بنو النار وبنو حراق فكره التفاؤل بتلك الاسما
فلم ينزل فيها وكره المرور بينهما فسلك طريقا مجانبا لها فلما اتاه الخبر بخروج قريش من مكة
استشار الناس في امرهم فاول من اجابه ابو بكر ثم عمر واحسنا ثم المقداد ثم قال اشيروا علي

استعمل عمرو بن مكتوم على الصلوة
استعمل ابا لبابة على المدينة

وهو يريد

وهو يريد ان يسمع كلام الانصار خايفا ان يكون يعتقدون انما هي على المدينة فقط عند من دهمها بالمدينة دون
ان يقصد والناس حتى قال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل فقال كلاما حسنا
اخره فوالذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا
احد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به
عينك فسر بنا على بركة الله فسر صلى الله عليه وآله وسلم قول سعد وزاده نشاطا فقال
سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم
وكان كلامه معهم في موضع يقال له ذفران ثم ارتحل منه حتى وصل قريبا من بدر فركب هو
وابو بكر يتوقفان من يخبرهما عن قريش فلقيا رجلا يقال له سفين الضمري فاستخبراه
واخبرهما ثم رجعا فلما امسى بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص
في نفر من اصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر فوجدوا رجلين يستقيان فاتوا بهما الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فسالهما عن قريش فقالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة
القصوى فقال صلى الله عليه وآله وسلم كم القوم فقالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم
ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال صلى الله عليه وآله وسلم القوم ما بين
التسع المائة والالف ثم سالهما عمن فيهما من اشراف قريش فاخبراه فقال صلى الله عليه وآله وسلم
هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم ان ابا سفين تقدم بالعير حتى احرزها
ثم ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا
قال ابو جهل بن هشام لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به
سوق كل عام قال فنقيم عليه ثلاث ايام ننحر فيها الجزور ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف
علينا القيان وتسمع بنا العرب فمضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي وخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبادرهم الى الماء حتى نزل بادنى ماء فقال له الحباب بن
المنذر الراي ان تنهض بنا حتى تاتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فنهض رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ففعل ما ذكره الحباب وبنوا له عريشا وقف فيه ودعا الله تعالى حين راى قريشا
اقبلت نحوهم ان يمده بالنصر ○ ولما تقابل الجيشان اقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
دعوهم فما شرب منهم رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فلم يقتل ثم اسلم وحسن اسلامه
حتى كان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ولما اطمان القوم في مكانهم اختلف رايهم
في الاقدام على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فكان عتبة بن ربيعة وغيره يرون ترك
القتال والرجوع فابى ابو جهل بن هشام الا القتال فخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي
فقال عاهدت الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة
بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطار قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض

واتبعه

فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه ثم حبا الى الحوض فاقتحم فيه يريد الوفا بيمينه
حمزه فقتله في الحوض ثم خرج بعده عتبه بن ربيعه واخوه شيبه بن ربيعه وابنه الوليد
بن عتبه حتى اذا انفصل من الصف دعا الى المبارزه فخرج اليه فتيه من الانصار ثلاثه فقالوا
من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا ما لنا بكم من حاجه ثم نادوا يا محمد اخرج الينا اكفانا
من قومنا فابرز اليهم علي بن ابي طالب وعبيده بن الحرث وحمزه بن عبد المطلب فلما دنوا منهم
قالوا من انتم فتسموا فقالوا اكفا كرام فبارز عبيده وكان اسن الثلاثه عتبه بن ربيعه
وحمزه شيبه بن ربيعه وعلي الوليد بن عتبه فقتل حمزه شيبه وعلي الوليد في الحال
واختلف بين عبيده وعتبه ضربتان فقتل كل منهما صاحبه وكر علي وحمزه على عتبه فذففاه
واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ورسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في العريش معه ابو بكر وكانت الوقعه يوم الجمعه بكره سبع عشره من
شهر رمضان ولما تهيئوا للقتال جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعدل صفوفهم
بيده قضيب حتى مر بسواد بن غزيه وهو مستقدم على الصف فلما نظره صلى الله عليه وآله وسلم
طعنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل
فاقدني فكشف صلى الله عليه وآله وسلم بطنه فقال استقد فاعتنقه سواد وقبل بطنه
فقال ما حملك على هذا يا سواد قال حضر ما ترى يا رسول الله ولم آمن القتل فاردت ان يكون
آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له صلى الله عليه وآله وسلم ولما فرغ من تعديل
الصفوف رجع الى العريش فدخله ومعه ابو بكر لا غير ووقع القتال فكان اول قتيل في الاسلام
مهجع مولى عمر بن الخطاب رمي بسهم ثم رمي رجل من الانصار وهو يشرب من الحوض بسهم فقتل
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرضهم على القتال حتى قال والذي نفس محمد بيده
لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنه فقال عمير بن الحمام
من الانصار بخ بخ فما بيني وبين دخول الجنه الا ان يقتلني هؤلاء القوم فرمى بتمرات كانت في يده
وحمل على القوم فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ حفنه من الحصا
فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها ثم امر اصحابه بالحمله عليهم فكانت
الهزيمه فقتل من قتل من صناديد قريش واسر من اسر ولما استاسروا رفع المسلمون
السيف واحد وهو امر فكره ذلك سعد بن معاذ فساله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
عن كراهيه ذلك فقال نعم اول وقعه اوقعها الله تعالى باهل الشرك فكان الاثخان في القتل
احب الي من استبقا الرجال ۞ نعم ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل
جماعه خرجوا مع قريش مستكرهين منهم العباس بن عبد المطلب ومنهم ابو البختري بن هشام بن
الحرث فقال ابو حذيفه انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن
لقيته لالجمنه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لعمر بن الخطاب
يا ابا حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال والله انه لاول يوم كناني فيه

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابا حفص فقال عمر دعني لاضرب عنقه بالسيف فوالله
لقد نافق يعني ابا حذيفه فكان ابو حذيفه يقول ما انا بآمن من تلك الكلمه التي قلت يومئذ
ولا ازال منها خائفا الى ان تكفرها عني الشهاده فقتل يوم اليمامه شهيدا وكان شعار اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر احد احد

قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم من عدوه امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى وكان اول من وقع به معاذ
بن عمرو بن الجموح من الانصار قال ضربته ضربه اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه
عكرمه على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلده من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت
عامه يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي وتمطيت بها حتى طرحتها ۞ قلت
وعاش معاذ بعد ذهاب يده الى خلافه عثمان ومر بابي جهل بعد ان صرعه معاذ بن الضربه معوذ
بن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل قال عبد الله بن مسعود فوجدته
باخر رمق فعرفته فقلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه
وزري او عار على رجل قتلتموه قال ابن مسعود ثم قال لي لقد ارتقيت يا رويعي الغنم
مرتقا صعبا قال ثم احتززت راسه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت
هذا راس عدو الله ابي جهل فقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي لا اله غيره قال وكانت يمين
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله ۞ قلت وكان ذلك قبل تحريم
المثله لان تحريمها كان في غزوه احد وهي متاخره عن غزوه بدر ۞ قال ابن اسحق
وجميع من شهد بدرا من المسلمين المهاجرين والانصار ومن ضرب له بسهمه واجره ثلثمائه
واربعه عشر رجلا من المهاجرين ثلاثه وثمانون رجلا ومن الاوس احد وستون رجلا
ومن الخزرج مائه وسبعون رجلا ومعهم فارسان احدهما مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان
فرسه يسمى السبل وفرس المقداد بن عمرو البهراني وكان يقال لها بعزجه وقيل سبحه
بل وفرس الزبير بن العوام كان يسمى اليعسوب قال ابن هشام وكان في المشركين
مائه فرس ۞ ونص الحاضرين من المسلمين باسمائهم وانسابهم مستوفى في سيره ابن هشام
تركناه اختصارا اذ لا طائل تحته ومن احب الاطلاع عليه فلياخذه من هنالك وكذلك
اسما قتلى المشركين واسراهم وانسابهم مذكوره فيها ايضا فليوخذ من هنالك واستشهد
من المسلمين يوم بدر اربعه عشر رجلا من المهاجرين والانصار وقتل من المشركين فيما
روى ابن هشام سبعون رجلا واسر سبعون وهو قول ابن عباس وسعيد
بن المسيب وفي كتاب الله تعالى اولما اصابتكم مصيبه قد اصبتم مثليها يعني مصيبه
احد وكانت القتلى من المسلمين فيه سبعين رجلا يقول لما اصيبتم بها قلتم انى هذا وقد
اصبتم مثليها في غزاه بدر اي قتلتم سبعين واسرتم سبعين **ولما فرغ الناس**
من القتال امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يلقى قتلى المشركين في قليب وموضع

فى الارض يشبه البئر المحتفر فطرحوا فيه جميعا الا امية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملاها
فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه عن الابصار
فلما القوهم وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا اهل القليب هل وجدتم
ما وعدكم ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فقيل يا رسول الله اتكلم قوما موتى
فقال لهم لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق قالت عايشة والناس يقولون لقد سمعوا
ما قلت لهم وانما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقد علموا ۞ قلت وهذا من عايشه
كالتصريح بانهم فى تلك الحال ما يسمعون وانهم يعلمون وهذا يدل على حياة الميت فى قبره
او حيث صار بعد موته قيل ولما امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالقائهم فى القليب
اخذ عتبة بن ربيعه فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى وجه
ابى حذيفة بن عتبه وهو متغير كئيب فقال يا ابا حذيفة لعلك قد دخلك من شان
ابيك شيء او كما قال فقال لا والله يا رسول الله ما شككت فى ابى ولا فى مصرعه ولكنى
كنت اعرف من ابى رايا وحلما وفضلا وكنت احب ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما مات
على الكفر احزننى ذلك فدعا له الرسول بخير وقال له خيرا ثم ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم امر بجمع الغنايم التى اخذت يومئذ فجمعت واختلف المسلمون فيها
فقال الذين جمعوها هى لنا وقال المقاتلون بل لنا وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم بل لنا فانزل الله فى ذلك اوايل سورة الانفال قال عبادة
بن الصامت فينا اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فانتزعه
الله من ايدينا وجعله الى رسوله فقسمه بين المسلمين عن بواء اى على السواء ۞ قيل وبعث
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد الفتح البشرى فبعث عبد الله بن رواحة بشيرا
الى اهل العالية وزيد بن حارثة الى اهل السافلة قال اسامة فقدم علينا ابى فاتانا الخبر
عقيب دفننا رقية بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لانها كانت زوجة عثمان فامر
صلى الله عليه واله وسلم اسامة وزوجها عثمن بالتخلف عنه لاجلها ۞ قلت وهذا
يدل على انه يستحب للامام بعث البشرى بما يفتح الله عليه فى مغازيه كما فعل صلى الله عليه واله وسلم
يوم بدر لكن لم ينقل ان البشرى الذين بعثهم صلى الله عليه واله وسلم طلبوا جعالة
كما تفعل البشراء فى زماننا فلا يبعد ان طلب الجعل عليه محظور فان تبرع الذى اتاه
البشير بانجاز شىء جاز للبشير اخذه اذا عرف انه لم يعطه خوفا من لسانه او مداراة
له او لصاحب امره رجعنا الى المقصود ۞ ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم من دفن القتلى وجمع الغنايم اقبل راجعا الى المدينة ومعه
الاسارى من المشركين وفيهم عقبة بن ابى معيط والنضر بن الحرث وولى عبد الله
بن كعب من بنى النجار حفظ الغنايم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من مضيق الصفراء راجعا نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير

الى سرحة

الى سرحة به فقسم الغنيمة هنالك بين المسلمين على السواء ثم ارتحل حتى اذا صار بالروحاء
لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه فقال سلمة بن سلامة ما لقينا الا عجايز صلعا كالبدن
المعلقة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اى ابن اخى اولئك
الملا قال ابن هشام يريد بالملا الاشراف والرؤساء ۞ قلت وهذا يقتضى
جواز التهنية بالفتوح وغيرها من المسار كالاعراس وحدوث البنين وقدوم الغايب
وشفاء المريض ۞ وامر صلى الله عليه واله وسلم بقتل النضر بن الحرث فى الصفراء فقتل على بن ابى طالب
ولما صار بعرق الظبية امر بقتل عقبة بن ابى معيط فقال عقبة حين امر بقتله فمن
للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح الانصارى قال ابن هشام
ويقال بل قتله على بن ابى طالب رواه الزهرى وغيره وفى ذلك الموضع لقيه صلى الله
عليه واله وسلم ابو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا والحميت الزق
وكان حجام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال صلى الله عليه واله وسلم انما ابو هند امرؤ
من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه ففعلوا ۞ قلت وهذا يقتضى ان من ارتفعت منزلته
عند ولى الامر وامر ولى الامر برفع شانه صار كفوا لمن لم يكن قبل ذلك كفوا له وان كان
نصيره منزله ذى النسب الشريف فى الكفاءة ۞ نعم ثم مضى ثم قدم رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم فكان اليوم الثانى قدموا فرات سودة
بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه واله وسلم ابا يزيد سهيل بن عمرو مجموعة يداه الى عنقه
بحبل فلم تملك نفسها ان قالت اى ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فسمعها رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقال اعلى الله وعلى رسوله تحرضين فقالت ما ملكت نفسى حين
رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت ۞ ولما وصل الاسارى فرقهم صلى الله
عليه واله وسلم بين اصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا فكان الانصار يؤثرونهم على
انفسهم باطيب الطعام حتى استفداهم اهل مكة وكان ابلغ ما فدى به القرشى اربعة الاف
درهم وكان اول من وصل مكة بخبر مصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعى فلما اخبرهم
بقتل رؤساء قريش توهموه زايل العقل فعلموا بعد ان سعيه تحقق الخبر فغضب
ابو لهب ولم يلبث بعد ذلك الا سبعة ايام حتى رماه الله بالعدسة فقتلته وناحت
قريش من اشياخها على قتلاهم لئلا تشمت بهم المسلمون ۞ ثم قدمت رسل قريش بفداء
اسارهم فكان الذى قدم لفدا سهيل بن عمرو مكرز بن حفص فوضع نفسه مكانه
وخلصه واما عمرو بن ابى سفين بن حرب فان اباه لزم رجلا من الانصار سار الى مكة بتجارة
فحبسه حتى اسلم ابنه فتبين اهل الاسارى الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاجابهم فارسل ابن
ابى سفين واستفك الاسارى ۞ وكان فى الاسرى ايضا ابو العاص بن الربيع صهر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم زوج ابنته زينب فبعثت لفدايه بمال وبعثت من جملة ذلك المال عقدا
لها كانت امها خديجة رضى الله عنها جهزتها به حين الحقت ابا العاص فعرفه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

فرق لها غاية ما يكون فقال ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا لها مالها فافعلوا فردوه
لها واطلقوه قلت وكانت كتبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبابا حكاها
صاحب جواهر الاحساب في اول كتابه منها ما يوجب الرقة لها وشرط رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يخلي سبيل زينب لان اسلامها وبقاه على الكفر قد فرق بينهما فلما رجع ابو العاص
الى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار الى مكة
فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا بعد بدر بشهر او شيعهم
فلما قدم عليها ابو العاص امرها باللحوق بابيها فخرجت تتجهز فلما جهزها كنانة بن الربيع قدم لها بعيرا
فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك
رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فاراعها هبار بن الاسود
الفهري بالرمح وكانت حاملا فطرحت الجنين فلما راهم كنانة نثل كنانته وقال والله ما
يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس واتى ابو سفيان في جماعة من قريش
فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فقال ابو سفيان انك لم تصب خرجت
بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد
فيظن الناس اذا خرجت بابنته اليه علانية على رؤوس الناس من بين اظهرنا ان ذلك على ذل
اصابنا ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة فارجع المرأة حتى اذا هدأت الاصوات
وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها ففعل واقامت ليالي ثم خرج
بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانشد كنانة بن الربيع فيما كان اشد قوله عجبت لهبار واوباش قومه يريدون اخفاري بنت محمد
ولست ابالي ما حييت عديدهم وما استجمعت قبضا يدي بالمهند ولما
انصرف الذين خرجوا الى زينب حاسبين لقيتهم هند بنت عتبة فقالت
افي السلم اعيار جفاء وغلظة وفي الحرب اشباه النساء العوارك
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل هبار بن الاسود مع ابنته فبعث
سرية فيهم ابو هريرة وقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود والرجل الذي سبق معه الى زينب
فحرقوهما بالنار ثم بعث اليهم اني كنت امرتكم بتحريق هذين الرجلين ان اخذتموهما ثم
رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما قال ابن اسحق
واقام ابو العاص بمكة وزينب في المدينة حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام
وكان مأمونا على الاموال بجملة قريش بشيء من اموالهم فلما رجع بتجارته لقيته سرية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما اصابوا
من ماله اقبل ابو العاص في الليل حتى دخل على زينب فاستجار بها فاجارته وجاء في طلب
ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الفجر وكبر للاحرام بها وكبر المسلمون
صرخت زينب من صفة النساء فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فلما

سلم

سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة اقبل على الناس وقال ايها الناس هل سمعتم
ما سمعت قالوا نعم فقال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم
انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على زينب
فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له فان قلت ان المعلوم
انها كانت معه قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قد اسلمت دونه
فكيف لم يفرقها عنه قلت اجاب ابن هشام بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن
بمكة يحل ولا يحرم قلت وهو جواب ضعيف جدا فانه لو سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسكت ولم يمكن ان يجبرها زوجها ويغصبها اذا امرها الى ابيها
ولو خرجت الى ابيها لحمتها بنو هاشم كما حمت رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى
في الجواب ان يقال كان ذلك قبل نزول اية التحريم للمسلمات على المشركين وهو قوله تعالى
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
والله اعلم **رجعنا الى المقصود** ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى السرية التي اصابت مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد
اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله
الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه حتى لم يبق له شيء
حتى الشظاظ والاداوة الا ردوه واحتمل الى مكة فادى الى كل ذي حق حقه ثم قال
يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك
وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام
عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم ثم قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرد عليه زينب بالنكاح الاول ولم يحدث عقدا قلت
لعله اسلم قبل انقضاء العدة نعم وكل الاسارى ما خلصوا الا بفداء الا جماعة
منهم ابو العاص اطلق ورد لزينب الفداء كما قدمنا والمطلب بن حنطب فان الذي اسره
خلى سبيله بغير شيء وصيفي بن ابي رفاعة المخزومي لم يأت اهله بفداء له فاخذ عليه الذي اسره
عهدا ليبعثن بفدائه بعد رجوعه واطلقه فلم يف بعهده وابو عزة الجمحي كان فقيرا ذا بنات
فقال يا رسول الله لقد عرفت ما لي من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي فمن عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فكان يمدح الرسول
صلى الله عليه وسلم في شعره حتى قال من مبلغ عني الرسول محمدا بانك حق والمليك حميد
وانت امرؤ تدعو الى الدين والهدى عليك من الله العظيم شهيد قلت ولولا
توليه في احد لاساءت ولكن اذا ذكرت بدرا واهله تأوب ما بي حسرة وتعود
لحقنا بالاسلام لشهد بان الرسول حق **معجزة** له صلى الله عليه وسلم
فمن جلس وهب بن عمير الجمحي مع صفوان بن امية في الحجر بعد مصاب اهل بدر من قريش

بشر وكان وهب بن عمير شيطانا من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم واصحابه بمكة ويلقون منهم عنا فقال له صفوان بعد ذكر قتلى بدر والله ان في العيش
خير بعدهم فقال وهب بن عمير صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال
اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد فاقتله فان لي قبلهم حاجة وذلك ان ابني اسير
في ايديهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك فانا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي واسيهم
ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم فقال له ابن عمير فاكتم علي شاني وشانك قال افعل ثم
ان وهب بن عمير اخذ سيفه فشحذه وسمه ثم انطلق به حتى اتى المدينة فبينا عمر بن الخطاب
في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر عمر الى عمير حين اناخ على باب المسجد متوشحا
للسيف فقال هذا الكلب عدو الله ما جاء الا بشر ثم دخل عمر على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
احوفا عليه منه فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعمر ارسله يا عمر ادن مني يا عمير فدنا منه فقال
انعموا صباحا وكانت تحية الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اكرمنا الله بتحية
خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة قال فما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير
الذي في ايديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت
عنا شيئا قال صلى الله عليه وآله وسلم اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك
قال صلى الله عليه وآله وسلم بل قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب
من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك
وعيالك على ان تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله
قد كنا نكذبك بما تاتينا من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره الا
انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله والحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني
هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال صلى الله عليه وآله وسلم فقهوا اخاكم في دينه
واقرئوه القران واطلقوا له اسيره ففعلوا فقال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله
شديد الاذى لمن كان على دين الله وانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الاسلام
لعل الله ان يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك فاذن له صلى الله عليه وآله وسلم
فاقام بمكة واسلم على يديه ناس كثير ه قيل ولما انقضى امر بدر انزل الله سورة
الانفال باسرها فبين حكم غنائمها ثم بين ابتداء الخروج وانهم انما خرجوا لطلب العير في
قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وذكر ابتهالهم الى الله حين راوا كثرة عدوهم وقلتهم
واجابته اياهم بالمدد بالملائكة وما امدهم به من المطر الذي حبس قريشا من ان يسبقوا
الى الماء وحلى سبل المومنين بقوله ليطهركم به ثم حكى رمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لهم بالحصبا وان تاثيره كان بفعل الله لا بفعله صلى الله عليه وآله وسلم وبقية السورة في ذلك
قلت فلا وجه لقول ابن هشام انها باسرها في غزاة بدر ه نعم وحكى ابن هشام
اشعارا كثيرة قيلت في غزاة بدر من المسلمين والمشركين تركنا ذكرها لعدم الفائدة فيه ه

قال ابن اسحق

قال ابن اسحق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بدر في عقب شهر رمضان
او في شوال فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم ه قلت
يعني بني سليم وهي التي اراد البنا بقوله والكدر ه قال ابن هشام لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بني سليم استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري
او ابن ام مكتوم ه قال ابن اسحق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث
ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وفادى في اقامته
تلك جل الاسارى من قريش قال ابن هشام ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم

غزوة السويق

غزا **غزوة السويق** في ذي الحجة وسببها ان ابا سفيان بعد مصابهم
في بدر نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب من قريش فانتهوا
الى بني النضير ووجه من اصحابه جماعة الى ناحية المدينة فوجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث
لهما فقتلوهما ثم انصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلبه حتى بلغ قرقرة الكدر
ووجد اشياء كثيرة من زاد ابي سفيان واصحابه مطروحة تخففا عليهم وهم في شدة الفرار لئلا
يدركهم الرسول واصحابه وكان ذلك المطروح اكثره سويق فسميت غزوة السويق لذلك
وانصرف صلى الله عليه وآله وسلم من قرقرة راجعا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على المدينة حين خرج في غزوة السويق بشير بن عبد المنذر وهو ابو لبابة ولما رجع من
هذه الغزوة اقام في المدينة بقية ذي الحجة ثم غزا يريد غطفان وهي غزوة ذي امر واستعمل

غزوة غطفان

على المدينة ابن ام مكتوم ه قلت وهي التي اراد البنا بقوله ثم غزا غطفان بنجد
لخرج من المدينة الى نجد فاقام فيه صفرا كله او قريبا منه ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
فلبث بها شهر ربيع الاول كله او قريبا منه ثم غزا يريد قريشا واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
فسار حتى بلغ بحران وبحران معدن بالحجاز من ناحية الفرع ه قلت وهي التي اراد البنا
بقوله ثم غزا قريشا وبني سليم بنجران وبحران موضع بالحجاز واقام هنالك شهر ربيع الاخر
وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وكان في خلال هذه الغزوة حديث

حديث بني قينقاع ومعاتبتهم

بني قينقاع وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع وقال يا معشر
يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل
تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك
انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله ان حاربناك لتعلم انا
نحن الناس قيل فنزل في شانهم قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم
وبئس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله الاية فكانوا
اول من نقض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود وحاربوه فيما بين بدر
واحد وكان سبب الحرب ان امراة من العرب دخلت سوق بني قينقاع لتبيع جلبا لها
وكانت مختمرة وجهها فراودوها جماعة على كشفه فابت وكانت عند صائغ من اليهود

فاخذ اطراف بردها فعقده الى ظهرها ولا علم لها فلما قامت انكشفت عورتها فضحكوا
فاستصرخت فوثب رجل من المسلمين على ذلك اليهودي فقتله فوثبت اليهود على المسلمين
فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم بالمسلمين فوقع الشر فانتهى الامر الى ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه وقام اليه عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق
حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن في موالي وكانوا احلفا الخزرج فابطا عليه رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في الجواب فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات الفضول
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حتى راوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك ارسلني قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي
اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعوني من الاسود والاحمر تحصدهم في غداة واحدة اني امرؤ
اخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هم لك واستعمل رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم حين خرج لمحاصرتهم بشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته
اياهم خمس عشرة ليلة وقيل ولما استقام معهم عبد الله بن ابي يوم عزم الرسول صلى الله
عليه واله وسلم على حربهم عارضه من اصحابه عبادة بن الصامت وتبرأ من حلفهم فقال يا رسول الله
اتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف هولا الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله
بن ابي نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا
بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم الى قوله ترى الذين في قلوبهم مرض حتى قال يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة اشارة الى قول عبد الله بن ابي ابن سلول ۞ قال ابو اسحق وكان ايضا
في خلال ذلك سرية زيد بن حارثة التي بعثه صلى الله عليه واله وسلم فيها حين اصاب عير قريش
وفيها ابو سفين بن حرب وكانوا على القردة ماء من مياه نجد وكان من حديثها ان قريشا
خافوا من الطريق الذي كانوا يسلكونه الى الشام بعد وقعة بدر فسلكوا طريق العراق
واستاجروا رجلا يقال له فرات بن حيان ليدلهم الطريق فبعث رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الما فاخذ العير وما عليها واعجزه الرجال ۞
فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقيلت فيها اشعار لحسان وغيره ۞ ومما
كان عقيب اخذ هذه العير حديث كعب بن الاشرف فانه بعد وقعة بدر قدم مكة واصل
قريشا وحرضهم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال اشعارا يبكي فيها قتلى قريش
في بدر وكثرت اشعاره في سب نسا المسلمين حتى قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من لي بابن الاشرف فقال له محمد بن مسلمة انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان
قدرت فكان من قصة قتله ما حكيناه في الدرة المنيرة في الغريب من فقه السيرة في اخر
كتاب النحو ۞ قال ابو اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد
قدومه من بحران ۞ قلت وحصول هذه الغزوات كلها في جمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان

سرية زيد بن حارثة الى القردة ماء بنجد واصاب عير قريش

قصة قتل كعب بن الاشرف

ثم غزوة

غزوة احد

ثم غزوة قريش غزوة يوم احد

وذلك انه لما اصيب يوم بدر من قريش من اصيب وسلمت العير وصارت اموال قريش الى مكة اجتمع الذين اصيب اباؤهم وابناؤهم
واخوانهم وهم عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وسائر
المصابين فكلموا ابا سفين بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر
قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه
ثارا بمن اصاب منا ففعلوا فنزل في ذلك قوله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
ثم يغلبون الاية اولها واخرها فاجتمعت عند ذلك قريش باحابيشها ومن اطاعها
من كنانة واهل تهامة وقد وجهوا الى كنانة وتهامة من يدعوهم ويحرضهم ودعا جبير
بن مطعم غلاما له حبشيا كان يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما
يخطي بها فقال اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت
عتيق ثم خرجت قريش بحدها وحديدها واحابيشها ومن تابعها من كنانة واهل تهامة
وخرجوا معهم بالنسا التماس الحفيظة وان لا يفروا وخرج ابو سفين بن حرب وهو قائد
الناس بهند بنت عتبة وعكرمة بن ابي جهل بام حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة
والحرث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وصفوان بن امية ببرزة
بنت مسعود الثقفية وعمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله
بن عمرو وطلحة بن ابي طلحة بسلافة بنت سعيد وغيرهن من النسا فكانت هند
بنت عتبة كلما مرت بوحشي او مر بها قالت ويها ابا دسمة اشف واشتف
وكان وحشي يسمى ابا دسمة فخرجوا حتى انتهوا الى قرب المدينة فسمع بهم
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال للمسلمين اني قد رايت والله خيرا رايت
بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة وفي حديث اخر انه قال رايت بقرا لي تذبح قال فاما البقر فهي اناس
من اصحابي يقتلون واما الثلم في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل فان رايتم
ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا
علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي ابن سلول مع رسول الله صلى الله عليه واله
يعني في كراهة الخروج فقال بعض من فاته بدر من المسلمين يا رسول الله اخرج بنا الى
عدونا لا يرون انا قد جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن سلول يا رسول الله
اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محلس وان دخلوا قاتلهم
الرجال والنسا والصبيان من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاوا فاكثر الناس
للخروج اليهم من اصحابه حتى دخل فلبس لامة حربه وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلوة
وقد مات ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا

استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الخروج فقالوا استكرهناك يا رسول الله
على الخروج فان شئت فاقعد فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته
ان يضعها حتى يقاتل فخرج صلى الله عليه وآله وسلم في الف من اصحابه واستخلف ابن ام
مكتوم الصلوة بالناس حتى اذا كانوا في بعض الطريق اعتزل عبد الله بن ابي بثلث الناس
وقال اطاعهم وعصاني ما ندري علام نقتل انفسنا ههنا فرجع بمن اتبعه من قومه
من اهل النفاق فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يحثهم على الرجوع واستلامهم توبيخهم
ومضيهم عند حضور العدو فقالوا لو نعلم انه يكون بينكم قتال لما رجعنا ففي شانهم نزل
قوله تعالى لو نعلم قتالا لاتبعناكم الاية اولها واخرها فسار المسلمون فبيناهم في الشعب
اذ ذبّ فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله فقال صلى الله عليه وآله وسلم شم
سيفك فاني ارى السيوف ستسل هذا اليوم وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفال
ولا يعتاف ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم من رجل يسلك بنا طريقا لا يمر بنا عليهم
فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فذهب فمر برجل اعمى في ماله وهو منافق فجعل يحثي في وجوههم
التراب وقال ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي فاخذ حفنة من التراب
وقال والله اني لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه
فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتلوه فانه اعمى القلب اعمى البصر ولما انتهى صلى الله عليه وآله
الى الشعب في احد نزل فيه وجعل ظهره وعسكره الى الجبل وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال
وامّر على الرماة عبد الله بن جبير من بني عوف والرماة خمسون فقال انضح الخيل عنا بالنبل
لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر
صلى الله عليه وآله وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بني عبد الدار
وكان في المقاتلة يومئذ سمرة بن جندب ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة فاجازهما
صلى الله عليه وآله وسلم في المقاتلة ورد اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت
والبراء بن عازب وعمرو بن حزام واسيد بن ظهير لصغرهم واجازهم يوم الخندق وهم ابناء
خمس عشرة سنة ۞ ثم ان قريشا تهيئات للقتال وهم ثلاثة الاف فيهم مائتا فرس قد جنبوها
فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وكان المسلمون سبعمائة
وفي ذلك اليوم اخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف
بحقه فقام اليه رجال فلم يعطهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة من بني ساعدة
فقال يا رسول الله وما حقه قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه فاعطاه
اياه وكان رجلا يختال عند الحرب ويتعلم بعصابة حمراء فاعتصب بها وجعل يتبختر بين
الصفين فقال صلى الله عليه وآله وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن ۞
ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة بالنسوة اللاتي معها واخذن
الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند ۞ ان تقبلوا نعانق ۞ ونفرش النمارق ۞

الفنارق

اوثر ردا

او بذر والنمارق ۞ فراق غير وامق ۞ وكان شعار المسلمين يوم احد امت امت
قال ابن اسحق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس
قال الزبير بن العوام وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السيف
فمنعنيه واعطاه ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه وسألته
اياه قبله واعطاه اياه وتركني والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة حمراء
فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له
اذا اعتصب بها فخرج وهو يقول ۞ انا الذي عاهدني خليلي ۞ ونحن بالسفح لدى النخيل ۞
ان لا اقيم الدهر في الكيول ۞ اضرب بسيف الله والرسول ۞ ثم حمل على المشركين
لا يلقى احدا الا قتله قال ورايت في المشركين رجلا لا يدع لنا جريحا الا دفف عليه
فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا
ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة
فقتله ثم رايته قد حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة ثم عدل بالسيف عنها
قال الزبير فقلت الله ورسوله اعلم ۞ قال ابو دجانة رايت انسانا يخمش الناس خمشا
شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا هو امراة فاكرمت سيف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اضرب به امراة ۞ وقاتل حمزة بن عبد المطلب
حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد الدار وكان احد النفر الذين كانوا يحملون
لواء المشركين ثم قتل ابا نيار سباعا وذلك بعد ان قال له حمزة ادن مني يا ابن مقطعة
البظور لان امه كانت تختن البنات في مكة ولم يزل حمزة يقاتل قتالا عظيما قال وحشي
غلام جبير بن مطعم والله اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئا مثل الجمل
الاورق اذ تقدمني اليه سباع فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة
فكانما اخطا راسه وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها اليه فوقعت في ثنته حتى خرجت
من بين رجليه واقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات جئت فاخذت حربتي وتنحيت
الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره ثم ان وحشيا اسلم بعد فتح مكة وحدث لرسول
صلى الله عليه وآله وسلم بكيفية قتل حمزة وقد امره صلى الله عليه وآله وسلم ان يحدثه بذلك
فقال صلى الله عليه وآله وسلم غيب شخصك عني وجهك فكان يجانب المكان الذي فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولم يمت حتى قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة فكان يقول قتلت
خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام ولم يزل وحشي يحد في الخمر حتى محي من الديوان
فقال عمر بن الخطاب ۞ لقد علمت ان الله لا يجمع بين حمزة وقاتله في الجنة ۞ ولما التحم القتال
قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قتل قتله ابن قميئة الليثي
وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا ولما قتل مصعب
اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللواء علي بن ابي طالب فقال عليه السلام ۞ ولما اشتد القتال

يوم احد فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت راية الانصار وارسل الى علي ان قدم
الراية فتقدم وقال انا ابو القصم فناداه صاحب لواء المشركين وهو ابو سعد بن ابي طلحة
تعال هل لك يا ابا القصم في البراز فقال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه
علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال اصحابه افلا اجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته
فعطفتني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله ولما التحم القتال اجهز عليهم المسلمون
يجنونهم بالسيف حتى كشفوهم عن العسكر حتى قال يحيى بن عباد والله لقد رايتني انظر الى
خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات وهوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير فلما
مالت الرماة الى العسكر حين كشف القوم عنه وخلوا ظهور المسلمين للخيل فطعنت رجاله
المسلمين وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين لم يزل القتل
فيهم حتى دنا المشركون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرموه بالحجارة حتى وقع لشقه فا
رباعيته وشج وجهه وكلمت شفته اصابه عتبة بن ابي وقاص فانه رماه بحجر كسر رباعيته
اليمنى من اسفل وجرح شفته السفلى وان قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر
في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفرة من حفر كان عملها ابو عامر ليقع فيها
المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي عليه السلام بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما
ومص مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري الدم من وجهه ثم ازدرده فقال صلى الله عليه وآله وسلم
من مس دمه دمي لم تمسه النار ونزع ابو عبيدة بن الجراح احدى الحلقتين من وجه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط
الثنيتين **قيل** ولما راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القوم قد رهقوا منه خافهم قال
من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن في خمسة نفر من الانصار فقاتلوا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رجلا رجلا وهم يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا فقاتل حتى اثبتته الجراحة
ومات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترس دون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر النبل فيه ورمى سعد بن ابي وقاص
عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال سعد فلقد رايته يناولني النبل وهو يقول ارم فداك ابي وامي
حتى انه ليناولني السهم ما فيه نصل فيقول ارم به **قيل** ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن قوسه حتى اندقت سيتها فاخذها قتادة بن النعمان واصيبت عين قتادة حتى خرجت الى خده
فردها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده فكانت احسن عينيه واحدها نظرا **قيل**
ورأى انس بن النضر عم انس بن مالك جماعة من المهاجرين والانصار فيهم عمر بن الخطاب وطلحة
بن عبيد الله وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال ما تصنعون بالحياة بعده فقوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل
حتى قتل وبه سمي انس بن مالك واصيب عبد الرحمن بن عوف بعشرين جراحة ذهب
بعضها اسنانه واصابه عرج واستمر عليه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حيا بعد ان قيل قد قتل كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت
باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاومى
الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انصت ولما عرف المسلمون رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه علي بن ابي طالب وابو بكر وعمر وطلحة
بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
فقال المسلمون يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحربة من الحرث بن الصمة فلما
اخذها انتفض بها انتفاضة تطاير عنه من حوله تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض
والشعراء ذباب له لدغ ثم استقبله فطعنه طعنة في عنقه تدأدأ منها عن ظهر فرسه
مرارا ومات منها بسرف وهم راجعون وكان ابي يتوعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في مكة بالقتل فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما طعنه وقالت
قريش هي خفيفة قال والله لو بصق علي لقد قتلني لانه قد وعدني بذلك قال
ابن اسحق فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ومعه اولئك النفر اذ علت
عالية من قريش الجبل كان اميرهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل
ونهض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن
وعليه درعان فلم يستطع الصعود عليه فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى
عليها وصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد الظهر قاعدا من الجراحات التي اصابته
وصلى المسلمون خلفه قعودا **قيل ومما اتفق** يوم خروج رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الى احد ان ابا حذيفة وهو اليمان واسمه حسيل بن جابر اجتمع هو وثابت
بن وقش وكانا شيخين كبيرين عاجزين فوقفا مع النساء والصبيان في الآطام ينظرون
الى الناس فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما ننتظر فوالله ما بقي لواحد منا من عمره الا
ظمء حمار افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعل الله ان يرزقنا
الشهادة ففعلا ولم يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما حسيل فقتله المسلمون
غلطا فقال حذيفة ابي فقالوا والله ما عرفناه فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين **ومما اتفق** يوم احد ان شابا كان يسمى
يزيد بن حاطب رفع مجروحا الى داره في المدينة فاجتمع اليه اهل الدار فقالوا ابشر يا ابن حاطب
بالجنة وكان ابوه شيخا كبيرا فقال باي شيء تبشرونه بجنة من حرمل غررتم والله هذا الغلام
فنجم نفاق حاطب ذلك اليوم **قيل** وكان في المسلمين رجل يقال له قزمان وكان اذا
ذكر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو من اهل النار فقاتل مع المسلمين يوم احد قتالا شديدا

فقتل وحده من المشركين ثمانية او تسعة وكان دابا من فكثرت فيه الجراح فاحمل الى دار بني ظفر فقال له رجال من المسلمين ابشر فقد ابليت في هذا اليوم فقال بماذا ابشر فوالله ان قاتلت الا عن احساب قومي فلما اشتدت عليه جراحه اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه **ومما اتفق** في يوم احد ان رجلا من اليهود يقال له مخيريق لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى احد قال لاصحابه يا معشر يهود اتقوا الله والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم قالوا انه يوم سبت قال لا سبت لكم فاخذ لامة حربه وخرج بعد ان قال ان اصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شا فقاتل مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى قتل فقال صلى الله عليه واله وسلم مخيريق خير يهود **ومما اتفق** في يوم احد ان رجلا من المنافقين يسمى الحارث بن سويد بن الصامت خرج مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما التقى الناس عدى على رجلين من المسلمين فقتلهما ولحق بقريش ولبث مدة ثم طلب الرجوع الى الاسلام فنزل فيه قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الاية فلم يقبل الرسول صلى الله عليه واله وسلم رجوعه وظفر به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد ذلك خارجا من بعض حوائط المدينة فامر عثمان بن عفان بضرب عنقه ففعل وقيل بل منذر غير عثمان **ومما اتفق** فيه ان رجلا كان يقال له اصرم كان ينهى قومه عن الاسلام ويأباه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى احد ترجح له الاسلام فحمل وتعرض للناس فقاتل حتى اثبتته الجراحات فلما انفك القتال وطلب المسلمون قتلاهم وجدوه فيهم وبه رمق فقالوا ما شانه وهل قاتل شفقة على قومه ام نصرة للدين فقال بل آمنت بالله ورسوله فاخذت سيفي وعدوت فقاتلت حتى اصابني ما اصاب ثم لم يلبث ان مات فذكروه لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال انه لمن اهل الجنة فكان ابو هريرة يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفوه قال هو اصرم بن عبد الاشهل **ومما اتفق فيه** ان عمرو بن الجموح كان رجلا اعرج وله بنون اربعة كانهم الاسد يشهدون المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما كان يوم احد اراد الخروج مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمنعه اولاده وقالوا قد عذرك الله وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ان الله قد عذرك فلا جهاد عليك وقال لبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله ان يرزقه شهادة فخرج معه فقتل **ولما انفك القتال** وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها بقتلى المسلمين تمثلن بهم بجدع الاذان والانوف حتى اتخذن من اذان الرجال خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وحشيا قاتل حمزه وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت باعلى صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر ۞ والحرب بعد الحرب ذات سعر ۞
ما كان عن عتبة لي من صبر ۞ ولا اخي وعمه وبكره ۞
شفيت نفسي وقضيت نذري ۞ شفيت وحشي غليل صدري ۞
فشكر وحشي علي عمري ۞ حتى ترم اعظمي في قبري ۞
فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد ۞ خزيت في بدر وبعد بدر ۞ يا بنت وقاع عظيم الكفر ۞

صح الله

صبحك الله غداة الفجر ۞ بالهاشميين الطوال الزهر ۞ بكل قطاع حسام يفري ۞
حمزة ليثي وعلي صقري ۞ اذ رام شيب وابوك غدري ۞ فخضبا منه ضواحي النحر ۞
ونذرك السوء فشر نذر ۞ **ثم ان ابا سفيان انصرف باصحابه ونادى المسلمين** فقال ان موعدكم بدر للعام القابل فقال صلى الله عليه واله وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علي بن ابي طالب فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فاتبعهم علي عليه السلام فوجدهم قاصدين مكة ثم فرغ الناس لقتلاهم وخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يلتمس حمزة في القتلى فوجده ممثولا به مبقورا بطنه فقال صلى الله عليه واله وسلم لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا اغيظ الي من هذا الموقف قال اخبرني جبريل ان حمزة مكتوب في السموات السبع حمزة اسد الله واسد رسول الله وكان حمزة وابو سلمة بن عبد الاسد اخوين لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الرضاع ارضعتهم مولاة ابي لهب ولما اشرف صلى الله عليه والله وسلم على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هولاء انما من جريح جرح في الله الا ويبعثه الله يوم القيمة يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك ثم انظروا اكثر هولاء جمعا للقران فاجعلوه امام اصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في قبر واحد ۞ قلت يوخذ من هذا انه ينبغي اذا دفن جماعة في قبر ان يلي القبلة افضلهم وان الفضل الافضل وامر صلى الله عليه واله وسلم بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام في قبر واحد قال لانهما كانا متصافيين في الدنيا قلت ويوخذ من هذا انه يستحب ان يتخذ الانسان مقبرة يدفن فيها اهل بيته متجاورين ولما انصرف صلى الله عليه واله وسلم راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فلما نعوا اليها اخاها عبد الله وخالها حمزة بن عبد المطلب استرجعت واستغفرت لهما فلما نعي اليها زوجها مصعب بن عمير ولولت فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان زوج المراة منها لبمكان ۞ ولما مر صلى الله عليه واله وسلم بدار من دور الانصار من بني عبد الاشهل سمع البكا والنواح على قتلاهم ذرفت عيناه وبكى وقال اما حمزة فلا بواكي له فامر سعد بن معاذ بعض نسائهم ان يخرجن الى باب المسجد فيبكين حمزة ففعلن ثم خرج عليهن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن قال ابن هشام ونهى يومئذ عن النوح ومر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بامراة فنعوا اليها زوجها واباها واخاها فقالت ما كان من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا هو بحمد الله كما تحبين قالت اروني حتى انظر اليه فاروها فقالت كل مصيبة بعدك جلل ۞ قال ابن هشام الجلل يكون من الكثير والقليل وهو هنا من القليل قال الشاعر ۞

لقتل بني اسد ربهم ۞ الا كل شي سواه جلل ۞

هذا شاهد القليل واما شاهد الكثير فكقول الشاعر ۞

ولئن عفوت لاعفون جللا ۞ ولئن سطوت لاوهين عظمي ۞

ولما انتهى صلى الله عليه واله وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن
هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي عليه السلام سيفه فقال
وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال صلى الله عليه واله وسلم لئن كنت
صدقت القتال لقد صدقه معك سهل بن حنيف وابو دجانة وكان سيف رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يسمى ذا الفقار قال ابن هشام ويوم احد نادى مناد
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لعلي عليه السلام لا تصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا فكان يوم احد
يوم السبت النصف من شوال فلما كان الغد يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من
شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بطلب العدو واذن مؤذنه
ان لا يخرج معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس وانما خرج رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وانه لم يوهنهم ما اصابهم
عن عدوهم فخرج هذه الغزاة وهي التي اراد النيسابوري بقوله ثم طلب العدو حمرا
الاسد قال ابن اسحق خرج صلى الله عليه واله وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينة
على ثمانية اميال واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فاقام بحمراء الاسد الاثنين والثلاثا والاربعا
ثم رجع الى المدينة وكان في خروجه مر به معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح
مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يرضون في جانبه مكروها فقال معبد وهو مشرك فقال
يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ووددنا ان الله عافاك فيهم ثم سار
ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم واقف في حمراء الاسد حتى مر بابي سفيان بن حرب ومن معه
بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه ليستاصلوا من بقي
منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف في يومكم وندموا على ما
ضيعوا فيهم قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل في
حديث طويل فرجعت قريش عما كانت ازمعت عليه وكان في خروج رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الى حمراء الاسد ظفر بمعوية بن مغيرة بن ابي العاص بن امية جد
عبد الملك بن مروان ابا امه عايشة بنت معوية وهذا معوية قد كان صلى الله عليه واله وسلم
ظفر به في بدر ثم من عليه فلما ظفر به في هذه قال يا رسول الله اقلني قال صلى الله عليه واله وسلم
لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه
وقيل بل قتله عاصم بن ثابت وقيل زيد بن حارثة وعاد بعد حمراء الاسد وكان يوم
احد يوم بلاء وتمحيص انزل الله فيه ستين اية من ال عمران فيها صفة ما كان في يوم
ذلك ومعاتبة لبعضهم اولها واذ غدوت من اهلك الى اخر الايات وجميع من استشهد
من المسلمين يوم احد من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا في رواية ابن اسحق

وزاد

غزوة الرجيع
[illegible]

وزاد ابن هشام خمسة فهم سبعون عنده وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا قلت
وقد ضمنت اسما القتلى وانسابهم في سيرة ابن اسحق وابن هشام وقيل فيها اشعار كثيرة
تركناها اختصارا لمخافة الاملال قلت وكان عقيب رجوعه من حمراء الاسد غزوة
الرجيع وذلك انه قدم عليه صلى الله عليه واله وسلم رهط من عضل والقارة وهم من ولد الهون
بن خزيمة بن مدركة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا
في الدين ويقرؤونا القران ويعلمونا شرايع الاسلام فبعث صلى الله عليه واله وسلم نفرا
من اصحابه وهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن البكير الليثي وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح
وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وامر صلى الله عليه واله وسلم على القوم
مرثد بن ابي مرثد فخرج مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع وهو ما لهذيل بناحية الحجاز
غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلما هجموا عليهم اخذوا سلاحهم ليقاتلوا القوم فقالوا
لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه
الا نقتلكم فاما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله ما نقبل عهدا من مشرك وقال عاصم بن ثابت
ما علتي وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل تزل عن صفحتها المعابل
والموت حق والحيوة باطل وكل ما حم الاله نازل بالمرء والمرء اليه ايل
ان لم اقاتلكم فامي هابل وقاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه فلما قتل عاصم
ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن هذيل وكانت قد نذرت
حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحف راسه الخمر فمنعتهم
الدبر فلما حالت بينه وبينهم قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه الدبر فناخذه فبعث الله الوادي
فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فكان
عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعه يحفظ الله العبد المؤمن منع الله عاصما بعد وفاته
كما منعه في حياته واما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا
ورغبوا في الحيوة فاستسلموا اليهم فاسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران
انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه
فقبره بالظهران واما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما الى مكة فباعوهما من قريش
باسيرين من هذيل كانا في مكة فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي لعقبة بن الحرث بن عامر وكان
ابو اهاب اخا الحرث بن عامر لامه ليقتله بابيه واما زيد فابتاعه صفوان بن امية ليقتله
بابيه امية بن خلف فبعث به مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم واخرجوه من الحرم ليقتلوه
واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب حين قدم ليقتل فقال له انشدك الله يا زيد
اتحب ان محمدا عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك قال والله ما احب ان محمدا الان
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت احدا يحب احدا
كحب اصحاب محمد له ثم قتله نسطاس رحمه الله تعالى واما خبيب بن عدي فاتوا به التنعيم

ليصلبوه فقال لهم ان رأيتم ان تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فركع ركعتين اتمهما
واحسنهما ثم اقبل على القوم فقال اما والله لولا ان تظنوا اني طولت جزعا من القتل لاستكثرت من
الصلوة فكان اول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ثم رفعوه على خشبة فلما اوثقوه
قال اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم احصهم
عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا ثم قتلوه بعد ان اقام فيهم حتى انقضت الاشهر الحرم قالت
ماوية مولاة بني ابي اهاب وكانت قد اسلمت حبس خبيب في بيتي ايام حبسه فلقد اطلعت عليه يوما
وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه وما اعلم في الارض عنبا يوكل **قال** ابن اسحق
نزل في شان هذه السرية ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الاية وذلك ان المنافقين
قالوا يا ويح هولاء المقتولين الذين هلكوا لاهم قعدوا في اهلهم ولا هم ادوا رسالة صاحبهم
فنزلت ه **قلت** وقيل في هذه الغزاة اشعار كثيرة تركناها اختصارا ه **قلت**
ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شوال وذا القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون

ثم بعث اصحاب بئر معونة في صفر على راس اربعة اشهر من يوم احد
وذلك انه قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فدعاه الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل
نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال صلى الله عليه وآله وسلم اني اخشى عليهم
اهل نجد قال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث صلى الله عليه وآله
وسلم المنذر بن عمرو من بني ساعدة في اربعين رجلا من خيار المسلمين من اصحابه [illegible]
فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب بل حرة بني سليم اقرب
فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عدو الله عامر بن
الطفيل فلما وقف دون البيوت قال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فآمنوا بالله ورسوله فخرج عامر من كسر البيت
فضرب بالرمح في جنب الرسول حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فقال
عامر لا احسبه الا ان يكون له اصحاب فاقتفوا اثره حتى اتوهم فاستصرخ عليهم بني عامر فابوا ان
يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا براء ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم وغيرهم فخرجوا حتى غشوا
القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم رحمهم الله الا رجلا منهم يسمى كعب
بن زيد من بني النجار فتركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا
وظفر عمرو بن امية الضمري برجلين من بني عامر فقتلهما ولم يشعر ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
عقد لبني عامر ذمة وظن انه مصيب لاجل ما فعلوا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فوداهما صلى الله عليه وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها
متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه فحمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل
فطعنه بالرمح فوقع في فخذه فارداه عن فرسه فقال هذا عمل ابي براء ان مت فدمي لعمي فلا يتبعن به

قصة بئر معونة

وان عشت

وان عشت فساري رايي ه وقيل في هذه السرية اشعار كثيرة **قال النيسابوري ثم غزا**
قريشا لموعدهم ه **قال النيسابوري ثم غزا بني النضير** وسببها انه لما جرى
من بني عامر قتل الاربعين رجلا الذين ارسلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم براي ابي البراء
وكان في الاربعين عمرو بن امية الضمري فلم يتاخر عنهم ولم يشعر حتى قتلوا وانصرف فلقيه رجلان
من بني عامر اصحاب ابي البراء وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد امنهما ولم يشعر
عمرو بذلك فتركهما حتى ناما فقتلهما اراد نفع الثار لبعض المسلمين فاخبر الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم فعزم على ديتهما فخرج الى بني النضير ليستعينهم على دية ذينك القتيلين وكان
بين بني النضير وبني عامر عقد حلف فقالوا نعم نعينك يا ابا القسم ثم خلا بعضهم ببعض
فقالوا لن تجد الرجل على مثل حاله هذه والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاعد الى جنب جدار
فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا لذلك
فصعد ليلقي عليه صخرة فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم
فقام ورجع الى المدينة فاخبر اصحابه بما ارادت اليهود من الغدر به وامر بالتهيؤ لحربهم
والسير اليهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ثم سار بالناس حتى نزل بهم وذلك في شهر ربيع
الاول سنة اربع فحاصرهم ست ليال وقيل نزل يومئذ تحريم الخمر ه ولما نزل بهم تحصنوا
في حصونهم فامر صلى الله عليه وآله وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها فنادوه ان يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد في الارض وتعيبه على من صنعه وكان عبد الله بن ابي بن سلول في جماعة من
المنافقين قد ارسلوا الى بني النضير بانهم يمتنعون ويثبتون ولا يستسلمون للرسول صلى الله عليه
وآله وسلم ووعدوهم بانهم لا يخذلونهم من نصرتهم وقد تقعدوا عنهم فلما حاصرهم الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم انتظروا منهم ما وعدوا به فلم يحصل منهم وقذف الله في قلوبهم الرعب
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يؤمنهم على ارواحهم وعلى ما حملت الابل من اموالهم
الا الدروع ولهم ما وراء ذلك ففعل صلى الله عليه وآله وسلم فحملوا من اموالهم ما استقلت
الابل فكان منهم من يهدم بيته ليأخذ بابه على بعيره فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام
وكان ممن سار الى خيبر من اشرافهم سلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وحيي
بن اخطب فلما نزلوها دان لهم اهلها وبقيت اموالهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خاصة يضعها حيث شاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المهاجرين الاولين دون
الانصار الا سهل بن حنيف وابا دجانة سماك بن خرشة شكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بني النضير الا رجلان يامين بن عمير وابو سعد بن
وهب فانهما اسلما على اموالهما فاحرزاها فنزل في قصة بني النضير سورة الحشر باسرها وذكر
فيها ما اصابهم وما كان فيها **ثم اقام** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة بعد غزوة
بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى وقيل في ذلك اشعار كثيرة **قال النيسابوري**
ثم غزا نجدا يريد محاربا اي بني محارب وبني ثعلبة حتى نزل نخلا قال ابن اسحق

غزوة بني النضير

غزوة ذات الرقاع

وهي غزوة ذات الرقاع ۝ قال ابن اسحق سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم اي رقعوا
ما انخرق منها ۝ وقيل بل لان الرقاع اسم شجر سمي بذلك الوادي الذي انتهوا اليه فسميت الغزوة
باسم المكان الذي انتهت اليه ۝ قال ابن اسحق لما انتهى الى ذلك الموضع لقي بهم جمعا
كثيرا فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بالناس صلاة الخوف وذلك اول شرعها ثم انصرف الناس ۝ وروى ابن هشام
بسند يرفعه الى جابر بن عبد الله انه صلى تلك الصلوة ركعتين ثم سلم وطايفة مقبلون على العدو
قال فجاوا ثم صلى بهم ركعتين اخريين ثم سلم ۝ قلت وروى ابن هشام من طريق اخر عن جابر
قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفين فركع بنا جميعا ثم سجد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ثم سجد الصف الاول فلما رفعوا سجد الذين يلونهم لانفسهم ثم تاخر الصف الاول
وتقدم الصف الاخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهم جميعا ثم سجد
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسجد الذين يلونه معه فلما رفعوا رؤسهم سجد الاخرون بانفسهم
فركع النبي بهم جميعا وسجدت كل طايفة منهم لانفسهم سجدتين ۝ قلت وروى ابن هشام
من طريق اخر يرفعه الى ابن عمر قال يقوم الامام ويقوم معه طايفة وطايفة مما يلي العدو فيركع
بهم الامام ركعة ويسجد بهم ثم يتاخرون يكونون مما يلي العدو ويتقدم الاخرون فيركع بهم
الامام ركعة ويسجد بهم ثم تصلي كل طايفة بانفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعة ركعة
وصلوا بانفسهم ركعة ركعة ومما اتفق في غزاة ذات الرقاع ان جابر بن عبد الله اعيا بعيره
حتى تاخر عن الناس فمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما شانك يا جابر فقال اعيا
بعيري يا رسول الله قال انخه وانا اخره فتناول صلى الله عليه وآله وسلم عصا فنخسه به نخسات
ثم قال اركبه فاركبه فسار به وسبق به شيئا لم يعهد من مثله فجعل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يحادث جابرا في حال سيره بما يحدث ما زح فقال اتبيعني بعيرك قال نعم
قال كم تعطيني فيه قال درهما فقال لجابر لا اراده درهما فكره فلم يزل يساومه حتى وفاه الى
اوقية فقال نعم ۝ قلت فباعه واشتثنى ركوبه الى المدينة فقال له صلى الله عليه وآله
وسلم هل تزوجت يا جابر فقال نعم يا رسول الله فقال ابكرا ام ثيبا فقال بل ثيبا فقال صلى الله عليه وآله
وسلم هلا بكرا تلاعبك وتلاعبها فقال جابر ان ابي قتل يوم احد وترك تسع بنات فنكحت امراة
جامعة تجمع رؤسهن وتقوم عليهن فقال صلى الله عليه وآله وسلم اصبت ان شاء الله تعالى ثم قال
صلى الله عليه وآله وسلم كانك بها اذا سمعت بنا في موضع كذا تنفض نمارقها فاذا اتت فدمت فاعمل
عملا كيسا ۝ قلت وهذا يقتضي جواز المزاح ولو مما يستحيا من ذكره في الملا قال جابر
فلما وصلت حدثت المراة بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت فدونك فسمعا
وطاعة فلما اصبح ذهب بالبعير الى رسول الله فرده له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وامر بلالا فوهب له اوقية وزاده شيئا يسيرا قال جابر فما زال ينمو عندي ويرى مكانه
ومما اتفق في هذه الغزوة ان رجلا من المسلمين اصاب امراة رجل من المشركين فلما

صلاة الخوف

انصرف

انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعا اتى زوجها وكان غايبا فلما اخبر الخبر حلف
لا ينتهي الا وقد اراق دما في اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخرج يتبع اثر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم منزلا فقال من رجل يكلونا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين
ورجل من الانصار فقالا نحن قال فاكلونا في فم الشعب وقد قيل انهما عمار بن ياسر وعباد
بن بشر فقال الانصاري للمهاجري اي الليل تحب ان اكفيكه اوله ام اخره فقال بل اوله فاضطجع
المهاجري فنام وقام الانصاري يصلي فصلى بعض الليل فاقبل ذلك المشرك الذي حلف
فرمى الرجل المصلي فاصابه فنزع السهم وثبت في صلاته ثم رماه بسهم اخر فنزعه وثبت في صلاته
ثم رماه بثالث فنزعه ثم ركع وسجد ثم ايقظ صاحبه فهرب الرجل ولما راى المهاجري
ما بالانصاري من الرمي قال سبحان الله هلا ايقظتني من اول الامر قال كنت في سورة اقراها
فلم احب ان اقطعها حتى انفذها فلما تابع علي الرمي ركعت فاذنتك وايم الله لولا ان اضيع
ثغرا امرني رسول الله بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها او انفذها ۝ قال ابن هشام
ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام في المدينة بقية جمادى الاولى
وجمادى الاخرة ورجبا ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد ابي سفيان حتى نزله واستعمل على
المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول الانصاري فلما وصل بدرا اقام فيه ثمان ليال
ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان باهل مكة حتى بلغ مر الظهران وقيل بل بلغ عسفان ثم بدا
له فرجع الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع ايضا وقيل في ذلك اشعار ۝ واقام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بعد رجوعه حتى مضى شهر الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة اربع من الهجرة
قال النيسابوري ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوة دومة الجندل
قال ابن هشام وذلك في شهر ربيع الاول سنة خمس واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يصل دومة الجندل ولم يلق كيدا ۝
قال النيسابوري ثم غزا صلى الله عليه وآله وسلم غزوة الخندق
وكانت في شوال سنة خمس وكان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام
بن ابي الحقيق النضري وحيي بن اخطب النضري وكنانة بن الربيع النضري وغيرهم من بني
النضير اتوا قريشا بمكة يدعونهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا انا نكون
معكم حتى نستاصله فقالت قريش قد علمتم ما بيننا وبين قريش من الاختلاف في الدين
وانتم اهل كتاب فاخبرونا ادينا خير ام دينه فقالوا بل دينكم فنزل فيهم قوله تعالى الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم
وحرك نشاطهم لما اجمعوا عليه من حربه فاجمعوا على ذلك وضربوا لهم موعدا ثم خرج اولئك النفر من اليهود
الى غطفان واميرها عيينة بن حصن فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك جمع

غزوة بدر الثانية

غزوة دومة الجندل

غزوة الخندق

اصحابه وامرهم بضرب الخندق على راى سلمان الفارسي لان العرب لم تكن تعرف الخنادق
وخرج الرسول صلى الله عليه واله وسلم بنفسه وعمل فيه ترغيبا للمسلمين وتثبط عنه بعض
المنافقين وبعضهم يعمل بضعف ويتسللون الى اهليهم من غير اذن فانزل الله في ذلك انما
المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الاية
وذكر المنافقين بقوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن هشام
اللواذ الاستتار بالشي عند الهرب وعمل المسلمون فيه حتى احكموه ❁ وظهر في حال عمل الخندق
معجزات لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ❁ منها انها عرضت لهم صخرة عظيمة فدعا معجزه
صلى الله عليه واله وسلم باناء من ما فتفل فيه ثم دعا بما اراد ثم رشها عليها فانهالت حتى عادت كالكثيب
ما ترد فاسا ولا مسحاة ❁ ومنها ان بنت بشير بن سعد بعثتها امها بحفنة من تمر الى ابيها وخالها اخرى
عبد الله بن رواحة فمرت بها على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال صلى الله عليه واله وسلم
ما هذا معك فاخبرته قال هاتيه فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فما ملاهما ثم امر
بثوب فبسط ثم دحا بالتمر عليه فتبدد في الثوب ثم قال لرجل عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا
الى الغدا فاجتمعوا ياكلون منه وهو يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وهو يسقط من اطراف الثوب
ومنها ما روي عن جابر قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في الخندق وكانت عندي
شويهة غير سمينة فقلت لاهلي لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فطحنت لنا
شعيرا فخبزت منه وذبحت تلك الشاه فشويناها فلما امسينا واراد الرسول صلى الله
عليه واله وسلم الانصراف بالناس الى اهليهم قلت يا رسول الله قد صنعت لك شويهة
وصنعنا معها شيا من خبز واحب ان تنصرف معي الى منزلي وانما اريد نفرده وحده فقال صلى الله
عليه واله وسلم نعم ثم امر صارخا فصرخ انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى بيت
جابر بن عبد الله فقلت انا لله وانا اليه راجعون واقبل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
والناس معه واخرجناها اليه فبرك وسمى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا
وجا ناس اخرون ثم كذلك حتى كمل اهل الخندق ❁ ومنها ان سلمان الفارسي ضرب في ناحية
من الخندق فصعب عليه وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالقرب منه فاخذ المعول معجزه
من يده فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به ضربة فلمعت تحته برقة اخرى
ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة اخرى فقال سلمان بابي وامي انت يا رسول الله ما هذا
الذي رايت تحت المعول قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح
علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح بها علي المشرق ❁ ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم من الخندق اقبلت قريش فنزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين
الجرف وزغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة وغطفان
ومن تبعهم من اهل نجد بذنب نقمى الى جانب احد ❁ وخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ومن معه فجعلوا ظهورهم الى سلع وكان في ثلاثة الاف من المسلمين فنزل هنالك والخندق

بينه

بينه وبين القوم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وامر بالذراري والنساء فجعلوا في الاطام
وسل وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري حتى اتى كعب بن اسد صاحب عقد بني قريظة
وطلب منه نقض العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فامتنع كعب وقال
اني لم ار من محمد الا الصدق والوفا فلم يزل حيي يراوده ويمنيه بانه قد حصل استيصال محمد
واصحابه حتى اجابه وتبرا من العهد وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فبعث سعد
بن معاذ ومن معه من الاوس وسعد بن عبادة ومن معه من الخزرج ليفهموا ما كان من ذلك
فوجدوه كما ذكر وابلغ فقال صلى الله عليه واله وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعند
ذلك عظم البلا واشتد الخوف وصار عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون
كل ظن ونجم نفاق بعض المنافقين فقال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى
وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط وقال بعضهم ان بيوتنا عورة
من العدو لانها كانت خارج المدينة فاذن لهم فاقام عليه الحصار بضعا وعشرين ليلة
ولا حرب الا المراماة بالنبل فلما اشتد الامر بعث صلى الله عليه واله وسلم الى عيينة بن
حصن والحرث بن عوف من غطفان من يخاطبهما بصلح فيبذل لهم ثلث ثمار المدينة على ان ينصرفوا
بعسكرهم الى بلادهم ويفردوا قريشا فاجابوا وكتب الكتاب ولم يشهدوا ولا قطعوا فلما
عزم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على تمام الصلح استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
في ذلك فقالا ان كان ذلك بامر من الله فسمعنا واطعنا وان كنت صنعته لنا فقد كنا نحن
وهولا القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان
ياكلوا منها تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه
نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقال صلى الله عليه واله وسلم بل راي صنعته لما رايت فيكم من ضعف واجماع العرب
عليكم فاذا كرهتما فانتما وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب وقال
ليجهدوا علينا ثم اقاموا ولا قتال بينهم الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود من بني
لؤي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميين وضرار بن الخطاب من بني
فهر لبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بكنانة فقالوا تهيئوا يا بني كنانة للحرب
فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما
راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا من الخندق مكانا ضيقا
فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي عليه السلام
في جماعة من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموها فقال عمرو بن عبد ود من يبارز
فبرز له علي عليه السلام فقال له يا عمرو قد كنت عاهدت الله تعالى ان لا يدعوك رجل
من قريش الى احدى خلتين الا اخذتها منه فقال له اجل فقال اني ادعوك الى الله ورسوله
والى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى البراز فقال له لم يا ابن اخي فوالله

ما احب ان اقتلك فقال له ولكني والله احب ان اقتلك فغضب عند ذلك واقتحم عن فرسه
فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي عليه السلام وخرجت
خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة فانشد علي عليه السلام هذه الابيات ۞

نصر الحجارة من سفاهة رايه ۞ ونصرت رب محمد بصواب ۞
فصددت حين تركته متجدلا ۞ كالجذع بين دكادك وروابِ ۞
وعففت عن اثوابه ولو انني ۞ كنت المقطر بزني اثوابي ۞
لا تحسبن الله خاذل دينه ۞ ونبيه يا معشر الاحزاب ۞

والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه يومئذ عند انهزامه فقال حسان ۞
فر والقى لنا رمحه كانك عكرم لم تفعل ۞ ووليت تعدو كعدو الظليم ما ان تجور عن المعدل ۞
ولم تلو ظهرك مستانسا كان قفاك قفا فرعل ۞ والفرعل صغير الضباع وكان شعار
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حم لا ينصرون ۞ ومما اتفق يوم
الخندق ان سعد بن معاذ اصيب بسهم في الاكحل رماه به حبان بن قيس بن العرقة من بني عامر بن لؤي
وقيل خفاجة بن عاصم فدعا الله ان يمهله حتى يقاتل قريشا ان بقي لها قتال والا فحتى تقر عينه في
بني قريظة فاجاب الله دعوته ولما وقع حصار المدينة تحصن النسا في الاطام فكانت على السور في حصن
بني حارثة وهو احرز حصون المدينة وكانت صفية بنت عبد المطلب في حصن حسان
بن ثابت وكان حسان واقفا مع النسا جبانا عن الحرب فرات صفية يهوديا من بني قريظة
يطيف بالحصن فقالت لحسان اخرج عليه فاقتله لئلا يغدر بنا والرسول واصحابه
في وجه العدو فقال لقد علمت يا بنت عبد المطلب اني لست بصاحب هذا فتحزمت
صفية في وسطها واخذت عمودا ثم نزلت عليه فضربته بالعمود حتى قتلته ۞ قلت
وذلك قبل ان يضرب على النسا الحجاب كما روت عايشة ولما قتلته صفية قالت لحسان انزل
فاسلبه فلولا انه رجل لسلبته فقال ما لي بسلبه من حاجة ۞ نعم ولم يزل السد ۞
والمحاصرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لتظاهرهم وهم عليهم حتى اتى نعيم بن مسعود
الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي
فمرني بما شئت فقال صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان
استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم الى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال
ما تعرفون من مودتي فيكم قالوا لا نتهمك بخلاف ذلك فقال انكم قد قمتم مع قريش على حرب محمد
ولستم مثلهم فانكم مجاورون له في قراركم وقريش وغطفان ان ظفروا وطاب لهم عيش فان امكنتهم
منه فرصة والا رجعوا الى ديارهم امنين شره وانتم اذا انصرفوا لا تقومون وحدكم بحربه
فارى لكم ان لا تقاتلوا معهم حتى يكون معكم رهاين من اشرافهم انهم لم ينصرفوا حتى يستاصلوه او يكسروا
شوكته فان اجابوكم الى ذلك والا عتم العاقبة بينكم وبين محمد فقالوا هذا والله عين الراي
ثم ذهب الى قريش فقال ما تعلمون من نصحي لكم فقالوا صديق مامون فقال انه بلغني خبر ان

اعرضه

اعرضه عليكم واكتموه علي قالوا هات قال بلغني ان بني قريظة قد ندموا على القيام معكم على
محمد لاجل مجاورته اياهم ومخافة العواقب فارسلوا اليه هل يرى ان يصالحهم ويعفو عما
قد منهم على ان تمكنوه من جماعة من اشرافكم فتضرب اعناقهم فاجابهم الى ذلك وارجعوا
عليه فان طلبوا منكم ذلك فلا تمكنوهم من رجل منكم الحذر الحذر ۞ ثم ذهب الى غطفان بمثل
كلامه لقريش فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس من الهجرة النبوية ارسل ابو سفيان
عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش يذكرون لهم انهم ليسوا في دار مقام وانه قد هلك الخف والحافر
فاستعدوا للقتال لمحمد واصحابه غدا حتى ندري ما يكون منا ومنه فجاءهم بنو قريظة
بان اليوم السبت وانا لا نقاتل فيه وقد كان احدث بعضنا فيه حدثا فاصابهم ما قد علمتم
وانا مع ذلك لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون في ايدينا ثقة لنا فانا
نخشى ان ضرستكم الحرب واشتدت عليكم ان تلحقوا ببلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة
لنا بذلك منه فلما رجعت الرسل بهذا الجواب قالت قريش وغطفان لقد صدقكم نعيم الحديث
فاجابوا بني قريظة انا لا ندفع اليكم رجلا واحدا فان اردتم القتال فقاتلوا فقالت بنو قريظة ان الذي
اشار عليكم به نعيم لهو الراي فتفرقت قلوبهم ورماهم الله بريح شديدة لم تقر لهم قدر على اثافيه
وبرد شديد فجمع ابو سفيان اصحابه وامرهم بالارتحال قال حذيفة بن اليمان حتى انه شد بعيره
وارتحله وهو معقول على ثلاث لو شئت لرميته لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني
لتجسس خبرهم ولا احدث شيا ولما ارتحلت قريش ارتحلت غطفان كذلك قال

غزوة بني قريظة

النيسابوري ثم غزا صلى الله عليه وسلم بني قريظة قال ابن اسحق ولما
اصبح الرسول عليه السلام انصراف الاحزاب عن حصاره انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة
والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الزهري معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة وعليها قطيفة من ديباج فقال
اقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما
رجعنا الان الا من طلب القوم ان الله عز وجل يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم
لمزلزل بهم قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا
فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فخرج واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقدم عليا عليه السلام
برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار علي عليه السلام حتى اذا دنا من الحصون سمع منهم
مقالة قبيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى الرسول وقال لا عليك ان لا تدنو
من هؤلاء الاخابث فقال صلى الله عليه وسلم لم اظنك سمعت منهم اذى قال نعم قال لو
راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما دنا صلى الله عليه وسلم من الحصون قال يا اخوان القردة
هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفر من اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد قالوا يا رسول الله
مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذاك

ذلك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم
ولما وصل صلى الله عليه وآله وسلم الى بني قريظة نزل بهم على بئر من آبارهم على ناحية من اموالهم
فقال لها بئر أنّا وتلاحق الناس حتى لو بات آخرهم الا بعد العشا الآخرة ولم يصلّ العصر
الا بعد العشا لقوله لا يصلين احد العصر الا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد فصلوا
العصر بعد العشا ولم يعنفهم الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحاصرهم
صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فلما تيقنوا انه غير منصرف عنهم
حتى يناجزهم قال لهم كعب بن اسيد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم
ان تاخذوا باحدى ثلاث اما نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل
وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التورية
ابدا ولا نستبدل به غيره قال فان ابيتم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ونخرج الى محمد واصحابه مصلتين
سيوفنا ولم نترك ورانا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبينه فان نهلك لم نترك من نخشى عليه وان
نظهر فنحن نستعيض بالنسا والابنا قالوا انقتل هولا المساكين فلا خير في العيش بعدهم قال فان
ابيتم هذه وهذه فان هذه ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه امنونا فيه فنصيب منهم
غرة فقالوا لا ينبغي لنا افساد السبت فقد افسده بعض يهود فمسخوا فقال ما بات رجل منكم
منذ ولدته امه من الدهر حازما فلما ايسوا من ذلك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان ابعث الينا من اصحابك ابا لبابة من الاوس وكانوا حلفاهم فلما وصل اليهم اقبل عليه الرجال
والنسا والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا اترى ان ننزل على حكم محمد فقال نعم واشار
الى حلقه بيده انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت
الله ورسوله ثم انطلق على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ارتبط في المسجد
الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله تعالى
على ان لا اطأ بني قريظة ولا أُرى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فقيل نزل فيه قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فلما بلغ الرسول ما
كان منه قال اما انه لو اتاني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من
مكانه حتى يتوب الله عليه فاقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امرأته في وقت الصلوة
فتحله فاذا صلى ارتبط ثم نزل في توبته قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت في السحر في بيت ام سلمة قالت فضحك
صلى الله عليه وآله وسلم فقلت مم ضحكت اضحك الله سنك فاخبرها فقالت افلا ابشره قال بلى
ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر
فقد تاب الله عليك فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هو الذي يطلقني فلما مر عليه خارجا الى صلوة الصبح اطلقه صلى الله عليه وآله وسلم
ولما ازمع بنو قريظة على النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في ليلتهم التي
يوم بدر ولهم

يوم بدر ولهم اسلم يوم كانوا اخوتهم وليسوا منهم في النسب وهم ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية
واسد بن عبيد وخرج تلك الليلة من بني قريظة عمرو بن سعدى وقد كان ناهم على العهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق فلم يطيعوه فقال لا اغدر بمحمد ابدا
فلما خرج تلك الليلة مر بحرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم محمد بن مسلمة
فلما راه محمد قال من هذا قال عمرو بن سعدى فقال محمد بن مسلمة اللهم لا تحرمني عثرات الكرام
ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى اين وجه من الارض الى يومنا هذا فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه ۝ ولما اصبحوا
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله
لنا دون الخزرج وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما علمت يعني بني النضير وبني
قينقاع فقال صلى الله عليه وآله وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك
الى سعد بن معاذ فلما قال ذلك اتاه قومه فقالوا يا ابا عمرو احسن في مواليك فلما اكثروا
عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم ولما انتهى سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم امر صلى الله عليه وآله وسلم بلقياه وقال قوموا الى سيدكم والمهاجرون
يزعمون انه انما اراد الانصار دونهم والظاهر العموم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال عليكم عهد الله وميثاقه
ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم قال فاني
احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا فقال صلى الله عليه وآله
وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل من فوق سبعة ارقعة قال فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخندق فيها خنادق
ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرجون بهم ارسالا لا علم للمتاخرين
ما صنع بالمقدم قالوا لكعب بن اسيد في حال ما يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي
لا ينزع وانه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل ۝ ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
منهم وكانوا ستمائة او سبعمائة اتي بحيي بن اخطب عدو الله وعليه حلة فقاحية (من لون الورد) اي موشية
ضربا من الوشي مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها
الناس انه لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه
ولم يقتل من نسائهم الا امرأة كانت طرحت رحا على رجل من المسلمين يقال له خلاد بن سويد
فقتلته فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قتلهم ان تضرب عنقها وكان صلى الله عليه
وآله وسلم امر بقتل كل من انبت منهم قال عطية القرظي كنت غلاما فوجدوني لم انبت

تحلوا سبيلي واستوهبت سلمى بنت قيس من بني النجار وكانت احدى خالات رسول الله
صلى الله عليه وسلم رفاعة بن سموال القرظي لرفاعة وقد كانت بينهم ويسر فوهبه لها ۞ قلت
ثم انه صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين قال ابن
هشام فجعل للفارس لانه اسهم للفرس سهمان وللفارس سهم ۞ قلت والصحيح
عندنا الذي استقر عليه امره ان للفارس سهمين وللراجل سهم عند الجمع ولم يقسم الاسلاب لحرج
الحس وظاهر الرواية انه اخرج خمس المنقول وعن المنقول لانه لم يخصص وكان الخيل يوم بني
قريظة ستا وثلاثين فرسا وكان اول ما فرضت سهام الغنائم للراجل والفارس فيها واخرج منه
الخمس غنائم بني قريظة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري
بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا واصطفى لنفسه من سباياهم ريحانة
بنت عمرو فكانت عنده حتى توفي وهي في ملكه وقد كان عرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب
فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وكان حين سباها صلى الله
عليه وسلم كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فاحزن الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو راء عنها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن شعية
يبشرني باسلام ريحانة فلما وصل بشره بذلك فسر به صلى الله عليه وسلم ۞ قال ابن اسحق
وانزل الله في امر الخندق وامر بني قريظة من القران القصة في سورة الاحزاب من قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وذكر قول المنافقين
معتب بن قشير ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقول اوس بن قيظي ان بيوتنا عورة
وما هي بعورة وما همت به بنو حارثة من الفرار يومئذ كما هموا به يوم احد ثم عاهدوا الله ان لا يعودوا الى
مثلها في قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار الى اخر الاية ثم ذكر المنافقين
في قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا الى قوله ما قاتلوا الا قليلا
ثم ذكر المؤمنين وحسن ثباتهم في قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخرها ثم ذكر
بني قريظة وقصتهم في قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب الى اخرها ۞ ولما انقضى
شان بني قريظة انفجر جراح سعد بن معاذ فمات شهيدا وفي الاثر انه صلى الله عليه وسلم اخبر
ان جبريل عليه السلام اخبره انها فتحت لموته ابواب السماء واهتز له العرش ولما ناحت عليه امه
وبكته فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ قيل
ولما دفن وفرغ من دفنه سبح الرسول صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر وكبر الناس معه
فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال صلى الله عليه وسلم لقد تضايق على هذا العبد الصالح
قبره حتى فرجه الله عنه قيل ويصدق ذلك ما روت عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال ان
للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ ۞ قلت هذا مما تاوله اصحابنا
لانه لا وجه للتضييق على من لا يستحق العقاب فيقولون لعل المراد ضيق قدر القبر بالنظر الى
ما كان فيه من الفسحة وكانه قال لقد ضاق مقره في القبر بالنظر الى ما كان فيه ثم بشره الله بما هو

صاحبه

صائر اليه فصار كانه توسع عليه بعد ضيقه او وسعه الله عليه البشرى وقوله صلى الله عليه
وسلم ان للقبر لضمة اراد به ليضيق بصاحبه بالنظر الى ما كان فيه ولو سلم احد من الضغطة
في القبر الضيق لسلم سعد بن معاذ وهنا تاويل حسن ۞ قلت ويمكن بقاؤه على ظاهره
وان الله تعالى يفعل تلك الضمة كما فعل نصب الميزان ونشر الديوان ومرور الصراط لتكون
العلم بانه يفعل ذلك لطفا لكن المؤمن والمستحق للثواب لا يتضرر بما يفعله الله من ذلك
لقوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهم من فزع يومئذ امنون ۞
تنبيه ولم يستشهد ايام الخندق الا ستة من بني عبد الاشهل من الاوس ثلاثة ومن
بني جشم من الخزرج رجلان ومن بني النجار رجل وهم سعد بن معاذ وانس بن اوس وعبد الله
بن سهل اوسيون والطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة خزرجيان وكعب بن زيد نجاري
وقتل من المشركين ثلاثة نفر منبه بن عثمان من بني عبد الدار ونوفل بن عبد الله كان ممن اقتحم
الخندق فتورط فيه فقتل فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيعهم جثته
فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه وخلى بينهم وبينه ۞ قال
ابن هشام اعطوا بجسده عشرة الاف درهم والثالث عمرو بن عبد ود قتله علي عليه السلام
وابنه حسل بن عمرو ۞ قلت وكانت مدة حصار المشركين لاهل المدينة قدر شهر بدليل
قول ضرار بن الخطاب بن مرداس ۞ فاحجرناهم شهرا كريتا وكنا فوقهم كالقاهرينا ۞
يعني ان المسلمين كانوا المقهورين للمشركين وان كانوا هم المحاصرين ۞ قلت وقد قيل
في يوم الخندق ويوم بني قريظة اشعار كثيرة تركناها اختصارا ۞ ولما انقضى شان
الخندق وشان بني قريظة وكان سلام بن ابي الحقيق ممن حزب الاحزاب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو من اليهود وكانت الاوس قبل بضير احد قد قتلت كعب بن
الاشرف حين اشتدت عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استاذن الخزرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو في خيبر فاذن لهم وكان مما
صنع الله لنبيه ان هذين الحيين الاوس والخزرج كانا يتصاولان في نصرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس مكرمة في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا قالت الخزرج والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الاسلام فلا ينتهون حتى يفعلوا مثلها واذا فعلت الخزرج مكرمة قالت الاوس كذلك فلما
قتلت الاوس كعب بن الاشرف اليهودي لاجل تحريضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن ابي الحقيق مثله في ذلك اجتهدت الخزرج في قتله فخرج خمسة نفر وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليهم عبد الله بن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا او امراة فلما قدموا
خيبر اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فدخلوها فاغلقوا كل بيت فيها على من فيه من الناس وكان
نائما في مشربة في اعلى داره اليها معراج فصعدوا اليها حتى قاموا على بابه فاستاذنوا
عليه فخرجت عليهم امراته فقالت من انتم فقالوا اناس من العرب نلتمس الميرة فقالت ذاكم صاحبكم

فادخلوا عليه فلما دخلوا اغلقوا عليهم وعليه مخافة ان يكون بينهم وبينه محاولة تمنع من قتله فصاحت
امرأته فاستيقظ فابتدروه بسيوفهم وما دلهم عليه في المنزل الا بياض جسمه كأنه قبطية ملقاة
ولما صاحت امرأته جعل الرجل منهم يهم عليها بسيفه فيذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن قتل امرأة فيكف عنها فلما ضربوه بأسيافهم تحامل عليه عبد الله بن عتيك بسيفه في بطنه حتى
انفذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي فلما خرجوا من عنده وكان في بصر عبد الله بن عتيك ضعف
وقع في الدرجة فاختلف يده وقيل رجله فاحتمله اصحابه حتى اتوا نهرا من انهار خيبر فدخلوا في
معانه عنه فلما شعر اهل خيبر اوقدوا النار وخرجوا في طلبهم فلما لم يجدوهم رجعوا
وكره الجماعة ان يرجعوا ولما يتيقنوا انه قد هلك فتلطف احدهم حتى دخل مع الناس وسمع كلامهم
حتى سمع زوجته تقول قد فاض واله يهود فجاءهم بالخبر واحتملوا صاحبهم حتى اتوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واخبره بقتله واختلفوا ايهم القاتل فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في اسيافهم فلما رأى سيف عبد الله فيه اثر الطعام قال هذا قتله فقال حسان بن ثابت في قتله
وقتل كعب بن الاشرف ۞ لله در عصابة لاقيتهم ۞ يا بن الحقيق وانت يا بن الاشرف ۞

يسرون بالبيض الخفاف اليكم ۞ مرحا كأسد في عرين مغرف ۞
حتى اتوكم في محل بلادكم ۞ فسقوكم حتفا ببيض ذفف ۞
مستنصرين لنصر دين نبيهم ۞ مستصغرين لكل هول مجحف ۞

ومما اتفق في منصرف الاحزاب من الخندق ان عمرو بن العاص جمع رجالا يخص
بهم فقال لهم اني ارى امر محمد يعلو علوا منكرا واني ارى ان نذهب الى النجاشي الى الحبشة
فنقف عنده فان يظهر محمد باصحابنا كان وقوفنا تحت يد النجاشي اولى لنا من لو وقف تحت يد
محمد وان ظهر اصحابنا فنحن لا يرى منهم الا خيرا فارمعوا على ذلك وجمعوا له هدية وكان يحب الادم
فجمعوا له منها شيئا كثيرا ووصلوا الى حال وصول عمرو بن امية الضمري رسولا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الى النجاشي فدخل عليه عمرو بن العاص فسجد له كما كان يصنع فقال له مرحبا بصديقي اهديت من بلادك
شيئا هدية قال نعم ايها الملك اهديت لك ادما قال ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قال ايها الملك
اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب
من خيارنا واشرافنا فغضب النجاشي ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة شديدة ظن عمرو انه قد كسره
قال عمرو فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه فقلت له ايها الملك والله لو ظننت
انك تكره هذا ما سألتكه قال اتسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي
كان يأتي موسى قلت ايها الملك كذلك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله
لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت افتبايعني
له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد حال
رأيي عما كنت عليه وكتمت اسلامي من اصحابي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت الى اين

يا ابا سليمن

يا ابا سليمن قال والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله لاسلم فحتى متى
قلت والله ما جئت الا للاسلام قال فقدمنا الى المدينة على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فتقدم خالد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على
ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا اذكر ما تأخر فقال يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله
وان الهجرة تجب ما قبلها قال فبايعته ثم انصرفت ۞ قال ابن اسحق وكان فتح بني قريظة
في ذي القعدة وصدر ذي الحجة

ومما اتفق عقيب ذلك غزوة بني لحيان

وذلك ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد فراغه من بني قريظة اقام في المدينة ذا
الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس ستة اشهر من فتح بني قريظة
الى بني لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب
من القوم غرة فخرج واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم حتى نزل على غران وهو واد بين امج وعسفان
منازل بني لحيان وذلك البلد يسمى ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال
فلم يظفر بهم ثم هبط الى عسفان في مائتي راكب من جنده ليراهم اهل مكة فيرتاعوا ثم
رجع صلى الله عليه وآله وسلم قال جابر بن عبد الله سمعته يقول في رجوعه آيبون تائبون
ان شاء الله لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر
في الاهل والمال ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فلم يقم بها الا ليالي
قلائل حتى اغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في الغابة وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح
فكان اول من نذر بهم واشعرهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي كان قد خرج غاديا الى
الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا
علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه
ثم انه اتبع آثار القوم مسرعا وكان مثل السبع يجري خلفهم حتى لحقهم فجعل يردهم
بالنبل ويقول اذا رمى احدا خذها وانا ابن الاكوع ۞ اليوم يوم الرضع ۞ فاذا
توجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا امكنه الرمي رمى وبلغ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ في المدينة الفزع الفزع فترامت الخيول
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان اول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن عمرو
وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود حليف بني زهرة من قريش ثم كان اول فارس من الانصار
عباد بن بشر وتتابعت الخيول فلما اجتمعوا امر عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج في
طلب القوم حتى الحقك بالناس فخرجوا في طلب القوم حتى لاحقوا فكان اول من ادرك
القوم محرز بن نضلة وكان يسمى الاخرم ويسمى قميرا فلما ادرك القوم وقف بين ايديهم وقال
قفوا يا معشر اللكيعة فحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدروا عليه حتى رجع
الى اهله ثم اقبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالناس واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فادرك

عكاشة بن محصن رجلا وابنه على بعير واحد وهما من العدو فطعنهما طعنة انفذتهما جميعا
فقتلهما واستعاد بعض اللقاح وسار صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد
واقام عليه يوما وليلة وقسم تلك الليلة في اصحابه كل مائة رجل جزورا ثم رجع الى المدينة
واقبلت امراة الغفاري على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما دنت قالت يا رسول الله
اني قد نذرت لله ان انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال
بئس ما جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين
انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله ۞ وقيل في ذلك اشعار تركناها اختصارا ۞
قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة بعض جمادى الآخرة ورجب

غزوة بني المصطلق

ثم غزا بني المصطلق قال النيسابوري بالمريسيع وهم من خزاعة
وكان ذلك في شعبان سنة ست واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل نميلة بن عبد الله
الليثي وذلك انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث
بن ابي ضرار ابو جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما سمع بهم صلى الله عليه
وآله وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع فتزاحف الناس واقتتلوا
فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابناءهم ونساءهم
واموالهم فافاءهم عليه وقد اصيب رجل من بني كلب بن عوف يقال له هشام بن صبابة اصابه رجل
من الانصار من رهط عبادة بن الصامت اصابه خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة
الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم
جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار
وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد
بن ارقم غلام حدث فقال او قد فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما اعددنا وجلابيب
قريش الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم
اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان فرغ من عدوه فاخبره وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر
فليقتله فقال عليه السلام فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل
وهو في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرتحل فيها فارتحل وقد مشى عبد الله بن ابي
ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بلغه الخبر ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه
فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار
عسى ان يكون الغلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ما قال ولما استقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبي الله والله لقد رحت في
ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال صلى الله عليه وآله وسلم اوما بلغك ما قال صاحبكم قال

قال عبد الله

قال عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه اذا رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت
والله يا رسول الله تخرجه اذا شئت هو والله الذليل وانت العزيز قال يا رسول الله ارفق به فوالله
لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه يرى انك قد استلبته ملكا ثم
سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر
يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما
وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث في كلام عبد الله بن ابي وهبت على الناس في رجوعهم
ريح شديدة حتى خافوا منها فقال صلى الله عليه وآله وسلم انما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار
فلما وصلوا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد اليهودي وهو من عظماء بني قينقاع قد مات ذلك
ذلك اليوم ثم نزلت الاية في كلام عبد الله بن ابي حيث قال تعالى يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله وهموا بما لم ينالوا الاية ولما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باذن زيد بن ارقم فقال هذا الذي اوفى الله باذنه ۞ وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي الذي كان
من ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي
فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان
بها من رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تقتله غيري ان لا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس
فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته
ما بقي معنا فكان بعد ذلك اذا احدث حدثا نكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
اصحابه هم الذين يعاتبونه ويعنفونه حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر بن الخطاب
كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت اقتله لارعدت له انف لو امرتها بقتله اليوم لقتلته
قال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعظم بركة من امري ۞ وكان عقيب
ذلك قدم مقيس بن صبابة من مكة فقال يا رسول الله جئتك مسلما واخي هشام قتل معكم خطا
فاطلب ديته فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديته فلما قبضها وقف غير كثير ثم عدا على
قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق يا منصور
امت امت وقتل من بني المصطلق يومئذ جماعة تولى علي بن ابي طالب قتل مالك وابنه واصاب
صلى الله عليه وآله وسلم منهم سبيا كثيرا وكانت منهن جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار زوج النبي
صلى الله عليه وآله وسلم جاءت في سهم ثابت بن قيس بن الشماس او ابن عم له فكاتبته على نفسها
فاتت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه على كتابتها قالت عائشة وكانت امراة حلوة
ذات ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحرث سيد قومه
وقد اصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي وجئتك استعينك على كتابتي
فقال صلى الله عليه وآله وسلم فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو قال اقضي كتابتك واتزوجك
قالت نعم قال قد فعلت فانتهى الخبر الى الناس ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد
تزوجها فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارسلوا ما بايديهم من السبي

حديث الافك

فاعتوا بها اهل ما بيت من بني المصطلق ثم ان بني المصطلق اسلموا فبعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط ليقبض صدقاتهم فلما سمعوا به ركبوا
اليه فلما سمع بهم هابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره ان القوم هموا
بقتله ومنعوه الصدقة فاكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم صلى الله عليه وآله وسلم
بغزوهم فبينا هم في ذلك اذ قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالوا سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ونؤدي اليه ما علينا من
الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا انه يقول انا خرجنا لنقتله والله ما جئنا لذلك
فانزل الله تعالى فيه وفيهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم الى اخر الاية **ومما اتفق في رجوعه** صلى الله عليه وآله وسلم
من بني المصطلق **حديث الافك** والاصل فيه انه
صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اراد سفرا استصحب بعض نسائه بقرعة بينهن فايتهن
خرج سهمها خرج بها معه فكان السهم لعائشة في خروجه لبني المصطلق فاستصحبها قالت
عائشة فكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم ياتي القوم الذين يرحلون بي
فياخذون باسفل الهودج فيرفعونه الى ظهر البعير فيشدونه ثم ياخذون براس
البعير فينطلقون به ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريبا من المدينة راجعا
من بني المصطلق بات في منزل بقرب المدينة فبات به بعض الليل ثم اذن في الناس بالرحيل
فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار فلما فرغت انسل
من عنقي ولم اشعر به فلما رجعت الى الهودج التمسته في عنقي فلم اجده وقد اخذ الناس في
الرحيل فرجعت الى حيث كنت فالتمسته فوجدته ثم رجعت وقد ارتحلوا بهودجي ظانين
اني فيه ولم يبق في العسكر داع ولا مجيب قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني
ثم مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ولم يبت
مع الناس فراى سوادي فاقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب
فلما راني قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا
متلففة في ثيابي قال ما خلفك رحمك الله فما كلمته ثم قرب البعير اليه فقال
اركبي وتاخر عني قالت فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس
فلم ندركهم وما افتقدت في احد حتى اصبحت ونزل الناس فلما استقروا طلع الرجل
يقودني فقال اهل الافك ما قالوا فارتج العسكر والله ما اعلم بشيء
من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم البث ان مرضت مرضا شديدا وما يبلغني مما قال الناس
شيء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر لا يذكرون لي من ذلك شيئا الا اني فقدت
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض لطفه الذي كنت اعتاده منه في وجعي حتى كان

ادارای

اذا راى والدتي عندي قال كيف تيكم فلما وجدت ذلك منه قلت لو اذنت لي فانتقلت الى
امي تمرضني فقال لا عليك فانتقلت الى امي قلت واسم امها زينب بنت دهمان من كنانة
قالت وكنا قوما عربا لا نتخذ اتخاذ الكنف في البيوت انما ذلك في الاعاجم بل كنا نذهب
الليل الى فسح المدينة فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت رهم بن المطلب بن عبد مناف
وكانت امها خالة ابي بكر فخرجت معي فتعثرت بمرطها قالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه
عوف قالت فقلت بئس ما قلت لعمر الله رجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما بلغك
الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك فقلت او قد كان
ذلك قالت نعم والله قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي
حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا
به ولا تذكرين لي منه شيئا قالت اي بنية خففي عليك الشان فوالله لقل ما كانت امراة
حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في الناس يخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ما بال
رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك
لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان اكثر
ذلك عند عبد الله بن ابي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت
جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولم يكن من نسائه من يناصب عائشة في المنزلة عنده صلعم غيرها فاما زينب فعصمها الله تعالى ولم
تقل الا خيرا واما حمنة فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضادني لاختها فلما قال الرسول
وخطبته ما قال قال له اسيد بن حضير يا رسول الله ان كانوا من الاوس نكفكهم وان كانوا من
اخواننا من الخزرج فمرنا بامرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال
كذبت لعمر الله لا تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من
الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن
المنافقين وتساور الناس حتى كادت تثور بينهم فتنة قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ودعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا وقال يا رسول الله
اهلك ولا نعلم منهم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله النساء
كثير وانك لقادر على ان تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بريرة ليسالها قالت فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله
الحديث فقالت والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة شيئا الا اني كنت اعجن عجيني وآمرها
ان تحفظه فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله قالت ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعندي ابواي فجلس فحمد الله واثنى عليه وقال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس
فاتقي الله وان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فقلت

لابوي اجيبا عني قالا والله ما ندري ما نقول فلما استعجما علي بكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله
مما ذكرت ابدا ولكن ساقول ما قال ابو يوسف صبر جميل والله المستعان على ما تصفون
قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مجلسه حتى تغشاه ما كان يتغشاه
فسجي بثوبه ووضعت وسادة من ادم تحت راسه ولم افزع من ذلك لاني اعلم اني بريئة
واما ابواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا من ان ينزل الله تحقيق ما قال الناس فلما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم جلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان وهو في يوم شات فجعل يمسح
العرق من جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت فقلت بحمد الله
ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله في ذلك ثم اقام الحد على مسطح وحسان
بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشة فنزل فيهم ان الذين جاؤوا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرا لكم الى قوله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قيل يعني حسان وقيل
وقيل عبد الله بن ابي قلت وهو الاصح واشار الى مسطح ابي ايوب وزوجته حين قالت له
الا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله
قال فعائشة والله خير منك فنزل فيهما لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
اي كما فعل ابو ايوب وزوجته ولما نزلت براءة عائشة مما قال مسطح وكان ابو بكر ينفق عليه لفقره
وقرابته فاقسم ابو بكر ان لا يعود الى الانفاق عليه فنزل في شانه قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم
والسعة ان يؤتوا اولي القربى الاية الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر بلى والله احب
ان يغفر الله لي فرجع الى انفاق مسطح وقال والله لا انزعها عنه ابدا وكان صفوان بن المعطل لما
سمع ما رماه به حسان وشعرا قال في ذلك ضربه بالسيف ضربة وقال عند ان ضربه
تلق ذباب السيف عني فانني غلام اذا هوجيت لست بشاعر فلما ضربه وثب
ثابت بن قيس بن الشماس فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى بني الحارث بن الخزرج فلقيه
عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال اما اعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما اراه
الا قد قتله فقال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله بشيء مما صنعت قال لا فقال والله
لقد اجترأت اطلق الرجل فاطلقه ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكروا له فدعا
حسان وصفوان فقاضى بينهما فقال لحسان اتشوهت على قومي ان هداهم الله للاسلام
ثم ان حسانا وهب جنايته لرسول الله واعطاه صلى الله عليه وآله وسلم عوضا بالمدينة بئر حا
وهي قصر بني جديلة اليوم وكانت مالا لابي طلحة بن سهل تصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاعطاها حسان في ضربته واعطاه سيرين امة قبطية اخت مارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له عبد الرحمن بن حسان قيل وبحث
عن حال صفوان في جماع النساء فوجد حصورا لا يستطيعه فقال حسان يعتذر مما قاله
في عائشة
حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل

مهذبة

مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ... فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس شاؤها ... تقاصر عنه سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلائط ... ولكنه قول امرئ بي ماحل

وقال بعض المسلمين في ضرب حسان وحمنة ومسطح
لقد ذاق حسان الذي كان اهله ... وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم ... وسخطة ذي العرش الكريم فابرحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا ... مخازي تبقى عمموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كانها ... شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

غزوة الحديبية

ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة شهر رمضان وشوالا وخرج في ذي القعدة معتمرا

لا يريد حربا واستخلف على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي ليخرجوا
معه فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار
ومن لحق به من الاعراب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انما
خرج زائرا للبيت وكان هديه سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة وكانت كل بدنة عن عشرة
فلما انتهى الى عسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد لبسوا جلود
النمور ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخل عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم
قد قدموها الى كراع الغميم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلاما ثم قال من رجل
يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله فسلك بهم طريقا
فسلك بهم طريقا وعرا بين شعاب فشق ذلك على المسلمين ولما خرجوا الى ارض سهلة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت
على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم تقدم صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى الى ثنية المرار فبركت ناقته فقال
الناس خلأت اي عجزت عن السير فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها
حابس الفيل عن مكة لا تسألني اليوم قريش خطة صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقالوا
ما بالوادي ماء ينزل عليه فاخذ سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القلب
فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن وقيل ان الذي غرز السهم هو البراء بن عازب
وقيل غيره ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءت رسل من قريش واحد بعد واحد
يعلمهم ما جاء له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حرب او غيره فاخبرهم انه لم يات لحرب بل زائرا
للبيت معظما له فاستنفقت قريش من حوله وكان آخر رسلهم عروة بن مسعود الثقفي فاتاه صلى الله
عليه وآله وسلم فارجف عليه بجموع قريش وسبه بامه وجعل في حال خطابه يتناول لحيته

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو يكلمه فقال له المغيرة بن شعبة وكان واقفا على راس رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لا تمسها الا من حديد اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل ان لا تصل اليك
فقال عروة ويحك ما افظك واغلظك فرد عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمثل ما اجاب به من تقدم
الرسل المتقدمين انه لم يات لحرب فرجع الى قريش واخبرهم بما راى من تعظيم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واصحابه فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رايت ملكا في قوم
قط مثل محمد في اصحابه فهم قوم لا يسلمونه اي لا يفرقون عنه ثم قال تروا رايكم ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم خراش بن امية الى قريش ابعره فعقروا بعيره وهموا بقتله ثم طلب عمر بن الخطاب المشي
اليهم فاعتذر بانه يخشى القتل منهم لشدة عداوته ولا رهط له معهم من بني عدي يمنعونه واشار بارسال
عثمن بن عفان لقوة رهطه فيهم فبعثه صلى الله عليه واله وسلم فلما بلغهم قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت
فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله فاحتبسته قريش عندها فبلغ الرسول صلى الله
عليه واله وسلم ان عثمان قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة
الرضوان تحت الشجرة فبايع الناس على الموت وقيل على ان لا يفروا ولم يتخلف احد من البيعة الا الجد
بن قيس فانه توارى تحت ناقته وكان اول من بايع ابو سنان الاسدي وبايع صلى الله عليه واله وسلم
لعثمن فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم بلغهم ان عثمن حي ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو من بني لؤي الى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليعقد هدنة بينهم على ان يرجع ولا يدخل مكة في ذلك العام بل من
القابل عن تراض فلما وصل فاوض الرسول صلى الله عليه واله وسلم في ذلك وطال الكلام وتم الصلح
وكانت فيه شروط فيها هضم لجانب المسلمين كما ستذكره فلما تم ولم يبق الا وضع الخط وثب عمر الى
ابي بكر فقال اليس برسول الله قال بلى قال اولسنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى
قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال ابو بكر يا عمر الزم غرزه فاني اشهد انه رسول الله قال عمر وانا
اشهد انه رسول الله ثم اتى عمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له كما قال لابي بكر فقال صلى الله
عليه واله وسلم انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني فندم عمر على ما صدر منه حتى قال ما زلت
اتصدق واصوم واصلي واعتق كفارة لذلك الذنب ثم دعا صلى الله عليه واله وسلم علي بن ابي طالب عليهم
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف ولكن اكتب باسمك اللهم فقال صلى الله عليه واله
اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال عليه السلام اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو
فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال صلى الله عليه
واله وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس
عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده اليهم
ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال
وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم
دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش
وعهدهم وانك ترجع عنا في عامك هذا فلا تدخل مكة واذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها

صح الحديبية

باصحابك

باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها
فبينا علي عليه السلام يكتب الكتاب اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد
قد انفلت الى الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
خرجوا لا يشكون في الفتح لرؤيا راها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما راوا ما راوا من
الصلح ومن الرجوع دخل في نفوس المسلمين من ذلك امر عظيم حتى كادوا يرتدون ولما راى سهيل
بن عمرو ولده ابا جندل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه وقال يا محمد قد لجت القضية
بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش
وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين يفتنوني عن ديني
فزاد الناس ذلك الى ما بهم فقال صلى الله عليه واله وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان
الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم
على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم ولما فرغ علي عليه السلام من وضع الخط اشهد الرسول
صلى الله عليه واله وسلم على ذلك رجالا من المسلمين علي وابو بكر وعمر وغيرهم ثم قام الى هديه فنحره وجلس
يحلق راسه حلقه خراش بن امية الخزاعي ثم تواثب الناس فنحروا وحلقوا فقال ابن عباس حلق قوم وقصر
اخرون فقال صلى الله عليه واله وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله فقال يرحم الله
المحلقين فقالوا والمقصرين قال والمقصرين فكان فيما نحره جمل لابي جهل في راسه برة من فضة
ليغيظ بذلك المشركين ثم انصرف صلى الله عليه واله وسلم راجعا فلما صار بين مكة والمدينة نزلت
عليه سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا وذكر فيها قصته واصحابه في الحديبية وبيعة الرضوان
وذكر تخلف الاعراب عنه قيل وكان في صلح الحديبية من البركة وقوة الاسلام ما لم يكن في غيره فان
الناس لما وقعت الهدنة واختلطوا عرف كثير منهم وصف الاسلام ما كانوا جاهلين له فاسلم في تلك
السنتين قبل الفتح مثل من كان قد اسلم قبل الصلح واكثر ولما وصل صلى الله عليه واله وسلم المدينة
اتاه ابو بصير عتبة بن اسيد وكان من المحبوسين بمكة وقد اسلم فلما وصل ارسل المشركون رجلين
ليرداه فقال صلى الله عليه واله وسلم لابي بصير كما قال لابي جندل وامره بالرجوع الى قومه فقال
يا رسول الله اتردني الى المشركين يفتنوني عن ديني فانطلق معهما حتى اذا كان بذي الحليفة جلس الى جدار
وجلس صاحباه فقال ابو بصير اصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر فقال نعم فقال انظر اليه
قال انظر اليه ان شئت فاستله ابو بصير ثم علاه به حتى قتله فهرب صاحبه وهو مولى حتى رجع
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فوجده جالسا في المسجد فقال له صلى الله عليه واله وسلم
ويحك ما لك فقال قتل صاحبكم صاحبي ثم اقبل ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيد القوم
وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث بي فقال صلى الله عليه واله وسلم ويل امه محش حرب
لو كان معه رجال ثم خرج ابو بصير فوقف على ساحل البحر بطريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين من
المحبوسين بمكة قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم ويل امه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى ابي

بصير

غزوة خيبر

فاجتمع اليه قريبا من سبعين رجلا فضيقوا على قريش لا يظفرون باحد الا قتلوه ولا عير الا اقتطعوها
حتى كتبت قريش الى الرسول صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها الا آواهم فلا حاجة لهم بهم
فآواهم صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه وابو بصير ثقفي وليس بقرشي وطلب سهيل بن عمرو
ان يودي ذلك القتيل فامتنع ابو سفيان وقريش ثم هاجرت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
فخرج اخواها يطلبان ردها فامتنع صلى الله عليه وسلم عملا بقوله تعالى فلا ترجعوهن الى
الكفار الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولما نزلت هذه الاية طلق عمر بن الخطاب زوجتين
قريبة بنت ابي امية فتزوجها معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة وطلق ام كلثوم بنت جرول ام عبيد الله
ابن عمر ۝ ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية قال له عمر
الم تقل يا رسول الله انك تدخل مكة آمنا قال بلى ولكن هل قلت لكم في عامي هذا قالوا لا قال هو
كما قال لي جبريل ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية واقام في المدينة الحجة
وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم في غزوة خيبر واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله
الليثي ودفع الراية الى علي عليه السلام وكانت بيضاء ولما كان في بعض الطريق قال لعامر بن الاكوع
يحدو لهم فنزل عن مركوبه وارتجز بقوله ۝ والله لولا الله ما اهتدينا ۝ ولا تصدقنا ولا صلينا
انا اذا قوم بغوا علينا ۝ وان ارادوا فتنة ابينا ۝ فانزلن سكينة علينا ۝ وثبت الاقدام ان لاقينا ۝
فقال له صلى الله عليه وسلم يرحمك الله فقتل شهيدا في خيبر وذلك ان سيفه رجع عليه وهو
يضارب به فكلمه كلما مات منه فشك المسلمون فيه لما قتله سيفه فبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم
ما قالوا فقال انه لشهيد وصلى عليه بالمسلمين ۝ ولما اشرف على خيبر قال اللهم رب السموات
وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا
نسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا
باسم الله وهكذا كان يقول اذا اشرف على اي قرية يريدها ۝ واتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الى خيبر ليلا فاصبح ولم يسمع اذانا ركب واصحابه فاستقبلوا عمال خيبر خارجين بمساحيهم ومكاتلهم
فلما راوا رسول الله قالوا محمد والخميس معه وادبروا هاربين فقال صلى الله عليه وآله وسلم
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ونزل صلى الله عليه
وسلم بواد يقال له الرجيع بين خيبر وبين غطفان ليحول بينهم لئلا يمدوهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرجت غطفان لتمد يهود خيبر فخافت ان يخلف في مواطنها فرجعت واقامت ولم
تمدهم فاستولى على اموالهم شيئا فشيئا وافتتح حصونهم حصنا حصنا فاول حصن فتح حصن ناعم وقتل
عنده من المسلمين محمود بن مسلمة القيت عليه رحى ثم افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق واصاب منه
سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب وكانت زوجة كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وبنتي عم لها
فاصطفى صفية لنفسه وقد كان دحية الكلبي طلبها منه صلى الله عليه وسلم فاعاضه بابنتي
عمها وانتشرت السبايا في المسلمين واكل المسلمون لحوم الحمر الاهلية فنهاهم صلى الله عليه
وسلم عنها وعن اتيان الحبالى من السبايا وعن اكل كل ذي ناب من السبع وعن بيع المغانم حتى تقسم

وعن وط

قتل مرحب اليهودي

[illegible]

وعن وطء الحبالى حتى يستبرئن الحيضة وعن ركوب دواب المغنم حتى تعجف ثم يردها في المغنم
وكذلك لبس الثوب منها حتى يخلق ثم يرده وعن بيع التبر الذهب بالذهب العين وعن بيع تبر الفضة
بالورق العين ۝ قلت وكان آخر حصونهم فتحا الوطيح والسلالم حاصرهم الرسول
صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور امت امت
ولما حاصر الحصنين الآخرين خرج مرحب اليهودي من حصنه يرتجز فيقول ۝
قد علمت خيبر اني مرحب ۝ شاكي السلاح بطل مجرب ۝ اطعن احيانا وحينا اضرب ۝
اذا الليوث اقبلت تحرب ۝ ان حماي للحمى لا يقرب ۝ ثم قال هل من مبارز فقال
صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة انا له والله يا رسول الله انا والله الموتور
الثائر قتل اخي بالامس قال فقم اليه اللهم اعنه عليه قال فلما دنا احدهما من صاحبه
دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل كل واحد منهما كلما لاذ بها وقعت الضربة في
غصن منها فقطعها كل اغصانها وصارت كالرجل القائم ما لها فنن فحمل مرحب فضرب محمدا
فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فامسكته فضربه محمد حتى قتله ثم خرج اخو مرحب
ياسر فبرز له الزبير بن العوام فقتله ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
واعطاه الراية فقاتل ثم رجع وقد جهد ثم اعطاها عمر من الغد فقاتل حتى جهد ثم رجع
فقال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
يفتح على يديه ليس بفرار فدعا عليا عليه السلام وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه
الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج بها يهرول هرولة حتى ركز رايته في رضم من حجارة
تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب
فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه قال ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا مع علي عليه السلام فلما دنا من الحصن خرج اليه
اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام بابا
كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه
ولقد رايتني في نفر معي سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه ۝
ومما اتفق في خيبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى غنما تساق الى بعض
حصونهم فقال من رجل يطعمنا من هذه الغنم فقال ابو اليسر انا وخرج يسعى كانه الظليم فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم امتعنا به فادرك شاتين فاحتملهما واتى بهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذبحوهما واكلوهما فكان ابو اليسر من آخر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
موتا فكان اذا حدث هذا الحديث بكى وقال امتعوا بي لعمري حتى كنت آخرهم ۝ ولما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي صلى الله عليه وآله وسلم
بصفية بنت حيي بن اخطب واخرى معها فمر بهما بلال على قتلى من يهود فصاحت التي مع
صفية وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها صلى الله عليه وسلم قال اغربوا

اصطفاها

على هذه الشيطانة واما صفية فسوقها خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها
لنفسه وقال لبلال انزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت
صفية رأت ان القمر في حجرها فاخبرت به زوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق فقال ما هذا الا انك
تمنين ملك الحجاز محمدا ولطمها لطمة اخضرت عينها منها فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما سبب ذلك في عينها فاخبرته واتي بكنانة بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان
عنده كنز بني النضير فسأله عنه فجحد ان يعلم مكانه فقال يهودي لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اني كنت ارى كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال صلى الله عليه وآله وسلم لكنانة أرأيت
ان وجدناه عندك اقتلك وامر بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عن بقيته
فأبى ان يؤديه فامر الزبير بن العوام ان يعذبه حتى يستأصل ما عنده فقدح بزند في صدره
حتى اشرف على نفسه ثم دفعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه
باخيه محمود بن مسلمة ۞ وحاصر صلى الله عليه وآله وسلم اهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلالم
فلما ايقنوا بالهلكة سألوه ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ففعل صلى الله عليه وآله وسلم
وكان صلى الله عليه وآله وسلم قد حاز الاموال كلها وجميع حصونهم غير هذين الحصنين
فلما سمع بهم اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطلبون الامان على ان يسيروا
ويتركون له البيوت والاموال ففعل صلى الله عليه وآله وسلم وكان السفير بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم محيصة بن مسعود من بني حارثة ۞ ولما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم
واعمر لها فصالحهم عليه السلام على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه
اهل فدك على ذلك فكانت خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة للرسول صلى الله عليه
وآله وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب ۞ ولما اطمأن صلى الله عليه وآله وسلم اهدت له زينب
بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وجعلت له فيها سما واكثرت في الذراع
لانه بلغها انه احب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتناول صلى الله عليه وآله وسلم
الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها وكان معه صلى الله عليه وآله وسلم بشر بن البراء بن معرور
فاخذ منها مثل ما اخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاساغها واما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
فلفظها ثم قال ان هذا العضو يخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فقال لها ما حملك على
ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا
فسيخبر فتجاوز عنها صلى الله عليه وآله وسلم ومات بشر من اكلته ۞ قيل ولما مرض رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الموت دخلت عليه ام بشر بن البراء تعوده فقال يا ام بشر ان
هذا لأوان انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع ابنك بخيبر فكان المسلمون يرون
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد مات شهيدا مع فضل النبوة ۞ قلت والابهر
عرق متعلق بالقلب ذكره ابن هشام ۞ قلت وهو الاكحل والوتين ۞

من روى ان اليهود [illegible] والله اعلم

ومما

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر انصرف الى
وادي القرى فحاصر اهله ليالي فكان مما اتفق في وادي القرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
نزل بها اصيلا اي مع مغرب الشمس ومعه غلام اهداه له رفاعة بن زيد الجذامي فبينا هو يضع
رحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاه سهم فقتله فقال المسلمون هنيئا له الجنة فقال
الرسول كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الان لتحترق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين
يوم خيبر فسمعها رجل من المسلمين فقال يا رسول الله اصبت شراكين لنعلين لي فقال يقد لك
مثلهما في النار ۞ قلت وهذا يخالف لما قيل ان عبد الله بن مغفل المزني اصاب من فيء
خيبر جراب شحم فاحتمله الى رحاله فلقيه والي المغانم فلزم الجراب ليقسمه بين المسلمين فامتنع
ابن مغفل عليه فتجاذباه فرآهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتبسم وقال لا ابا لك خل بينه
وبينه ۞ ومما اتفق بخيبر ٢ او في عرض رجوعه انه اراد الدخول بصفية [illegible]
[illegible] فبات بها في قبة له فبات ابو ايوب يسهر على باب القبة يطوف حولها حتى الصباح فلما رآه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما لك يا ابا ايوب قال خفت عليك من هذه المرأة اذ قتلت
اباها وزوجها وقومها وقد جعلت وهي حديثة عهد بالكفر فقال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم احفظ
ابا ايوب كما بات يحفظني ۞ ومما اتفق في رجوعه من خيبر ٢ انه صار اخر الليل في
باخره فقال من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام فقال بلال انا يا رسول الله فنزل ونزل الناس
وناموا وقام بلال يصلي فصلى ما شاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام
فلم يوقظهم الا حر الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول من استيقظ فقال ما صنعت
بنا يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت ثم سار رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم غير كثير ثم اناخ وتوضأ وتوضأ الناس وامر بلالا فاقام الصلاة فصلى بهم فلما سلم قال
لهم اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تعالى يقول اقم الصلاة لذكري ۞ واعطى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ابن لقيم العبسي ما كان فيها من دجاجة وداجن وهي الشاء المعلوفة فقال
شعرا في ذلك الفتح تركناه اختصارا وكان الفتح في صفر ۞ ومما اتفق في غزاة خيبر لما اراد
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الخروج الى خيبر اتته امرأة ونسوة من بني غفار فاستأذنته في الخروج
معه ليداوين الجرحى ويعنّ بما استطعن فاذن لهن فخرجن معه وكانت فيهن جارية صغرى
فاردفها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على حقيبة رحله الى الصبح ثم اناخ ونزل ونزلت عن حقيبة
رحله فاذا بها دم وكانت اول حيضة حاضتها فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبها من
الحياء قال ما لك لعلك نفست قالت نعم قال صلى الله عليه وآله وسلم فاصلحي من نفسك ثم خذي
اناء من ماء ثم اطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي الى مركبك فلما فتح الله
خيبر رضخ لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفيء واعطاها قلادة فبقيت عندها
الى ان ماتت واوصت ان تدفن معها وكانت لا تطهر من حيضة الا وجعلت في طهورها ملحا
واوصت ان يجعل في غسلها حين ماتت ۞ قلت واستشهد في خيبر عدة من بني امية ومن

ابن لقيم

حلفائهم ومن الانصار بشر بن البراء بن معرور وفضيل بن النعمان ومسعود بن سعد ومن الاوس محمود
بن مسلمة وابو ضياح بن ثابت والحرث بن حاطب وعروة بن مرة واوس بن القائد وانيف بن حبيب
وثابت بن اثلة وطلحة وعمارة **ومما اتفق في خيبر** ان راعيا اسود كان اجيرا لبعض
اليهود يرعى غنما فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له اعرض علي الاسلام فعرضه عليه
فاسلم ثم قال اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم وهي امانة فكيف اصنع بها قال صلى الله عليه وآله وسلم
اضرب في وجوهها فانها سترجع الى صاحبها فاخذ الاسود حفنة من الحصباء ورمى بها في وجوهها
وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الراعي الى
ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فاصابه حجر فقتله ولم يكن قد صلى صلاة قط فاتوا به قتيلا فوضع خلف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحي بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم صرف وجهه عنه سريعا قال الحاضرون يا رسول الله لم صرفت وجهك عنه قال ان معه الان زوجتيه
من الحور العين **ومما اتفق بعد فتح خيبر** ان الحجاج بن علاط السلمي استاذن
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قدوم مكة لاستخلاص ماله هنالك وقد استوفينا خبره
في الدرة المنيرة في اخر البحر ولا حاجة الى تكرار ذلك هنا **قلت** ولحسان وكعب بن
مالك في قضية خيبر اشعار تركناها اختصارا **تنبيه** وكان عدد الذين قسم بينهم
غنائم خيبر من المسلمين الف رجل واربعمائة رجل ومائتي فارس فكانت سهامهم الفا وثمانمائة
لرجالهم وخيلهم وكان السهم على ثمانية عشر وجعلت اموال خيبر ثلاث نواحي الشق ونطاة
والكتيبة فقسم الشق والنطاة بين المسلمين وكانت الكتيبة منها سهم الله تعالى وسهم النبي عليه السلام
وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطعم رجال
مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين اهل فدك منهم محيصة بن مسعود اعطاه
ثلاثين وسقا من شعير وثلاثين وسقا من تمر وقسمها صلى الله عليه وآله وسلم على الذين كانوا معه
في الحديبية من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها من اهل الحديبية الا جابر بن عبد الله فقسم
له صلى الله عليه وآله وسلم كسهم من حضر ثم قسم الكتيبة وهي وادي خاص بين قرابته ونسائه
ورجال من المسلمين ونساء اخر اعطاهن منها فقسم لفاطمة عليها السلام مائتي وسق ولعلي بن
ابي طالب مائة وسق ولاسامة بن زيد مائتي وسق وخمسين وسقا من نوى ولعائشة مائتي وسق
ولابي بكر مائة واربعين وسقا ولعقيل بن ابي طالب مائة واربعين وسقا ولبني جعفر خمسين
وسقا ولركانة بن عبد يزيد خمسين ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولابي القسم بن مخرمة اربعين وسقا
ولبنات عبيدة بن الحرث وابنة الحصين مائة وسق ولبني عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ولابن
اوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولمسطح بن اثاثة وابن الياس خمسين وسقا ولام رميثة اربعين وسقا
ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ولبحينة بنت الحرث بن المطلب ثلاثين وسقا ولعجير بن عبد يزيد
ثلاثين وسقا ولام الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين وسقا ولجمانة بنت ابي طالب ثلاثين
ولعبد الله بن الارقم خمسين ولعبد الرحمن بن ابي بكر اربعين ولحمنة بنت جحش ثلاثين ولام الزبير

قسمة غنائم خيبر

اربعين

الزبير اربعين ولضباعة بنت الزبير اربعين ولابن ابي حبيش ثلاثين ولام طالب اربعين ولابي بصرة
عشرين ولنميلة الكلبي خمسين ولعبد الله بن وهب وابنته تسعين لابنته منها اربعون ولام حبيب
بنت جحش ثلاثين ولملكو بن عبدة ثلاثين وسقا ولنسائه صلى الله عليه وآله وسلم سبعمائة وسق
قال ابن اسحق قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في
بني عبد المطلب اكثر فاعطاهم اكثر **تنبيه** وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من نسائه من قمح خيبر مائة وثمانين وسقا ولفاطمة خمسة وثمانين وسقا ولاسامة بن زيد
اربعين وللمقداد بن الاسود خمسة عشر وسقا ولام رميثة خمسة اوسق **نعم** وكان
متولي الخرص في خيبر عبد الله بن رواحة خرص عاما واحدا ثم استشهد بموتة ثم ناب منابه
جبار بن صخر بن امية بن خنساء من الانصار فمازالت اليهود في خيبر مستقيمة على ما وضع عليها
حتى كان منهم قتل عبد الله بن سهل غيلة وكان خرج اليها في اصحاب له يمتار منها تمرا فوجد في
عين من انهارهم قد كسرت عنقه ثم طرح فيها فاخذوه وغيبوه ثم قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وذكروا له شانه ثم تقدم اليه عليه السلام اخوه عبد الرحمن ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة
ابنا مسعود وكان عبد الرحمن اصغرهم سنا لكنه ولي الدم فتكلم قبل ابني عمه فقال صلى الله
عليه وآله وسلم الكبر الكبر او قال صلى الله عليه وآله وسلم كبر كبر فسكت وتكلم ابنا عمه
ثم تكلم من بعدهما وذكروا قتل صاحبهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم اتسمون قاتلكم وتحلفون
عليه خمسين يمينا فنسلمه اليكم فقالوا ما كنا لنحلف على ما لا نعلم قال افيحلفون لكم خمسين يمينا
ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرؤون من دمه قالوا ما نقبل ايمان يهود وما هم عليه من الكفر
اعظم من الحنث في اليمين فوداه صلى الله عليه وآله وسلم من عنده مائة ناقة وقيل كتب الى اليهود
انهم يدوه او يحاربوا فكتبوا انهم يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون قاتله فوداه الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم واستمر اليهود في خيبر الى خلافة عمر فخرج الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبد الله
بن عمر الى خيبر ليتعهدوا اموالهم فلما قدموا تفرقوا في اموالهم فعدي على عبد الله بن عمر
في الليل وهو نائم ففدعت يداه من مرفقيه فلما اصبح استصرخ صاحبيه فاتياه فسالاه
من صنع به ذلك فقال لا ادري فاصلحا يديه ثم قدما الى عمر فقال هذا عمل يهود ثم
قام في الناس خطيبا فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عامل يهود خيبر
على انا نخرجهم متى شئنا وقد عدوا على عبد الله ففدعوا يديه كما علمتم مع عدوتهم على الانصاري
وليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فخرج اليهم في
المهاجرين والانصار ومعه خارصهم جبار بن صخر وزيد بن ثابت فخارصهم الخارص وقسم هو وجبار
وزيد بن ثابت خيبر على ما قسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقر كلا على نصيبه المعروف
تنبيه ومما اتفق يوم فتح خيبر قدوم جعفر بن ابي طالب
من الحبشة فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين عينيه والتزمه وقال ما ادري بايهما
انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وقدم جعفر واصحابه الذين كانوا في الحبشة عمرو بن امية

المصري فجعلهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية وكانوا ستة عشر رجلا
منهم واطفالهم وجملة الذين كانوا هناك اربعة وثلاثون رجلا وهلك في الحبشة من المهاجرين
من ذكورهم واناثهم جماعة وولد هنالك من المسلمين جماعة سماهم جميعا ابن هشام في سيرته
نعم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خيبر اقام في المدينة شهري ربيع وجمادين ورجبا وشعبان وشهر رمضان
وشوالا يبعث في خلال ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة مثل الشهر الذي صده فيه المشركون
عن العمرة يخرج لقضاء العمرة واستعمل على المدينة عويف بن الاضبط الديلي وخرج معه الذين
صدوا معه فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها ان محمدا واصحابه في عسر
وجهد وشدة وصفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه فلما دخل المسجد اضطبع
واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ اراهم الله من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج
يهرول ويهرول اصحابه معه حتى اذا واراه البيت عنهم واستلم الركن اليماني مشى حتى استلم الركن
الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون
انها ليست عليهم لانه صلى الله عليه وسلم انما فعلها ليري قريشا القوة حتى حج حجة الوداع
فلزمها فمضت السنة بها قيل وكان عند دخوله مكة في تلك العمرة راكبا وعبد الله بن رواحة
اخذ بخطام ناقته وهو يقول ۞ خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ خلوا فكل الخير في رسوله ۞
يا رب اني مؤمن بقيله ۞ اعرف حق الله في قبوله ۞ نحن قتلناكم على تأويله ۞
كما قتلناكم على تنزيله ۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ قال ابن هشام اما قوله
نحن قتلناكم على تأويله فهي لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم لانه انما يقتل بالتأويل من اقر بالتنزيل
والمشركون لم يقروا بالتنزيل **تنبيه** وفي ذلك السفر نكح ميمونة بنت الحرث وقيل وكان
حين عقد بها محرما وزوجها اياه عمه العباس كانت جعلت امرها الى اختها ام الفضل فجعلت
ام الفضل امرها الى زوجها العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها
اربعمائة درهم ۞ ولما اعتمر عمرة القضا اقام بمكة ثلاثة ايام ثم ارسلت قريش اليه قد
وفى اجله الموضوع وانهم يطلبون خروجه فطلب صلى الله عليه وسلم انهم يمهلونه
حتى يعرس بميمونة ويصنع لهم طعاما فابوا فامر بالخروج وخلف مولاه ابا رافع على ميمونة حتى
اتاه بها بسرف فبنى بها هنالك ثم انصرف الى المدينة في ذي الحجة فنزل في دخوله مكة وصده
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم
ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر ثم بقي
من ذي الحجة الى جمادى الاولى ثم بعث سريته في عشر * مؤتة وهي التي اراد البيان
يقول غزوة الجموع تلقاء ارض بني سليم وامر عليها زيد بن حارثة وقال ان اصيب
زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس
فتجهز الناس وكانوا ثلاثة الاف وحين ودع اهل المدينة الامراء بكى عبد الله بن رواحة

فقالوا

عمرة القضا

الاصح انه كان حلالا وهو الراجح

غزوة مؤته

فقالوا ما يبكيك فقال والله ما بي حب الدنيا ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فكيف لي بالصدر بعد الورود فقال
المسلمون صحبكم الله تعالى ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة شعرا
لكنني اسأل الرحمن مغفرة ۞ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا ۞
او طعنة بيدي حران مجهزة ۞ بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا ۞
حتى يقال اذا مروا على جدثي ۞ ارشدك الله من غاز وقد رشدا ۞
ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم
قال عبد الله ۞ خلف السلام على امرئ ودعته ۞ في النخل خير مشيع وخليل ۞
ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغهم ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقا
في مائة الف من الروم وانضم اليه من لخم وجذام والقين وبهرا وبلي مائة الف امرهم
رجل من بلي يقال له مالك بن زافلة فاقام المسلمون في معان ليلتين يترددون في
الراي لما بلغ من كثرة عدوهم ثم قالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعلمه
ونأخذ عنه الراي ثم نعمل بما يقول فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال انطلقوا فانما هي
احدى الحسنيين فقالوا صدق فانطلقوا حتى اذا كانوا بتخوم البلقا لقيهم جموع هرقل
من الروم والعرب في قرية يقال لها مشارف من قرى العرب وانحاز المسلمون الى قرية يقال
لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتهيأ لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة
يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك وقيل
عبادة بن مالك ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل ثم اخذها جعفر فقاتل بها فلما الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم
قاتل القوم والراية في يمينه حتى قطعت فامسكها بشماله حتى قطعت ثم امسكها بذراعيه
حتى قتل ضربه رجل من الروم ضربة فقطعه نصفين وارتجز في حال قتاله فقال ۞
يا حبذا الجنة واقترابها ۞ طيبة وبارد شرابها ۞ والروم روم قد دنا عذابها ۞
علي ان لاقيتها ضرابها ۞ وقد ورد الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عوضه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ۞ ولما قتل جعفر اخذ عبد الله
بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فتردد بعض التردد ثم قال ۞
اقسمت يا نفس لتنزلنه ۞ لتنزلن او لتكرهنه ۞ ان اجلب الناس وشدوا الرنة ۞
ما لي اراك تكرهين الجنة ۞ قد طال ما قد كنت مطمئنة ۞ هل انت الا نطفة في شنة ۞
ثم اخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم من بني العجلان وقال
يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد
بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف الناس ۞ قيل
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بذلك في وقته فقال اخذ الراية

الوقعة

زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت حتى
تغيّرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون
ثم قال ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رُفعوا
الى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن
سريري صاحبيه فقلت عمّ هذا فقيل مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ه وروي
عن اسماء بنت عميس انه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتيني ببني جعفر
فاتت بهم فشمّهم وذرفت عيناه فقالت بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه
شيء قال نعم اصيبوا هذا اليوم قالت فقمت اصيح واجتمع الي النسا وخرج الى اهله
وقال لا تغفلوا آل جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم ولما
نعي جعفر عُرف الحزن في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ه وقتل زعيم
الجموع الذين جابوا هرقل وهو مالك بن زافلة قتله قطبة بن قتادة العذري الذي كان
على ميمنة صف المسلمين فقال في ذلك شعرا وهو قوله ه

طعنت ابن زافلة ابن الاراش ... برمح مضى فيه ثم انحطم ه
ضربت على جيده ضربة ... فمال كما مال غصن السلم ه
وسقنا نساء بني عمه ... غداة رقوقين سوق النعم ه

واستشهد من المسلمين يوم مؤتة مع الثلاثة الامراء من قريش اثنان ومن بني النجار اثنان
وقيل ستة وقد ذكرت اسماؤهم في سيرة ابن هشام ه ولما انحاز خالد بالجيش
انصرف بهم الى المدينة فلما دنوا منها لقيهم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم
الصبيان ورسول الله على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاعطوه
عبد الله بن جعفر فاخذه وحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون
يا فرّار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم
الكرار ان شاء الله تعالى ه وقيل في ترثية من اصيب بمؤتة اشعار تركناها اختصارا ه

ذكر نقض العهد وفتح مكة

ثم بعد غزاة مؤتة لبث صلى الله عليه وسلم جمادى ورجبا **ثم ان بني بكر
بن عبد مناة** من كنانة عدت على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل
الاسلام على بني الاسود بن رزن الديلي فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم وكان هؤلاء
بنو الاسود لهم شرف حتى كان القتيل منهم يودى ديتين في الجاهلية من ديات سائر العرب وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم شرط في صلح الحديبية ان من احب من العرب الدخول
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فيه ومن احب الدخول في عهد قريش
دخل فيه فاختارت خزاعة الدخول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو بكر في عهد قريش
فاغتنم بعض بني بكر ايام الهدنة لينتقموا بالثار بالذين قتلوا من بني الاسود فخرج نوفل بن معوية
الدؤلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم ولم يجبه كل بني بكر فبيتوا خزاعة وهم على ماء لهم يسمى الوتير

فقتلوا

فقتلوا منهم رجلا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل
مستخفيا حتى انحازت خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا
الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة وهو قوله لا اله له اليوم ثم قال يا بني بكر اصيبوا
ثاركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه ولما التجأت خزاعة في حال
ذلك الى مكة انحازوا الى دار بديل بن ورقا ودار رجل يقال له رافع ه ولما
كان في مظاهرة قريش لبني بكر نقض العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان خزاعة اختاروا الدخول في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني الناس فقال ه

يا رب (لاهم) اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا ... قد كنتم ولدا وكنا والدا ه
ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا ... فانصر هداك الله نصرا اعتدا ... وادع عباد الله ياتوا مددا ه
فيهم رسول الله قد تجردا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا ه
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... وجعلوا لي في كداء رصدا ه
وزعموا ان لست تدعو احدا ... وهم اذل واقل عددا ... هم بيتونا بالوتير هجدا ه
وقتلونا ركعا وسجدا ه

يقول انا قتلنا وقد اسلمنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عنان من السما فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم قدم بديل بن ورقا في جماعة
من اصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبروه بما اصابهم من قريش وبني بكر ثم
انصرفوا راجعين الى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كانكم بابي سفيان
قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقا واصحابه حتى لقوا ابا سفيان
بعسفان قد بعثته قريش ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا مما صنعوا فقال ابو سفيان
لبديل من اين اقبلت يا بديل قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال
اوما جئت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جا المدينة لقد علف
النوى فاتى مبرك راحلته فاخذ من بعرها ففتته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله
لقد جا بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
على ابنته ام حبيبة فطوت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يجلس عليه فقال
يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله قال
والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه
فلم يرد عليه شيا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما انا بفاعل فكلم عمر فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله
لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج ودخل على علي عليه السلام وعنده فاطمة وعندها

الحسن بن علي عليهما السلام غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني قد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لي الى رسول الله فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر فقالت والله ما بلغ بنيي ذلك وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك فقال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظنه ولكني لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره وانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراك فاخبرهم الخبر قالوا فهل اجاز محمد قال لا قالوا والله ما زاد الرجل الا اللعب بك يعنون عليا عليه السلام وامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر الى عائشة وهي تهيئ جهاز رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال امرك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بتجهيزه قالت نعم قال فاين ترينه يريد قالت لا ادري

حديث فتح مكة

ثم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس ولما اجمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على المسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالشان واعطى الكتاب امراة من مزينة وقيل مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلا فجعلته في راسها ثم فتلت عليه شعرها ومضت فاوحي الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وقال ادركا امراة قد كتب معها حاطب الكتاب الى قريش يحذرهم فادركاها بالخليقة خليقة بني ابي احمد فالتمسا الكتاب في رحلها فلم يجداه فقال لها علي عليه السلام اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رات الجد منه قالت اعرض عني فاعرض فحلت قرون راسها واستخرجته منها ودفعته الى علي فاتى به الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فدعا رسول الله حاطبا فقال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اما والله اني لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرا ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الى اخر القصة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في سفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين الغفاري وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام صلى الله عليه واله وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف

فتح مكة

من المسلمين

من المسلمين فمن مزينة الف ومن بني سليم الف وقيل سبعمائة واحتفل مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم احد فلما نزل صلى الله عليه واله وسلم مر الظهران وقد عمى الله الاخبار عن قريش فلم يشعروا بحركة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما عمل عليه فخرج ابو سفيان وحكيم بن حزام وقيل بديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وما يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ببعض الطريق قيل في الجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته قيل برضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان ايضا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ثنية العقاب ما بين مكة والمدينة والتمسا الدخول عليه فكلمته ام سلمة فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر بذلك اليهما ومع ابي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لي او لآخذن بيد بنيي هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رق لهما واذن لهما فدخلا عليه فاسلما وانشده ابو سفيان قوله في اسلامه واعتذر اليه مما كان مضى منه

لَعَمْرُكَ اني يومَ أَحمِلُ رايةً ... لتغلبَ خيلُ اللاتِ خيلَ محمدِ
لكالمدلجِ الحيرانِ اظلمَ ليلُه ... فهذا اواني حين أُهدى واهتدي
هداني هادٍ غيرُ نفسي ونالني ... مع الله من طرّدتُ كلَّ مطرَّدِ
أَصُدُّ وأَنأى جاهدًا عن محمدٍ ... وأُدعى وان لم انتسب من محمدِ
هُمُ ما هُمُ من لم يقل بهواهمُ ... وان كان ذا رايٍ يُلَمْ ويفنَّدِ
اُريدُ لأُرضيهم ولستُ بلائطٍ ... مع القوم ما لم أُهدَ في كل مقعدِ
فقل لثقيفٍ لا اريدُ قتالها ... وقل لثقيفٍ تلك غيري اوعِدي
فما كنتُ في الجيش الذي نال عامرًا ... وما كان عن جرّى لساني ولا يدي
قبائلُ جاءت من بلادٍ بعيدةٍ ... نزائعُ جاءت من سهامٍ وسردَدِ

ويروى ودلني على الحق من طردت كل مطرد قيل ولما سمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا البيت ضرب رسول الله في صدره وقال انت طردتني كل مطرد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فركب على بغلة رسول الله البيضاء وخرج حتى اتى جنب الاراك فقال لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليخرجوا اليه ليستامنوه فبينا هو يسير عليها ملتمسا ما ذكر اذ سمع صوت ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا فقال بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة

اقل واذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها فعرف العباس صوته فقال يا ابا حنظلة فعرف صوتي
وقال يا ابا الفضل قال نعم قال ما لك فداك ابي وامي قال ويلك ويحك يا ابا سفيان هذا
رسول الله في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك ابي وامي قال والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله فاستامنه لك فركب
خلفه ورجع صاحباه فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب
فقال من هذا وقام الي فعرف ابا سفيان فقال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد
ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما
تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة ودخلت عليه صلى الله عليه وسلم
ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني
فلاضرب عنقه فقال العباس اني قد اجرته ثم جلست عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه الليلة غيري فلما اكثر عمر في شانه قال له العباس مهلا يا عمر
فوالله لو كان من رجال بني عدي ما قلت هذا ولكنك عرفت انه من رجال بني عبد مناف
فقال عمر مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت احب الي من اسلام الخطاب فقال
صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فبات عند العباس
فلما اصبح اتي به الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم
انه لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو
كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني
رسول الله قال بابي وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه والله فان في النفس منها حتى الان
شيا فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك
فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيا
قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
ولما ذهب لينصرف قال صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل
حتى تمر به جنود الله فيراها فخرج العباس ومرت به القبايل على راياتها كلما مرت قبيلة قال
يا عباس من هذه القبيلة فيقول سليم فيقول ابو سفيان ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة فيسال عنها
فاذا اخبره بهم قال ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتيبته الخضرا
وانما قيل لها الخضرا لكثرة الحديد فيها وهم المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق
من الحديد فقال ابو سفيان سبحان الله يا عباس من هولا قال هذا رسول الله في المهاجرين
والانصار قال ما لاحد بهولا قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك
عظيما قال يا ابا سفيان انها النبوة قال فنعم اذن ثم قال له العباس النجا الى قومك فلما
جاهم صرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل

داري

داري فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاربه وقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمش
قبح من طليعة قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار
ابي سفيان فهو آمن قالوا ويلك وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد
فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى
وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمرا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليضع راسه تواضعا لله تعالى حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس
واسطة الرحل فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد اتى ابو بكر بابيه
يقوده وقد ذهب بصره فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت هذا
الشيخ في بيته حتى اكون انا آتيه فيه قال ابو بكر هو احق ان يمشي اليك فاجلسه بين يديه
فاسلم فرجع به ابو بكر وكان راسه ثغامة فقال صلى الله عليه وسلم غيروا هذا من
شعره ثم قام ابو بكر وقد كان بعض الجند اقتطع طوق اخته وكانت طفلة صغيرة حين دخل
من اسفل ولد ابي قحافة قال ابو بكر انشد الله طوق اختي فلم يجبه احد فقال اي اخية احتسبي
طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم قليل ٥ تتمة وكان صلى الله عليه وسلم
حين دخل مكة امر الزبير بن العوام ان يدخل في بعض الناس من كدا وكان على المجنبة اليسرى وامر
خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة في بعض الناس وكان خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى
وفيها اسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبايل من قبايل العرب ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اذاخر بين يديه ابو عبيدة بن الجراح في الف من المسلمين فلما نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم باعلى مكة وضربت له فيها قبة وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مع سعد بن عبادة فسمعه عمر يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فجا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فعزل سعدا وقال لا آمن ان تكون له اليوم في قريش صولة فامر
صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام ان ياخذ الراية منه وان يكون هو الداخل بها فكانت
رايته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مع علي عليه السلام ولم يكن قتال الا من حيث دخل خالد
بن الوليد فانه لقي جمعا لقريش في الخندمة فيهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
بن عمرو فناوشهم شيا من قتال فقتل من اصحابه كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد وسلمة
بن الميلا من جهينة وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا وقد كان
حماس بن قيس بن ربيد من بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويصلح منه فقالت له امراته لماذا تعد ما ارى قال لمحمد واصحابه قالت والله ما اراه يقوم
لمحمد واصحابه شي قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم وقال ◦
ان يقبلوا اليوم فما لي علة ◦ هذا سلاح كامل واله ◦ وذو غرارين سريع السله ◦
ثم شهد الخندمة مع سهيل وصفوان وعكرمة ولقيهم المسلمون من اصحاب خالد فناوشوهم
القتال فانهزموا فولى حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامراته اغلقي علي بابي قالت فاين ما كنت تقول

وانك لو شهدت يوم الخندمه • اذ فر صفوان وفر عكرمه • وابو يزيد قائم كالموتمه •
واستقبلتهم بالسيوف المسلمه • يقطعن كل ساعد وجمجمه • ضربا فلا تسمع الا غمغمه •
لهم نهيت خلفنا وهمهمه • لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه • وكان شعار
المسلمين يوم فتح مكه وحنين والطائف اما المهاجرون فشعارهم يا بني عبد الرحمن
واما الخزرج فشعارهم يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله • وكان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قد عهد الى امرائه ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا جماعه امر بقتلهم
وان وجدوا تحت استار الكعبه • وهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر وكان قد
اسلم وكان يكتب الوحي فارتد مشركا ورجع الى قريش فيوم الفتح فر الى عثمن بن عفان وكان
اخاه من الرضاعه فواراه ثم اتى به الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وطلب له الامان
فصمت رسول الله طويلا ثم امنه فلما تولى عنه عثمن قال صلى الله عليه واله وسلم لمن حوله
لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا اومات الي
قال ان النبي لا يقتل بالاشاره ثم انه اسلم وولي لعمر بعض اعماله ثم ولاه عثمن • ومنهم
عبد الله بن خطل من بني تيم كان قد اسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مصدقا
وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر
المولى ان يذبح له تيسا فيصنع له طعاما فنام واستيقظ ولم يصنع له شيا فقتله ثم
ارتد مشركا وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فامر بقتلهما
معه • ومنهم الحويرث بن نقيذ من بني قصي وكان ممن يوذيه بمكه حين اندرا
العباس ليسوق بهما عليها ابنتا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاطمه وام كلثوم فنخسهما
فرمى بهما الى الارض • ومنهم مقيس بن صبابه الذي كان اسلم وقصد بدم اخيه المسلم
الذي قتل خطا ثم وثب على قاتله فقتله وارتد فامر بقتله لذلك • ومنهم ساره
مولاه لبني عبد المطلب وعكرمه بن ابي جهل اما ساره فكانت توذيه بمكه فامر بقتلها
واما عكرمه فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحرث فاستامنت له رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فامنه فخرجت في طلبه الى اليمن حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واما ساره فاستومن لها فامنها واما الحويرث فقتله علي بن ابي طالب واما قينتا ابن خطل
فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استومن لها • ومنهم رجلان من بني مخزوم هربا
الى ام هانى بنت ابي طالب وهي زوجه هبيره بن ابي وهب فدخل عليها علي عليه السلام
وقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما باب بيتها ثم جاءت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
باعلى مكه فوجدته يغتسل من جفنه فيها اثر العجين وفاطمه ابنته تستره بثوبه فلما
اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف اليها وقال مرحبا واهلا
يا ام هانى ما جاء بك فاخبرته فقال قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلم يقتلهما •
قال ابن هشام وهما الحرث بن هشام وزهير بن ابي اميه بن المغيره • فصل ولما اطمان رسول الله

فصل ولما

قيل ولما اطمأن رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم بعد دخول مكه
خرج الى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان
بن طلحه واخذ منه مفتاح الكعبه ودخلها فوجد فيها حمامه من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها
ثم وقف على باب الكعبه وقد انكشف له الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال الا كل مأثره
او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانه البيت وسقايه الحاج ثم قال الا وقتيل
الخطا شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الديه مغلظه مائه من الابل اربعون منها في بطونها اولادها
ثم قال يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوه الجاهليه وتعظمها بالاباء الناس من ادم
وادم من تراب ثم تلا قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الايه ثم قال يا معشر
قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقا
ثم جلس في المسجد فقام اليه علي عليه السلام ومفتاح الكعبه في يده فقال يا رسول الله صلى الله
عليك اجمع لنا الحجابه مع السقايه فقال اين عثمان بن طلحه فدعي له ثم قال هاك مفتاحك
يا عثمان اليوم يوم بر ووفا • قيل وراى في الكعبه حين دخلها صور الملائكه وغيرهم وراى
ابرهيم عليه السلام مصورا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم
بالازلام ما شان ابرهيم والازلام ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين ثم امر بتلك الصور كلها فطمست • قيل وقد دخل معه بلال فخرج رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وتخلف بلال في الكعبه فدخل عليه عبد الله بن عمر وسال اين صلى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يساله كم صلى فكان عبد الله بن عمر اذا دخل الكعبه
مشى قبل وجهه وجعل الباب خلف ظهره وصلى قبل وجهه وبينه وبين الجدار قدر ثلاث
اذرع في الموضع الذي قال له بلال • قيل ولما دخل صلى الله عليه واله وسلم الكعبه ومعه
بلال امره ان يوذن فاذن وكان ابو سفين وعتاب بن اسيد والحرث بن هشام جلوسا
بفنا الكعبه فقال عتاب لقد اكرم الله اسيد اذ مات ولم يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه
وقال الحرث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال ابو سفين لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني
هذه الحصا فخرج النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال
الحرث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فاخبرك •
قيل ولما فتح مكه كان ثاني يوم فتحها عدت خزاعه على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك
فقام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خطيبا فقال ايها الناس ان الله حرم مكه يوم خلق
السموات والارض فهي حرام الى يوم القيمه فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها
دما ولا يعضد فيها شجرا لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحلل لي الا
هذه الساعه غضبا على اهلها الا ثم قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ منكم الشاهد الغايب
فمن قال لكم ان رسول الله قد قاتل فيها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم يحلها لكم • يا معشر خزاعه

ارفعوا ايديكم عن القتل ثم قال لقد قتلتم قتيلا لأدينّه فمن قتل بعد مقامي هذا
فاهله بخير النظرين ان شاؤا فدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودى رسول الله ذلك الرجل
الذي قتلته خزاعة قيل واول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح
جنيدب بن الاكوع قتلته بنو كعب فوداه بمائة ناقة ۞ قلت وهو قتيل خزاعة ۞ قيل
ولما طاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبيت يوم الفتح على راحلته وحول البيت
حسين اصنام مشدودة بالرصاص وجعل صلى الله عليه وآله وسلم يشير بقضيب في
يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها في وجهه
الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع ۞ فقال
تميم بن اسد الخزاعي ۞ وفي الاصنام معتبر وعلم ۞ لمن يرجو الثواب او العقابا ۞
قلت وقد قيل ان مكة محرمة الا من ثلاثة وهم سافك دم وخالع طاعة ومانع
جزية فهؤلاء لا يحتمون فيها وقيل بل يخرجون للقتل ولا يقتلون فيها روى ذلك
عمرو بن الزبير يوم خرج لحرب اخيه عبد الله بن الزبير في مكة ۞ قيل واراد فضالة بن عمير
بن الملوح قتل رسول الله في حال طوافه يوم الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم افضالة قال نعم فضالة قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت
اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره
فسكن قلبه وكان فضالة يقول والله ما رفع يده من صدري حتى ما من خلق الله شيء احب الي
منه قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامرأة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث
فقلت لا وانبعث فضالة يقول ۞ قالت هلم الى الحديث فقلت لا ۞ يابى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله ۞ بالفتح يوم تكسر الاصنام ۞
لرأيت دين الله اضحى بينا ۞ والشرك يغشى وجهه الاظلام ۞
قيل ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة شرفها الله تعالى خرج صفوان بن امية
الى جدة ليركب البحر الى اليمن هاربا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن فطلب له عمير
بن وهب الامان فامنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعطاه عمامته التي دخل بها مكة
امارة للامان ورجع فقال للرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد امنتني قال نعم قال فاجعلني
بالخيار شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر ولما اسلم عكرمة وصفوان اقرهما رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على زوجتيهما وكانتا قد اسلمتا قبلهما فاقرهم على النكاح الاول ۞
وممن هرب يوم الفتح عبد الله بن الزبعرى فصار الى نجران فارسل اليه حسان بن ثابت
بيتا من الشعر قال فيه ۞ لا تعدمن رجلا احلك بغضه ۞ نجران في عيش احذ لئيم ۞
فلما بلغه خرج الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم وكان مما قاله بعد اسلامه ۞
منع الرقاد بلابل وهموم ۞ والليل معتلج الرواق بهيم ۞
مما اتاني ان احمد لامني ۞ فيه فبت كانني محموم ۞

باخبر

قصة خالد بن الوليد فى بنى جذيمة

باخبر من حملت على اوصالها ۞ عيرانة سرح اليدين غشوم ۞ اني لمعتذر اليك من الذي ۞ اسديت اذ انا في الظلام اهيم ۞
ايام تأمرني باغوى خطة ۞ سهم وتأمرني بها مخزوم ۞ وامد اسباب الردى ويقودني ۞ امر الغواة وامرهم مشؤوم ۞
فاليوم آمن بالنبي محمد ۞ قلبي ومخطئ هذه محروم ۞ مضت العداوة وانقضت اسبابها ۞ ودعت اواصر بيننا وحلوم ۞
فاغفر فدى لك والدي كلاهما ۞ زللي فانك راحم مرحوم ۞ وعليك من علم المليك علامة ۞ نور اغر وخاتم مختوم ۞
اعطاك بعد محبة برهانه ۞ شرفا وبرهان الاله عظيم ۞ ولقد شهدت بان دينك صادق ۞ حق وانك في العباد جسيم ۞
والله يشهد ان احمد مصطفى ۞ مستقبل في الصالحين كريم ۞ قرم علا بنيانه من هاشم ۞ فرع تمكن في الذرى وازومه ۞
واما هبيرة بن ابي وهب زوج ام هانى بنت ابى طالب واسمها هند بنت ابى طالب فانه
هرب الى نجران وبلغه اسلام ام هانى فكتب اليها ابياتا من جملتها قوله ۞
وان كنت قد تابعت دين محمد ۞ وقطعت الارحام منك حبالها ۞
فكوني على اعلى سحيق بهضبة ۞ ململمة غبراء يبس بلالها ۞
واقام بنجران حتى مات كافرا ۞ وكان جميع من شهد مكة من المسلمين عشرة الاف من
بني سليم سبعمائة وقيل الف ومن غفار اربعمائة ومن مزينة الف وبلا نفر وسائرهم من قريش
والانصار وحلفائهم من تميم وقيس واسد وقيل من الشعر في فتح مكة اشعار كثيرة لحسان وغيره
تركناها اختصارا ۞ **ولما فرغ رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم
من امر مكة بعث السرايا الى النواحي حول مكة يدعون الى الله تعالى ولم
يأمرهم بقتال ۞ وكان ممن امر خالد بن الوليد امره ان يسير باسفل تهامة داعيا
ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بني جذيمة فاصاب منهم وذلك انه لما وصل الى قطرهم وارادوا
الخروج للقتال بادروا اخذ السلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فقال رجل
منهم يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسر
وما بعد الاسر الا ضرب الاعناق والله لا اضع سلاحي ابدا فاخذوه وقالوا يا جحدم اتريد
ان تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت الحرب اوزارها وامن الناس فلم يزالوا به
حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوا السلاح امر بهم خالد فكتفوا
ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد وقد كان قال
صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه رأيت في المنام اني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها
فاعترض في حلقي منها شيء حتى ادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر يا رسول الله هذا
سرية من سراياك تبعثها فياتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله
قيل ولما انتهى خالد هرب رجل منهم فاتى رسول الله فاخبره الخبر فقال صلى الله عليه وآله وسلم
هل انكر عليه احد قال نعم رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل آخر
طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب اما الاول فابني عبد الله واما
الآخر فسالم مولى ابي حذيفة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب عليه السلام

فقال يا علي اخرج الى هولاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي
حتى جاءهم ومعه مال فلما جاءهم فودى لهم الدما وغرم الاموال حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم
يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم هل بقي لكم دم او مال
لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره الخبر
فقال اصبت واحسنت ثم قام صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى
انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ٥
قيل ان عبد الرحمن بن عوف انكر على خالد فقال عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثارت
بابيك فقال له عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل ابي ولكنك ثارت بعمك الفاكه بن المغيرة
حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مهلا يا خالد دع
عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة
رجل من اصحابي ولا روحته قيل وكان الثار الذي مع بني جذيمة لخالد وعبد الرحمن ان الفاكه
بن المغيرة عم خالد وعوفا ابو عبد الرحمن وعفان ابو عثمن وهو ابن ابي العاص بن امية
بن عبد شمس خرجوا تجارا الى اليمن ومع عفان وعوف ابناهما عثمن وعبد الرحمن فلما رجعوا حملوا
مال رجل من بني جذيمة كان هلك في اليمن ليبلغوه ورثته فادعاه رجل منهم فقال له خالد بن
هشام فلقيهم بارض بني جذيمة قبل ان يصلوا الى اهل الميت فابوا عليه فقاتلهم بمن معه من
قومه وقاتلوه فقتل عوف ابو عبد الرحمن وقتل الفاكه عم خالد ونجا عفان وابنه وسلب
الجذيمي مال الفاكه ومال عوف وقتل عبد الرحمن خالد بن هشام قاتل ابيه فهذا سبب
قول خالد ثارت بابيك وقول عبد الرحمن بل ثارت بعمك الفاكه ٥ قيل فهمت قريش بغزوة
بني جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مصاب اصحابكم على ملاء منا انما عدا عليهم قوم بجهالة فاصابوهم
ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم او مال فقبلت قريش ذلك ووضعت الحرب ٥
قيل وقد قال بعض من يعتذر لخالد انه قال ما قاتلت حتى امرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام ٥ قلت
ويقوي ذلك زجر خالد ابن هشام لبعضهم حين سمعوا لخالد لكنه لا يعذر بذلك بعد استسلامهم
وقولهم صبانا صبانا ومن ثم وداهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٥ نعم وقد قيل في نصر
بني جذيمة اشعار كثيرة تركناها اختصارا ٥ ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا تعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر
كلها وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها السلمي بسير خالد
اليها علق عليها سيفه واسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول ٥

ايا عز شدي شدة لا شوى لها ٥ على خالد القي القناع وشمري ٥
ايا عز ان لم تقتلي المرء خالدا ٥ فبوئي باثم عاجل او تنصري ٥

فلما اتاها

غزوة حنين

فلما اتاها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٥ قلت واقام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد ما فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة في رواية
الزهري ٥ وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان **ثم انه** صلى الله
عليه وآله وسلم بعد فتح مكة [illegible] غزا غزوة حنين **وهي غزوة حنين** وذلك
انها لما سمعت هوازن ما فتح الله على رسوله من استيلائه على مكة جمعها مالك بن عوف
النصري هوازن وكان زعيمهم يومئذ واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم
كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هولاء وغاب عنها
من هوازن كعب وكلاب وكان في بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برايه
ومعرفته بالحرب وفي ثقيف سيدان لهم وفي الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب
وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك واخوه احمر بن الحرث وجماع امر الناس الى مالك
بن عوف النصري فلما اجمع على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساق مع الناس
اموالهم ونساءهم وابناءهم وفيهم دريد بن الصمة شيخ كبير على بعير فلما نزلوا باوطاس قال
دريد باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس
لكن ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك مع
الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم قال فاين مالك قالوا هو ذا فاحضر فكلمه وانكر عليه ما
صنع وامره بان يضع الثقل في منعة من منعاتهم ثم يلقى القوم بالمقاتلة منهم فامتنع وقال
انك قد كبرت وكبر عقلك فقال دريد ٥ يا ليتني فيها جذع ٥ اخب فيها واضع ٥
ثم ساروا وقال مالك للقوم اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة
رجل واحد وبعث عيونا من قومه لياتوه بخبر القوم فاتوه وقد تفرقت اوصالهم
فقال ويلكم ما شانكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا
ما ترى فما رده ذلك وتقدم ٥ ولما اجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السير الى
هوازن ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعا وسلاحا وهو الذي خيره الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم اربعة اشهر باقيا على شركه فيها فالتمس منه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الاعانة
بالسلاح فقال اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك فاعطاه مائة درع
بما يكفيها من السلاح والتمس ان يكفيهم حملها ففعل فانتهى الى حنين رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من مكة في الفين وكان في عشرة الاف فصاروا اثني عشر الفا واستخلف صلى الله
عليه وآله وسلم على اهل مكة عتاب بن اسيد ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكان اهل مكة اقرب عهد بالكفر فراوا سدرة عظيمة يقال لها ذات انواط كان قريش وغيرهم
من العرب يعظمها ويذبحون عندها ويعكفون عندها وينوطون اسلحتهم بها يفعلون
ذلك يوما في السنة فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم

وادمن
قال انكم قوم تجهلون قال جابر بن عبد الله ولما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من
اودية تهامة اجوف حطوط انما نتحدر فيه انحدارا قال وكان القوم قد سبقونا الى الوادي
فكمنوا لنا في شعابه واحنائه ومضايقه وقد اجمعوا وتهيؤا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا
الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلموا الي انا رسول الله
انا محمد بن عبد الله وبقي معه صلى الله عليه واله وسلم نفر من المهاجرين والانصار منهم
عمر وابو بكر ومن اهل بيته علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحرث
وابنه والفضل وربيعة بن الحرث واسامة بن زيد وايمن بن ام ايمن بن عبيد واتبعت هوازن
تقدمها رجل على جمل احمر بيده راية سوداء في راس رمح طويل اذا ادرك القوم طعن برمحه واذا فقد
منه الناس رفع رمحه لمن وراءه فيتبعوه وكان في جيش رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قد
اسلم قهرا ولم يخلص ايمانه فظهر منه الاستبشار بالهزيمة حينئذ منهم ابو سفيان بن حرب فانه
قال حسبك لا تنتهي هزيمتهم اليوم دون البحر وان الازلام معه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل
وهو مع اخيه صفوان بن امية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من
قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن ومنهم شيبة بن عثمن بن ابي طلحة من بني عبد الدار
قال اليوم ادرك ثاري من محمد وكان ابوه قتل يوم احد وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حين خرج من مكة ورأى ما اجتمع له من الجنود قال لن نغلب اليوم من قلة وقيل قالها رجل من بني بكر
وكان العباس عنده هزيمة الناس آخذا بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم البيضاء قال
وكنت امرءا جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اصرخ يا للناس
يا معشر الانصار يا معشر اصحاب الشجرة فاجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره
فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه وينزل من ظهر بعيره
ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم
مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكان اول من رجع على القوم الانصار ثم خلصت الوقعة اخرا
للخزرج وكانوا اهل صبر على الحرب واشرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونظر الى مجتلد
القوم فقال الان حمي الوطيس وحمل علي بن ابي طالب ورجال من الانصار على الرجل الذي
يقدم هوازن فدار علي عليه السلام الى خلفه فضرب عرقوب بعيره فوقع على عجزه ووثب الانصاري
على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله وراى ابو قتادة رجلين يقتتلان
مسلما ومشركا واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم فاتاه ابو قتادة فضرب
يده فقطعها فاعتنقه بيده الاخرى وكاد يقتله فضعفه من نزف الدم فسقط فضربه ابو قتادة
ضربة فقتله واجهضه الناس من اخذ سلبه ومر به رجل من اهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب
اوزارها قال صلى الله عليه واله وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقال ابو قتادة لقد قتلت قتيلا

داتب

ذا سلب فاجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله
وسلب ذلك القتيل عندي فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر لا والله لا يرضيه منه تعمد الى اسد
من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال صلى الله عليه واله وسلم
صدق اردد عليه سلب قتيله فاخذه ابو قتادة واكتسب بثمنه مالا ولما هزم الله المشركين
من اهل حنين وامكن الله رسوله منهم قالت امرأة من المسلمين قد غلبت خيل الله خيل اللات
والله احق بالثبات ولما انهزموا كثر القتل في ثقيف فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم
وكانت مع ذي الخمار فلما قتل اخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل وكانت راية الاحلاف
مع قارب بن الاسود فلما انهزموا اسند رايته الى جنب شجرة وهرب هو وابن عمه وقومه ولم يقتل
من الاحلاف غير رجلين فقال العباس بن مرداس في الذين هربوا شعرا تركناه اختصارا وكانت
هزيمتهم الى الطائف ومعهم مالك بن عوف وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من توجه الى نخلة لا من سلك الثنايا فادرك بعض المسلمين دريد بن الصمة واخذ بخطام جمله وهو
يظنه امرأة لانه في شجار له فلما اناخ به راى شيخا كبيرا فقال دريد ماذا تريد قال اقتلك
قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يقطع فقال دريد بئسما سلحتك
امك خذ سيفي من مؤخر الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
فاني كذلك كنت اضرب الرجال فاذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة ورب والله
يوم قد منعت فيه نساءك قال فلما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل
القرطاس من ركوب الخيل اعراء فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله فقالت اما والله لقد
اعتق امهات لك ثلاثا فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريدا

لعمرك ما خشيت على دريد ... ببطن سميرة جيش العناق
جزى عني الاله بني سليم ... وعقتهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا قدنا اليهم ... دماء خيارهم عند التلاقي
فرب عظيمة دافعت عنهم ... وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب منوه بك من سليم ... اجبت وقد دعاك بلا رماق

وقيل ان قاتل دريد عبد الله بن قنيع قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم في آثار المنهزمين من هوازن ممن توجه نحو اوطاس ابا عامر الاشعري فادرك من
الناس جمعا فوقع سهم قال فرمي ابو عامر في ركبته فقتل واخذ الراية ابو موسى الاشعري وهو
ابن عمه فقاتلهم حتى فتح الله عليه وانهزموا ويزعمون ان الذي رمى ابا عامر هو سلمة بن دريد بن الصمة ومر
مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا
حتى يمضي ضعفاؤكم ويلحق اخراكم فوقف هنالك حتى مضى من لحق بهم من منهزمة الناس وقيل
ولما قاتل ابو عامر الاشعري من ادركه من اوطاس كان في من لقي عشرة اخوة فحمل عليه احدهم
فحمل عليه ابو عامر الاشعري وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر

ثم قتل مع تسعة اخوة كذلك بقتلهم وبقي العاشر فحمل على ابي عامر وحمل عليه وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر فهرب ثم اسلم من بعد فحسن اسلامه فكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا رآه يقول هذا شريد ابي عامر ورمى ابا عامر بعد ذلك الاخوان وهما العلاء واوفى ابنا الحرث فاصاب احدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولي الناس ابو موسى الاشعري فحمل عليهما فقتلهما ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بامرأة مقتولة فقال من قتلها فقالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة او وليدا او عسيفا اجيرا فسل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه يومئذ ان قدرتم على بجاد وهو رجل من بني سعد فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وساقوا اهله وساقوا معه الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السوق فقالت للمسلمين تعلموا والله اني لاخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما انتهوا بها اليه قالت يا رسول الله اني اختك من الرضاع قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها وظهري وانا متوركتك فعرف صلى الله عليه وآله وسلم العلامة فبسط لها رداءه فاجلسها عليه وخيرها ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت قالت بل تمتعني وتردني الى قومي فمتعها صلى الله عليه وآله وسلم وردها الى قومها فاسلمت واعطاها غلاما وجارية فزوجت احدهما الاخرى قال ابن هشام وانزل الله تعالى في يوم حنين قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها الى آخر الآية قلت وروى جبير بن مطعم انه راى قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادي لم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم قلت وهي التي اراد الله بقوله جنودا لم تروها نعم وكان جملة من استشهد يوم حنين من المسلمين اربعة ايمن ويزيد بن زمعة من بني المطلب بن اسد جمح به فرس يقال له الجناح فقتل ومن الانصار سراقة بن الحرث ومن الاشعريين ابو عامر ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا حنين واموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري وامر صلى الله عليه وآله وسلم بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها

ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم نهض الى غزوة الطائف

وذلك انه لما انكسر من بقي من ثقيف الى الطائف اغلقوا عليهم ابواب مدينتهم وصنعوا الصنائع للقتال وسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فرغ من حنين حتى نزل على شجرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليه اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حائطك فابى فامر صلى الله عليه وآله وسلم باخرابه ثم مضى حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه

غزوة الطائف

بالنبل

بالنبل لان العسكر قرب من حائط الطائف فلما اصيب من اصيب من اصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل سبع عشرة ليلة وكان معه من نسائه ام سلمة واخرى معها فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين فلما اسلمت ثقيف بنى عمرو بن امية منهم مسجدا على ذلك المصلى بينهما قيل وكان في ذلك المسجد سارية لا تطلع الشمس عليها يوما الا سمع لها نقيض ثم وقع القتال الشديد والترامي بالنبل ورماهم صلى الله عليه وآله وسلم بالمنجنيق وهو اول من رمى في الاسلام بالمنجنيق واول من قاد رجلا برجل في مسيره الى الطائف لان رجلا من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقاده به حتى اذا خرب بعض الحصون بالمنجنيق دخل نفر من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ليحرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فامر صلى الله عليه وآله وسلم بقطع اعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم ابو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة الى الطائف فناديا ثقيفا ان امنونا حتى نكلمكم فامنوهما فدعوا نساء من قريش وبني كنانة ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهما السباء فابين منهن آمنة بنت ابي سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة والفراسية بنت سويد والفقيمية اميمة بنت الناشي فلما ابين عليهما قال لهما ابن الاسود يا ابا سفيان ويا مغيرة هل ادلكما على خير مما جئتما له ان مال بني الاسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله بينه وبين الطائف نازلا بواد يقال له العقيق انه ليس في الطائف مال ابعد رشاء ولا اشد مؤنة ولا ابعد عمارة من مال بني الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر ابدا فكلماه فليأخذه لنفسه او ليدعه لله وللرحم فان بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل فيقال فتركه لهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى مناما عرضه على ابي بكر فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريده فقال صلى الله عليه وآله وسلم وانا لا ارى ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر عمر بن الخطاب ان يؤذن بالرحيل وقد كان نزل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في محاصرته عبيد فاسلموا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما اسلمت ثقيف من بعد تكلم بعضهم في اولئك العبيد فقال صلى الله عليه وآله وسلم اولئك عتقاء الله واستشهد في الطائف من المسلمين اثنا عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجل من بني ليث ولما انصرف صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف نزل الجعرانة بمن معه ومعه من هوازن سبي كثير ستة الاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى عدده ثم اتى وفد من هوازن وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل من هوازن يكنى ابا صرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن معك يكفلنك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا ابناءنا

وأبناؤنا فهو أحب إلينا فقال لهم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فإذا أنا
صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين
إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الظهر فعلوا ما أمرهم به فقال أما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فلكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار
كذلك وقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا
وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله
فقال العباس بن مرداس وهنتموني فقال صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه
من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء نصيبه فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم
وأعطى صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب جارية يقال لها ريطة بنت هلال وأعطى عثمان
جارية يقال لها زينب بنت حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لابنه عبد الله بن عمر
فردوهن جميعًا ولما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض وكان
عيينة بن حصن قد أخذ عجوزًا وقال حين أخذها أرى عجوزًا إني لأحسب أن لها في الحي نسبًا
عسى أن يعظم فداؤها فأبى أن يردها بست فرائض فقال له زهير أبو صرد خذها عنك فوالله
ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد
فردها بست فرائض ثم قال صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن تعالوا رد عليهم
أبناءهم وأموالهم ونساءهم وسألهم عن مالك بن عوف فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال
صلى الله عليه وسلم أخبروا مالكًا أنه إن أتاني مسلمًا رددت إليه أهله وماله وأعطيته
مائة من الإبل فأخبروا مالكًا بذلك فخرج إليه وكان خاف ثقيفًا أن يحبسوه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتي به بالطائف فخرج ليلًا
على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل وأسلم وحسن إسلامه
فقال حين أسلم ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى ... ومتى تشأ يخبرك عما في غد
وإذا الكتيبة عردت أنيابها ... بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله ... وسط الهباءة خادر في مرصد
فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ومن تلك القبائل
وهم ثمالة وسلمة وفهم وكان يقاتل بهم ثقيفًا لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه
حتى ضيق عليهم قال ابن إسحاق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رد سبايا حنين إلى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم
علينا فيئنا من الغنم والإبل حتى ألجأوه إلى الشجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا

على ردائي

الفارض العظيمة الموسومة والفارض الصا... المسنة من البقر

على ردائي أيها الناس فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعمًا لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني
كذابًا ولا بخيلًا ولا جبانًا ثم قام إلى جنب بعير وأخذ وبرة من سنامه رفعها ثم قال أيها
الناس ما لي في فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط
فإن الغلول يكون على أهله عارًا ونارًا وشنارًا يوم القيامة فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط
شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر قال أما نصيبي منها
فلك قال أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي فيها ثم طرحها من يده وأعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافًا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم
فأعطى الأكابر كل واحد مائة من الإبل كأبي سفيان ومعاوية وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث
بن كلدة وغيرهم وأهل المائة إلى أحد عشر رجلًا وأعطى دون المائة رجالًا من قريش وغيرهم
فأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها وعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يأتي فيها
أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع
كانت نهابًا تلافيتها ... بكري على المهر في الأجرع
وإيقاظي القوم أن يرقدوا ... إذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ ... فلم أعط شيئًا ولم أمنع
إلا أفائل أعطيتها ... عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع
ورواه يونس يفوقان مرداس فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عني
لسانه فأعطوه حتى رضي قيل وأتى مرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له أنت القائل فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة فقال أبو بكر
بين عيينة والأقرع فقال صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد أنك
كما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قلت وتابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لم يكن قد تابعه من الجفاة قريش وغيرهم يوم قسم غنائم حنين في
الجعرانة جماعة كأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وغيرهم قيل وقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت
جعيل بن سراقة فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة
خير من طلاع الأرض كلها مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ولكني تألفتهما ليسلما
ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه قيل وأتى إليه ذو الخويصرة وهو يعطي الغنائم
فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم قال صلى الله عليه وسلم أجل فكيف
رأيت قال لم أرك عدلت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك إذا لم يكن
العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا نقتله فقال لا

هم الخوارج الذين خرجوا على امير المؤمنين علي عليه السلام

دعوه فانه ستكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية
ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق
الفرث والدم. قيل ولما اعطى قريشا وغيرها من القبائل ولم يعط الانصار شيئا
وجدوا في انفسهم شيئا من ذلك حتى كثرت القالة فيهم حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قومه فدخل سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحي من
الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم بما صنعت في هذا الفيء الذي اصبت قسمته في قومك
واعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الانصار شيء فقال صلى الله
عليه وآله وسلم فاين انت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي
قومك في هذه الحظيرة فجمعهم وجاء بعض المهاجرين فدخلوا وجاء بعضهم فرده فلما
اجتمعوا اتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار
مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في انفسكم الم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم
الله واعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله امن وافضل ثم قال الا تجيبوني يا معشر
الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل قال اما والله لو شئتم
لقلتم فلصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك
وعائلا فآسيناك اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها
قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة
والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده ان لولا الهجرة لكنت
امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار
اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم
وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الجعرانة معتمرا وامر ببقايا الفيء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ
بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقايا الفيء
وفرض لعتاب بن اسيد كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال ايها الناس اجاع
الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم درهما فليست
لي حاجة الى احد وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذي القعدة وقدم المدينة
في بقية ذي القعدة او في اول ذي الحجة وكان وصوله المدينة لست ليال بقين من ذي القعدة
وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج وحج بالناس عتاب بن اسيد وهي سنة ثمان
واقام اهل الطائف على شركهم وكتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وان من بقي من
شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في

نفسك

نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا
وان انت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض فلما بلغه الكتاب اجاب بابيات مضمونها عتابه
بجير على اسلامه واظهار البعد من الاسلام فاجابه بجير بنقيض ذلك وخوفه واكثر الارجاف
عليه من الناس فانشأ قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويذكر
خوفه وارجاف الوشاة من عدوه ثم خرج حتى قدم الى المدينة ونزل على رجل كانت
بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين صلى الصبح
فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اشار له الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وقال هذا رسول الله فاستامنه يا كعب فقام الى رسول الله حتى جلس ووضع
يده على يده وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب
بن زهير قد جاء ليستامن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير فوثب عليه
رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وآله وسلم
دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا فقال قصيدته التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم
متبول
اعزل في اولها ثم مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين وبعض الانصار
وعرض بذم الحي الذي منهم الرجل الذي قال دعني اضرب عنقه وانشدها في المسجد ثم انه
بعد اسلامه مدح الانصار وبلادهم. ثم اقام صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة
ما بين ذي الحجة الى رجب

ثم امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم

غزوة تبوك

وهي التي اراد النيسابوري بقوله وغزوة وادي القرى وهي غزوة تبوك وذلك
انه صلى الله عليه وآله وسلم امر اصحابه بالتهيؤ لها في زمن عسرة وشدة من الحر وجدب
في البلاد ووقت طيب الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وكان صلى الله عليه وآله وسلم
قل ما يخرج وجها الا وعمل بالتورية اي يظهر الخروج الى غير مقصده الا هذه الغزاة فلم يور
فيها بل صرح للناس بمقصده لبعد المسافة وشدة الوقت وكثرة العدو فيها لتكون اهبة
الناس بحسب ذلك حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم للجد بن قيس من بني سلمة يا جد هل لك
العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله تأذن لي ولا تفتني فقد علم قومي شدة عجبي
بالنساء واخشى ان رأيت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقال قد اذنت لك فنزل فيه قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
الاية وقال قوم من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل فيهم قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في
الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون الاية وكان يجتمع في بيت سويلم اليهودي جماعة
يثبطون الناس عن هذه الغزاة فامر صلى الله عليه وآله وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه
ان يحرقوا ذلك البيت عليهم ففعل طلحة واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فكسر رجله
واقتحم اصحابه فافلتوا واجتهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحض على الجهاد والانفاق

فيه فاعان رجال من الاغنياء وحملوا غيرهم وصرف عثمن بن عفان في تجهيز هذه الغزوة
الف دينار فقال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض واتى سالم
بن عمير وعلبة بن زيد وعبد الرحمن بن كعب وعمرو بن الحمام بن الجموح وعبد الله بن المغفل
المزني وهرمي بن عبد الله وعرباض بن سارية وكانوا من الفقراء الاتقياء طلبوا من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما يحملهم فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا الا يجدوا ما ينفقون فنزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا
اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فنزل فيهم
وجاء بعض الاعراب يعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعذره فنزل فيهم
[illegible] وجاء المعذرون من الاعراب الاية قيل وهم من بني غفار وكذلك كان جماعة
من المسلمين تثبطوا عنه من دون خلل في اسلامهم ولا شك في صحة امره وهم كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وابو خيثمة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ضرب عسكره على ثنية الوداع واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري واستخلف عليا
عليه السلام على اهله وامره بالاقامة فارجف به المنافقون بانه انما تركه استثقالا له
فلما سمع علي عليه السلام اخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره
بما ذكر المنافقون فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك
افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي ومضى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في سفره ثم قيل وكان ابو خيثمة قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اياما فاتى الى اهله في يوم حار فوجد زوجتين له كل واحدة في عريش
لها في حائط قد رشت كل واحدة عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما
دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال اتكون رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء
في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل على واحدة منكما حتى الحق برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فلم يدركه
الا وقد نزل في تبوك فاعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبره عما كان [illegible]
[illegible] فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه ودعا له بخير قيل وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسيره الى تبوك مر بالحجر من ارض مدين وهي بلد كان
للقوم الذين كذبوا شعيبا فنزل فيه واستقى الناس من بئره فلما راحوا قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضأوا منه للصلوة وما كان من عجين عجنتموه
فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا ولا يخرجن احد هذه الليلة الا ومعه صاحب له ففعل
الناس ما امرهم الا رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر في طلب بعيره
فالاول خنق في مذهبه والثاني احتملته الريح حتى طرحته في جبلي طي فقال صلى الله عليه وآله وسلم

الم انهكم

الم انهكم ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعا صلى الله عليه وآله وسلم للذي خنق
فشفي واما الآخر فاهدته طي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة فقال
الزهري ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث
راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم
ولما اصبح الناس ولا ماء معهم شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا لهم فارسل
الله سحابة السماء فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء فكانت معجزة له
صلى الله عليه وآله وسلم وكان في السرية منافقون قلت وفي كتاب الله ما يقتضي انهم
كانوا منهم معروفين وفيه ما يقتضي خلاف ذلك كما حققناه في الدر الفرائد في شرح
كتاب القلائد وفي سيرة ابن هشام ما يقتضي انهم كانوا يعرفون لانه روى ان عاصم بن عمر
قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون المنافقين فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه
من اخيه ومن ابيه ومن عمه وعشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد اخبرني
رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حيث سار فلما كان من امر الماء في الحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس قالوا اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا
شيء قال سحابة مارة **قيل ومما اتفق في مسيره الى تبوك** ان ضلت ناقته
فخرج اصحابه يطلبونها فقال بعض المنافقين الذين في عسكره كيف يزعمون انه يأتيكم بالعلم
من السماء وهو لا يعلم اين ناقته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني
انا بشر لا اعلم الا ما علمني ربي ثم انه اخبر من الله بانها في وادي كذا امسكها شجرة فذهبوا فوجدوها
كذلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يتخلف عنه الرجل والرجلان
فيقول اصحابه ان فلانا تخلف عنا فيقول دعوه فان يعلم الله فيه خيرا فسيلحقه بنا وكان ممن
تأخر عن المسير ابو ذر الغفاري رحمه الله تعالى اعيا به بعيره فلما ابطأ عليه اخذ متاعه
فحمله على ظهره وخرج يتبع اثر رسول الله ماشيا فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في بعض منازله فاقبل وحده فقال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت
وحده ويبعث وحده فلما نفى عثمن ابا ذر الى الربذة فاتاه بها مرض الموت ولم يكن معه احد
الا زوجته وغلامه فاوصاهما ان اغسلاني وكفناني وضعاني على قارعة الطريق فاول
ركب يمر بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعينونا على
دفنه ففعلا بعد موته فاقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق وعمار فذكر لهم
الغلام ما اوصاه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواراه ثم حدثهم
حديثه **ومما اتفق في غزوة تبوك** ان بعض المنافقين ارجف على المسلمين بشدة
بأس الروم وعظم حالهم في القتال فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر ادرك القوم

فقد اخترقوا يعني المرجفين استحقوا النار بما قالوا قال صلى الله عليه وآله وسلم فان
انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فاطلق اليهم عمار فاتوا يعتذرون الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم واخبروه ان كلامهم كان على جهة المزاح فقالوا انما كنا نخوض ونلعب
فنزلت فيهم الآية الى قوله ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وكان الذي عفي عنهم
هو مخشي بن حمير فسمي عبد الرحمن ودعا له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يقتل شهيدا
لا يعلم مكانه فقتل في اليمامة فلم يوجد له اثر ه ولما انتهى صلى الله عليه وآله وسلم
الى تبوك اتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كتابا هذا لفظه بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله
ومحمد النبي ليحنة بن رؤبة واهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البحر والبر لهم ذمة
الله ومحمد رسول الله ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث
منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا
ماء يردونه ولا طريقا يسلكونه من بر او بحر هذا آخر الكتاب ه ثم انه صلى الله
عليه وآله وسلم بعث خالد بن الوليد الى ملك من كندة في دومة الجندل
يسمى اكيدر بن عبد الملك وكان نصرانيا فقال صلى الله عليه وآله وسلم لخالد بن الوليد
انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد فلما نزل قريبا من حصنه في ليلة مقمرة وكان على
سطح له ومعه امرأته فاتت البقر تحك بقرونها باب قصره فقالت له امرأته هل رايت
مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج له
وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخ له يقال له حسان فخرجوا معهم فتلقتهم خيل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذته وقتلوا اخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص
بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل قدومه عليه
فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال صلى الله عليه وآله وسلم اتعجبون من هذا
والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا ثم قدم خالد بن الوليد
باكيدر فصالحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجزية ورجع الى قريته ه واقام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في تبوك بضع عشرة ليلة ثم رجع الى المدينة وكان له في رجوعه
معجزة نذكرها وذلك انه كان على طريقهم ماء يسير يخرج من وشل في واد يقال له وادي
المشقق يخرج منه ما يكفي الراكب او الراكبين او الثلاثة فقط فقال صلى الله عليه وآله وسلم
من سبقنا الى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئا حتى ناتيه فسبقه اليه نفر من المنافقين
فاستقوه واستفرغوه فلما اتاه ولم ير فيه شيئا قال من سبقنا الى هذا الماء قالوا فلان وفلان
وفلان فقال اولم انهكم ثم لعنهم ودعا عليهم ثم وضع يده تحت الوشل فاجتمع فيها شيء
فنضح به ومسحه بيده ودعا صلى الله عليه وآله وسلم فانخرق من الماء ما سمعوا له حسا كحس الصواعق

معجزة

فشرب الناس

فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لئن بقيتم او بقي منكم ليسمعن
بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه ه ومات في غزوة تبوك من اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم
عبد الله ذو البجادين فتولى صلى الله عليه وآله وسلم وضعه في لحده بنفسه وابو بكر وعمر يدليانه
وقال عند وضعه اللهم اني امسيت عنه راضيا فارض عنه فقال ابن مسعود يا ليتني كنت
صاحب الحفرة ويسمى ذو البجادين لانه لما هاجر موحدا والبجاد كساء غليظ جاف لانه حين
هرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان قومه يضيقون عليه لئلا يذهب الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تركوه في بجاد واحد ليس عليه غيره فهرب به فلما دنا
من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر فسمي ذا
البجادين ه ولما دنا صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة راجعا نزل بلدا بينه وبين المدينة
ساعة من نهار يقال له ذي اوان ه وكان اهل مسجد الضرار قد بنوه وطلبوا منه عند مسيره
ان يصلي فيه ركعتين او فريضة فاعتذر لهم بانه على السفر ووعدهم بانه يفعل ذلك بعد
رجوعه قال الواقدي وكان جيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك
ثلاثين الفا وعشرة آلاف فارس فلما صار بذي اوان راجعا دعا مالك بن الدخشم
ومعن بن عدي او اخاه عاصم فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه
وحرقاه فخرجا سريعين بذلك ففعلا فهدماه وحرقاه وتفرقوا عنه ونزل فيه
من القرآن قوله تعالى الذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثني عشر
رجلا ذكر اسماءهم ابن هشام في سيرته ه وعدت مساجد لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ما بين المدينة وتبوك مسجد في تبوك ه ومسجد بثنية مدران
ومسجد بذات الزراب ه ومسجد بالاخضر ه ومسجد بذات الخطمي ه ومسجد بألاء
ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ه ومسجد بالشق شق تارا ه ومسجد بذي الجيفة
ومسجد بصدر حوضى ه ومسجد بالحجر ه ومسجد بالصعيد ه ومسجد بالوادي اليوم وادي القرى
ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بني عذرة ه ومسجد بذي المروة ه ومسجد بالفيفاء
ومسجد بذي خشب ه وقدم المدينة وقد كان تخلف عنه بعض المنافقين ومن
المؤمنين كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع ه وكان صلى الله عليه وآله
وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك
جاء المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعا وثمانين رجلا فيقبل
منهم ويستغفر لهم ويقبل ايمانهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى فقدم عليه احد الثلاثة
وهو كعب بن مالك فسلم عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال له تعال فجاء يمشي
حتى جلس بين يديه فقال له ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك يعني الم تكن قد اشتريت
راحلتك فقال كعب والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني
اخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكني والله علمت اني ان حدثتك اليوم

مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المدينة وتبوك التي عمرت

حديثا كذبا لكنت قد ارضيتك وليوشكن ان يسخطك الله علي وان حدثتك حديثا صدقا
تجد علي فيه انى لارجو عقباي من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر ولا والله ما كنت
قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما
هذا فقد صدقت فيه فقم حتى يقضي الله فيك فقام وقام معه رجال من بني سلمة فقالوا
والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت بمثل ما
اعتذر به المتخلفون وكان يكفيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لك فما زالوا به حتى هم ان يرجع فيكذب نفسه ثم قال لهم هل لقي هذا احد غيري قالوا نعم
رجلان قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ما قيل لك وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية
الواقفي فعرف انهما صالحان له بهما اسوة فمضى حين ذكروهما ونهى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اصحابه عن كلام هؤلاء الثلاثة من بين سائر المتخلفين فاجتنبهم الناس وتغيروا عليهم
حتى استوحشت انفسهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت ولبثوا على ذلك خمسين ليلة
فاما هلال ومرارة فلزما بيوتهما واما كعب فكان يحضر الصلوات الخمس ويتسوق ولا يكلمه
احد ويأتي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيسلم عليه فيشك هل رد عليه سلامه ام لا
فلما طال ذلك اتى الى ابن عمه ابي قتادة الى بيته فتسور الجدار حتى دخل عليه
فسلم فما رد عليه سلاما فقال يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله
فسكت فعاد عليه في المسئلة فسكت مرارا فلم يجبه فاجاب على نفسه فقال الله ورسوله
اعلم وفاضت عيناه بالدموع ثم خرج من حيث دخل فخرج الى السوق فبينا هو يمشي فيه
اذ نبطي يسأل عنه فعرفه الناس به فاتاه بكتاب من ملك غسان ففتحه فاذا فيه اما بعد
فانه بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا
نواسيك فضاق به صدره لاجل طمع اهل الشرك فيه واحرقها في تنور فلما مضت اربعون
ليلة من الخمسين اتاه رجل من عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له ان رسول الله يامرك
ان تعتزل امرأتك فقال اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبيك
مثل ذلك فقال كعب لامرأته الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر ما هو قاض
وجاءت امرأة هلال الى رسول الله فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ كبير ضايع
لا خادم له افتكره لي ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت والله يا رسول الله
ما به من حركة الي والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوفت
على بصره فقال بعض اهل كعب له لو استاذنت رسول الله لامرأتك فقد اذن لامرأة
هلال ان تخدمه فقال لا ادري ما يقول اذا استاذنته وانا شاب وترك الاستيذان
ولبثوا بعد عشر ليال حتى كملت الخمسون منذ نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن
كلامهم فلما كان ليلة صباح الخمسين صلى كعب الصبح على ظهر بيته وقد ضاقت عليه نفسه
فلما فرغ من صلاته سمع صوت صارخ يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فلما

سمعه خر ساجدا وعرف ان الفرج قد اتى واعلم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الناس بتوبة
الله على الثلاثة حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشرونهم فاتى الى كعب رجل يركض على
فرس وسعى ساع من اسلم فسبق الى الجبل فكان الصوت اسرع الى كعب من الفرس فلما وصل
الراجل والفارس يبشرانه فكساهما ثوبيه واستعار غيرهما ثم انطلق الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فتلقاه الناس يبشرونه ويقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخل المسجد
ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم جالس وحوله الناس فقام الى كعب طلحة بن عبيد الله
يحياه وهناه ولم يقم اليه غيره من المهاجرين فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة
فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال له ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير
يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقال كعب امن عندك يا رسول الله قال بل من عند الله
تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا استبشر فكأن وجهه قطعة قمر وكان اصحابه
يعرفون ذلك منه فلما جلس كعب بين يديه قال يا رسول الله ان من توبتي الى الله ان انخلع
من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال صلى الله عليه واله وسلم بل امسك عليك بعض مالك
فهو خير لك فقال كعب امسك سهمي الذي بخيبر ثم قال ان الله قد نجاني بالصدق
وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فما تعمد كذبة في بقية عمره وانزل الله
في رسوله ومن تابعه قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله من الصادقين ثم ذكر الثلاثة بقوله وعلى الثلاثة الذين
خلفوا قال ابن هشام ولم يعرف تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بل
ارجاه امرهم عمن حلف له واعتذر فقبل منه . وكان قدوم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في رمضان وكان في ذلك الشهر قدوم وفد ثقيف وذلك
انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الطائف تبعه من ثقيف عروة بن مسعود
فادركه قبل ان يصل الى المدينة واسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اخشى ان يقتلوك وذلك لما عرفه صلى الله عليه واله وسلم فيهم من
النخوة فقال عروة انا احب يا رسول الله اليهم من ابكارهم ويروى من ابصارهم قال
ابن اسحق وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فلما رجع الى بيته واشرف على قومه في عليته
له يدعوهم الى الاسلام واظهر لهم دينه فرموه بالنبل من كل وجهة فاصابه سهم فقتله
واختلف فيمن قتله رجل منهم يقال له اوس بن عوف وقيل رجل من بني عتاب يقال له
وهب بن جابر واوصى ان يدفن مع الشهداء الذين استشهدوا في الطائف قيل فقال صلى الله
عليه واله وسلم فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه ثم اقامت ثقيف بعد ما
قتل عروة شهرا ثم انهم ائتمروا بينهم وراوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب ممن قد
بايعوا واسلموا فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجلا فكلموا عبد ياليل
بن عمرو بن عمير فابى ان يفعل وخشي ان يصنعوا به بعد رجوعه مثل ما صنعوا بعروة فقال

قدوم وفد ثقيف

لنت فاعلا الان ثم تسلموا ابى رجالا فاجمعوا ان يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بنى
مالك فكانوا ستة من سراتهم فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب امرهم فلما دنوا من
المدينة لقوا المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكانت رعيتها نوبا على اصحابه فلما راهم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسرعا
ليبشره بقدومهم فلقيه ابو بكر رضى فاخبره بانهم قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بشروط
لهم فقال ابو بكر اقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله حتى اكون انا الذى اخبره ففعل
المغيرة فسبق واخبره صلى الله عليه وآله وسلم ثم رجع المغيرة الى ثقيف فروح الظهر معهم
وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يفعلوا الا تحية الجاهلية ولما
قدموا ضرب صلى الله عليه وآله وسلم عليهم قبة فى المسجد وجعل خالد بن سعيد بن العاص
يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحديث حتى اكتتبوا كتابهم وكان
كاتبه خالد بيده وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى ياكل منه خالد بن سعيد حتى اسلموا وفرغوا من كتابهم وكان فيما سالوا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان يدع لهم الطاغية وهى اللات ولا يهدمها ثلاث سنين فابى ذلك فما برحوا
يسالونه سنة سنة ويابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان يدعها
شيئا مسمى وانما ارادوا بذلك ان يسلموا بتركها من كلام سفهائهم ونسائهم وذراريهم وثقلا
يروع قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الا ان يبعث معهم
ابا سفين بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها ومما سالوه ان يعفيهم من الصلوة وان يكسروا
اوثانهم بايديهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم اما كسرها بايديكم فسنعفيكم عنه واما
الصلوة فلا خير فى دين لا صلوة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة فلما تم صلحهم
واسلامهم امر عليهم عثمن بن ابى العاص لانه كان احرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القران وان
كان اصغرهم سنا وصاموا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد اسلامهم بقية رمضان
وكان بلال ياتيهم بسحورهم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون انا نرى الفجر
قد طلع فيقول تركت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتسحر وياتيهم بفطورهم فيقولون ما
نرى الشمس قد استكملت الغروب فيقول ما جئتكم حتى اكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم يضع يده فى الجفنة فياكل منها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان حين امره عليهم
يا عثمن تجاوز فى الصلوة واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الصغير والكبير والضعيف وذا
الحاجة ولما رجعوا الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم ابا سفين
بن حرب والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية فلما قدموا الطائف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفين
فابى ذلك ابو سفين وقال ادخل انت على قومك واقام ابو سفين بماله بذى الهدم فلما دخل المغيرة
علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه خشية ان يرمى او يصاب وخرج نساء
ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن لنبكين دفاع * اسلمها الرضاع * لم يحسنوا المصاع *

ويقول

ويقول ابو سفين والمغيرة يضربها واهًا لك واهًا لك فلما هدمها المغيرة واخذ مالها وحليها
وهو من الذهب والجزع فطلب ابو مليح بن عروة بن مسعود الذى قتلته ثقيف ان يقضى
من حلى الطاغية دينا كان على ابيه وطلب قارب بن الاسود ان يقضى عن عشيرته دينا فيها
فامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابا سفين بذلك فكان كتاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لثقيف ما هذا لفظه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد النبى الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد فمن وجد يفعل
شيئا من ذلك فانه يجلد وينزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ الى النبى محمد
وان هذا امر النبى محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بامر رسول الله فلا يتعداه
احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله * ثم بعد كمال ذلك اقام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة **ثم بعث ابابكر اميرا على الحج**
فى سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم واهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج ابو بكر ومعه
ونزلت براءة بنقض ما بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين المشركين من العهد
الذى كان بينهم على ان لا يصد عن البيت احد جاءه ولا يخاف احد فى الشهر الحرام وكان ذلك
عهدا عاما بينه وبين اهل الشرك وكانت بين ذلك عهود من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وبين قبائل من العرب خصائص الى اجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين
عنه فى تبوك وفى قول من قال منهم فكشف الله بها سرائر اقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون
قال تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اى لاهل العهد العام
من المشركين اهل الشرك فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى
الكافرين الى قوله ان الله برى من المشركين ورسوله اى بعد هذه الحجة ولما نزلت سورة براءة
وقد كان بعث ابا بكر الصديق ليقيم للناس الحج قيل له يا رسول الله لو بعثت بها الى
ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل من اهل بيتى ثم دعا على بن ابى طالب
عليه السلام فقال له اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن فى الناس يوم النحر اذا
اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له الى مدته فخرج عليه السلام على ناقة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر فى الطريق فلما راه ابو بكر قال امير ام مامور
قال بل مامور ثم مضيا فاقام ابو بكر للناس حجهم حتى اذا كان يوم النحر قام على بن ابى طالب
عليه السلام فاذن فى الناس بالذى امره به فقال ايها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا
يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فهو له الى مدته واجل الناس اربعة اشهر من يوم اذن فيهم ليرجع كل
قوم الى مامنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عند رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت

عريان ثم قال ما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم امر الله رسوله بجهاد اهل الشرك
ممن نقض العهد الخاص ومن كان من اهل العهد العام بعد الاربعة الاشهر التي ضربها الله
لهم اجلا قلت ونزل في سورة براءة ذكر كثير من المنافقين وبعض المؤمنين تابعا لهم
منهم الذين استاذنوه في التخلف عن تبوك وهم عبد الله بن ابي بن سلول والجد بن قيس
حتى قال فيهم لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك الى آخر الآية ثم قال ومنهم من يلمزك
في الصدقات الآية نزلت في ابن ذي الخويصرة نزلت في قوله حين كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابن الخواص من المنافقين قال الا ترون الى صاحبكم
انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا ابا لك اما كان موسى عليه السلام راعيا اما كان داود عليه السلام راعيا
فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون ثم قال ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في نبتل بن الحرث من الانصار لما قال انما
محمد اذن من حدثه بشيء صدقه ثم قال ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
الآية نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من الانصار وقصتهما في كتب التفاسير
ثم قال الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات لما رغب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ذات يوم في الصدقة وذكر ما فيها من الاجر تصدق عبد الرحمن بن عوف
باربعة آلاف درهم في ذلك اليوم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر فلمزوهما
بان ذلك رياء وتصدق ابو عقيل بصاع من تمر فضحكوا منه وقالوا ان الله لغني
عن صاع ابي عقيل فذكره الله تعالى في قوله والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون
منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم ثم قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الآية نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول قال عمر بن الخطاب لما توفي عبد الله
دعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة عليه فلما وقف عليه يريد الصلاة
تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله اتصلي على عدو الله عبد الله بن ابي
ابن سلول القائل كذا يوم كذا اعدد ايامه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يتبسم حتى اذا اكثرت قال يا عمر اخر عني اني قد خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو اعلم اني ان
زدت على السبعين غفر الله لهم لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه حتى قام
على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لي وجرأتي على رسول الله والله ورسوله اعلم
فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره فما صلى رسول الله على منافق بعدها حتى قبضه الله ثم ذكر
الثلاثة الذين خلفوا بقوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله الآية ثم ذكر اهل مسجد

الضرار

الضرار وكانت سورة براءة تسمى في عهده صلى الله عليه وآله وسلم المبعثرة لما كشفت من
اسرار الناس **وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله**
صلى الله عليه وآله وسلم ولحسان في ذلك اشعار تركناها اختصارا **ولما افتتح**
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة وفرغ من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت
وضربت اليه وفود العرب من كل وجه قال ابن اسحق وكانت العرب
تربص بالاسلام امر هذا الحي من قريش وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم
واهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت
هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت
له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فدخلوا في دين الله افواجا فكان اول من قدم عليه من وفود العرب
عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي والزبرقان بن بدر التميمي وعمرو بن الاهتم والحتات
بن يزيد وهو الذي آخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين معاوية بن ابي سفيان
واخذ ميراثه في خلافته بتلك الاخوة فقال الفرزدق لمعاوية

وفود العرب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ابوك وعمي يا معاوي اورثا ... تراثا فيحتاز التراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اكلته ... وميراث حرب جامد لك ذائبه

يعني بالحتات الحتات بن يزيد لان اسمه الحتات ولما قدم وفد بني تميم وكان وفدا
عظيما كبيرا دخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وراء حجراته
اخرج الينا يا محمد فاستأذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك فخرج اليهم
فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت لخطيبكم فليقل
فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا
ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره
عددا وايسره عدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤوس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد
مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف
بذلك اقول هذا لان تأتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فقال صلى الله
عليه وآله وسلم لثابت بن قيس بن الشماس بن الخزرج قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت
بن قيس فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه
علمه ولم يك شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه
رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه
فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس
فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن انصار الله

وود رسول الله تقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه
ومن كفر جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله
لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان من بني تميم فانشد ابياتا
يفتخر فيها وكان حسان غائبا فامر له صلى الله عليه واله وسلم ليجيب الزبرقان فحضر
فاجابه ثم لم يزالا يتفاخران بالشعر حتى افحمه حسان فقال الاقرع بن حابس
وكان في وفدهم وابي ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا
ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا
واجازهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاحسن جوائزهم قال ابن اسحق
ونزل في وفد بني تميم قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا
يعقلون **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفد بني عامر
فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى بن مالك وكان هولاء الثلاثة
رؤسا القوم وشياطينهم فاما عامر فقدم وفي نفسه الغدر برسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني ساشغل عنك وجهه
فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما حضروا عنده صلى الله عليه واله وسلم قال
عامر يا محمد خالني قال صلى الله عليه واله وسلم لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال
يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به فلم يفعل اربد شيا
فلما لم يفعل شيا قال يا محمد خالني فقال صلى الله عليه واله وسلم لا والله حتى تؤمن
بالله وحده لا شريك له فقال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فقال صلى الله
عليه واله وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لاربد اين ما كنت
امرتك به وتخبر فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به
الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف فخرجوا راجعين الى
بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في
عنقه فقتله الله في بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة
الابل وموتا في بيت سلولية ثم خرج اصحابه حين واروه حتى قدموا ارض بني عامر
فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا اربد فقال لا شي والله لقد دعانا الى
عبادة شي لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم
او يومين ومعه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما وكان
اربد اخا لبيد بن ربيعة لامه وانزل الله في عامر واربد قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل
انثى الى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا الى قوله شديد المحال وقال
لبيد اشعارا كثيرة يرثي بها اخاه اربد تركناها اختصارا **ثم قدم ضمام بن**
ثعلبة بعثه بنو سعد بن بكر وكان رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فلما قدم

أناخ

اناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ودخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم جالس في
اصحابه فقال ايكم ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا ابن عبد المطلب
فقال امحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سائلك ومغلظ عليك في المسئلة فلا
تجدن في نفسك قال لا اجد في نفسي فسل عما بدا لك قال انشدك الله الهك واله من
كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك
الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله امرك ان تامرنا ان نعبد الله
وحده لا شريك له وان نخلع هذه الانداد التي كان اباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم
قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله امرك ان نصلي
هذه الصلوات الخمس قال نعم ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكوة والصوم
والحج وشرائع الاسلام كلها حتى اذا فرغ قال اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله وساؤدي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه لا ازيد ولا انقص ثم انصرف
الى بعيره راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان صدق ذو العقيصتين دخل
الجنة فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به ان قال بئست اللات والعزى
فقالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان
ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه
قيل فما امسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امراة الا مسلما قال ابن عباس فما سمعنا
بوافد قوم افضل من ضمام بن ثعلبة **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الجارود بن عمرو من بني عبد القيس وكان نصرانيا فلما انتهى اليه صلى الله عليه واله وسلم
كلمه وعرض عليه الاسلام ورغبه فيه قال يا محمد اني قد كنت على دين واني تارك ديني
لدينك افتضمن لي ديني فقال صلى الله عليه واله وسلم انا ضامن لك ان قد هداك الله لما هو
خير منه فاسلم وحسن اسلامه واسلم اصحابه ثم سال الرسول صلى الله عليه واله وسلم
الحملان فقال والله ما عندي ما احملكم عليه قالوا يا رسول الله ان بيننا وبين بلادنا ضوال
من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار فرجع
عنه الى قومه حسن الاسلام صليبا في دينه وبقي كذلك حتى هلك وقد ادرك زمن الردة
وارتد بعض قومه الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر رده وكان
صلى الله عليه واله وسلم قبل فتح مكة بعث الى المنذر بن ساوى العبدي فاسلم وحسن
اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل ردة اهل البحرين والعلا
عنده اميرا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم على البحرين **ثم قدم** على رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب ويكنى ابا ثمامة وكان نزولهم
بدار بنت الحرث امراة من الانصار فقيل ان بني حنيفة اتت بمسيلمة تستره بالثياب

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في اصحابه معه عسيب من سعف النخل في راسه
خوصتان فكلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو سألتني هذا العسيب
ما اعطيتكه وقد روي انه اسلم فلما رجع الى اليمامة ارتد وادعى انه نبي وهو مع ذلك
يعترف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبي صادق لكن ادعى انه قد اشركه في امره
وادعى انه نبي ينزل عليه قرآن من جملة هذه الكلمات لقد انعم الله على الحبلى اخرج
منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا ثم احل لقومه الخمر والزنا ووضع عنهم الصلوة
واطبقت بنو حنيفة على ذلك **ثم قدم** عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفد طي فيهم
زيد الخيل وهو سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم واثنى صلى الله عليه وآله وسلم على
زيد الخيل فقال ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا
زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه وسماه زيد الخير وقطع له فيدا وارضين معه وكتب
له بذلك فخرج من عنده صلى الله عليه وآله وسلم راجعا فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من
مياههم يقال له فردة اصابته الحمى بها فمات ولما احس بالموت قال

أمرتحل قومي المشارق غدوة ... واترك في بيت بفردة منجد
الا رب يوم لو مرضت لعادني ... عوائد من لم يبر منهن يجهد

ولما مات عمدت امراته الى ما كان معه من كتب
التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحرقتها بالنار **ثم قدم عدي بن**
حاتم الطائي وقد كان يقول ما من رجل من العرب كان اشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم مني حين سمعت به وكان نصرانيا وكان يسير في قومه بالمرباع وهو ما ياخذ الرئيس
وهو ربع الغنيمة فقال لراعي ابله اعدد لي من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا
سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل الراعي واتاه في غداة فقال يا عدي
ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فقد رايت رايات فسالت عنها فقالوا
هذه جيوش محمد فقام عدي واحتمل باهله وولده ولحق بالنصارى في الشام واخذت اخته
بنت حاتم في سبايا طي وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هرب عدي فجعلت ابنة
حاتم في حظيرة على باب المسجد حيث كانت السبايا تحبس فمر بها صلى الله عليه وآله وسلم فقامت
اليه وكانت امراة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله
عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ومن رسوله فسكت صلى الله
عليه وآله وسلم ثم جرى مثل ذلك في اليوم الثاني حتى يئست فمر بها صلى الله عليه وآله وسلم
ثالثا فاومى اليها علي بن ابي طالب عليه السلام انها تقوم وتكلمه فكلمته فقال قد فعلت
فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك ثقة يبلغك الى بلادك ثم آذنيني فاقامت حتى
وجدت فاعلمته صلى الله عليه وآله وسلم فكساها وحملها واعطاها زادا ثم رجعت حتى قدمت
على عدي بن حاتم في اهله اذ نظر الى ظعينة مقبلة فاذا هي اخته فلما وصلته انحلت عليه
تقول انت القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك

فقال

فقال اي اخية لا تقولي الا خيرا فوالله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت فاقامت
عنده وكانت امراة حازمة فقال لها ذات يوم ماذا ترين في امر هذا الرجل يعني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قالت ارى والله ان تلحق به سريعا فان كان نبيا فللسابق اليه
فضله وان كان ملكا فلن تذل في عز اليمن وانت انت فسمع رايها وقدم المدينة فدخل
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده فسلم عليه فقال من الرجل فقال عدي
بن حاتم فقام صلى الله عليه وآله وسلم وانطلق به الى بيته فلقيته امراة كبيرة ضعيفة
فاستوقفته طويلا تكلمه في حاجتها قال عدي فقلت في نفسي ما هذا بملك ثم مضى
فادخله منزله فتناول وسادة من ادم محشوة ليفا فقذفها الى عدي فقال اجلس
عليها فقال عدي بل انت فاجلس عليها فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل انت حتى كان
عدي هو الذي جلس عليها وهو صلى الله عليه وآله وسلم جالس على الارض قال عدي
فقلت في نفسي ما هذا بامر ملك قال صلى الله عليه وآله وسلم يا عدي الم تك ركوسيا
يعني نصرانيا وقيل الركوسية قوم دين بين النصارى والصابئين فقال بلى وقال صلى الله
عليه وآله وسلم اولم تك تسير في قومك بالمرباع قال بلى قال صلى الله عليه وآله وسلم
فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال عدي فعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل
ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلك يا عدي انما منعك من الدخول
في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من ياخذه
ولعلك انما منعك من الدخول في هذا الدين كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن
ان تسمع بالمراة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك
انما منعك من الدخول فيه انك ترى الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان
تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم فاسلم عدي فكان يقول مضت اثنتان
وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رايت القصور البيض من ارض بابل وقد رايت المراة
تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة
ثم قدم عليه فروة بن مسيك المرادي مفارقا لملوك
كندة وكانت بين قوم مراد وبين همدان وقعة كانت الدائرة فيها على مراد اباد(هم)
همدان واثخنوهم في يوم يقال له يوم الردم ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انشد هذين البيتين

لما رايت ملوك كندة اعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي اؤم محمدا ... ارجو فواضلها وحسن ثرائها

وروي ارجو فواضله وحسن ثنائها فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال له يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم قال ومن الذي يصيب قومه
ما اصاب قومي يوم الردم ولم يسؤه ذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم اما ان ذلك

لم يرتد يومئذ في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج
كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى
توفي صلى الله عليه وسلم **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن معدي كرب في اناس من زبيد فاسلم واقام عمرو بن معدي كرب
في قومه من زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو
بن معدي كرب **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم **الاشعث**
بن قيس في وفد كندة ثمانين راكبا فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا وعليهم جبب الحبرة وقد كففوها بالحرير
فلما دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم قال الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا
الحرير في اعناقكم فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن
بنو آكل المرار وانت ابن آكل المرار فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وذلك لانهما كانا
تاجرين وكانا اذا شاعا في العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك
وذلك لان كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا
ننتفي من ابينا فقال الاشعث بن قيس هل فرغتم يا معشر كندة والله لا اسمع رجلا يقولها
الا ضربته ثمانين قال ابن هشام وكان الاشعث من ولد آكل المرار من قبل النساء
وآكل المرار هو الحرث بن عمرو بن حجر من كندة وانما سمي آكل المرار لقول زوجته حين سباها
عمرو بن الهبولة الغساني وقد اغار عليهم وكان الحرث غائبا فسباها فيمن سبى فقالت له
لكأني برجل ادلم اسود كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد اخذ برقبتك تعني زوجها
الحرث فسمي آكل المرار والمرار شجر معروف فاتى زوجها فلحق عمرا فقتله واستنقذ
امرأته وكل ما كان غنم منهم وقيل آكل المرار حجر بن عمرو وهو صاحب القصة وسمي بذلك
لانه اكل هو واصحابه الشجر في تلك الغزاة **ثم قدم عليه** صلى الله عليه وسلم
صرد بن عبد الله الازدي في وفد من الازد فاسلموا وجعله امرهم
وامرهم ان يجاهد ومن يليهم من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد حتى نزل بجرش
وهي مدينة مغلقة فيها قبائل من اليمن وقد كانت خثعم جاءت الى اهل جرش
فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر ثم رجع عنهم
حتى انتهى الى جبل لهم يقال له شكر فظن اهل جرش انه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في
طلبه حتى اذا ادركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين
منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يرتادان وينظران فبيناهما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر اذ قال لهما باي بلاد الله شكر فقام الجرشيان
فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك كان تسميه اهل جرش فقال انه ليس بكشر

ولكنه

ولكنه شكر فقالا فما شانه يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن فجلسا الى ابي بكر
فقال ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما فسلاه ان يدعو الله
ان يرفع عن قومكما فسالاه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارفع عنهم فرجعا الى قومهما
فوجدا الامر على ما ذكر لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقته فقدم وفد جرش
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على اعلام
معلومة للفرس والراحلة وبقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم **كتاب ملوك حمير**
مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم وهم الحرث بن عبد كلال ونعيم
بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن
مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك واهله وكتب اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث
بن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم
منقلبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم
وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله سبحانه قد هداكم بهداه ان اصلحتم
واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآتيتم من المغانم خمس الله
وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت
العين وما سقت السما وان على ما سقي الغرب نصف العشر وان في الابل الاربعين
لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان
وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين
من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن
زاد خيرا فهو خير له ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين
فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اسلم من يهودي او نصراني فانه من المؤمنين
له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته ونصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على
كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف من قيمة المعافر او عوضه ثيابا فمن ادى ذلك
الى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله اما بعد
فان محمدا رسول الله النبي ارسل الى زرعة ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم
خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة
واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم وابلغوها رسلي وان
اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله
وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك اسلمت من اول حمير

ومن المشركين فابشر بخير وامرك بخير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو
مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكوة تزكى
بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب فامركم به
خيرا واني قد ارسلت اليكم من صالحي اهلي واولي دينهم واولي علمهم فامركم بهم خيرا فانهم
منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله ه وقال لمعاذ حين بعثه يسر ولا تعسر وبشر
ولا تنفر فانك ستقدم على قوم من اهل الكتاب يسالونك ما مفتاح الجنة فقل شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فلما قدم اليمن قام بما امره رسول الله حتى ان امراة
سالته عن حقوق الزوج على الزوجة فقال لو وجدته تنبعث منخراه قيحا ودما فمصت
ذلك حتى تذهبه ما ادت حقه ه وبعث فروة بن عمرو الجذامي الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضا وكان عاملا لملك الروم على
من يليهم من العرب ولما بلغهم اسلامه طلبوه حتى اخذوه فقتلوه ه وبعث
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى
سنة عشر الى بني الحرث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم
ثلاثا فان استجابوا اقبل منهم والا قاتلهم فلما قدم عليهم بعث الركبان في كل وجه يدعون
الى الاسلام واسلم الناس فاقام فيهم يعلمهم معالم الدين وكتب الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم بما كان منهم وباقامته لذلك الغرض فاجابه صلى الله عليه واله وسلم
عاهدا العطر بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى خالد بن الوليد
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك
جاني مع رسلك يخبر ان بني الحرث بن كعب قد اسلموا قبل ان يقاتلهم واجابوا
الى ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وان قد هداهم الله عز وجل فبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك وفدهم
والسلام عليك ورحمة الله فرجع خالد الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بوفد بني الحرث فلما راهم صلى الله عليه واله وسلم قال من هولاء القوم الذين كانهم
رجال الهند قيل هم بنو الحرث فلما وقفوا عليه شهدوا الشهادتين فقال صلى الله
عليه واله وسلم انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا ثم اعادها فسكتوا
ثم اعادها فسكتوا ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله
نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرات فقال صلى الله عليه واله وسلم
لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤوسكم تحت اقدامكم
فقال يزيد اما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي
هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم ثم قال صلى الله عليه واله وسلم بما كنتم تغلبون
من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب احدا قال بلى كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا

نجمع

نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم ونصب لهم اميرا قيس بن الحصين منهم
ولم يمكثوا بعد رجوعهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد
كان بعث اليهم بعد رجوعهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين وياخذ صدقاتهم وكتب
له كتابا عهد اليه فيه عهده وامره بامره وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود من محمد النبي رسول الله
لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وامره ان ياخذ الحق كما امره الله تعالى وان يبشر الناس بالخير ويامرهم
به ويعلم الناس القران ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس القران انسان الا وهو طاهر
ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم
فان الله كره الظلم ونهى عنه فقال الا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة
وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستالف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس
معالم الحج وسننه وفريضته وما امر الله تعالى به والحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر
هو العمرة وينهى الناس ان يصلي احد في ثوب واحد صغير الا ان يكون ثوبا يثني طرفيه على
عاتقه وينهى ان يحتبي احد في ثوب واحد يفضي بفرجه الى السما وينهى الناس ان لا يعقص
احد شعر راسه في قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعا الى القبايل والعشاير
وليكن دعواهم الى الله وحده لا شريك له ومن لم يدع الى الله ودعا الى القبايل والعشاير
فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعواهم الى الله وحده لا شريك له ويامر الناس باسباغ
الوضو وجوههم وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما
امرهم الله تعالى وامر بالصلوة لوقتها واتمام الركوع والسجود ويغلس بالصبح ويهجر
بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين
يقبل الليل ولا يوخر حتى تبدو النجوم في السما والعشا اول الليل وامر بالسعي الى الجمعة
اذا نودي لها والغسل عند الرواح اليها وامره ان ياخذ من المغانم خمس الله تعالى
وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السما وعلى
ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه وفي
كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها
فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم
من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين
له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يرد عنها وعليه
الجزية على كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف او عوضه ثيابا فمن ادى ذلك فان
له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا وصلوات
الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

في هذه الجهة سمر قبل فتح خيبر رفاعة بن زيد الجذامي فاهدى له صلى الله عليه وآله وسلم
غلاما واسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى قومه كتابا
قال فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد بن عبد الله لرفاعة بن زيد
اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وآله
ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم على قومه اجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء
فنزلوها ۝

ومن قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الفتح

وفد همدان منهم مالك بن نمط وابو ثور وجماعة فلقوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات
والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والارحبية ومالك بن نمط ورجل
آخر يرتجزان بالقوم يقول احدهما ۝ همدان خير سوقة واقيال ۝
ليس لها في العالمين امثال ۝ محلها الهضب ومنها الابطال ۝ لها اطابات بها واوكال ۝
ويقول الآخر ۝ اليك جاوزن سواد الريف ۝ في هبوات الصيف والخريف ۝
مخطمات بحبال الليف ۝ ثم قام مالك بن نمط بين يديه فقال يا رسول الله
نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبال الاسلام
لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر اهل السود والقود
اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الهات الانصاب عهدهم لا ينقض ما اقامت لعلع
وما جرى اليعفور بصلع ۝ فكتب لهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ۝
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله لمخلاف خارف واهل جناب
الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه
على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة يأكلون علافها ويرعون
عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشاهدهم
المهاجرون والانصار فقال مالك بن نمط في ذلك شعرا ۝

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ۝ ونحن باعلى رحرحان وصلدد ۝
وهن بنا خوص طلائح تغتلي ۝ بركبانها في لاحب متمدد ۝
على كل فتلاء الذراعين جسرة ۝ تمر بنا مر الهجف الخفيدد ۝
حلفت برب الراقصات الى منى ۝ صوادر بالركبان من رأس قردد ۝
بان رسول الله فينا مصدق ۝ رسول اتى من عند ذي العرش مهتد ۝
وما حملت من ناقة فوق رحلها ۝ اشد على اعدائه من محمد ۝
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ۝ وامضى بحد المشرفي المهند ۝

قلت وخرج في اواخر ايامه صلى الله عليه وآله وسلم

الكذابان مسيلمة بن حبيب الحنفي والاسود بن كعب العنسي بصنعا

فقال صلى

فقال صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم على المنبر ايها الناس اني قد رأيت في ذراعي سوارين
من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا كلهم يدعي النبوة
وكتب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال في كتابه من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض
ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم بكتابه رسولان له فقال لهما حين
قرأ كتابه ما تقولان انتما قالا نقول بما قال فقال صلى الله عليه وآله وسلم اما والله لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب الى مسيلمة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين ۝ وذلك في آخر سنة عشر من الهجرة ۝ قلت وبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امراءه وعماله على الصدقات الى النواحي التي قد ظهر فيها
الاسلام فبعث المهاجر بن ابي امية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها
وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى حضرموت وبعث عدي بن حاتم على طي
وصدقاتها وعلى بني اسد ۝ وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة ۝
والى بني سعد الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على ناحية والعلاء بن الحضرمي
على البحرين ۝ وبعث علي بن ابي طالب الى اهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم جزيتهم ۝

ولما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج

وامر الناس بالجهاز له ثم خرج لخمس ليال بقين من ذي القعدة واستعمل على المدينة ابا دجانة
الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري حتى اذا كان صلى الله عليه وآله وسلم بسرف
وقد ساق معه الهدي وكان معه جماعة من اشراف الناس فامرهم ان يحلوا بعمرة الا من كان
ساق هديا وكان معه بعض نسائه فدخل على عائشة بسرف فوجدها تبكي فقال ما لك لعلك
نفست قالت نعم والله لوددت اني لم اخرج معك عامي هذا في هذا السفر فقال لا تقولي
ذلك فانك تقضين كل ما يقضي الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت ۝ ثم دخل صلى الله عليه وآله
مكة فحل من الاحرام كل من لا هدي معه وحل نساؤه بعمرة وامرهن بذلك فقيل فما منعك
ان تحل معنا قال اني اهديت فلا احل حتى انحر هديي فلما كان يوم النحر رفع الى سائره لحم
من هديه فلما كانت ليلة الحصبة بعث بعائشة مع اخيها عبد الرحمن فاعتمرت من
التنعيم فكانت هي العمرة التي فاتتها ۝ وكان صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك العام
بعث عليا عليه السلام الى نجران فلقيه راجعا بمكة وقد احرم فدخل على فاطمة ابنة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدها قد حلت وتهيأت فقال ما لك يا بنت
رسول الله قالت امرنا رسول الله ان نحل بعمرة فحللنا ثم اتى رسول الله فلما فرغ من الخبر
عن سفره قال له رسول الله انطلق فطف بالبيت وحل كما حل اصحابك قال يا رسول الله

خطبة الوداع

اى اهللت كما اهلت قال ارجع فاحلل كما حل اصحابك قال يا رسول الله انى قلت حين
احرمت اللهم انى اهل بما اهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد قال فهل معك هدى
قال لا فاشركه رسول الله فى هديه وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهدى عنهما ◦ قيل ولما
رجع علىّ من اليمن وقرب من مكة اسرع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف
على الجيش رجلا من اصحابه فاخرج ذلك الرجل لكل رجل من ذلك الجيش حلة من البز الذى
كان مع على عليه السلام فلما دنا جيشه خرج على ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك
ما هذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا فى الناس قال ويلك انزع قبل ان تنتهى
به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانتزع على عليه السلام الحلل من الناس ورده‍ا
فى البز واظهر الجيش شكواه لما صنع بهم فلما اكثروا قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن فى ذات الله او فى سبيل الله ◦ ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حجه فارى الناس مناسكهم وعلمهم سنن حجهم ◦
وخطب الناس خطبته التى بين فيها من الاحكام الشرعية ما شا الله وانثى عليه
ثم قال ايها الناس اسمعوا قولى فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى هذا الموقف
ابدا ايها الناس ان دماكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا
وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن كان عنده
امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس اموالكم لا تظلمون
ولا تظلمون قضى الله انه لا ربى وان ربى عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان
كل دم كان فى الجاهلية موضوع وان اول دماكم اضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله هذيل فهو اول ما ابدا به من دما الجاهلية اما بعد
ايها الناس فان الشيطان قد يئس من ان يعبد بارضكم هذه ابدا ولكنه ان يطع
فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه على دينكم ايها الناس ان
النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما
حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما احل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله منها اربعة
حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ◦ اما بعد ايها الناس
فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فراشكم احدا تكرهونه
وعليهن ان لا ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تهجروهن فى المضاجع
وان تضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف
واستوصوا بالنسا خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيا وانكم انما اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا ايها الناس قولى فانى قد بلغت

وقد تركت

وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به لن تضلوا ابدا امرا بينا كتاب الله وسنة نبيه ايها الناس
اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرء
من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن انفسكم اللهم هل بلغت فذكر لى ان
الناس قالوا اللهم نعم فقال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشهد قيل وكان الذى يرفع
صوته بكلام رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن امية بن خلف كان يقول له رسول الله قل
يا ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اى شهر هذا فيقول لهم فيقولون الشهر الحرام
فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة شهركم
هذا ثم يقول يا ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اى بلد هذا قال فيصرخ به
فيقولون البلد الحرام قال فيقول ان الله قد حرم عليكم دماكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم
كحرمة بلدكم هذا ثم يقول ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اى يوم هذا
فيقولون يوم الحج الاكبر فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماكم واموالكم الى ان تلقوا
ربكم كحرمة يومكم هذا ◦ قيل ومما قال فى تلك الخطبة ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذى
حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه
او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا
عدلا ◦ قيل ومما قال الرحمن وقف بعرفة ذلك اليوم هذا الموقف يعنى الجبل الذى
هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل
المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر ◦ فقضى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الحج وقد اراهم مناسكهم واعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف
ورمى الجمار وطواف بالبيت وما احل الله لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت تسمى
حجة البلاغ وحجة الوداع لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يحج بعدها ◦ ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقام فى المدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرا
وضرب على الناس بعثا الى الشام وامر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة مولاه
وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقا والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس واوعب
مع اسامة المهاجرون الاولون **تنبيه ولما ثبت وطاته**
صلى الله عليه وآله وسلم فى ارض الحجاز بعث الى الملوك رسلا من اصحابه وكتب اليهم
يدعوهم الى الاسلام ولما اراد ذلك وعرف ان اصحابه يشق عليهم البعث الى البلاد
النائية قال لهم ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية ايها الناس ان الله قد
بعثنى رحمة وكافة فلا تختلفوا علىّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال
اصحابه كيف اختلفوا عليه قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا
فرضى وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله تعالى
فاصبح المتثاقلون كل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها ◦ قال ابن اسحاق وكان

الجماعة الذين بعثهم عيسى عليه السلام من أصحابه الحواريين ومن أتباعهم من بعدهم تسعة· الأول
بطرس الحواري ومعه من الأتباع بولس بعثهما إلى رومية· الثاني اندراوس وأنه مشى
إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس· الثالث توماس بعثه إلى أرض بابل من أرض المشرق
الرابع فيلبس بعثه إلى قرطاجنة وهي إفريقية· والخامس يحنس بعثه إلى إفسوس
وهي قرية الفتية أصحاب الكهف· السادس يعقوبس بعثه إلى أوريشلم وهي
إيليا قرية بيت المقدس· السابع ابن ثلما بعثه إلى الأعرابية وهي أرض الحجاز
الثامن سمعون بعثه إلى البربر· التاسع يهوذا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس

تنبيه وينبغي أن نفصل تعداد غزواته ثم نذكر بعوثه

فقد قدمنا أن غزواته خمس وعشرون وقيل سبع وعشرون والقائل بذلك هو
ابن هشام وحكى ذلك عن محمد بن إسحاق المطلبي قال كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بنفسه سبعًا وعشرين غزوة· غزوة ودان وهي غزوة الأبواء· ثم
غزوة بواط من ناحية رضوى· ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع· ثم غزوة بدر الأولى يطلب
كرز بن جابر· ثم غزوة بدر التي قتل الله فيها صناديد قريش· ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر
ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان· ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر· ثم غزوة بحران
وهو معدن بالحجاز· ثم غزوة أحد· ثم غزوة حمراء الأسد· ثم غزوة بني النضير· ثم غزوة
ذات الرقاع من نخل· ثم غزوة بدر الآخرة· ثم غزوة دومة الجندل· ثم غزوة الخندق
ثم غزوة بني قريظة· ثم غزوة بني لحيان من هذيل· ثم غزوة ذي قرد· ثم غزوة بني المصطلق
من خزاعة· ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون· ثم غزوة خيبر· ثم غزوة
القضاء· ثم غزوة فتح مكة· ثم غزوة حنين· ثم غزوة الطائف· ثم غزوة تبوك·
قاتل من هذه في تسع قد تقدم ذكرها **وكانت بعوثه** صلى الله عليه وآله وسلم
وسراياه ثمانيًا وثلاثين ما بين بعث وسرية· أولها غزوة عبيدة بن الحرث أسفل ثنية
المرة· ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب ساحل البحر من ناحية العيص· ومنهم من يقدم غزوة حمزة
على غزوة عبيدة· ثم غزوة سعد بن أبي وقاص الخرار· وغزوة عبد الله بن جحش نخلة
وغزوة زيد بن حارثة القردة· وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف· وغزوة مرثد
بن أبي مرثد الغنوي الرجيع· وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة· وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا
القصة من طريق العراق· وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر· وغزوة علي بن أبي طالب
عليه السلام اليمن· وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الكديد فأصاب بني الملوح
وكان من حديثها أنه بعثه صلى الله عليه وآله وسلم وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح وهم
بالكديد فخرج حتى إذا كان بقديد لقي الحرث بن مالك فأسره فقال إني جئت أريد الإسلام
وما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن كنت مسلمًا فما يضرك رباط
ليلة وإن تك على غير ذلك فقد استوثقنا منك فشده رباطا وعهد وامر رجلا وقالوا

ابن عائذ

ابن عائذ فاحتز رأسه ثم سار وأتى الكديد عند غروب الشمس فنزلوا في ناحية الوادي
وبعثوا جندب بن مكيث الجهني إلى تل مشرف على القوم فلما ارتفع عليه انبطح على التل فخرج
رجل من جهينة فقال لامرأته إني لأرى على التل سوادًا لم أكن أراه فانظري أوعيتك هل
تفقدين بعضها قد اجترت الكلب فنظرت فلم تفقد شيئا فقال ناوليني قوسي ونبلي فرمى
فأصاب جنب جندب فنزعه ولم يتحرك من مكانه ثم رماه ثانيًا فأصاب منكبه فنزعه ولم
يتحرك من مكانه فقال لامرأته لو كان ربيئة لقد تحرك فقد خالطه سهماي لا أبا لك فإذا أصبحت
فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما علي الكلاب ثم دخل وأمهلهم المسلمون حتى اطمأنوا وناموا ثم
هجموا عليهم بالسحر فقتلوا فيهم واستاقوا نعمهم وخرج صارخ القوم فجاء بعسكر ضليع
لا قبل للمسلمين به فسار المسلمون ومروا بالرجل الذي ربطوه وصاحبه فساروا بهما
وكاد القوم يدركونهم حتى ما بقي بينهم وبينهم إلا الوادي وادي قديد فأرسل الله الوادي
بالسيل من غير سحاب نرى ولا مطر وكان سيلا عظيما لا استطاع قطعه فوقفوا ينظرون
إلى المسلمين يسوقون نعمهم ما يستطيع أحد منهم أن يقطع ذلك السيل حتى قدموا بها على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان شعار المسلمين أمت أمت· فهذا أحد غزوة
غالب· ومن الغزوات غزوة علي بن أبي طالب عليه السلام بني عبد الله بن سعد من أهل فدك
وغزوة ابن أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعًا وغزوة عكاشة بن
محصن الغمرة· وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطنًا وهو ماء من مياه بني أسد
من ناحية نجد قتل بها مسعود بن عروة· وغزوة محمد بن مسلمة الأنصاري القرطاء من
هوازن· وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر· وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض حسمى
قال ابن إسحاق وكان من حديثها أن رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله
بكتابه يدعوهم إلى الإسلام فاستجابوا له لم يلبث أن قدم دحية الكلبي من عند قيصر صاحب
الروم حين بعثه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه تجارة له حتى إذا كان بواد
من أوديتهم يقال له شنان أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد
الضليعيان والضليع بطن من جذام فأصابا كل شيء كان معه ثم استرده منه نفر من قبيلة
ممن كان قد أسلم ثم ورد دحية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بما صنع معه
الهنيد وابنه فبعث صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة وجيش فهجم على الهنيد وابنه
ومن معه من بني جذام فقتل الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف وغنم أموالهم
كلها فذهبوا إلى رفاعة بن زيد الجذامي فذكروا له ما أصابهم فقالوا إنك لجالس تحلب
المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فنهض رفاعة حتى أتى المدينة
فدفع الخط الذي كان وصله له صلى الله عليه وآله وسلم ولقومه وأخبره الخبر فقال صلى الله
عليه وآله وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال أبو زيد من أصحاب رفاعة أطلق
لنا من كان حيًا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال صلى الله عليه وآله وسلم صدق أبو زيد

اركب معهم يا علي فقال ان زيدًا لا يطيعني فقال صلى الله عليه وآله وسلم خذ سيفي هذا يعني امارة
لصدره فاسترجع علي عليه السلام لهم من زيد كل ما اخذ عليهم حتى لم يبق شي وغزوة زيد بن حارثة
ايضا الطريق من ناحية نخل من طريق العراق ۞ وغزوة زيد بن حارثة ايضا وادي القرى لقي فيها بني فزارة
واصيب بها ناس من اصحابه وارتث زيد من بين القتلى وفيها اصيب ورد بن عمرو بن مداش
من هذيل فلما قدم زيد بن حارثة حلف يمينا ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة
فلما برئ من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جيش الى بني فزارة فقتلهم في
وادي القرى واصاب فيهم وسبيا ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر امراة مالك بن حذيفة
وهي حينئذ عجوز كبيرة وسبا ما هي وابنتها وكانت ذات شرف حتى كانت العرب تقول لو كنت
اعز من ام قرفة ما زدت ثم امر قيس بن المسحر ان يقتل ام قرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنتها فوهبها صلى الله عليه وآله وسلم لخاله
فاهداها لخاله حزن بن ابي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن ۞ وغزوة عبد الله
بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي اصاب فيها اليسير بن رزام وكان في خيبر يجمع غطفان
لغزو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقدم عبد الله بن رواحة اليه فقال له انك ان
قدمت على رسول الله اكرمك واستعملك فلم يزل به حتى خرج معهم في نفر من يهود
فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كان من خيبر على ستة اميال ندم اليسير
بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففطن له عبد الله بن انيس
وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش
في يده من شوحط فامه ومال كل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على
صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا افلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه ۞ وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر
فاصاب بها ابا رافع بن ابي الحقيق ۞ وغزوة عبد الله بن انيس خالد بن سفين وهو بنخلة
يجمع جيشا ليغزو به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقتله ومن حديثه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال لعبد الله بن انيس انه قد بلغني ان ابن سفين بن نبيح الهذلي
يجمع الناس ليغزوني وهو بنخلة او بعرنة فأته فاقتله فقال له يا رسول الله انعته لي
حتى اعرفه قال انك اذا رايته اذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رايته
وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحًا سيفه حتى وقع عليه وهو في ظعن يرتاد
لهن منزلا حتى كان وقت العصر فلما راه وجد القشعريرة التي ذكرها رسول الله فاقبل
نحوه وخشي ان يكون بينه وبينه قتال تفوته لاجله الصلوة فصلى في حال مشيه اليه ۞
قلت وهذا يدل على جواز الصلوة كذلك لطالب العدو واذا خشي فوتها وفي ذلك
كلام في علم الفقه وقد اودعناه كتاب الاحكام في فقه ائمة الاسلام فلما انتهى اليه قال له خالد
بن سفين من الرجل فقال عبد الله بن انيس رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل

فجاءك

فجاءك لذلك فقال اجل انا في ذلك فمشى معه حتى اذا امكنه ضربه بالسيف فقتله ثم خرج
وترك نساءه منكبات عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم افلح
الوجه قال عبد الله قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم ادخله بيته فاعطاه
عصًا فقال امسك هذه العصا عندك فخرج بها فقال له الناس ارجع الى رسول الله
واساله لم ذلك فرجع فساله فقال اعطيتكها آية بيني وبينك يوم القيمة ان اقل
الناس المختصرون يوم القيمة فقرنها عبد الله بن انيس بسيفه فلم يزل معه حتى مات
ثم امر بها فضمت في كفنه فدفنا جميعًا ۞ وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم
بعثه صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فاصاب منهم اناسا وسبا ۞ وغزوة زيد بن حارثة
وجعفر وعبد الله بن رواحة مؤتة من ارض الشام واصيبوا فيها رحمهم الله
وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات اطلاح من ارض الشام اصيب بها هو واصحابه جميعًا
وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم بعثه صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فاصاب منهم
اناسا وسبا منهم فلما قدم بالسبايا وفد من رؤساء بني تميم جماعة فكلموا الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم فيهم فاعتق بعضًا وفدى بعضا وروي ان عائشة قالت يا رسول الله ان
علي رقبة من ولد اسمعيل فقال هذا سبي بني العنبر يقدم الان فنعطيك منهم انسانا
فتعتقينه ۞ وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث ارض بني مرة فقتل بها مرداس
بن نهيك قتله اسامة بن زيد ورجل من الانصار قال اسامة لما ادركناه فشهرنا عليه
السلاح قال اشهد ان لا اله الا الله قال فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من لك بلا اله الا الله قال قلت يا رسول الله
انما قالها تعوذا من القتل قال فمن لك بها يا اسامة قال فوالذي بعثه بالحق انه ما زال
يرددها علي حتى وددت ان ما مضى من اسلامي لم يكن واني كنت اسلمت يومئذ واني
لم اقتله قال قلت انظرني يا رسول الله اني اعاهد الله ان لا اقتل رجلا يقول
لا اله الا الله ابدا ۞ وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من ارض بني عذرة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه يستنفر العرب الى الشام فسار
حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت ذات السلاسل
ذكره ابن هشام فلما انتهى الى ذلك الماء خاف فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وقال
لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فلما قدم عليه قال له عمرو بن العاص انما جئت مددا
الي قال ابو عبيدة لا ولكني على ما انا عليه وانت على ما انت عليه وكان ابو عبيدة رجلا
لينا سهلا هينا عليه امر الدنيا فقال له عمرو بل انت مدد لي قال له ابو عبيدة يا عمرو
ان رسول الله قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني اطعتك قال فاني الامير عليك وانت مدد لي
قال قد وليك يصلي عمرو بالناس

تنبيه ومن غريب ما اتفق في مبادي الهجرة

ان رافع بن ابی رافع حدث عن نفسه فقال كنت رجلا نصرانيا وكنت من اعرف الناس بالرمل الذی
لا ماء فيه ولا ابس فكنت احدس النعام فاحمل لها ماء وادفنه في مواضع من الحث المقطع
من الما اعرفها ثم اغير على ابل الناس فاسوقها وادبها ذلك الحث المقطع فلا يستطيع احد
ان يتبعنی فيه لمعرفتهم المقاطع من الما وانا امضی فيه واشرب من الما الذی اعددت في بعض
النعام حتی مضی بالابل فلما اسلمت بعثنی رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع عمرو بن العاص
في هذه الغزوة ذات السلاسل فقلت في نفسی والله لاختارن لی في هذه السرية صاحبا فصحبت
ابا بكر فكنت معه في رحله وكانت عليه عباءة له فدكية فكان اذا نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسها
ثم شكها عليه بخلال فلما دنونا من المدينة راجعين قلت له يا ابا بكر انما صحبتك لينفعني الله
بك فانصحنی وعلمنی فقال لو لم تسألنی ذلك لفعلت قال آمرك ان توحد الله لا تشرك به شيا
وان تقيم الصلوة وتوتی الزكوة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا
تتامر على رجلين من المسلمين ابدا قال قلت يا ابا بكر اما انا والله فاني ارجو ان لا اشرك بالله
ابدا واما الصلوة فلا اتركها ابدا ان شا الله واما الزكوة فان يكن لی مال اوتها ان شا الله تعالى
واما رمضان فلن اتركه ان شا الله تعالى واما الحج فان استطع احج ان شا الله تعالى واما الجنابة
فاغتسل منها ان شا الله تعالى واما الامارة فاني رايت الناس يا ابا بكر لا يشرفون عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولا عند الناس الا بها فلم تنهاني عنها قال انما استجهدتنی لاجهد
لك وسأخبرك عن ذلك ان شا الله تعالى ان الله بعث محمدا بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل
الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا كانوا عواذ الله وجيرانه وفي ذمته فاياك ان تخفر الله في
جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان احدكم يخفر في جاره فيظل ناتيا عضله غضبا لجاره
اصيب له شاة او بعير فالله اشد غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وامر ابو بكر على الناس قدمت عليه فقلت يا ابا بكر الم تكن نهيتنی
ان اتامر على رجلين من المسلمين قال بلى وانا الآن انهاك عن ذلك قال قلت له فما حملك على
ان تلی امر الناس قال لا احد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الفرقة
ومما اتفق في هذه الغزوة ان عوف بن مالك الاشجعی مر بقوم يجزرون
جزورا لهم ولم يستطيعوا ان يفصلوه وتقسيمه فقال لهم اتعطونی عشرها على ان اقسمها
بينكم قالوا نعم فقسمها بينهم وذهب بالعشر الى رفقته وفيهم ابو بكر وعمر فطبخوا واكلوا
ثم قال له ابو بكر وعمر انى لك هذا اللحم فاخبرهما فقالا ما احسنت الينا باطعامنا اياه
ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك ولما رجعوا الى المدينة كان عوف بن مالك اول
قادم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيته يصلی فقال السلام عليك يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وآله وسلم اعوف بن مالك قلت نعم بابی وامی انت فقال صاحب الجزور
ولم يزده على ذلك قلت ولا ادری ما وجد بخروج ابی بكر وعمر من ذلك الجزور
نبيه عن الخبر **وغزوة ابن ابی حدرد واصحابه بطن اضم**

وكان

وكانت قبل الفتح وقد استوفيناها واخر كتاب السحر في الدرة المنيرة في العربية من فقه
السير وغزوة ابن ابی حدرد واصحابه الغابة وذلك ان ابا حدرد نكح امراة من قومه من بنی اسلم
فاصدقها مائتی درهم فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطلب الاعانة فقال صلى الله عليه وآله
كم اصدقتها قال مائتا درهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم
من واد ما زدتم والله ما عندی ما اعينك به فلبث اياما فاقبل رجل من بنی جشم بن معوية يقال
له رفاعة بن قيس في بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه في الغابة يريد ان يجمع قريشا
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ابن ابی حدرد ورجلين معه من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوا منه بخبر وعلم
وقدم لهم شارفا عجفا ركبها احدهم فما قامت حتى دعمها الرجال من الضعف وال
تبلغوا عليها واعتقبوها فخرجوا بسلاحهم فلما قاربوا مقصدهم كمنوا فلما كان بعد العشا
الآخرة وكان لاهل تلك الحضرة راع قد سرح في رعاها لهم فابطا فتخوفوا عليه فقام رفاعة بن قيس
واخذ سيفه وجعله في عنقه وطلب يتبعه فقال اصحابه نحن نكفيك قال لا قالوا فنسير معك
قال لا والله لا يصحبنی احد فخرج فمر بابن ابی حدرد وهو كامن فرماه بسهم فاصاب فؤاده فما
تكلم فوثب عليه ابن ابی حدرد فاحتز راسه ثم حمل على العسكر وكبر وكبر صاحباه فانهزموا
جميعا بما قدروا عليه من اموالهم وساق ابن ابی حدرد وصاحباه الابل والغنم وجاءوا
براس الرجل فاعان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن ابی حدرد من تلك الابل بثلاثة عشر
بعيرا في الصداق الذی طلب منه الاعانة عليه **وغزوة عبد الرحمن بن عوف**
امره صلى الله عليه وآله وسلم ان يتجهز لسرية فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فادناه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نقضها ثم عممه بها وارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من
ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه
اليه فحمد الله تعالى وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا
من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم
فاخذ عبد الرحمن اللوا فخرج الى دومة الجندل **وغزوة ابی عبيدة بن الجراح**
بعثه صلى الله عليه وآله وسلم في جيش الى سيف البحر وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم
اياه حتى صار الى ان يعده لهم عددا ثم كان يعطی كل رجل منهم كل يوم تمرة فانقص تمره
وجدوا لفقدها اثرا فلما اجهدهم الجوع بعث الله عليهم دابة خرجت من البحر فاصطادوها
فاكلوا لحمها وودكها شهرا حتى سمنوا فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعها فوضعها على الطريق
ثم امر باعظم بعير فحمل عليه اعظم رجل منا ثم مر تحتها كما هی تلك الضلع وما مست راسه
فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال رزق رزقكموه الله **وغزوة عمرو
بن امية الضمری** بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مقتل خبيب بن عدی واصحابه
الى مكة ليقتل ابا سفيان وبعث مع عمرو جبار بن صخر الانصاری فلم يصيبا ابا سفيان وقتلا عمرو ...

عمرو بن عمير جعل رجلا اخر من بني بكر اذ اوى الى كهف واضطجع الرجل ثم رفع عقيرته واستدول له

ولست بمسلم ما دمت حيا ولا دان لدين المسلمينا ثم كر عمرو حتى امر بها حدقته فجعل

تشهق عينه الصحيحة وكان اعور حتى بلغت العظم ثم سار نهارا بالليل لا يظهر فلما صار في

البقيع وجد رجلين من قريش بعثتهما عينا الى المدينة يتحسسان فرآهما فقال استاسرا

فابيا فرمى احدهما بسهم فقتله واستاسر الاخر فاوثقه رباطا وقدم به المدينة **وغزوة**

زيد بن حارثة الى مدين رواها ابن هشام عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن امه فاطمة

بنت الحسين عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث زيدا نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن

ابي طالب واخ له فاصاب سبيا من اهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا

ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقالوا فرق بينهم

فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام اراد الامهات والاولاد

قلت بل ذوي الارحام المحارم جميعا على ما صح من اهل البيت عليهم السلام وهو الاظهر من الطاهر

الخبر **وغزوة سالم بن عمير** احد بني عمرو بن عوف من الانصار وكان

يحضهم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرث بن سويد بن الصامت فقال شعرا

لقد عشت دهرا وما ان ارى ... من الناس دارا ولا مجمعا

ابر عهودا واوفى لمن ... يعاقد فيهم اذا ما دعا

من اولاد قيلة في جمعهم ... يهد الجبال ولم يخضعا

فصدعهم راكب جاءهم ... حرام حلال لشيء معا

فلو ان بالعز صدقتم ... او الملك تابعتم تبعا

فقال صلى الله عليه وآله وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير من عوف وهو احد البكائين

فقتله ولما قتله نجم نفاق عصماء بنت مروان وقالت شعرا تعيب الاسلام واهله فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بلغه ذلك الا اجد لي من ابنة مروان فسمعه عمير بن عدي

الخطمي فغزاها الى بيتها في ليلته تلك ثم اصبح مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لقد قتلتها

فقال صلى الله عليه وآله وسلم نصرت الله ورسوله يا عمير فقال عمير هل علي شيء من شانها يا رسول الله

قال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه وبنو خطمة يومئذ مرجهم كثير في شان ابنة مروان

ولها بنون خمسة رجال فقال لهم عمير يا بني خطمة انا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعا ثم

لا تنظرون فذلك اليوم اول يوم عز فيه الاسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي بالاسلام

من اسلم منهم واسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال كثير من بني خطمة لما راوا من عز الاسلام

وغزوة اخرى وهي خيل ارسلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذت رجلا

من بني حنيفة لا يشعرون من هو فلما اتوا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتدرون

من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي احسنوا اساره وامر صلى الله عليه وآله وسلم اهله ان

يجمعوا ما عندهم من الطعام وامر صلى الله عليه وآله وسلم ان يغدى بلقحة كانت له ويراح بها

عليه

عليه ليشرب لبنها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خلال ذلك ياتيه فيقول اسلم

يا ثمامة فيقول ايها يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان ترد الفداء فسل ما شئت

فمكث ما شاء الله ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم اطلقوه فلما اطلقوه خرج الى البقيع

فتطهر واحسن طهوره ثم اقبل فبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الاسلام فلما امسى

جاؤه بما كانوا ياتونه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب منها الا يسيرا

فعجب المسلمون من ذلك فبلغ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان الكافر ياكل في

سبعة امعاء وان المسلم ياكل في معا واحد فقيل وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حين اسلم لقد كان وجهك ابغض الوجوه الي ولقد اصبح وهو احب الوجوه الي ثم

خرج من المدينة معتمرا فلما قدم مكة قالوا صبوت يا ثمامة قال لا ولكني اتبعت خير

الدين دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا والله لا تصل اليكم حبة من اليمامة حتى ياذن فيها

رسول الله فلما وصل اليمامة منعهم ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم انك تامر بصلة الرحم وانك قطعت ارحامنا فكتب صلى الله عليه وآله وسلم ان

خلوا بينهم وبين الحمل **وغزوة علقمة بن مجزز** وذلك انه لما قتل وقاص بن

مجزز المدلجي يوم ذي قرد سال اخوه علقمة بن مجزز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ان يبعثه في اثار القوم ليدرك ثاره فيهم فبعثه في نفر من اصحابه فلما صاروا ببعض الطريق

اذن لطائفة من الجيش ولم يذكر ابن هشام فيما اذن لهم ولعله اراد ان يرجعوا واستعمل عليهم

عبد الله بن حذافة السهمي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان فيه دعابة فلما

كان ببعض الطريق اوقد نارا ثم قال للقوم اليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال فما

آمركم بشيء الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني اعزم عليكم بحقي وطاعتي الا تواثبتم في هذه

النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن انهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا انما كنت اضحك

معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم من امركم منهم

بمعصية فلا تطيعوه ورجع علقمة واصحابه ولم يلقوا كيدا **وغزوة كرز بن جابر**

وذلك انه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد يسمى يسار اصابه في غزوة محارب

بني ثعلبة فجعله راعيا لابل الصدقة في ناحية الحمى وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نفر من قيس كبة من بجيلة فاستوبؤوا وطحلوا فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو خرجتم

الى اللقاح فشربتم من البانها وابوالها فخرجوا اليها فلما صحوا وانطوت بطونهم ذبحوا يسارا

وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

في آثارهم كرز بن جابر فلحقهم فاتى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حال مرجعهم من غزوة

ذي قرد فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم **وغزوة علي بن ابي طالب عليه السلام**

الى اليمن غزاها مرتين ثم جميع البعوث خمسة وثلاثون **وغزوة اسامة بن زيد**

الى الشام وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتاهب الناس

واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ولم يتم لاسامة النهوض حتى [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واختلف رأي الصحابة
في نفوذ بعثه ورجح خلفه ولم يذكر ذلك ابن هشام في سيره بل ذكره

ولما استكملنا ما اتفق عليه الرواة من غزواته وبعوثه

وبقي منها ما لم يذكره ابن هشام بل ذكره اهل الحديث وعلم التاريخ اشرنا الى ذلك لما
وهذا **فرع** متفرع على ما دونناه من مغازيه وبعوثه وهو قولنا فاما سراياه
فكثيرة وقد قيل ان مغازيه وسراياه كانت ثلاثا واربعين والقائل بهذا القول
هو [خلاف ما ذكر] وهو الصحيح وهو انها اكثر فقيل ان السرايا والبعوث
نيف وسبعون والقائل بهذا القول هو وقد فصلنا في آخر المختصر
في دولة النيسابوري ما قد صح لنا من ذلك وذكرنا من بعد امورا لم يذكرها ابن هشام
جمعناها مما صح لنا نقله من كتب الحديث والتواريخ وهي اعداد كتابه واعداد بعوثه الى الملوك
واعداد اعمامه واعداد عماته واعداد زوجاته واعداد خدمه واعداد مواليه واعداد اماه
واعداد افراسه ونحوها واعداد لقحه واعداد غنمه واعداد رماحه وسيوفه واعداد دروعه
وتفاصيل انها ما لم استمر من ذلك وطرف من احوالها ثم ذكرنا خلقه صلى الله عليه واله وسلم
ثم اخلاقه ثم المشهور من معجزاته ثم عدد حججه ثم ما كان يختص به من الالات والكسوة
ثم تفاصيل تواريخ الحوادث المتعلقة به بعد بلوغه خمسا وثلاثين سنة الى ان توفي صلى الله
عليه واله وسلم وذلك لا يحتاج الى فضل شرح زائد على ما ذكرناه في متن الجواهر والدرر واستغنينا
من الله الموفق ۞ وكان الفراغ من ذلك يوم الخميس لاربع بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمائة في قرية المبنح من جهات حراز وغرفنا مهاجرين للظالمين منتظرين لرحمة رب
العالمين نسأله التوفيق لما يرضيه والعصمة عن معاصيه والصبر على بلائه والشكر على نعمائه
وان يرزقنا في بقية اعمارنا لسانا صادقا وقلبا مخلصا وورعا وازعا وعملا صالحا متقبلا
والغنى به عن سواه ولقاءه وهو راض عنا وان يجعل موتنا يسيرا وحدثنا منيرا ومآلنا
بشيرا نوعا على ذلك قدير وبالاجابة جدير

ثم اننا نذكر ما لم يورد له ابن هشام ذكرا ونقلناه مما صح في كتب الحديث

فنقول **مسلمه وكتابه** صلى الله عليه واله وسلم ثلاثة عشر الخلفاء الاربعة
وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الارقم الزهري وابي بن كعب وثابت بن قيس بن الشماس وخالد
بن سعيد بن العاص وحنظلة بن كعب بن الربيع الاسدي وزيد بن ثابت ومعوية بن ابي سفيان
وشرحبيل بن حسنة وكان معوية بن ابي سفين وزيد بن ثابت الزمهم لذلك واخصهم به ۞
رسله وبعوثه صلى الله عليه واله وسلم الى الملوك عشرة ۞ بعث عمرو بن امية الضمري

الى النجاشي واسم النجاشي اصحمة ومعناه عطية فتلقاه بالقبول وحسن اسلامه وقد كان اسلم عند
حضور جعفر واصحابه في الهجرة الاولى وصح انه صلى الله عليه واله وسلم صلى عليه يوم مات ولم يزل
يرى النور على قبره ۞ ودحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فهم
بالاسلام لكن خاف الروم على ملكه فامسك ۞ وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى
ملك فارس فمزق الكتاب فقال صلى الله عليه واله وسلم مزق الله ملكه فتمزق وملك قومه ۞
وحاطب بن ابي بلتعة اللخمي الى المقوقس ملك الاسكندرية ومصر فقال خيرا ولم يسلم
واهدى له صلى الله عليه واله وسلم مارية القبطية واختها سيرين فوهب سيرين لحسان
بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ۞ وعمرو بن العاص الى ملكي عمان جيفر وعمرو ابني الجلندي
من الازد فاسلما وولياه عمرا الصدقة والحكم فيما بينهم ولبث معهم حتى توفي رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ۞ وسليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة فاكرمه
وانزله وطلب من النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يشركه في الامر فابى ولم يسلم ومات عام الفتح
وشجاع بن وهب الاسدي الى ملك البلقاء من ارض الشام وهو الحرث بن ابي شمر
الغساني فاتاه وهو بغوطة دمشق فرمى بكتابه بعد قراءته وقال انا سائر اليه وعزم فمنعه
قيصر ۞ والمهاجر بن ابي امية المخزومي الى الحرث الحميري احد مقاول اليمن فاسلم ۞
والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين فاسلم وصدق ۞
وابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الانصاري الى جملة اليمن داعيين الى الاسلام
فاسلم اكثر ملوكهم وعامتهم من غير قتال **عمومته واعمامه** صلى الله عليه واله وسلم
احد عشر الحرث وهو اكبرهم وبه كني عبد المطلب ومن ولده وولد ولده جماعة
لهم صحبة ۞ وقثم هلك صغيرا وهو اخو الحرث لامه ۞ والزبير وهو من اشراف قريش
ولم يسلم ولا عقب له الا عبد الله بن الزبير شهد حنينا وثبت يومئذ معه صلى الله عليه
واله وسلم واستشهد باجنادين روي انه وجد الى جنبه سبعة قد قتلهم وقتلوه
واولاده ضباعة وام الحكم لهما صحبة وروت ام الحكم عنه صلى الله عليه واله وسلم ۞
وحمزة اسد الله اسلم في مكة وشهد بدرا وقتل يوم احد ولا عقب له الا ابنة
والعباس اسلم بعد الهجرة وهو اكبر من النبي صلى الله عليه واله وسلم بثلاث سنين
وكان له عشرة من الذكور الفضل وعبد الله وقثم لهم صحبة ومات في المدينة سنة
اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ۞ وابو طالب واسمه عبد مناف واولاده طالب
مات كافرا وعلي وعقيل وجعفر لهم صحبة مشهورة وبناته ام هاني واسمها فاختة
قيل وهند وجمانة ۞ وابو لهب واسمه عبد العزى وكني ابا لهب لحسن وجهه
ومن ولده عتبة ومعتب ثبتا معه صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين ودرة لهم صحبة
وعتيبة قتله الاسد في الزرقاء من ارض الشام بدعوة النبي صلى الله عليه واله وسلم
ولم يسلم وعبد الكعبة ۞ وحجل واسمه المغيرة ۞ وضرار اخو العباس لامه

كتابه صلى الله عليه واله وسلم

بعوثه صلى الله عليه واله وسلم الى الملوك

الى النجاشي

والغيداق ويسمى بذلك لكرمه ولم يسلم من أعمامه إلا حمزة والعباس وفي أبي طالب خلاف

فصل وعماته صلى الله عليه وآله وسلم صفية أسلمت وهاجرت وهي أم الزبير توفيت في خلافة عمر وهي أخت حمزة لأمه وعاتكة قيل أسلمت وهي صاحبة رؤيا بدر وأولادها عبد الله بن الزبير وله صحبة وزهير وقريبة الكبرى وأروى ولدت طليب بن عمير أسلم قديما وشهد بدرا وقتل بأجنادين شهيدا ولا عقب له وأميمة ولدت عبد الله بن جحش قتل بأحد شهيدا وأبا أحمد الأعمى الشاعر واسمه عبد وزينب زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمنة لهم صحبة وعبيد الله بن جحش أسلم ثم تنصر ومات بالحبشة كافرا وبرة ولدت أبا سلمة بن عبد الأسد من بني مخزوم واسمه عبد الله وهو زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبا سبرة بن أبي رهم تزوجها أبوه بعد عبد الأسد وأم حكيم وهي البيضاء ولدت أروى بنت كريز بن ربيعة وأروى أم عثمان بن عفان

فصل وزوجاته صلى الله عليه وآله وسلم المدخول بهن إحدى عشرة أولاهن خديجة ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بأربع وقيل بخمس والأول أصح وتزوجها قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نباش بن زرارة وولدت له هندا ذكرا وكان ربيبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخا لأولاده من أمهم وفي نباش اختلاف كثير وقيل إن عتيق بن خالد تزوجها قبل نباش والروايات في ذلك مضطربة ثم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي تزوجها بعد خديجة وكانت قبله عند السكران بن عمرو وكبرت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأراد طلاقها فوهبت نوبتها لعائشة فأمسكها ثم عائشة عقد بها قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين وقيل سبع وبنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وقيل بثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين ومات وهي بنت ثماني عشرة وتوفيت في المدينة ودفنت في البقيع أوصت بذلك سنة ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين والأول أصح وصلى عليها أبو هريرة ولم ينكح صلى الله عليه وآله وسلم بكرا غيرها وكنيتها أم عبد الله وروي أنها أسقطت منه صلى الله عليه وآله وسلم سقطا ولم يصح ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد بنائه بعائشة باثنين وعشرين شهرا وكانت قبله عند خنيس بن حذافة وله صحبة وتوفي في المدينة وقد شهد بدرا وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتاه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة الخبر فإنها صوامة قوامة ونحوه وتوفيت سنة تسع وعشرين وقيل ثمان وعشرين في خلافة عثمان وولدت قبل النبوة بخمس سنين ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة بنت صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصر هنالك فعقد لها صلى الله عليه وآله وسلم وهي في الحبشة وأصدقها عنه النجاشي وولي نكاحها عثمان بن عفان

وقيل خالد بن سعيد بن العاص وتوفيت سنة أربع وأربعين ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية قرشية من بني مخزوم وكانت قبله صلى الله عليه وآله وسلم عند أبي سلمة وتوفيت سنة إحدى وستين ودفنت في البقيع وهي آخر زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم وفاة وقيل بل ميمونة ثم زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب وكانت تحت مولاه زيد بن حارثة فطلقها فزوجها الله نبيه من غير عقد وكانت تفتخر بذلك وتقول لنسائه زوجكن آباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات توفيت بالمدينة سنة عشرين ودفنت في البقيع ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها إياهم وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش وقيل عند الطفيل بن الحارث والأول أصح تزوجها سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث معه إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت ولم يمت من أزواجه في حياته إلا هي وخديجة ثم جويرية بنت الحارث من خزاعة سبيت في غزاة بني المصطلق فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري فكاتبها فقضى صلى الله عليه وآله وسلم كتابتها وتزوجها سنة ست من الهجرة توفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين ثم صفية بنت حيي بن أخطب من ولد هارون أخي موسى كليم الرحمن سبيت من خيبر سنة سبع وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق قتله صلى الله عليه وآله وسلم وسباها فأعتقها وجعل عتقها صداقها وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين وكانت قبل ابن أبي الحقيق عند سلام بن مشكم القرظي الشاعر ففارقها ثم ميمونة بنت الحارث خالة خالد بن الوليد وعبد الله بن العباس تزوجها بسرف وهو ماء على بريد من مكة وهي آخر من تزوج صلى الله عليه وآله وسلم توفيت سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين وقيل إحدى وخمسين قال الدمياطي كان اسم ميمونة برة فسماها صلى الله عليه وآله وسلم ميمونة وكانت قبله عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي في الجاهلية ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وآله وسلم وتوفيت سنة إحدى وخمسين فهؤلاء جملة المدخولات من نسائه صلى الله عليه وآله وسلم

فصل واللاتي تزوجهن ولم يدخل بهن سبع أسماء بنت كعب وعمرة بنت يزيد الكلابية وامرأة من غفار وجد بها برصا ففارقها وقال الحقي بأهلك وقد قيل لها أسماء بنت النعمان الكندية وامرأة من بني تميم خلا بها فقالت أعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ الحقي بأهلك وقد قيل إنها كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان والتي وهبت نفسها له أم شريك غزية بنت جابر وقيل هي امرأة من بني سامة بن لؤي وقيل بل هي ميمونة إذ بلغها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله روى ذلك ابن إسحاق وقال غيره هي خولة بنت حكيم وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن عنده امرأة بغير مهر

فصل وخدمه

صلى الله عليه واله وسلم زيد بن حارثة الكلبي وابنه أسامة وكان يقال له الحب ابن الحب
وثوبان بن بجدد وكان له نسب في اليمن وابو كبشة من مولدي مكة يقال اسمه سليم شهد
بدرًا ويقال كان من مولدي ارض دوس وأنيسة من مولدي السراة وصالح وشقران
ورباح اسود ويسار نوبي وابو رافع واسمه اسلم وقيل ابرهيم وكان عبدًا للعباس
فوهبه للنبي صلى الله عليه واله وسلم فاعتقه وابو مويهبة من مولدي مزينة وفضالة نزل
الشام ورافع كان مولى لسعيد بن العاص فورثه ولده فاعتقه بعضهم واستمسك بعضهم
فجاء رافع الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ومدعم اسود وهبه له رفاعة بن زيد الجذامي
وكان من مولدي حسمى قتل بوادي القرى وكركرة كان على ثقل النبي صلى الله عليه واله وسلم
وزيد جد هلال بن يساف بن زيد وعبيد وطهمان او كيسان او مهران او ذكوان
او مروان ومابور القبطي اهداه له المقوقس وواقد وابو واقد وهشام وابو ضميرة
وحنين وابو عسيب واسمه احمد وابو عبيد وسفينة كان عبدًا لام سلمة فاعتقته
وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه واله وسلم حياته فقال لو لم تشترطي علي ما فارقت
النبي صلى الله عليه واله وسلم هؤلاء المشهورون وقد قيل انهم اربعون
مسئلة وإماؤه صلى الله عليه واله وسلم سلمى ام رافع وبركة ام ايمن ورثها من ابيه
وهي ام اسامة بن زيد وميمونة بنت سعد وخضرة ورضوى مسئلة
وافراسه صلى الله عليه واله وسلم سبع اولها السكب اشتراه من اعرابي من بني
فزارة بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه النبي صلى الله عليه واله وسلم
السكب وكان اغر محجلا طلق اليمين وهو اول فرس غزا عليه صلى الله عليه واله وسلم
وسبحة وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به صلى الله عليه واله وسلم والمرتجز اشتراه
من اعرابي من بني مرة قال سهل بن سعد الساعدي كان لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عندي ثلاثة افراس لزاز اهداه له ربيعة بن ابي البراء فاثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب
والظرب اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وكان له فرس يسمى الورد اهداه له تميم الداري
فاعطاه عمر فحمل عليه فوجده يباع وكانت بغلته الدلدل اهداها له
المقوقس فعاشت معه حتى كبرت وزالت اضراسها وكان يجش لها الشعير وماتت
بينبع وحماره عفير (يعفور) اهداه له المقوقس ايضا مات في حجة الوداع مسئلة
وكان له عشرون لقحة في الغابة يراح عليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن
وكان فيها لقاح غزر وهي الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة
والريا وكان له لقحة تدعى بردة اهداها له الضحاك بن سفيان كانت تحلب ما تحلب
لقحتان غزيرتان وكانت له مهرة ارسل بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل
والشقراء وكانت له العضباء ابتاعها ابو بكر من نعم بني الحريش واخرى بثمانمائة درهم
فاخذها منه صلى الله عليه واله وسلم باربعمائة درهم وهاجر عليها وكانت حين قدم المدينة

رباعية

رباعية وهي القصوى والجدعاء وهي التي سبقت فشق على المسلمين مسئلة
وكان له من الغنم مائة منها منايح عجرة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف
مسئلة وكان له ثلاثة ارماح اصابها من سلاح بني قينقاع وثلاث قسي وهي الروحاء
ونبع شوحط وقوس صفراء اسمها الصفراء وكان له ترس فيه تمثال راس كبش فكره
مكانه فاصبح وقد اذهبه الله تعالى مسئلة وكان سيفه صلى الله عليه واله وسلم
ذا الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد وكان لمنبه بن الحجاج
السهمي واصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة اسياف سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتارًا
وسيفا يدعى الحتف وكان عنده بعد ذلك المخذم ورسوب اصابهما من الفلس
وهو صنم لطيء انس كان نعل سيفه وقبيعته فضة وما بين ذلك حلق فضة
مسئلة واصاب من سلاح بني قينقاع درعين درعا تدعى السعدية ودرعا
تسمى فضة قلت وكان له درع اخرى تسمى ذات الفضول محمد بن مسلمة
رايت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم احد درعين ذات الفضول ودرعه فضة
ورايت عليه يوم حنين درعين ذات الفضول والسعدية

فصل في حليته

صلى الله عليه واله وسلم قال انس كان ابو بكر رض اذا راى النبي صلى الله عليه واله وسلم
مقبلا انشد ۝ أمين مصطفى بالخير يدعو ۝ كضوء البدر زايله الظلام ۝
ابو هريرة كان عمر بن الخطاب ينشد قول زهير بن ابي سلمى في هرم بن سنان ۝
لو كنت من شيء سوى بشر ۝ كنت المضيء لليلة البدر ۝ ثم يقول عمر
وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا غيره ۝ قلت
واحسن ما روي في حليته صلى الله عليه واله وسلم قول علي عليه السلام كان صلى الله
عليه واله وسلم ابيض اللون مشربًا حمرة ادعج العينين سبط الشعر كث اللحية ذا وفرة
دقيق المسربة كأن عنقه ابريق فضة من لبته الى سرته شعر يجري كالقضيب ليس
في صدره ولا بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم اذا مشى كانما ينحدر من صبب
واذا مشى كانما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعًا كأن عرقه اللؤلؤ ولريح عرقه
اطيب من المسك الاذفر ليس بالطويل ولا القصير ولا العاجز ولا اللئيم لم ار قبله ولا
بعده مثله وفي رواية بين كتفيه خاتم النبوة خاتم النبيين اجود الناس كفا واجرأ الناس
صدرًا واصدق الناس لهجة واوفى الناس بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة من رآه
بديهة هابه ومن خالطه احبه ۝ البراء كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة اذنيه ۝ ام معبد ازج اقرن ۝
هند بن ابي هالة ازج من غير قرن

فصل في اخلاقه

صلى الله عليه واله وسلم كان صلى الله عليه واله وسلم اشجع الناس ۝ علي عليه السلام
كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم

وكان أسخى الناس ما سئل شيئا قط فقال لا وكان أحلم الناس وأشد حياء من العذراء
لا يثبت بصره في وجه أحد لا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها وإذا غضب لله لم يقم
لغضبه أحد القريب والبعيد والقوي والضعيف عنده في الحق سواء ما عاب طعاما
قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه لا يأكل متكئا ولا على خوان ولا يمتنع من مباح يأكل ما
وجد من خشن وخشن أكل البطيخ بالرطب وكان يحب الحلوى والعسل ه أبو هريرة
خرج صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان يأتي على آل محمد
الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوتهم نار قوتهم التمر والماء يأكل الهدية لا الصدقة
ويكافئ على الهدية لا يتأنق في مأكل ولا ملبس **مسئلة** كان صلى الله عليه وآله وسلم يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله ويعود المرضى ويجيب من دعاه من غني
أو فقير أو دني أو شريف يحب المساكين ويشهد جنائزهم ويعود مرضاهم لا يهاب
ملكا لملكه ولا يحقر فقيرا لفقره يركب الفرس والبعير والبغلة والحمار ويردف خلفه
عبده أو غيره لا يدع أحدا يمشي خلفه يقول خلوا ظهري للملائكة يلبس الصوف وينتعل
المخصوف أحب اللباس إليه الحبرة وهي برود من اليمن فيها حمرة وبياض خاتمه من فضة
فصه منه يلبسه في خنصره الأيمن وربما لبسه في الأيسر يعصب على بطنه الحجر من الجوع
وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فأبى أن يأخذها واختار الآخرة كان يكثر الذكر ويقل
اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشرا مع كونه متواصل
الأحزان دائم الفكر يحب الطيب ويكره الريح الكريهة يتألف أهل الشرف ويكرم أهل
الفضل ولا يطوي بشره عن أحد يرى اللعب المباح ولا ينكره ويمزح ولا يقول إلا حقا
ويقبل معذرة المعتذر إليه ولا يترفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس ولا يمضي
له وقت إلا في عمل لله أو فيما لا بد له منه أو لأهله رعى الغنم وقال ما من نبي إلا وقد
رعاها ه عائشة كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ه أنس ما مسست
ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا شممت ريحا أطيب من
رائحته خدمته عشر سنين ما قال أف قط ولا قال لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء
لم أفعله ألا فعلت كذا وكذا الحديث **مسئلة ومعجزاته** صلى الله عليه وآله وسلم
كثيرة أوضحها القرآن ثم انشقاق القمر وإخباره أن ملكه
سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها وكان كما قال وحنين الجذع ونبع الماء من بين
أصابعه غير مرة وتسبيح الحصا في كفه وكانوا يسمعون تسبيح الطعام عنده وهو يؤكل
وسلام الشجر والحجر عليه وكلمته الذراع المسمومة ومات الذي أكل معه منها وهو صلى الله عليه
وآله وسلم عاش بعده أربع سنين وشهد الذئب بنبوته وكان نائما في سفر فجاءت شجرة
تشق الأرض حتى قامت عليه ثم رجعت ومسح ضرع شاة لم ينز عليها الفحل فحفل الضرع فشرب
وسقى أبا بكر الخبر ونحو ذلك جرى في خيمتي أم معبد الخزاعية وندرت عين قتادة بن النعمان

حتى صارت

حتى صارت في يده فردها فكانت أحسن عينيه وأحدهما وقيل إنها لم تعرف وتفل في عين
علي عليه السلام وهو أرمد فبرئ من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ودعا له أيضا وهو وجع
فبرأ ولم يشتك من ذلك الوجع وأخبر يوم بدر بمصارع المشركين فقال هذا مصرع
فلان غدا إن شاء الله تعالى الخبر ونحوه ودعا لعلي عليه السلام أن يذهب الله عنه الحر والبرد
فكان لا يجد حرا ولا بردا الخبر ونحو ذلك ودعا على عتبة بن أبي لهب فقتله الأسد ودعا
بالمطر وما في السماء قزعة فمطر وامر الجمعة إلى الجمعة ثم دعا برفعه فارتفع من يومه وأطعم
أهل الخندق وهم ألف من صاع شعير أو دونه وبهيمة فشبعوا الخبر ونحوه وأطعم الجيش
من مزود أبي هريرة حتى شبعوا كلهم ثم رد ما بقي فيه ودعا له فيه فأكل منه في حياة النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وحياة أبي بكر وخلافة عمر وعثمان ولما قتل عثمان ذهب وحمل منه
فيما روي عنه خمسين وسقا في سبيل الله ورمى الجيش يوم حنين بقبضة من تراب فهزمهم
الله الخبر وخرج على مائة من قريش وهم ينتظرونه ووضع التراب على رؤوسهم ومضى
ولم يروه وتبعه سراقة بن مالك الخبر ونحو ذلك **مسئلة وحرسه**
سعد بن معاذ حين نام في العريش وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة الأنصاري
بأحد والزبير بن العوام يوم الخندق وأبو أيوب الأنصاري يوم بنى بصفية وبلال بوادي
القرى وكان عباد بن بشر يلي حرسه فلما نزل والله يعصمك من الناس ترك الحرس ه
مسئلة وكان له ربعة فيها مرآة ومشط من عاج ومكحلة ومقراض وسواك وكان
له قدح مضبب بثلاث ضباب من فضة وتور من حجارة ومخضب من شبه وقدح من زجاج
ويغتسل من صفر وكان له سرير وقطيفة ه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بهذا العود
الهندي فإن فيه سبعة أشفية ه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أطيب الطيب المسك وكان
يتجمر بالعود ويطرح معه الكافور وكان نقش خاتمه محمد رسول الله وأهدى له
النجاشي خفين أسودين ساذجين **مسئلة** وترك صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات
ثوبي حبرة وإزارا وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وسحوليا وجبة يمنية وخميصة وكساء
أبيض وقلانس صغارا لاطئة ثلاثا أو أربعا وإزارا طوله خمسة أشبار وملحفة مورسة وكان
يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم

فصل في تفاصيل تواريخ الحوادث المتعلقة به

صلى الله عليه وآله وسلم **مسئلة** لما بلغ خمسا وثلاثين سنة
شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه في وضع الركن والقصة مشهورة فلما تم له أربعون
بعثه الله رسولا ثم كان حصار قريش له ولأهل بيته في الشعب وله تسع وأربعون وثمانية
أشهر وأحد عشر يوما ثم مات عمه أبو طالب ثم خديجة بعده بثلاثة أيام ثم لما تم له خمسون
سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا ثم بعد إحدى وخمسين وسبعة أشهر أسري
به من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس وفيه فرضت الصلاة ثم بعد ثلاث وخمسين
هاجر يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول ثم بعد الهجرة بثمانية أشهر آخى بين المهاجرين

والأقتاب ثم بعد تسعة أشهر وعشرة أيام دخل بعائشة في إحدى الروايتين ثم بعد سنة وشهر
واثنين وعشرين يوماً زوّج علياً فاطمة ثم بعد سنة وشهرين وعشرة أيام غزوة ودّان حتى بلغ
الأبواء ثم بعد سنة وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً غزا عير قريش وفيها أمية بن خلف وخرج
في طلب كرز بن جابر وكان أغار على سرح المدينة بعد ذلك بعشرين يوماً ثم بعد سنة وثمانية
أشهر وسبعة عشر يوماً غزوة بدر لسبعة عشر يوماً خلت من رمضان وأصحابه يومئذ ثلاثمائة
رجل وبضعة عشر رجلاً والمشركون بين التسعمائة والألف فكان ذلك يوم الفرقان إذ فرّق
الله بين الحق والباطل ثم غزا بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة بني سليم بالكدر ثم غزا
ذا أمر وهي غزوة غطفان ويقال غزوة أنمار كل هذه الغزوات في هذه السنة وفيها
وهي سنة اثنتين فرض الله صوم شهر رمضان وحولت القبلة إلى الكعبة ثم في أول الثالثة
غزوة أحد ثم غزوة بني النضير على رأس سنتين وتسعة أشهر وعشرة أيام ثم بعد ذلك
بشهرين وعشرين يوماً غزوة ذات الرقاع وفيها صلى صلاة الخوف ثم غزوة دومة الجندل بعد
ذلك بشهرين وأربعة أيام ثم بعد ذلك بخمسة أشهر وثلاثة أيام غزا بني المصطلق من خزاعة
وفيها كان حديث الإفك وفي هذه السنة ولد الحسن بن علي عليهما السلام وكان بين مولده
وعلوقها بأخيه الحسين خمسون ليلة وولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة أربع ثم بعد أربع سنين
وأربعة أشهر وخمسة أيام غزوة الخندق ثم بعدها بستة عشر يوماً غزا بني قريظة ثم بعد
ذلك غزا بني لحيان ثم في سنة ست غزا غزاة الغابة وفيها اعتمر عمرة الحديبية ثم غزا خيبر
بعد ست سنين وثلاثة أشهر وإحدى وعشرين يوماً ثم اعتمر عمرة القضاء بعد ذلك
ستة أشهر وعشرة أيام ثم بعد سبع سنين وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً غزا مكة
وفتحها ثم بعد فتحها بسبعة عشر يوماً غزوة حنين وفي هذه السنة غزا الطائف ثم بعد ثمان سنين
وستة أشهر وخمسة أيام غزا غزوة تبوك وفي هذه السنة حج أبو بكر بالناس وقرأ عليهم علي عليه السلام
سورة براءة ثم بعد تسع سنين وإحدى عشر يوماً أو عشرة أيام حج حجة الوداع ثم بعد عشر سنين
وشهرين توفي صلى الله عليه وآله وسلم ۞ **ولما فرغنا من سيرته** صلى الله عليه وآله وسلم **فقلنا**
شرعنا في كتاب ضياء الفهم في شرح سيرة أصحابه العشرة الغرر صلى الله عليه وآله
باب فيه ذكر العشرة المشهورين من أصحابه
وقد جمعهم بعض الشعراء في قوله ۞

علي والثلاثة وابن عوف ۞ وسعد منهم وكذا سعيد ۞
كذاك أبو عبيدة فهو منهم ۞ وطلحة والزبير ولا مزيد ۞

فأولهم علي بن أبي طالب عليه السلام
ونسبه معروف وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت
هاشمياً وولدته في الكعبة وذلك أنه لما جاءها المخاض التجأت إلى الكعبة تبركاً بها

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كرم الله وجهه

فولدته

ولدته بها في طلقة واحدة فكانت ولادته في أشرف بقعة ثم حمله صلى الله عليه وآله وسلم
إلى منزلها وكان قد سار معه عمه أبو طالب عند دخل الكعبة وأجلس أبو طالب فاطمة
بنت أسد رحمها الله في الكعبة ۞ أسلمت وهاجرت إلى المدينة وهي أول امرأة بايعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة وكانت مهاجرةً في الروحاء مقابل خمام
أي تطيقه وماتت في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما ماتت دفنها صلى الله عليه
وآله وسلم وكفنها في قميصه ونزل في قبرها وتمرغ في لحدها فسئل عن ذلك فقال
إن أبي هلك وأنا صغير فأخذتني هي وزوجها فكانا يوسعان عليّ ويؤثراني على أولادهما
فأحببت أن يوسع الله في قبرها ۞ وعلي عليه السلام أصغر أولادها وولدت أربعة
ذكور بين كل ذكرين عشر سنين وهم طالب وعقيل وجعفر وعلي عليه السلام ۞
وأقام علي عليه السلام مدة مع أبويه حتى وقعت أزمة شديدة فضمه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم إليه تخفيفاً على أبي طالب فتأدب بآدابه وتخلق بخلقه حتى طهره وقد زانه
حليته عليه السلام فيما رواه المقصر حميد الشهيد عن الشعبي
أن أبا إسحاق قال أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة فرفعني حتى رأيت علياً عليه السلام شيخاً أصلع
بادي الجبهة عريض ما بين المنكبين لحيته قد ملأت صدره وفي عينيه اطرغاش أي لين
فقلت لأبي من هذا يا أبه فقال علي بن أبي طالب ۞ وروى الإمام أبو عبد الله الحسين
بن إسماعيل الحسني الجرجاني بإسناده يرفعه إلى زياد الحارثي قال سألت محمد بن الحنفية
فقلت صف لي علياً فقال كان ضخم الهامة عريض المنكبين عظيم المشاش ضخم اليدين
خمش الساقين كأنما كسرت عظامه ثم جبرت والله لو أخذ الأسد لافترسه ۞ وهو
عليه السلام أول ذكر أسلم على الأصح أسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثلاث
عشرة ۞ وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي أول من
آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر والفاروق فارق بين
الحق والباطل ۞ وعن ابن عباس أنه قال أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الرجال علي ومن النساء خديجة **فضائل ومناقبه عليه السلام**
كثيرة في كتب التواريخ لكنا نقتصر منها على ما ذكره هو عليه السلام يوم الشورى الذي
رواه عامر بن واثلة قال كنت على الباب يوم الشورى إذ دخل علي عليه السلام
هو وأهل الشورى وحضرهم عبد الله بن عمر فسمعت علياً يقول بايع الناس أبا بكر
فسمعت وأطعت ثم بايعوا عمر فسمعت وأطعت ثم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن
أسمع وأطيع ولكني محتج عليكم أنشدكم الله هل تعلمون فيكم من أحد أخو رسول الله
غيري قالوا اللهم لا قال أنشدكم الله هل فيكم من أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله
وعم رسول الله وسيد الشهداء قالوا اللهم لا قال أنشدكم بالله هل فيكم من أحد له أخ كأخي
جعفر له جناحان أخضران يطير بهما مع الملائكة قالوا اللهم لا قال فأنشدكم بالله

احتجاج علي عليه السلام على أهل الشورى

هل فيكم من احد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيدة نساء اهل الجنة قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم هل فيكم من احد له سبطان مثل سبطي الحسن
والحسين سيدي شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى ويحيى قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم ايها النفر جميعا هل فيكم من احد وحد بالله قبلي قالوا اللهم لا نعلم قال
فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد نصر ابوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو مشرك قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد اقتل
لمشركي قريش في حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخراجه في كل شديدة تنزل
مني قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله هل فيكم من احد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه واعطاه الراية يوم خيبر وقال لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله
ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار ولا جبان غيري قالوا اللهم لا نعلم قال
فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس
ولكم يوم غدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
غيري قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد واخاه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يوم واخى بين المسلمين وقال له انت اخي وانا اخوك في الدنيا والآخرة
وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد بارز عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقتله غيري قالوا
اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد وقف مع الملائكة يوم حنين
غيري حين ذهب الناس قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم
من احد اشتاقت الجنة الى رؤيته بقول نبيكم غيري قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اهله غيري
قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد لم يسبق مسلم بسبقي
في الاسلام قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد له شقيق مثل
شقيقي ووزير مثل وزيري قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم
من احد هو اغمض رسول الله مني حين اضطجع مضجعه فاضجعني لا خلفه وابذل له
مهجة دمي واقيه بنفسي قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم
من احد ولي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له سهمان كسهمي سهم في الخاصة
وسهم في العامة قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد
هو احدث عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد ولي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالروح
والريحان مع الملائكة المقربين غيري قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم احد
قال له رسول الله اغسلني فانه لا يرى احد عورتي الا عمي غيرك يا علي قالوا اللهم لا نعلم

قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في حفرته وكفنه في اكفانه غيري قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل
فيكم من احد امر الله بمودته من السماء حيث يقول قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
غيري قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد جار رسول الله
صلى الله عليه وآله في مسجده يحل له ما يحل لرسول الله ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله
وامر الله نبيه بسد ابواب المهاجرين فاخرجهم غيري قالوا اللهم لا نعلم قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له
ذوو قرابته سددت ابوابنا واخرجتنا من مسجدك وتركت عليا فقال صلى الله عليه وآله
ما انا اخرجتكم ولا سددت ابوابكم ولا تركت عليا ولكن الله سبحانه امرني باخراجكم
وترك علي ولم يخرجه قالوا اللهم لا. ثم قال علي عليه السلام اللهم اشهد وكفى بك
شهيدا بيني وبينكم اسمع واطيع واصبر حتى ياتي الله بالفتح من عنده شانكم فاصنعوا ما
بدا لكم ثم قال هذه الابيات: محمد النبي اخي وصهري ۞ وحمزة سيد الشهداء عمي ۞

وجعفر الذي يضحي ويمسي ۞ يطير مع الملائكة ابن امي ۞
وبنت محمد سكني وعرسي ۞ مسوط لحمها بدمي ولحمي ۞
وسبطا احمد ابناي منها ۞ فمن هذا له سهم كسهمي ۞
سبقتكم الى الاسلام طرا ۞ غلاما ما بلغت اوان حلمي ۞

ومن مناقبه في الشجاعة

ما رواه عبد الله بن الحسن عليه السلام
قال بارز علي بن ابي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنين
وسبعين مبارزا ومن ذلك ما رواه الفقيه حميد في محاسن الازهار قال روى عبد الله
بن ابي انس ان اشد بن عمرو وكان فارس العرب وفارسها برز في بعض مغازي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بين الصفين وجعل يجيل فرسه ويدير رمحه وهو يقول ۞

وجرد شمال وزعف مدال ۞ وسمر عوال بايدي رجال ۞ كاساد ريش واشبال خيس
غداة الخميس بمصر القتال ۞ تجيد الضراب وحز الرقاب امام العقاب غداة النزال ۞
بكيد الكذوب ويخزى ۞ ويرى الكعوب وما عن ال ۞ ثم قال هل من مبارز

فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من يخرج الى هذا المشرك فيقتله وله على الله الجنة
والامامة من بعدي فقام علي عليه السلام تهزه العزة قلت وهي الارتعاش
من الاختيال فبرز له عليه السلام فجاولا فضربه علي عليه السلام في مفرق راسه
والناس ينظرون فشق راسه الى السرج وخر بين الصفين فانهزم المشركون ورجع علي عليه السلام
يهز سيفه ويقول: ضربته بالسيف وسط الهامة ۞ بشفرة صارمة هدامة ۞
فبتكت من جسمه عظامه ۞ وبينت من انفه ارغامه ۞ انا علي صاحب الصمصامة ۞
وصاحب الحوض لدى القيامة ۞ اخو نبي الله ذي العلامة ۞ قد قال اذ عممني العمامة ۞

ان الذي يهدي له الامام قال الفقيه حميد رواه الحاكم عن الامام الناصر
للحق وعن ابي رافع باسناد صحيح ٥ ومنها ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين قفل من
غزوة تبوك وقسم للناس الغنائم دفع الى علي عليه السلام سهمين فانكر ذلك قوم فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس هل احد اصدق مني قالوا لا انت رسول الله
قال ايها الناس اما رأيتم صاحب الفرس الابلق امام عسكرنا في الميمنة والميسرة
قالوا أُريناه يا رسول الله فما ذاك قال ذلك جبريل عليه السلام قال لي يا محمد ان لي سهماً مما
فتح الله عليك وقد جعلته لابن عمك علي بن ابي طالب فسلم اليه قال انس فكنت فيمن شهد
عطاء علي عليه السلام يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٥ قلت وهذا هو الذي
قصده علي عليه السلام يوم الشورى حيث قال هل فيكم من جعل له سهمان سهم في العامة
وسهم في الخاصة

ومن مناقبه عليه السلام في العلم

قوله صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب
وقول عمر لا ابقاني الله لمعضلة لا يكون فيها ابو الحسن ٥ قلت ولم يرد صلى الله
عليه وآله وسلم الامر بان لا يسأل احد عن شيء من العلم حتى يسأل علياً فالمعلوم خلاف ذلك من
حال الصحابة وخاصته وحاشيته وانما اراد التنبيه على ان علياً عليه السلام هو الاذن الواعية
لما اتى به صلى الله عليه وآله وسلم من الحكمة فهو السبيل الى كشف ما التبس منها كما ان المدينة
هو السبيل الى دخولها وقضاء الاوطار منها وذلك بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم
او بعد تعذر رسول الله ٥ وقول ابن عباس وجدنا العلم على ستة اسداس لعلي
منها خمسة اسداس خاصة ولسائر الناس سدس واحد وساركهم فيه ٥ وقول ابن عباس
ايضاً لعلي عليه السلام خصال قواطع بسطة في العشيرة وصهر بالرسول صلى الله عليه وآله
وعلم بالتنزيل وفقه بالتأويل وصبر اذ عيت نزال

ومن مناقبه في العبادة

ما قال جعفر بن محمد الصادق والله ما اكل علي من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله وما
عرض له امران قط هما لله رضى الا اخذ باشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
نازلة الا دعاه فقدمه امامه ثقة به وما اطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الامة غيره وان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه
ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله الف مملوك في طلب وجه الله تعالى والنجاة
من النار مما كدّ بيده ورشح منه جبينه وان كان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة
وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شيء من كمه دعا بالجلم فقصه وما اشبهه من
ولده ولا اهل بيته احد وان كان اقرب القوم في لباسه وفقهه علي بن الحسين ومناقبه
عليه السلام كثيرة وفيما ذكرناه بلاغ

واولاده الحسن والحسين

وسيأتي تسيرتهما ان شاء الله تعالى ٥ ومحسن درج صغيراً وكلهم من فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليها السلام فالحسن اكبرهم ثم الحسين

وسيأتي

وسيأتي تاريخ مولدهما ٥ ثم حصل له من الذكور من غير فاطمة محمد بن الحنفية امه
خولة بنت جعفر من بني حنيفة وعمر واخته رقية امهما تغلبية وهما توأم واسمها
الصهباء ام حبيب بنت ربيعة من بني تغلب بن وائل من سبايا خالد بن الوليد ٥ ثم
حدث له من الذكور بعد محمد بن الحنفية العباس الاكبر وعثمان وجعفر وعبد الله
امهم ام البنين الكلابية وهي ام البنين بنت حزام من بني عامر بن صعصعة وهؤلاء اعني
اولاد ام البنين قتلوا مع الحسين عليه السلام والعباس الاصغر امه
قتل مع الحسين ايضاً ٥ ثم حدث له عبد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود النهشلية
ولا عقب لهؤلاء ثم حصل له خمسة عشر ٥ اثنا الاولان ولطهر ثم حدث له
يحيى امه اسماء بنت عميس مات صغيراً ثم حدث له محمد الاصغر لام ولد درج صغيراً
واما بناته فجملتهن خمس عشرة اما اللاتي من فاطمة فهي بعدهم في سير رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وهن ام كلثوم وزينب ثم بعدهما رملة وام الحسن امهما ام سعيد
بنت عروة الثقفي ثم زينب وام كلثوم ورقية الصغريان وام هانئ وام الكرام
وام جعفر اسمها جمانة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة وأمامة كلهن لامهات اولاد
شتى وفيما ذكرناه منهن اختلاف في كتب التاريخ والنسب لكن هذا الذي ذكرناه اوثق
ما صح لنا ٥ بعضهم ولم يعقب من بناته الا اربع وهن زينب الكبرى التي من فاطمة عليها السلام
فان عقبها في ولد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وزينب الصغرى عقبها في ولد محمد بن عقيل
ولدت له عبد الله بن محمد بن عقيل وام الحسن عقبها في ولد جعدة بن هبيرة بن اخت علي عليه السلام
وفاطمة عقبها في ولد سعيد بن الاسود بن ابي البختري والبواقي منهن من لم يتزوج ومنهن
مزوجات من ولد عقيل والعباس بن عبد المطلب وقد انقرض عقبهن

وخلافته

بعد قتل عثمان مدتها اربع سنين واربعة اشهر وايام على اختلاف في الايام وقيل وتسعة
اشهر وايام وقيل خمس سنين الا اربعة اشهر وكان ابتداء البيعة له عليه السلام
يوم الجمعة بعد العصر في المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لثماني عشرة
ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وهو في اليوم الذي قتل فيه عثمان وبويع
له من الغد يوم السبت واستوت البيعة على ما قيل لاربعة ايام واول من بايعه طلحة
بن عبيد الله ٥ قلت وكانت يمينه فيها شلاء قال بعض الحاضرين قلت في نفسي
هذا امر اشبه فيه يد شلاء عن ناقة فما اظنه يتم ثم بايعه الزبير بن العوام ثم من حضر
من المهاجرين والانصار وسواهم وكان يأخذ البيعة على الناس عمار بن ياسر وابو الهيثم
بن التيهان ولما بويع له على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رفع خزيمة بن ثابت الانصاري
من بين يدي المنبر وانشا يقول ٥ اذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ٥ ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه ٥ اطب قريش بالكتاب وبالسنن ٥
وان قريشاً ما تشق غباره ٥ اذا ما جرى يوماً على الضمّر البدن ٥

وفيه الذي فيهم من الخير كله ۔ وما فيهم كل الذي فيه من حسن
وهذا الشاعر اعنى خزيمة بن ثابت كان يسمى ذا الشهادتين لان الرسول صلى الله
عليه واله وسلم عمل بشهادته وحده في قطع يد سارق واقامها مقام شهادتين من
شاهدين وكان يحب عليا حبا صادقا ومن ثم قال عند اختلاف الناس على
علي عليه السلام بعد البيعة هذه الابيات وهي قوله

وبيتكم انه الدليل على الله ۔ وداعيه الى الهدى وامينه
وابن عم النبي قد علم الناس جميعا وصنوه وخدينه
كل خير يزينهم هو فيه ۔ وله دونهم خصال تزينه
ثم ويل لمن بارزه في الروع ۔ اذا اضمت الحسام يمينه
ثم نادى انا ابو حسن القرم ۔ فلا بد ان يطيح قرينه

نعم ولما استقرت له البيعة اتاه طلحة والزبير

فاستاذناه للحج فقال ما الحج تريدان ولكن اذهبا فذهبا والتقوا بعائشة مقبلة من الحج وعبد الله بن عامر وجاء يعلى بن منية من اليمن وكان عاملا فيه لعثمان فاستوروا واتفقت اراؤهم على الخروج الى البصرة لمحاربة علي عليه السلام والطلب بدم عثمان وراودوا ام سلمة تخرج معهم فابت وكتبت عائشة الى زيد بن صوحان العبدي فقالت بسم الله الرحمن الرحيم من عائشة بنت ابي بكر ام المومنين زوجة النبي صلى الله عليه واله وسلم الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاقم في بيتك واخذل الناس عن علي حتى يبلغك امري وليبلغني عنك ما اسر به فانك من اوثق اهلي عندي والسلام فلما قرا كتابها قال امرت بامر وامرنا بغيره امرت ان تجلس في بيتها وان تقر فيه وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فركبت ما امرنا به وتامرنا ان نركب ما امرت به ثم ان طلحة وعائشة والزبير ومن انضاف اليهم ساروا حتى نزلوا البصرة وبها عامل علي عليه السلام عثمان بن حنيف رحمه الله فهموا بقتله ثم حبسوه وحلقوا لحيته وقتلوا رجالا كانوا معه على بيت المال وغير ذلك من اعمالهم فلما بلغ عليا عليه السلام مسيرهم سار مبادرا اليهم واستنجد اهل الكوفة وسار بهم الى البصرة وهم بضعة عشر الفا فخرج طلحة والزبير وعائشة باهل البصرة لقتال علي عليه السلام ومن معه فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر عائشة وكان ما كان ۔ ومما روي ان عليا عليه السلام خرج بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنادى باعلى صوته ادعوا الي الزبير فلما حضر قال له علي عليه السلام انشدك الله اتذكر اذ دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعودني في مرضي فدخلت وانت مستند الي اتكئ اليك فقال لك اتحب عليا يا زبير فقلت له كيف لا احبه وهو ابن خالي وابن عمي وعلى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت له ظالم فقال الزبير بلى والله لقد نسيت منذ سمعته ثم تذكرته الآن والله لا اقاتلك بعدها

خروج طلحة والزبير على علي عليه السلام

وقعة الجمل

ثم

ثم رجع الزبير يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله فقال ما لك قال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لتقاتلنه وانت له ظالم فلا والله لا اقاتله ثم ولى وانشد وهو يقول

ترك الامور التي تخشى عواقبها ۔ لله احمد في الدنيا وفي الدين
نادى علي بامر لست اعرفه ۔ قد كان عمر ابيك الخير مذ حين
فاخترت عارا على نار موججة ۔ انى يقوم لها خلق من الطين

ثم ذهب حتى نزل بوادي السباع فقتله عمرو بن جرموز واتى براسه عليا فقال اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال ابن جرموز

اتيت عليا براس الزبير ۔ وقد كنت ارجو به الزلفة
فبشر بالنار قبل العيان ۔ فبئست بشارة ذي التحفة
فسيان عندي قتل الزبير ۔ وضرطة عنز بذي الجحفة

ودعا علي ايضا طلحة فقال انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال نعم قال فلم تقاتلني قال لم اذكر وانصرف وروي انه لما رمي بسهم قال بعد ما افاق من غشيته ما رايت مصرع شيخ اضل من مصرعي ومما روي ان عليا عليه السلام يومئذ دفع رايته الى ابنه محمد ابن الحنفية وقال تقدم يا بني فتقدم ثم وقف ساعة فصاح به اقحم لا ام لك فحمل محمد وطعن بها في اصحاب الجمل طعنا منكرا فاعجب به علي عليه السلام فجعل ينشد

اطعن بها طعن ابيك تحمد ۔ لا خير في الحرب اذا لم توقد

ورجع محمد ثم استل علي عليه السلام سيفه وحمل على القوم فضرب فيهم يمينا وشمالا ورجع وقد انحنى سيفه فجعل يسويه بركبتيه ثم حمل ثانيا حتى اختلط بهم ثم رجع وقد انحنى سيفه فوقف يسويه بركبتيه ويقول والله ما اريد بذلك الا وجه الله والدار الآخرة ثم التفت الى ابنه محمد فقال هكذا فاصنع يا بني ۔ وخرج عمرو بن اليثربي فقتل ثلاثة من اصحاب علي عليه السلام وطلب البراز فخرج اليه عمار بن ياسر فالقاه عن فرسه وجره حتى القاه بين يدي علي عليه السلام فامر بضرب عنقه فقال استبقني لاقتل منهم مثل ما قتلت من اصحابك فقال ابعد ثلاثة من اصحابي ادن مني اذنك اكلمك فقال انت رجل متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بكل متمرد فقال لو ادنيت مني اذنك لقطعتها وقتل ثم انصرف فصاح صائح من خلفه فالتفت فاذا هو بعبد الله بن خلف الخزاعي فخرج اليه اخوه عبد الله بن السري رجز ويقول

اضربكم ولو ارى عليا ۔ عممته ابيض مشرفيا

فخرج علي عليه السلام وهو يقول

انت لتلقاه به مليا ۔ مهذبا سميدعا كميا

وحمل عليه فضربه ضربة رمى نصف راسه فقتله وانصرف فصاح صائح من خلفه فالتفت فاذا هو بعبد الله بن خلف

الخزاعي صاحب منزل عائشة فقال ما شاء يا ابن خلف فقال هل لك في المبارزة فقال ما اكره
ذلك ولكن ما راحتك في القتل فقال ترى أينا يقتل صاحبه ثم حمل يرتجز ۞
ان تدن مني يا علي فترا ۞ فانني دان اليك شبرا ۞ بصارم يسقيك كأسا مرا ۞
ها انا في صدري عليك وترا ۞ ثم حمل عليه السلام عليه وانشأ يقول ۞
يا ذا الذي تطلب منا الوترا ۞ ان كنت تبغي ان تزور القبرا ۞ حقا وتصلى بعد ذاك الجمرا ۞
وادن تجدني اسدا هزبرا ۞ أسعطك اليوم ذعافا مرا ۞ ونطاعنا ونضاربا
فضربه علي ضربة رمى بيمينه ثم ثناه ضربة فاطار قحف راسه ثم وقف عليه وجعل يرتجز
ابا بي تدعو في الوغا يا ابن الارث ۞ من ابيات ۞ ولما عرقب الجمل ووقع دنا علي
عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرع الهودج برمحه وقال يا عائشة
اهكذا امرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت ملكت فاسجح اي ظفرت فاحسن ۞
فقال لمحمد بن ابي بكر شأنك باختك فادخلها البصرة ثم ردها الى المدينة ۞ وكان
جند علي عليه السلام يوم الجمل خمسة عشر الفا وجند عائشة خمسة وثلاثين الفا فما كان
الا ثلاث ساعات او اربع حتى قتل من الفريقين زهاء نيف وعشرين الفا ۞ ولما انهزم
جند عايشة وعرقب الجمل نادى مناديه ان لا تجيزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ولا تقتلوا
شيخا فانيا ولا امراة من دخل داره والقى سلاحه فهو آمن وما حوت المنازل والدور
فهو ميراث وانما فعله لانه لم يكن لهم فئة وقد وردت آثار عنه صلى الله عليه وآله وسلم
ان عائشة تقاتل عليا كما قاتلت صفورا بنت شعيب يوشع بن نون وان كلاب الحوأب تنبحها
في مخرجها على علي عليه السلام فلما بلغها ونبحها كلابها سألت عن الموضع فأخبرت انه
الحوأب فهمت بالرجوع حتى حلف لها ثلاثون من اصحابها ان الموضع ليس بالحوأب بالحاء
المهملة وتكرر بالجيم ۞ وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة
ست وثلاثين وكانت عدة القتلى ثلاثين الفا في رواية وكيع ۞ ولما انقضى حرب الجمل بلغ
خبره معوية كتب معوية الى علي عليه السلام انه يستعمله على الشام وبايعه فابى
عليه السلام فعزم على محاربة الفئة واحضر كبراء الشام وقال ان عليا اراد ان يكون
الامر له فقتل امامكم وفرق جماعتكم واطمع عدوكم فيكم واخرج قميص عثمان وهو
يقول يا اهل الشام دم على هذا القميص كما تذبح الشاة ثم بكى وابكى اهل الشام ساعة
طويلة ثم قال يا اهل الشام عمد ابن ابي طالب الى البصرة فلقي رجالا لا يعرفون ما له
وانتم اهل بصائر في الدين واهل طاعة للخلفاء يا اهل الشام ان الله تعالى يقول في كتابه ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وانتم ولاة دم خليفتكم
والقائمون بثاره معكم فقال اهل الشام سر بنا حيث شئت ننصر امامنا ونطلب بدمه ۞
وكتب معوية الى عمرو بن العاص وهو في فلسطين يستنهضه فاستشار ابنيه عبد الله
ومحمدا فقال الزم في منزلك ولا تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة ۞ وقال محمد انك

آخر وقعة الجمل وابتداء ذكر حرب معوية

شيخ

شيخ قريش وان يصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام واطلب
بدم عثمان فعمل برايه فلما وصل الى معوية قال لم ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى
ربه وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة فقال عمرو والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي بعير
يعني ان عليا عليه السلام من الفضل بمنزلة لست تساويه ولا تدانيه فيها ولكن ما تجعل لي
ان بايعتك قال مصر طعمة فبايعه ۞ ثم ان عليا عليه السلام امر مناديه فنادى في الناس
ان اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فاجابوه ولم يبرح في النخيلة حتى قدم ابن عباس مع اهل
البصرة ثم سار حتى جاوز الجسر فنزل مسجد ابي سبرة فقصر فيها صلاة الظهر ثم سار حتى
نزل دير ابي موسى على فرسخين من الكوفة فصلى العصر وقدم زياد بن النضر الحارثي في ثلاثة الاف
وشريح بن هانئ في الفين فمضيا حتى اذا جاوزا عرض الجزيرة فلقيهما ابو الاعور عمرو بن سفيان
السلمي في جند الشام في خيل عظيمة فدعواه الى الطاعة فابى الا القتال فارسلا الى علي عليه السلام
فدعا عليه السلام مالك بن الحرث الاشتر رحمه الله وقال اذا قدمت عليهم فانت امير ولا تبدا
القوم بقتال حتى يبدؤوك واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا ولا تحاربهم
حتى نقدم عليك فمضى الاشتر وخرج علي عليه السلام في اثره حتى بلغ صفين وهو من الرقة
على عشرة فراسخ او خمسة ۞ ولما اراد علي عليه السلام تعبية جيشه للقاء جيش معوية جعل
على خيل ميمنته الحسن والحسين وعلى رجالتها عبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل وعلى خيل الميسرة
محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر وعلى رجالتها هاشم بن عتبة وعلى جناح القلب عبد الله
بن عباس وعلى رجالته الاشتر والاشعث وعلى الكمين عمار بن ياسر وكان عليه السلام
في تسعين الفا ومعوية في ثمانية وعشرين الفا وكان في عسكره عليه السلام من الاصحاب
ثمان مائة او تسع مائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانون بدريا ۞ واول وقعة وقعت بينهم وقعة
الاشتر مع ابي الاعور السلمي وكانا قد سبقا العسكرين ثم وقعت المقاعدة بين العسكر
صفين قال السيد ابو العباس قتل في اليوم الاول زيادة على الف رجل سوى الجرحى
وامرهم يومئذ عمار بن ياسر في خمسة عشر الفا قال ابو مخنف واسمه لوط بن يحيى
الازدي نهض علي عليه السلام من النخيلة لخمس مضين من شوال ولم يقاتلوا الى غرة
صفر الا ما كان من القتال حين وردوا الماء اولا ثم استمر القتال شهر صفر كله الى ليلة
الهرير من ربيع الاول ۞ وكانت في ضمن اخبار يطول شرحها ذكرها ۞ منها انه كان
لمعوية مولى يقال له حريث وكان من اشجع الناس واشبههم بمعوية وكان اذا حمل ايام
صفين قال الناس حمل معوية وكان لا يقوم له قائم وكان معوية قد رآه في موضع فقال
له يوما يا حريث اتق ربك وقاتل من شئت الا عليا فانه لا طاقة لك به فحسده عمرو
بن العاص حريثا فقال له يا حريث ان معوية نفس عليك بقتل علي لانك عبد فان قتلت
عليا اصبت رأس الفخر فقصد حريث فبارز علي عليه السلام اقحم الناس فيه فتقدم
اليه حريث فضرب عليا ضربة لم تؤثر فيه وضربه علي فقتله فبلغ معوية فقلق وجزع وقال

من ابن الحرث وقد كنت حذرته فقتل اعمرا اشار عليه بذلك فانشا معوية يقول

خربت الم يعلم وعلمك ضايع ... بان عليا للفوارس قاهر
وان عليا لم يبارزه واحد ... من الناس الا اقعصته الاظافر
امرتك امرا جازما فعصيتني ... فجدك ان لم يقبل النصح عاثر
ودلاك عمرو والحوادث جمة ... فلله ما جرت عليك المقادر
وظن حريث قول عمرو نصيحة ... وقد يهلك الانسان ما لا يحاذر

ومنها انه برز المخارق بن عبد الرحمن من اصحاب معوية فقتل اربعة من اصحاب علي عليه السلام وكشف عوراتهم واحتز رؤسهم فشكر علي عليه السلام وبرز فقتل ثمانية من اصحاب معوية واحتز رؤسهم ولم يكشف العورة فقال معوية لغلام بطل اكفني هذا الرجل فقال اواري رجالا لو يبارزهم جميع عسكرك لافناهم ولم يخرج فحمل علي عليه السلام ساعة ثم رفع المغفر وقال انا ابو الحسن ومنها انه خرج مولى لعثمن فقال له احمر من ال ابو كيسان مولى علي عليه السلام فقتله احمر فقال علي عليه السلام قتلني الله ان لم اقتلك وحمل عليه فاستقبله احمر وهو لا يعرفه فمد علي يده اليه وقبض على ثوبه فضرب به الارض وكسر منكبيه واضلاعه ومنها انه حمل علي عليه السلام في بعض المواقف على عمرو بن العاص فاسقط عن فرسه فرفع عمرو رجليه وكشف عورته فاعرض عنه علي عليه السلام ورجع عمرو الى معوية فضحك معوية فقال مم تضحك فقال منك ومن علي والله لقد وجدته سمحا مليا بالنزال لا ينظر الى عورات الرجال وقال احمد الله يا عمرو وعورتك فقال عمرو يا معوية اما والله لو بدا لك من صفحاته لاوجع قذالك وايتم عيالك وانهب مالك وكثر ذكر قصة عمرو واستقبحها الناس حتى قال بعض اهل الشام

افي كل يوم فارس ذو كريهة ... له عورة وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه ... ويضحك عنه والخلا معوية

وقال ابو فراس

ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوما بسوءته عمرو

ومنها ان عمار بن ياسر فيما رواه عبد الله بن سلمة كان حين شيخا ادم طوالا اخذ الحربة بيده ويده ترتعد وهو يقول والذي نفسي بيده لقد قاتلت هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا انا على الحق وهم على الضلالة وقد كان قال صلى الله عليه واله وسلم له تقتلك الفئة الباغية واخر زادك ضياح من لبن فلما كان اليوم الذي قتل فيه شرب شربة من لبن ثم جعل يقول الجنة الجنة تحت الاسنة ... اليوم القى الاحبة ... محمدا وحزبه

ولما قتل عمار بن ياسر قال عبد الله بن عمرو بن العاص اليوم صح لي انك يا معوية على الباطل لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية فقال معوية اعرف لنا انما قتله من جاء به فقال عبد الله فانما قتل حمزة النبي صلى الله عليه واله وسلم

قلت وهذا يقتضي انه كان مخطئا لمعوية الا ان لم ابيانا يقتضي انه كان متعصبا له

وهو يقول

وهي يقول عند انصرافه من صفين

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي ... بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا اهل العراق كانهم ... سحاب ربيع رفعته الجنائب
وجئناهم نبدي كان صفوفنا ... من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا ... كتائب منهم وارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم ... سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا ... عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

وكان خزيمة بن ثابت كافا السلاح حتى قتل عمار فقال قد حل لي القتال فقاتل حتى قتل رحمه الله ولما راى علي عليه السلام عمارا مقتولا وقف عليه وقال انا لله وانا اليه راجعون ان امرا لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمار فما هو من الاسلام في شي ثم قال رحم الله عمارا يوم قتل ويوم يبعث ويوم يسال فوالله لقد رايت عمارا وما يذكر من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم ثلاثة الا كان رابعهم ولا اربعة الا كان خامسهم ان عمارا وجبت له الجنة في غير موطن فهنيا له ولقد قتل مع الحق والحق معه وقاتل عمار وشاتم عمار في النار وصلى عليه علي عليه السلام ودفنه وممن كان مع علي عليه السلام يوم صفين اويس القرني المشهور فضله وكانت الوقايع بصفين تسعين وقعة واقام علي عليه السلام ومعوية مائة يوم وعشرة ايام حتى افضى الامر الى التحكيم قال ابو العباس الحسني رحمه الله عن الحرث بن ادهم ان الناس بصفين زحف بعضهم الى بعض وارتموا بالنبل حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم مشى بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق واخذ الاشتر رحمه الله فيما بين الميمنة والميسرة فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل ذلك بينهم وبين الاشتر حتى اصبح وهي ليلة الهرير فقتل وقتل في تلك الليلة خمسة وسبعون الف رجلا ولما راى علي عليه السلام ان الظفر قد جا من جهة الاشتر حمل بنفسه بالرجال ويقول لم يبق منهم الا اخر نفس فدعا معوية عمرو بن العاص فقال ما ترى فقال ارى ان رجالك لا يقومون برجاله ولست مثله يقاتلك على امر ويقاتله على غيره انت تريد البقا وهو يريد الفنا واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون من علي ان ظفر بهم ولكن الق اليهم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك فربطت المصاحف في اطراف الرماح حتى وضعوا في كل محبسة ماتي مصحف وكان جميعها خمسمائة مصحف ثم نادوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم واقبل الاشتر على فرس كميت قد وضع مغفره على قربوس السرج يقول اصبروا يا معشر المسلمين قد حمي الوطيس واشتد القتال ولما رفعت المصاحف قال علي عليه السلام انا احق من اجاب كتاب الله ولكن معوية

عدد الوقايع بصفين وعدد ايامها

ليلة الهرير

رفع المصاحف على الرماح

[illegible]

التحكيم

وعمرو بن العاص وعقبة بن ابي معيط ليسوا باصحاب دين ولا قران انا اعرف بهم منكم
صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا اشر صغار وشر رجال ومارفعوها الا خديعة فجاءه
من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين بالحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم قد اسودت
جباههم من اثر السجود فقالوا يا علي اجب القوم الى كتاب الله او نقتلك كما قتلنا
ابن عفان وابعث الى الاشتر فلياتيك فقال الاشتر امهلوني فواق ناقة فقد احسست
بالظفر فقالوا نحب انك ظفرت ويقتل امير المومنين او يسلم الى عدوه فاقبل حتى انتهى
اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم وظنوا انهم لكم قاهرون رفعوا المصاحف
حدثوني عنكم فقد قتل اماثلكم متى كنتم محقين احين قتل خياركم فانتم الان حين
امسكتم عن القتال مبطلون ام انتم محقون فقتلاكم الذين كانوا خيرا منكم في النار
قالوا دعنا منك يا اشتر قال خدعتم فانخدعتم فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه
دابته وضرب دوابهم فصاح بهم علي عليه السلام فكفوا فصحب علي عليه السلام جماعة
قراء من اهل العراق وبعث معوية من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف
واجمعوا على ان يحيوا ما احيا القران ويميتوا ما اماته وعلى ان يحكموا رجلين احدهما
من اصحاب علي والاخر من اصحاب معوية فقال اهل الشام اخترنا عمرو بن العاص وقال
الاشعث والخوارج رضينا ابا موسى الاشعري وقال علي عليه السلام اني لا ارضى به وليس
برضى وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني ولكن هذا ابن عباس فقالوا والله
ما نبالي انت كنت او ابن عباس قال فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل ضيق سعر
الارض علينا الا الاشتر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شيء
قال الاشعث هو احب الينا فقال علي عليه السلام قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم
فابعثوا الى ابي موسى فجاء الاحنف بن قيس الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين ان
شئت ان تجعلني حكما او ثانيا او ثالثا فانه لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل الا عقدت
فابى الناس ذلك ثم ان ابا موسى وعمرو بن العاص اخذا على علي عليه السلام وعلى معوية
عهد الله بالرضى بما حكما به من كتاب الله تعالى وسنة نبيه على ان يحكما بكتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما وان للحكمين ان ينزلا
منزلا عدلا بين اهل العراق واهل الشام لا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملا منهما وتراض
والناس امنون على انفسهم واهاليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل
مخلاة وكان الكتاب في صفر والاجل الذي يلتقي فيه الحكمان رمضان هكذا روى اصحابنا
واما على رواية ابي مخنف فالكتاب في ربيع والله اعلم ثم ان الاشعث خرج بالكتاب يقرؤه
على الناس ورضي به اهل الشام ثم مر برايات عنزة وكان منهم مع علي عليه السلام اربعة الاف
مجفف فلما قراه عليهم قال معدان وجعد وهما اخوان لا حكم الا الله تعالى وهما اول
من حكم ثم حملا على الشام ثم مر به على مراد فقال صالح بن شقيق

ما لعلي

ما لعلي في الدماء قد حكم • لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم •

لا حكم الا لله ورسوله [illegible]

وقال بنو راسب كذلك وكذلك رجل من تميم واخر يقال له عروة بن اذينة قال
يحكمون الرجال ثم قال لعلي عليه السلام ارجع وتب كما تبنا والا برئنا منك فانا
لسنا نرضى بما في الصحيفة ولا نرى الا قتالهم فقال علي عليه السلام ولا انا رضيت ولكن لا
راي لمن لا يطاع ولا يصلح الرجوع الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه فقاتل من ترك امره
ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم يدفنونهم ثم ان عليا عليه السلام بعث شريح بن هانئ
في اربعمائة يصلي بهم وعبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى وجاء عمرو بن العاص
في اربعمائة الى دومة الجندل من قبل عمرو باصحابه وشريح وابو موسى يقابلهم وكتب النجاشي
شاعر علي عليه السلام عند ذلك الى ابي موسى قصيدة منها قوله

ابا موسى جزاك الله خيرا • عراقك ان حظك بالعراق
وان الشام قد نصبوا اماما • من الاحزاب معروف النفاق
وانا لا نزال لهم عدوا • ابا موسى الى يوم التلاق
فلا تجعل معوية بن صخر • اماما ما مشت قدم بساق
ولا يخدعك عمرو ان عمرا • ابا موسى لداهية الرفاق

وكان ابن عباس يعظ ابا موسى ويقول انما هو عمرو فلا تغتر بقوله فبدا فقاموا اياما من
شهر يجتمعون بين يومين وثلاثة وكان راي ابي موسى في ابن عمر فقال له عمرو
يا ابا موسى كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابي بكر وعمر نجاهد ونقاتل المشركين
واليوم كما ترى وبكى ثم نال من معوية وذكر انه لا يرضى بشيء من فعله فقال ابو موسى وانا
كذلك لا ارضى بعلي وذريته وجعل ابن عباس يستفهم ما يجري بينهما ويكتمه ابو موسى
ثم ان ابا موسى اتى الى عمرو واستخبره فقال ان شئت احيينا سنة عمر فقال ان كنت
تريد ان تبايع لابن عمر فما يمنعك من ابني فقال انه رجل صدق ولكنك غمسته في الفتنة
فقال صدقت واتفقا على ان يخلعا عليا ويجعلا الامر في عبد الله بن عمر فلما
جمع عمرو ابا موسى ثم اقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال له عمرو اصعد وتكلم وقد كان
ابن عباس قال قدم عمرا فانك ان تكلمت بعده فانه رجل غدار فصعد ابو موسى المنبر
من العسكرين فقال اشهدوا اني قد خلعت عليا ونزع خاتمه وقال كما نزعت خلعت
هذا الخاتم وحكى ابن عبد ربه قال كما خلعت سيفي هذا من عاتقه واصلت سيفه
ثم صعد عمرو فحمد الله واثنى عليه وقال قد سمعتم خلعه صاحبه وقد خلعته
انا وسلبه خاتم وقال واثبت صاحبي كما اثبت الخاتم في اصبعي هذه وادخله في
اصبعه وروايته ابن عبد ربه انه قال كما اثبت سيفي هذا في عاتقه وقد كان اصلته ثم
اغمده فقال له ابو موسى لا وفقك الله غدرت وفجرت مثلك مثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو ومثلك مثل الحمار يحمل اسفارا والتمس اصحاب

عدد القتلى في صفين

خروج الخوارج على امير المؤمنين عليه السلام وقتالهم واستئصالهم في النهروان

علي عليه السلام ابا موسى وركب ناقته ولحق بمكة فكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى فقد حذرته
فما عقل وكان ابو موسى يقول حذرني ابن عباس غدرة الفاسق فقال بعض اصحاب علي
في ذلك شعرا ● لعمرك ما القى هذا الدهر خالعا ● عليا بقول الاشعري ولا عمرو ●
وقال اخر يعاتب في كونهم لم يحكموا ابن عباس ●

● لو كان للقوم راي يعصمون به ● عند الخطاب رموكم بابن عباس ●
● لله در ابيه ايما رجل ● ما مثله لفصال الحكم في الناس ●
● لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ● لم يدر ما ضرب اخماس لاسداس ●

تنبيه وبلغ القتلى في صفين من اصحاب معوية خمسة واربعين الفا ومن اصحاب علي
خمسة وعشرين الفا فيهم خمسة وعشرون بدريا وفيهم عمار بن ياسر رحمه الله وهاشم
بن عتبة وعبد الله بن بديل بن ورقا وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين في اخرين رحمهم الله تعالى

تنبيه ولما افترق الناس بعد التحكيم

وظهور اعذر ابي موسى في خلعه عليا عليه السلام وقد كان الخوارج انكروا التحكيم وزعموا انه كفر
طلبوا من علي عليه السلام التوبة فقال توبوا فلم نكفر وارجعوا الى الحرب عدوكم فقالوا
لا حتى تقر على نفسك بالكفر فقال ويحكم انتم فعلتم بانفسكم وتركتم امري فخرج اثنا عشر الفا
من العراقين ورئيسهم شبث بن ربعي وعبد الله بن الكوا وعبد الله بن اوفى وعبد الله
بن وهب الراسبي وهم اصحاب الصوف والبرانس فارسل علي عليه السلام ابا ايوب الانصاري
وصعصعة بن صوحان ثم صار اليهم بنفسه في اليوم الثالث واحتج عليهم فندموا على
ذلك وانصرفوا الى الكوفة واجمع علي عليه السلام على المسير الى الشام ووافقوه على ذلك
فجمع من الحجاز والبصرة ونواحيها اربعين الفا وانفذ على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة
في ستة الاف فمضى الى ارض الجزيرة وسار علي عليه السلام حتى نزل ارض مسكن فلما كان في
بعض الطريق من الليل خرج من اهل الكوفة والبصرة سبعة الاف ونحل لهما سبع الاف رجل
اغاروا وقتلوا عبد الله بن خباب بن الارت والى المدائن وام ولده وولدا له صغيرا ورجلا من بني اسد
كان يحمل الميرة الى عسكر علي عليه السلام فقيل لعلي عليه السلام كيف نخرج وعدونا في بلادنا
يغير علينا فانصرفوا وانصرف علي عليه السلام الى الكوفة ومضى الخوارج الى النهروان واخرجوا
وجعلوا يغيرون ويقتلون ويسبون ورئيسهم من اهل الكوفة عبد الله بن وهب ورئيس حرص
ومن اهل البصرة مسعر بن فدكي والمستورد بن علقمة فسار علي عليه السلام نحوهم في عشرة الاف
الى النهروان فوجد القوم قد تجردوا للقتال واستقبلوه بالرماح فنادى علي عليه السلام
مولاه قنبرا وقال يا قنبر ناد القوم فقل ما نقمتم على امير المؤمنين الم يعدل في قسمكم
ويقسط في حكمكم ويرحم مسترحمكم لم يتخذ اموالكم دولا ولم ياخذ سهم الا السهمين الذين
جعلهما الله تعالى له سهما في الخاصة وسهما في العامة فقالت الخوارج يا قنبر ان مولاك رجل
جدل خصم وقد قال الله تعالى بل هم قوم خصمون وهو منهم وقد ردنا بكلامه الحلو عن

وجعلوا

وجعلوا يقولون والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فقال علي عليه السلام يا عمار
انهض الى القوم فادعهم بمثل الذي دعاهم به قنبر فاني ارجو ان يجيبوك فقال ابن عباس يا امير المؤمنين
القي علي حلتي واخذ سلاحي فاني اخافهم على نفسي فقال لا بل فانهض اليهم في حلتك فمن
اي يوميك من الموت تفر يوم لم يقدر ام يوم قد قدر فاتاهم وناداهم بمثل ما ناداهم
به قنبر فقالت طائفة منهم والله لا نجيبه حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وقال اهل
الحجى منهم والله لنجيبنه ولنخصمنه ولنكفرنه وصاحبه لا ينكر ذلك قالوا نقمنا عليه خصالا
كلها موبقة مكفرة ● منها انه محا اسمه من امير المؤمنين حيث كتب الى معوية
فان لم يكن امير المؤمنين فانه امير الكافرين لانه ليس بينهما منزلة ونحن مؤمنون ولسنا نرضى
ان يكون علينا اميرا ● ونقمنا عليه ان نغنم سبايا يوم البصرة ما حوى العسكر
نفلت الدماء ومنعنا النساء والذراري فلعمري ان كان احل هذا فما حرم هذا ● ونقمنا
عليه يوم صفين انه احب الحيوة وركن الى الدنيا حين ابينا ان نقاتل معهم وان نصر حتى
رفعت لنا المصاحف فهلا ثبت وحرض على قتال القوم وضرب بسيفه حتى يرجع الى امر الله
وقاتلهم والله تعالى يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ● ونقمنا
عليه انه حكم الحكمين حكما يجور لزمه وزره ● ونقمنا عليه انه ولى الحكم غيره وهو
عندنا من احكم الناس ● ونقمنا عليه انه شك في نفسه فنحن اعظم فيه شكا
ونقمنا عليه انه كان وصيا فضيع الوصية ● ونقمنا عليك يا ابن عباس حين
نزل الينا في حلتك هذه تدعونا اليه فقال ابن عباس يا امير المؤمنين قد سمعت ما قال
القوم فقال علي عليه السلام لا تر يا بني طرفت بهم والذي فلق الحبة وبرا النسمة ا دهم
السم ترضون بما انبئكم به من كتاب الله تعالى لا تجهلونه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تنكرونه قالوا اللهم بلى قال ابدا بما بدأتم به على هذا الامر انا كاتب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حيث كتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى سهيل بن عمرو
وصخر بن حرب ومن قبلهما من المشركين عهدا الى مدة فكتب المشركون انا لو علمنا انك رسول الله
ما قاتلناك فاكتب الينا باسمك فانه الذي نعرف واكتب الينا ابن عبد الله فمحوت رسول الله
وكتبت ابن عبد الله كذلك كتبت الى معوية من علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان وعمرو بن
العاص ومن قبلهما من انا كتبنا عهدا الى مدة فكتبوا انا لو علمنا انك امير المؤمنين ما قاتلناك
فاكتب الينا من علي بن ابي طالب نجبك فمحوت امير المؤمنين وكتبت ابن ابي طالب كما محا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكما كتب فان كنتم تلعنون بسم الله الرحمن الرحيم امحاها وتلعنون
رسول الله امحاها ولا تنكرون فالعوني ولا تشتموني وان انتم تنكرونه فان الله تعالى يقول
ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة فانتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ● قالوا صدقت هذه نحاجنا
هذه ● قال واما قولكم اني غنمت سبيكم ما حوى العسكر يوم البصرة

واحللت الدما وسفكتم الدما والذريه فاني مننت على اهل البصره حين افتتحتها وهم
يدعون الاسلام كما من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على اهل مكة وهم مشركون لما
افتتحها وكان اولادهم ولدوا على الفطرة قبل الفرقه بينهم وان عدوا علينا اخذناهم بذنبهم
ولم ناخذ صغيرا بذنب كبير وقد قال تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمه وقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لو ان رجلا غل عقالا من الحرب لاتى الله يوم القيمه وهو مغلول به
حتى يؤديه وكانت ام المومنين اثقل من عقال فلو غللتها وقسمت سوى ذلك فانه غلول ولو
قسمتها وهي امكم لاستحللتم بها ما حرم الله تعالى فايكم كان ياخذ ام المومنين في سهمه ∘ قالوا صدقت
وهذه لحجتنا هذه ∘ واما قولكم اني حكمت الحكمين فقد عرفتم كراهيتي لهما الا ان تكذبوا
قولي لكم اولهما رجلا من قريش فان قريشا لا تخدع فابيتم الا ان وليتموها من وليتم
فان قلتم شككت حيث فعلنا ولم تنكر فانما جعل الله الامر على الناس في بيوتهن ولم يجعله
على الرجال في بيوتهم فان كذبتم وقلتم انك حكمت ورضيت فان الله تعالى قد حكم في سن الرجال
وهو احكم الحاكمين فقال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم
متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم الاية وقال فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها فاما على الانسان الاجتهاد في استقضاء الحكمين فان عدلا كان العدل لهما
اولى وان لم يعدلا لا فهو وجارا كان الوزر عليهما ولا تزر وازرة وزر اخرى ∘ قالوا صدقت وهذه
لحجتنا هذه ∘ واما قولكم اني حكمت وانا اولى الناس بالحكم فقد حكم رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم سعد بن معاذ يوم اليهود فحكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتجعل اموالهم
للمهاجرين دون الانصار ∘ فقالوا صدقت وهذه لحجتنا هذه ∘ واما قولكم اني قلت
للحكمين انظرا في كتاب الله تعالى فان كان معوية احق بها مني فاثبتوه وان كنت اولى بها فاثبتوني
فلو ان الحكمين اتقيا الله تعالى ونظرا في القران عرفا اني كنت من السابقين بالاسلام وان معوية
ومعوية مشرك وعرفت انهما اذا نظرا في كتاب الله تعالى وجد وفي حب لي على معوية الا سقفا
لاني سبقته بالايمان ولا حب لمعوية على الاستحقاق ووجد وفي حب لي على معوية خمس ما
غنمتم لان الله تعالى امر بذلك اذ يقول واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية فاذا
حكما بما انزل الله اثبتوني ولو قلت احكموا واثبتوني اي معوية ولكني اظهرت لهم النصف حتى
رضي كما ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو قال نجعل لعنة الله عليكم ابوا ان تباهلوا ولكن
جعل لعنة الله على الكاذبين فهم الكاذبون واللعنة عليهم ولكن اظهر لهم النصفة فقبلوا ∘
قالوا صدقت وهذه لحجتنا هذه ∘ واما قولكم اني قلت معوية ان كان هذا هدى فاثبتوه
فاني قد عرفت انهم لا يجدونا هدى وقد قال الله تعالى للنبي قل فاتوا بكتاب من
عند الله هو اهدى منهما اتبعه فقد عرفتم انهم لا ياتون بكتاب من عند الله هو اهدى من
القران ∘ واما قولكم ان الحكمين كانا رجلي سوء فلم حكمتهما فانهما لو حكما بالعدل لكان رجلا
بما عرفت وجرحا من سوبها كما ان اهل الكتاب لو حكموا بامر الله حيث يقول وليحكم اهل الانجيل

بما انزل الله فيه خرجوا من كفرهم الى ديننا ∘ قالوا صدقت وهذه لحجتنا هذه ∘ واما قولكم اني
كنت وصيا فضيعت الوصية فان الله تعالى قال في كتابه ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ولو ترك الحج من استطاع اليه سبيلا كفر ولم يكن البيت ليكفر بتركه
الناس لا يأتونه ولكن كان يكفر من استطاع اليه السبيل فلم ياته وكذلك انا كنت وصيا
فاستكفرتم لا انا كفرت بكم وبما ضيعتموني ∘ قالوا صدقت وهذه لحجتنا هذه ∘ واما قولكم
ان ابن عباس جابر قبل في حكمه حتى دعوكم اليها ما دعوكم اليه فقد رايت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ليقبل حسن منها يوم حرب ∘ فرجع اليه من الخوارج اكثر من اربعة
الاف وثبت على قتاله اربعة الاف واقبلوا يحكمون فقال علي عليه السلام حكم الله
انتظر فيكم يا هولاء اتتكم قتل خباب بن الارت وحرمه وابنه نظهر لي اقتل بهم
انصرف فنادوا كلنا قتل خبابا وحرمه وابنه واشرك في دمائهم فناداهم اظهروا
كتائب وشاهدوني بذلك فاني اكره ان يقر به بعضكم في الضوضا (اصوات العامة) ولا يقر بعضكم ولا اعرف
ذلك في الضوضا ولا استحل قتل من لم يقر فقتل من اقر لكن لكم الامان حتى ترجعوا الى
مراكزكم كما كنتم ففعلوا وجعلوا كلما جاءت كتيبة سالهم عن ذلك فاذا اقروا عزلهم ذات
اليمين حتى اتى على اخرهم ثم قال ارجعوا الى مراكزكم فلما رجعوا ناداهم هل رجعتم
كما كنتم قبل الامان من صفوفكم فنادوا كلهم نعم فالتفت الى الناس فقال الله اكبر
لو اقر بقتله اهل الدنيا واقدر على قتلهم لقتلتهم ثم شد عليهم مرة بعد مرة وهو
رجع يسبقهم بسيفه على ركبتيه عن عوجاجه ثم شد الناس عليهم فقتلوهم فلم ينج
منهم تمام عشرة فقال اتوني بذي الثدية فانه في القوم فقلب الناس القتلى فلم يقدروا
عليه فاتى فاخبر بذلك فقال الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت وانه لفي القوم ثم
قال ائتوني بالبغلة فانها هادية فركبها ثم انطلق حتى وقف على قليب ثم قال القوا
فقلبوا سبعة من القتلى فوجدوه ثامنهم فقال الله اكبر هذا ذو الثدية الذي خبرني
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه يقتل مع شرحبيل ثم قال تفرقوا ولم يقاتل معه
الذين كانوا اعتزلوا بل كانوا وقوفا على حده وقد كان عليه السلام قال لاصحابه
انه لا يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان الامر كما قال ∘ وقد وردت
اثار في الخوارج منها عن الخدري انه قال صلى الله عليه واله وسلم تمرق مارقة
من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق ∘ ومنها قوله صلى الله عليه واله وسلم
كلاب اهل النار الخوارج ∘ ومنها قول ابن مسعود امر علي بن ابي طالب بقتال
الناكثين والقاسطين والمارقين ∘ ومنها قول ابي سعيد الخدري امرنا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا
امرتنا بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين مع من قال مع علي بن ابي طالب
والمراد بالناكثين طلحة والزبير واصحابهم لانهم نكثوا بيعة امير المومنين وبالقاسطين معوية

(marginal note: وقعة النهروان مع الخوارج)

(marginal note: ما ورد في الخوارج من الاثار)

واصحابه لانهم قسطوا عن الحق اي جاروا وبالمارقين الخوارج لانهم مرقوا عن طاعة امير المؤمنين
والقائل بذلك جعفر
علي عليه السلام
وكان قتله
بن محمد عليه السلام
وذلك انه كان عليه السلام في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر عند الحسن بن علي عليهما السلام
فلا يزيد على ثلاث لقم فيقول الحسن يا ابه لو زدت فيقول احب ان القى الله خميصا وقيل
لما دخل رمضان جعل يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله
بن جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول يا بني امر الله جاء وانا خميص وانما هي ليلة
او ليلتان • وروي انه عليه السلام راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فشكا
اليه ما لقي من اهل العراق فوعده بالراحة عن قريب فما لبث بعد ذلك الا جمعة او جمعتين
وقد روى هو عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اخبره انها تخضب لحيته دما
من هامته • وروي انه عليه السلام خرج من الدار في الليلة التي ضرب فيها فتعلق مئزره
في الباب فانشأ يقول • اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا •
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا • ثم مضى الى المسجد وهو يقول •
خلوا سبيل المؤمن المجاهد في الله لا يعبد غير الواحد • ويوقظ الناس الى المساجد •
وكان السبب في قتله عليه السلام ان عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو
بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا امر الناس وعابوا امر ولاتهم ثم ذكروا اهل النهر
فترحموا عليهم وقالوا والله ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا فلو شرينا انفسنا واتينا
ائمة الضلالة فالتمسنا قتلهم وارحنا منهم البلاد • فقال ابن ملجم انا اكفيكم علي بن ابي طالب
وقال البرك انا اكفيكم معوية • وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا
على ذلك واتعدوا الليلة تسع عشرة من رمضان وهي الليلة التي ضرب فيها ابن ملجم عليا
عليه السلام فاقبل كل رجل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه • فاما ابن ملجم فلقي اصحابه
بالكوفة فكاتمهم امره حتى اذا اتى ذات يوم اصحابا له من تيم الرباب وقد كان علي عليه السلام
قتل منهم عدة يوم النهر فلقي من يومه ذلك امراة يقال لها قطام وكان علي عليه السلام
قد قتل اباها واخاها يوم النهر وكانت جميلة فلما راها التبست بعقله فخطبها
فقالت لا اتزوجك حتى تشتفي لي قال وما تشائين قالت ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وقتل علي بن ابي طالب فقال والله ما جاء بي الا قتل علي قالت فاني اطلب لك من يساعدك
وبعثت الى رجل يقال له وردان فكلمته فاجابها واتى ابن ملجم شبيب بن بجرة
فقال شبيب وقال هل لك في قتل علي قال ثكلتك امك كيف تقدر عليه قال
اكمن له في المسجد فاذا خرج لصلوة الغداة شددنا عليه قال ويحك لو كان غير علي
كان اهون قال اما تعلم انه قتل اهل النهر العباد المصلين قال بلى قال نقتله بمن قتل
من اخواننا فاجابه فجاءا حتى دخلا على قطام وقالت هذه الليلة التي واعدتهما

ضرب علي عليه السلام لتسع عشرة [illegible] من شهر رمضان [illegible]

سبب قتل امير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة ولعن قاتله واراده

صاحبي

صاحبي ان يقتل كل منهما صاحبه • وروي انها اعدت له سيفا ثم ارسلته اليه قال اقتل
عليا وارجع الي قرير العين مسرورا فقال لا بل ارجع سخين العين مثبورا ثم انهم اخذوا
اسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي فخرج عليهم لصلاة الغداة فشد
عليه شبيب فوقع سيفه بعضادة الباب وبالطاق ولم يصبه وضربه ابن ملجم على راسه
وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني ابيه وهو ينزع السيف والحرير فاخبره
ما كان به فذهب الى منزله واخذ سيفه وعلاه به حتى قتله وخرج شبيب ونجا وشدوا على
ابن ملجم واخذوه • وكان الاشعث بن قيس معه سرا من ابن ملجم بما هو فاعل وكان فاسقا داعيا
ركبه لكنه ترأس فيهم حتى تطلعت نفسه الى ان خطب من علي عليه السلام ابنته فقال
علي عليه السلام احمقت لحقك ابو بكر يا اشعث باي ذلك عليك شخيت فقال الاشعث
وما شخيت قال رجل من الفرس لما تزوج ملك بني عمرو بن معوية خرج مع كندة
الى اليمن وابنه جرزاد معه غلام فلما انتهوا الى حضرموت هلك شخيت فانتسب
جرزاد جدك الذي يقال له معدي كرب الى جبلة بن معوية وكان الاشعث لما ارتد
عن الاسلام تحصن بحصن النجير بعث اليه ابو بكر زياد بن لبيد البياضي فاخذه وقدم
به على ابي بكر وزوجه اخته ام فروة • قلت • وقد تندم ابو بكر في مرضه الذي مات
فيه على تركه قتله ومن ثم قال علي عليه السلام احمقت لحقك ابو بكر • قال محمد بن حنيف
بينا انا اصلي في هذا المسجد في رجال كثير من اهل المصر اذ خرج علي عليه السلام لصلاة
الغداة فنظرت الى بريق السيف وسمعت الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك ثم سمعت
عليا يقول لا يفوتنكم الرجل فلم ابرح حتى اخذ ابن ملجم وادخل على علي عليه السلام فسمعته يقول
النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رايت فيه رايي فبينا هم عنده وابن ملجم
مكتوف بين يدي الحسن بن علي عليهما السلام اذ نادت ام كلثوم بنت علي انه لا باس على ابي والله
مخزيك يا عدو الله فقال فعلام تبكين لقد شريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة
لجميع الناس ما بقي منهم احد واقبل علي عليه السلام على ابن ملجم فقال ارايت ان سالتك عن
ثلاث خصال تصدقني قال سلني فقال سالتك بالله هل كنت تدعى وانت صغير ابن راعية الكلاب
قال اللهم نعم قال اني سائلك عن الثانية انشدك بالله امر بك رجل وقد تحركت فقال
انت شقي عاقر ناقة ثمود قال اللهم نعم قال اني سائلك عن الثالثة وهي اشدهن عليك
هل حدثتك امك انها حملت بك في حيضها قال اللهم نعم لو كنت كاتما شيئا لكتمته
هذا حديث ابن ملجم • واما صاحباه فان البرك بن عبد الله انطلق تلك الليلة التي
ضرب فيها علي عليه السلام الى معوية فوافقه يصلي بالناس فشد عليه فطعنه بالخنجر
في اليته فاخذ فقتل ويقال بل قطع يديه ورجليه وخلي • وداوى معوية فبرأ الا
انه لم يولد له ولد بعد ذلك ثم اتخذ معوية المقاصير والحرس وهو اول من احدثها
في الاسلام خوفا على نفسه • واما عمرو بن بكر فانطلق الى عمرو بن العاص وكان يشتكي

بطنه تلك الليلة فلم يخرج وامر قاضي مصر المسمى خارجة ان يصلي بالناس فخرج يصلي بهم
فوافقه ابن بكر فقتله فأخذ فانطلقوا به الى عمرو فقال لعمرو يا عدو الله والله ما اردت غيرك
قال لكن الله اراد خارجة ثم امر به فقتل وصلب وكانت ضربة علي عليه السلام ليلة
تسع عشرة من رمضان ولما ضرب جمع له اطبا الكوفة فلم يكن فيهم اعرف بجرحه من اثير بن عمرو
بن هاني السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلاما
الذين كان خالد بن الوليد اصابهم من بعد عين التمر فسباهم وان اثيرا لما نظر الى جراح
علي عليه السلام دعا برية شاة حارة فاستخرج منها عرقا فادخله الجرح واستخرجه فاذا عليه
بياض الدماغ فقال له يا امير المومنين اعهد عهدك فان عدو الله قد بلغت ضربته الى
ام راسك فقيل ولما ضرب علي عليه السلام اسند الى اسطوانة المسجد والدما تسيل
على شيبته وضج الناس بالبكا كيوم قبض النبي صلى الله عليه واله وسلم فابتدا خطبة
قال فيها بعد حمد الله والصلوة على نبيه كل امرء ملاق ما يفر منه والاجل تساق
اليه النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله
الا استره واخفاءه علما مكنونا . اما وصيتي بالله عز وجل فلا تشركوا به شيا ومحمد
صلى الله عليه واله وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين يحمل كل امرء منكم
مجهوده وخفف عن الجهلة رب كريم رحيم ودين قويم وامام عليم كنتم في اعصار وذرور
رياح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها فبعظم خفوقي وسكون اطرافي انه لاوعظ
لكم من منطق بليغ ودعتكم وداع امرء مرصد للتلاق غدا ترون ايامي ويكشف
لكم عن سرايري فعليكم السلام الى يوم اللزام كنت بالامس صاحبكم وانا اليوم عظة
لكم وغدا افارقكم فان ابق فانا ولي دمي وان افن فالقيمة ميعادي عفا الله عني وعنكم
تنبيه قيل ولما قال له الطبيب يا امير المومنين اعهد عهدك دعا بصحيفة
ودواة وكتب فيها ما هذا لفظه على ما حكاه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في مقاتل الطالبيين
وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به امير المومنين علي بن ابي طالب
اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وبركاته عليه ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين . اوصيك يا حسن وجميع
ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول صلاح
ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وان المبيرة حالقة الدين فساد ذات البين
ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب
الله الله في الايتام فلا تغيرن افواههم بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانها وصية رسول الله
ما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القران فلا يسبقكم بالعمل به احد

عزكم

وصية امير المومنين كرم الله وجهه

غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم
ما بقيتم فانه ان خلا منكم لم تناظروا والله الله في صيام شهر رمضان فانه
جنة من النار لكم والله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وانفسكم والله الله في زكاة
اموالكم فانها تطفي غضب ربكم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اوصى بهم والله الله في الفقرا والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله
فيما ملكت ايمانكم فانها كانت اخر وصية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان قال اوصيكم
بالضعيفين مما ملكت ايمانكم ثم قال الصلوة الصلوة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفيكم
من بغى عليكم او ارادكم بسوء وقولوا للناس حسنا كما امركم ولا تتركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيولى الامر غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل
واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم
نبيه واستودعكم خير مستودع واقرا عليكم سلام الله ورحمته . **قلت** هذا
لفظ وصيته وهي اول وصية حدثت على هذا الاسلوب بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وكانت اصلا للوصايا التي يكتبها المسلمون . **ثم توفي** عليه السلام ليلة الاحد فكان
بين ضربته وموته ثلاثة ايام وتولى غسله الحسن بن علي عليه السلام وعبد الله بن العباس
وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر خمس تكبيرات ودفن عند صلاة الصبح
اولا في الرحبة مما يلي باب كندة ثم نقل ليلا الى الغري . **وذكر** السيد ابو طالب ان المنهوق
ان زيد بن علي قال لاصحابه وهم يسلكون معه طريق الغري اتدرون اين نحن في رياض
الجنة نحن في طريق قبر امير المومنين . **قال** ومن المعلوم الذي لا يخفى على من يطلع في
الاخبار ان جعفر بن محمد حضر الموضع وزار القبر وقال لابنه اسمعيل هذا قبر جدك
امير المومنين . وعن الحسن بن علي عليه السلام انه قال حملناه ليلا ودفناه بالغري فاما
ما زعمه النواصب من ان موضعه من ليس بمعلوم فهو جهل فاحش . **نعم** وبعد ان
دفن عليه السلام امر الحسن عليه السلام باحضار ابن ملجم فاحضر فامر بضرب عنقه فقال
ابن ملجم للحسن ان رايت ان تمهلني حتى ادرك ما صنع صاحبي وما جاء على العهود ان
ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك فقال له الحسن هيهات والله لا تشرب الماء البارد
او تلحق روحك بالنار ثم ضربت عنقه فاستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية
جيفته منه فوهبها لها فاحرقتها بالنار . **قلت** وروى الحاكم عن جعفر بن محمد
الصادق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لعلي يا علي من راني في حياتي او بعد
مماتي او زارك في حياتك او بعد مماتك او زار ابنيك في حياتهما او بعد موتهما ضمنت
له يوم القيمة ان اخلصه من اهوالها وشدايدها حتى اصيره معي في درجتي . **قيل**
ولما دفن علي عليه السلام قام صعصعة بن صوحان واخذ التراب ووضعه على راسه

وانشا يقول

الا من لي بزورك يا اخيّا ۞ ومن لي ان ابثّك ما لديّا
طوتك منون دهرك بعد نشر ۞ كذلك دابه نشرًا وطيّا
فلو نشرت قواك لي المنايا ۞ شكوت اليك ما صنعت اليّا
كفى حزنًا بفقدك ثم اني ۞ نفضت تراب قبرك من يديّا
بكيتك يا علي بدمع عيني ۞ فلم يغن البكاء عليك شيّا
وكانت في حياتك لي عظات ۞ فانت اليوم اوعظ منك حيّا

فقال عمران بن حطان الخارجي يمدح ابن ملجم لعنهما الله تعالى ۞

يا ضربة من تقي ما اراد بها ۞ الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يومًا فاحسبه ۞ اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الطير قبرهم ۞ لم يخلطوا دينهم كفرًا وعدوانا

فاجابه القاضي ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الشافعي رحمه الله ورضي عنه فقال ۞

اني لابرا مما انت قائله ۞ عن ابن ملجم الملعون بهتانا
يا ضربة من شقي ما اراد بها ۞ الا ليهدم للاسلام اركانا
اني لاذكره يومًا فالعنه ۞ دينًا والعن عمرانًا وحطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا ۞ لعائن الله اسرارًا واعلانا
فانتما من كلاب النار جاء به ۞ نص الشريعة برهانًا وتبيانا

قلت وقيل غير ذلك من مراثيه عليه السلام وذم ابن ملجم لعنه الله تعالى ۞

فصل في ذكر ملح مما اتفق في خلافة علي عليه السلام

منها قيل لما كان من يوم الجمل ما كان دنا علي عليه السلام من هودج عائشة فكلمها بكلام فاجابته بان قالت ملكت فاسجح فجهزها باحسن الجهاز وبعث معها اربعين امراة وقيل بعشرين امراة وقيل خمسين وردها الى المدينة ۞ ومنها ان عبد الله بن بديل دنا الى عائشة قبل ان يعقر بعيرها فقال يا ام المومنين انشدك بالله هل تعلمين اني اتيتك يوم قتل عثمن فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تامريني به فقلت لي الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم اعاد عليها فسكتت ثم اعاد عليها فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت واتى اخوها محمد بن ابي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي عليه السلام فامر به فادخل في منزل عبد الله بن بديل ۞ ومنها ان عليا عليه السلام قال لابن عباس عقيب الظفر بعائشة ائت هذه المراة فلترجع الى بيتها الذي امرها الله ان تقر فيه قال فجئت فاستاذنت عليها فلم تاذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليه فقالت يا ابن عباس ما رايت مثلك تدخل بيتنا بغير اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا قال فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذي امرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان امير المومنين يامرك

ان ترجعي

ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله امير المومنين ذلك عمر بن الخطاب قال قلت نعم وهذا امير المومنين علي بن ابي طالب قال قالت ابيت ابيت قال قلت والله ما اباؤك الا فواق ناقة بكية ثم صرت لا تحلين ولا تمرين ولا تامرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم ارجع نعم ارجع فان ابغض البلدان الي بلد انتم فيه قال قلت والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمومنين امًّا وجعلنا اباك لهم صديقا قالت اتمن علي برسول الله يا ابن عباس قال قلت نعم والله نمن عليك بمن لو كنت منه بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس ثم اتيت عليا فاخبرته فقبل بين عينيّ وقال بابي وامي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ۞ ومنها ان عليا عليه السلام مر بقتلى اهل الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر فقال احدهما لصاحبه اتسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك ۞ ومنها ان امراة من العبد دخلت على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت يا ام المومنين ما تقولين في امراة قتلت ابنا لها صغيرًا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين في امراة قتلت من اولادها الاكابر عشرين الفًا في صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله ۞ وماتت عائشة في ايام معوية وقد قاربت السبعين سنة وقيل لها تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا اني احدثت بعده حدثا فادفنوني مع اخوتي في البقيع ۞ ومنها قيل كانت ايام صفين كلها مواقفة ولم يكن فيها هزيمة بين الفريقين وكان ينادي علي عليه السلام يخرج كل يوم ينادي ايها الناس لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا موليا ولا تسلبوا قتيلا ومن القى سلاحه فهو آمن ۞ ومنها قال ابو الحسن خرج معوية الى علي عليه السلام يوم صفين ولم يبايعه اهل الشام بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من امر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة وكتب معوية الى سعد بن ابي وقاص يدعوه الى القيام معه في الطلب بدم عثمان فاجابه سعد فقال اما بعد فان عمر رحمه الله لم يدخل في الشورى الا من يحل له الخلافة فلم يكن احد اولى بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا عليه السلام كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو باقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا اوله وكرهنا آخره واما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرًا لهما والله يغفر لام المومنين ما اتت ۞ ومنها قال ابو الحسن كان علي بن ابي طالب يخرج كل غداة بصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي يا معوية علام يقتتل الناس ابرز الي وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص انصفك الرجل فقال معوية اردتها يا عمرو والله لا رضيت حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما علاه بالسيف رمى بنفسه الى الارض وابدى له سوءته فصرف علي عليه السلام وجهه وستره وانصرف عنه فجلس معوية يومًا فنظر اليه وضحك فقال له عمرو اضحك الله سنك ما الذي اضحكك قال لم من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك

كتاب ام سلمة رضي الله عنها الى عائشة حين عزمت على الخروج على امير المومنين كرم الله وجهه

والله لقد صادفتم ما تكرهانا ولولا ذلك لحرمي رفعتك بالرمح قال عمرو اما والله اني
عن يمينك اذ دعاك الى البراز فاحولت عيناك وربا تحرك وبدا منك ما اكره
ذكره لك ❁ ومنهـــا ان ام سلمة كتبت الى عائشة حين ازمعت على الخروج فقالت
من ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه واله وسلم الى عائشة فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو . اما بعد فانك سدة بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين امته
حجابك مضروب على حرمته قد جمع القران ذيولك فلا تسحبيها وسكن عقيراك
فلا تبتذليها والله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك اما علمت انه قد نهاك عن الفراطة في الدين
فان عمود الدين لا يثبت بالنساء اذا مال ولا يراب بهن اذا انصدع جهاد النساء
غض الاطراف وضم الذيول وقصر الوهادة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله
عليه واله وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل
وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واقسم لو قيل يا ام سلمة ادخلي الجنة
لاستحييت ان القى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هاتكة حجابا ضربه علي فاجعليه
سترك وقاعة البيت حصنك فانه انصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم
ولو حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لنهشت نهش الحية
المطرقة الرقشا والسلام ❁ فاجابتها عائشة فقالت من عائشة الى ام المومنين سلمة
سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فما اقبلني لوعظك
واعرفني بحق نصيحتك وما انا بمعتمرة بعد تعرج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه
بين فئتين متشاجرتين فان اقعد فعن غير حرج وان امض فالى ما لا غنى بي عن الازدياد
منه والسلام ❁ ومنهـــا ان عليا عليه السلام قال في اخر كلام ذكر فيه طلحة والزبير اللهم
انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي والبا علي عدوي اللهم فلا تحكم لهما ما ابرما وارهما
المساءة فيما عملا واملا ❁ وكانــــت وقعة الجمل وعلي عليه السلام يومئذ بموضع
قصر عبيد الله بن زياد من البصرة في النصف من جمادى الاخرة وكان الوقعة يوم الخميس
وقيل ولما قدم علي عليه السلام البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تات طلحة فان
الزبير الين وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه يركب الصعوبة ويقول هي اسهل
من الدهمات فاقره السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق
فما عدا مما بدا ❁ قال ابن عباس فاتيته فابلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة
ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف
نحل ما احلت ونحرم ما حرمت وقال علي عليه السلام ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت
حتى ادرك ابنه عبد الله فلفته عنا ❁ ومنهـــا قال الاحنف بن قيس رحمه الله قدمنا
المدينة ونحن نريد الحج فقلت لطلحة والزبير اني لا ارى هذا مقتولا فمن تامراني به وترضيانه لي

فالانارك

فالانارك بعلي عليه السلام قال قلت تامراني به وترضيانه لي قالا نعم قال ثم انطلقت
الى مكة فبلغ حين قتل عثمان وكانت عائشة هنالك فاتيتها فقلت من تامريني به قالت
علي بن ابي طالب قلت اتامرينني به وترضينه لي قالت نعم قال فمررت على علي عليه السلام
بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وانا ارى الامر قد استقام فما راعنا الا
قدوم عائشة وطلحة والزبير طالبين بدم عثمان وانه قتل مظلوما قال فقلت ان
خذلان هولاء ومعهم ام المومنين وحواري رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لشديد
وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد ان امروني ببيعته لشديد قال
فقلت لعائشة يا ام المومنين الم تامريني ببيعته قالت بلى ولكنه بدل فاعتزل الاحنف
بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة الاف من بني تميم ❁ ومنهـــا ان
طلحة بن عبيد الله اول من قتل يوم الجمل اصابه سهم غرب اصاب ركبته فكان اذا امسكوه
فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم ارسله الله وانشد طلحة يوم الجمل
فقال ❁ ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضى بني جرم برغمي ❁ وقال اللهم
خذ مني لعثمان حتى يرضى فقيل وكان الذي رمى بالسهم مروان بن الحكم وكان له عنده ثار
ومنهـــا ان عليا عليه السلام لما انقضى يوم الجمل خرج بلك الليلة ومعه قنبر مولاه في
يده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفر الجمل
فمسح الغبار عن وجهه وجعل يقول اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السما
وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو
عجري وبجري ثم قال اني والله لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن هم فمن هم وقيل
ولما قتل طلحة بن عبيد الله وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وقصر البهار مزود
من جلد عجل ❁ وقيل ولما سمع علي قوما يذمون طلحة قال لئن قلتم فيه ما قلتم انه لكما قال
الشاعر ❁ فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ❁ اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ❁
ومنهـــا روي انه قال حسان بن ثابت لعلي عليه السلام انك تقول ما قتلت عثمان
ولكن خذلته ولم امر ولكن لم انه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القاتل
فاخذ هذا المعنى كعب بن جعيل التغلبي وكان مع معوية يوم صفين فقال في علي
اذا سئل عنه ذوى وجهه ❁ وعمى الجواب عن السايلينا ❁
وما في علي لمستحدث ❁ مقال سوى ضمه المحدثينا ❁
وايثاره اليوم اهل الذنوب ❁ ورفع القصاص عن القاتلينا ❁
فليس براض ولا ساخط ❁ ولا في النهاة ولا الامرينا ❁
ولا هو ساه ولا سره ❁ ولا بد من بعض ذا ان يكونا ❁
ومنهـــا قال الحسن بن علي عليهما السلام كيف لا اسب قتلة عثمان وقد سبهم الله تعالى

وكبابه فقال ومن يقتل يوما متمنيا الابد ● ومنها ان عليا عليه السلام قال لمحمد بن حاطب
انطلق الى قومك فابلغهم كتبي وقولي فقال محمد بن حاطب ان قومي اذا اتيتهم يقولون ما قول
صاحبك في عثمان فقال اخبرهم ان قولي في عثمان احسن القول ان عثمان كان من الذين امنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ● ومنها عن ابي رجا
قال لقد رايت الجمل يومئذ وهو كظهر القنفذ من النبل ورجل من بني ضبة اخذ بخطامه
وهو يقول ● نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ● الموت احلى عندنا من العسل ●
● ننعى ابن عفان باطراف الاسل ● ردوا علينا شيخنا ثم بجل ● قلت
يعني شيخهم عثمان اي احبوه لنا ● ومنها كانت راية علي عليه السلام يوم الجمل سودا
وراية اهل الجمل بيضا ● وكان القتلى من جيش عايشة عشرين الفا منهم ثمانمائة من بني ضبة
وقالت عايشة ما انكرت راس جملي حتى فقدت اصوات بني عدي ● وقتل من اصحاب علي
عليه السلام خمسمائة رجل لم يعرف منهم الا علي بن الحرث السدوسي وهند الجملي وابنهما
ابن اليثربي ● ومنها قال الحرث بن سويد ما رايت مثل يوم الجمل لقد اشرعوا
رماحهم ولو شاء الرجال ان تمشي عليها لمشت يقول هولا لا اله الا الله والله اكبر
ويقول هولا لا اله الا الله والله اكبر قال فوالله لوددت اني لم اشاهد ذلك اليوم
واني اعمى مقطوع اليدين والرجلين فقال عبد الله بن سلمة ما يسرني اني غبت عن ذلك
اليوم ولا عن مشهد شهده علي عليه السلام بحمر النعم ● قيل ولما عقر الجمل اسند محمد
بن ابي بكر وعمار بن ياسر الى هودج عايشة فقطعا غرضة الجمل واحتملاها في هودجها
قيل ولم يشهد الجمل من اهل بدر الا اربعة علي وعمار وطلحة والزبير ● قلت
وقد قيل ان طلحة لم يشهد بدرا ●

فصل ومن ملح ما نقل ابن عبد ربه

في شان عمرو بن العاص ومعوية امور ● منها ما روى الحسن
البصري ان معوية قال يا عمرو اتبعني قال لماذا للاخرة فوالله ما معك اخرة ام الدنيا
فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها قال فانت شريكي فيها قال فاكتب لي مصر وكورها
فكتب له وكتب في اخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو ان السمع والطاعة
لا ينقصان من شرطه شيا قال معوية لا ينظر الناس الى هذا والله لا اكتب قال عمرو
ولا ابايع حتى يكتب قال فكتب ● قيل ودخل عتبة بن ابي سفين على معوية وهو يكلم
عمرا في مصر وعمرو يقول له انما ابيعك ديني فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب
من اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم ● وكتب عمرو الى معوية ●

● معوي لا اعطيك ديني ولم انل ● به منك دنيا فانظرن كيف تصنع ●
● وما الدين والدنيا سوا فانني ● لاخذ ما تعطي وراسي مقنع ●
● فان تعطني مصرا فاربح بصفقة ● اخذت بها شيخا يضر وينفع ●

قيل ولما بايع عمرو معوية وصارت له مصر قال له عمرو ان ما رضيك رجلا اشرف

عدد القتلى يوم الجمل

وانه

والشعر وانه ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فارسل
اليه معوية فلما اتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله واثنى عليه وذكر
فضل عبادة وسابقته وذكر عثمان وفضله وما ناله وحضه على القيام معه فقال
عبادة قد سمعت مقالتك اتدريان لم جلست بينكما قالا نعم لفضلك وسابقتك
وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما في مكانكما ولكن
بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وانتما
تتحدثان فالتفت الينا فقال ان رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير ابدا
وانا انهاكما عن اجتماعكما فاما ما دعوتماني اليه من القيام معكما فان لكما عدوا وهو اغلظ
اعدائكم عليكم وانا كائن من وراءكم في ذلك العدو فان اجتمعتم على شي دخلنا فيه ●
ومنها ان ابا الاسود الدؤلي قدم على معوية عام مصالحة الحسن بن علي عليهما السلام
فقال له معوية بلغني يا ابا الاسود ان عليا اراد ان يجعلك احد الحكمين فما كنت تحكم به قال
لو جعلني احدهما لجمعت الفا من المهاجرين وابناء المهاجرين والفا من الانصار وابناء الانصار
ثم ناشدتهم الله آلمهاجرين وابناء المهاجرين اولى بهذا الامر ام الطلقا وابناء الطلقا
قال معوية لله ابوك اي حكم كنت تكون لو حكمت ● ومنها ان معوية كتب الى ابي موسى
ان اقبل الى الشام فاني خير لك من علي والسلام فكتب اليه ابو موسى سلام عليك اما بعد
فانه لم يكن مني في علي الا ما كان من عمرو فيك غير اني اردت بما صنعت ما عند الله واراد به
عمرو ما عندك وقد كان بيني وبينه شروط وشورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعت فلما
سمع علي بكتاب معوية الى ابي موسى وجوابه كتب اليه سلام عليك اما بعد فانك امرؤ اضلك
الهوى واستدرجك الغرور وحقق حسن الظن بك لزومك بيت الله الحرام غير حاج
ولا قاطن فاستقل الله يقلك فان الله يغفر ولا يغفل واحب عباد الله اليه التوابون ●
ومنها ان عليا عليه السلام بعث الاشتر وهو مالك بن الحرث الى مصر عاملا عليها فلما بلغ
العريش قال له مولى لعثمن بن عفان هل لك في شربة من سويق قال نعم فجدحها له بعسل
وجعل فيها سما فلما شربها يبس فبلغ معوية خبره فقال يا بردها على الفواد ان لله جنودا
من عسل فبلغ ذلك عليا فقال لليدين وللفم ● ومنها ان عايشة لما بلغها قتل
علي عليه السلام سجدت وتمثلت بقول الشاعر ●

● فالقت عصاها واستقر بها النوى ● كما قر عينا بالاياب المسافر ●

ثم قالت من قتله فقيل رجل من مراد فقالت متمثلة ●

● فان يك نائيا فلقد نعاه ● غلام ليس في فيه التراب ●

فقالت لها زينب بنت ابي سلمة العجلي تقولين هذا فقالت اني نسيت فذكروني
ثم تمثلت بقول الشاعر ● مازال

● حتى تركت كان قولك فيهم ● في كل مجمع طنين ذباب ●

الصديق وكثرة الالقاب في

روى ذلك ابو الفرج في مقاتل الطالبيين ●

ابو بكر

مسئلة والثاني من العشرة المشهورين

ابو بكر الصديق رضه اسمه عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمن بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في مرة وعاش ثلاثا وستين سنة وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكان كاتبه عثمن بن عفان وحاجبه رشيد ويقال كتب له زيد بن ثابت الانصاري وكان على امره كله وقضائه عمر بن الخطاب وعلى بيت المال ابو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ثابت ۞ حليته قالت عائشة كان ابيض نحيف الجسم خفيف العارضين اجنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتي الجبهة عاري الاشاجع اقرع ۞ وكان يخضب بالحناء والكتم قال ابو جعفر الانصاري رايت ابا بكر كان راسه ولحيته جمر الغضا ۞ وكان نقش خاتمه نعم القادر الله ۞ وولي الخلافة سنتين ونصفا وقيل واربعة اشهر الا عشر ليال وقيل سنتين فقط وقيل عشرين شهرا ولما ولي الامر ديع اباه ابا قحافة خبر ولايته وهو في مكة قال ارضي بذلك بنو عبد مناف قيل نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع رواه الشعبي ۞ قلت وكان العقد له في سقيفة بني ساعدة كما قدمنا تحقيقه ۞ وتخلف عن البيعة علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة ۞ واختلف الرواة في بيعة علي عليه السلام فقيل بايع مكرها عقيب بيعة اهل السقيفة وقيل لم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام رواه الزهري عن عائشة وذلك لستة اشهر عقيب موت ابيها صلى الله عليه واله وسلم ارسل اليه ابو بكر فاتاه الى منزله فبايعه وقال له ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر شيئا فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك ۞ واما سعد بن عبادة فرحل الى الشام فبعث اليه عمر رجلا وقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان ابى فاستعن بالله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في حائط فدعاه الى البيعة فقال لا ابايع قرشيا ابدا قال فاني اقاتلك قال وان قاتلتني قال افخارج انت مما دخلت فيه الامة قال اما من البيعة فاني خارج فرماه بسهم فقتله رواه الكلبي ۞ وعن ابن سيرين انه رمي بسهم الجنة يريد من حيث لا يشعر قال فوجد ميتا في حشه فمات فسمعت الجن فقالت ۞

۞ قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ۞ رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ۞

اولاده اولهم عبد الله اسلم قديما وله صحبة اصابه سهم يوم الطائف ومات في خلافة ابيه ۞ واسماء ذات النطاقين وقد قدمنا سبب تسميتها ذات النطاقين زوجها الزبير بن العوام هاجرت وهي حامل بعبد الله فكان اول من ولد في الاسلام بعد الهجرة وامها قتيلة بنت عبد العزى ۞ ثم عائشة ام المؤمنين واخوها عبد الرحمن لابيها وامهما ام رومان اسلمت وهاجرت وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه واله وسلم

ثم محمد

ثم محمد ولد عام حجة الوداع وقتل بمصر وشهده بها وامه اسماء بنت عميس الخثعمية ثم ام كلثوم ولدت بعد وفاة ابيها وامها حبيبة وقيل فاختة بنت خارجة الانصاري ۞ ومات ابو بكر رضه في جمادى الاخرة لثلاث ليال بقين من سنة ثلاث عشرة ۞ وسبب وفاته فيما رواه الزهري انه اهدي له طعام وعنده الحرث بن كلدة فاكلا منه فقال الحرث اكلنا والله سم سنة واني واياك ميتان عند راس الحول فماتا جميعا في يوم واحد عند انقضاء السنة وسمته اليهود ۞ قال الزهري اغتسل ابو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة فمرض وكان عمر يصلي بالناس ايام مرضه وتوفي يوم الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وغسلته امراته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر اربعا ۞ قال الزهري ولما توفي اقامت عائشة عليه النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فابين فقال لهشام بن الوليد اخرج الي بنت ابي قحافة فاخرج اليه ام فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوح ۞ قيل وانشدت عائشة وابو بكر يغمض في مرضه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ربيع اليتامى عصمة للارامل ۞

ففتح عينيه اليها وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم اغمي عليه فقالت ۞

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ۞ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ۞

فنظر اليها كالغضبان وقال قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ۞ ثم قال انظروا ملاءتي هاتين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي احوج الى الجديد من الميت ۞ واوصى ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فحفر له وجعل راسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وراس عمر عند حقوي ابي بكر وبقي في البيت موضع فلما حضرت الحسن بن علي الوفاة اوصى ان يدفن مع جده في ذلك الموضع فلما ارادوا ذلك همّ ان يحفروا له منعهم مروان وهو والي المدينة في ايام معوية فقال له ابو هريرة علام تمنعه وانه لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال له مروان لقد ضيع حديث رسول الله اذ لم يروه غيرك فقال اما والله لئن قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن اقر ومن دعا له ومن دعا عليه ۞ قيل وسطح قبر ابي بكر كما سطح قبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورش بالماء وكانت الصلوة عليه ليلا ودفن ليلا وكان موته في جمادى الاخرة لثلاث ليال بقين منه سنة ثلاث عشرة من الهجرة ۞ وعاش ابو قحافة بعد ابي بكر ستة اشهر واياما وذهب بصره من ابنه لوالد ابي بكر ولما قبض ابو بكر تحي بثوب فارتجت المدينة بالبكا ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجاء علي عليه السلام حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله يا ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم عناء واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واحدبهم على الاسلام واحناهم على اهله واشبههم برسول الله خلقا وفضلا وهديا

وحمتنا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرا صدّقت رسول الله
حين كذبه الناس وآسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا
فقال والذي جاء بالصدق وصدّق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام
حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن عن
نفسك كنت كالجبل الذي لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعيفا في بدنك قويا في امر الله متواضعا في نفسك
عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا
لاحد عندك هوادة فالضعيف عندك قوي حتى تاخذ الحق له والقوي عندك
ضعيف حتى تاخذ الحق منه فلا حرمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك • وعن عائشة
انها دخلت عليه في مرضه فقالت يا ابه اعهد الى خاصتك وانفذ رايك في سامتك
وانتقالك الى دار مقامك من دار جهادك انك محضور ومتصل بي لوعتك وارى
تخاذل اطرافك وامتقاع لونك فالى الله تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني عليك
ارقى فلا ارقا واشكو فلا اشكى قالت فرفع راسه وقال يا امه هذا يوم يجلى
لي عن غطاي واعاين جزاي ان فرحا فقد ثم وان ترحا فمقيم اني اطعمت امر
هولاء القوم حين كان النكوص اضاعة والخذل تفريطا فشهيدي الله ما كان تقتلي
اياه فبلغت بصحيفتهم وتعللت بدرة لقحتهم فاقمت صالتي معهم لا مختالا اشرا
ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة ووري العورة وقوام القوام من طوى
ممغص تهفو منه الاحشا وتجف له الامعا واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض
الى المعيف الآجن فاذا انا مت فردي اليهم صحيفتهم ولقحتهم وعبيدهم ورحاهم ودثارة
ما فوقي اتقيت به اذى البرد ودثارة ما تحتي اتقيت به اذى الارض كان حشوها قطع
السعف • قيل ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك
تعبا ووليتهم نصبا وهيهات من يشق غبارك فكيف باللحاق بك • ولما حضرته
الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقراه على الناس
فلما اجتمعوا قالا هذا عهد ابي بكر فان تقروا به تقروه وان تنكروه نرجعه فقال
طلحة بن عبيد الله اقراه وان كان فيه عمر فقال له عمر وبم علمت ذلك قال وليته
امس وولاك اليوم فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد ابي بكر
ابن ابي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا عنها واول عهده بالآخرة داخلا فيها حين
يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني وليت عليكم عمر بن الخطاب
فان عدل واتقى فذلك ظني به ورجائي فيه وان بدّل وغيّر فالخير اردت ولا
يعلم الغيب الا الله • قيل دخل عبد الرحمن بن عوف عليه بعد ان ظهر العهد فلم
نجد به طائفة من المسلمين فقال له اصبحت بحمد الله بارئا فقال ابو بكر اتراه فقال نعم

حسن كلامه ع

فقال

١٢٩

فقال اما اني على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين والانصار
اشد علي من وجعي اني وليت امركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك انفه
يريد ان يكون الامر له ورايتم الدنيا قد اقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور
الحرير ونضائد الديباج وتالمون الاضطجاع على الصوف الاذربي كما يالم احدكم النوم
على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من الخوض
في غمرة الدنيا الا وانكم اول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا
يا هادي الطريق انما هو الفجر او البحر فقال له عبد الرحمن خفض عليك يرحمك الله
فان هذا يهيضك على ما بك انما الناس في امرك بين رجلين اما رجل راى ما رايت
فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برايه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك
اردت الا الخير ولم تزل صالحا مصلحا فقال ابو بكر اني لا آسى على شيء من الدنيا
الا على ثلاث الى آخر كلامه الذي قدمنا في الدرر الفرائد مسلم

والثالث عمر بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي
يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كعب وامه حنتمة بنت هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم • حليته كان رجلا آدم شديد الحمرة طوالا اصلع
له حفافان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم
حسن الخلق ضخم الكراديس اعسر اذا مشى كانه راكب وولي الخلافة يوم الثلاثا لثمان
ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ومن سيرته رضه انه كان يطوف بالاسواق
ويقرا القرآن ويقضي بين الناس حيث ادركه الخصوم قال ابن عباس خرجت اريد عمر
في خلافته فالفيته راكبا حمارا قد ارسنه بحبل اسود وفي رجليه نعلان مخصوفان
وعليه ازار قصير وثوب صغير قد انكشف منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت
اجبذ الازار عليه وجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى اتى العالية فصنع
له قوم طعاما من خبز ولحم ودعوه اليه وكان صائما فجعل ينبذ الي الطعام
ويقول كل قيل وكان ابو بكر لا ياخذ من بيت المال شيئا ولا يجري له من الفي درهما
الا انه استسلف منه مالا فلما حضرته الوفاة امر عائشة برده • واما عمر بن
الخطاب فانه كان يجري لعياله منه كل يوم درهمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له
لو اخذت مثل ما كان عمر بن الخطاب ياخذ قال ان عمر كان لا مال له وانا لي مال
يغنيني فلم ياخذ منه شيئا • واولاده عبد الله اسلم قديما وهاجر وهو مع ابيه
وهو من خيار الصحابة قال ابن قتيبة في المعارف وكان يرى انه يصلح للامامة
شرطان لا يختلف فيه اثنان • ثم حفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثم عاصم ثم زيد الاكبر ورقية امها ام كلثوم بنت علي عليه السلام ثم زيد الاصغر
وعبيد الله امهما خزاعية ثم عبد الرحمن الاكبر وعبد الرحمن الاوسط وهو ابو شحمة

المجلود في الخمر امه ام ولد يقال لها لهيه وعبد الرحمن الاصغر امه ام ولد تسمى فكيهه
وعياض امه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله الاصغر امه انصارية
وفاطمة وزينب. فهولاء جملة اولاده الذكور والاناث مرتبون الاول فالاول
وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر ونصف وقتل في اخر ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة في الاصح. وسبب قتله انه كان للمغيرة بن شعبة
غلام نصراني يقال له فيروز ابو لولوه وكان نجارا رقيقا لطيفا وكان خراجه ثقيلا
فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله ان يكلم مولاه يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك
قال مائة درهم في كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما ارى هذا ثقيلا في
مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد راى في
النوم ديكا احمر ينقره ثلاث نقرات فاوله برجل من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه
ابو لولوه بخنجره ذلك في صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته
خرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن في المسجد ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة
فاسل رجل من بني تميم يقال له حطان فالقى كساء عليه ثم احتضنه ولما علم العلج
انه ماخوذ نحر نفسه وقدم عمر صهيبا يصلي بالناس فقرا في الاولى الاخلاص وفي الثانية
الكافرون ودخل عمر الى بيته فعاش ثلاثة ايام ثم مات وقد استاذن عائشة
ان يدفن في بيتها مع صاحبيه فاذنت له وقالت والله لقد كنت اردت ذلك المضجع
لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي وصلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفنوه عند
غروب الشمس وكان كاتبه زيد بن ثابت ومعيقيب ايضا وحاجبه يرفا مولاه
وخازنه يسار وعلى بيت المال عبد الله بن ارقم. وكان عمر اول من حمل
الاجناد ودون الدواوين. ولما ثقل قيل له يا امير المومنين لو استخلفت قال
ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني وان استخلف فقد استخلف من هو خير مني
فلو كان ابو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سالني ربي قلت سمعت نبيك يقول
انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته فان سالني ربي
قلت سمعت نبيك يقول ان سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له فلو
عهدت الى عبد الله فانه لها اهل في فضله ودينه وقديم اسلامه قال بحسب ال الخطاب
ان يحاسب منهم رجل واحد عن امر امة محمد ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافا لا علي
ولا لي ثم خرجوا ثم رجعوا فقالوا يا امير المومنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت اجمعت بعد
مقالتي لكم ان اولي رجلا منكم امركم ارجو ان يحملكم على الحق واشار الى علي عليه السلام
ثم رايت ان لا اتحملها حيا وميتا فعليكم بهولاء الرهط الذين قال النبي صلى الله عليه واله
وسلم فيهم انهم من اهل الجنة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم والزبير حواري رسول الله وابن عمته وطلحة الخير فاختاروا منهم

الشورى

رجلا

رجلا فاذا ولوكم واليا فاحسنوا موازرته. فقال العباس لعلي عليه السلام لا تدخل معهم
قال اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن
قال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم فلا يكون هذا الامر الا فيكم ولا اخاف الناس
عليكم ولكني اخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو عنكم
راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة فتشاوروا واختاروا رجلا منكم وليصل بالناس صهيب
ثلاثة ايام ولا ياتي اليوم الرابع الا وفيكم امير ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شيء له من الامر
وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايام الثلاثة
قبل قدومه فامضوا امركم ومن لي بطلحة فقال سعد انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى
فقال عمر ارجو ان لا يخالف ثم قال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة ان الله قد اعز بكم الاسلام
فاختر خمسين رجلا من الانصار يكونون مع هولاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب
صل بالناس ثلاثة ايام وادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان قدم
واحضر عبد الله بن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة على راي واحد وابى واحد
فاشدخ راسه واضرب راسه بالسيف وان اجتمع اربعة وابى اثنان فاضرب رؤوسهما فان
رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين
فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع الناس عليه وخرجوا فقال
علي عليه السلام لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس
فقال له عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمان ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان
رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عثمان وعبد الرحمن
صهر عثمان فهم لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان ويوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان
الاخران معي لم ينفعاني فقال العباس لم ارفعك في شيء الا رجعت الي متاخرا بما اكره
اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان تساله فيمن هذا الامر فابيت
واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل الامر فابيت ونهيتك حين سماك عمر في الشورى ان
تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الا ان يولوك
واحذر هولاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا غيرنا
فلما مات عمر وخرجت جنازته تصدى علي وعثمان ايهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلاكما
يحب الامرة لستما من هذا في شيء هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس
على امام قال فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود اهل الشورى
في بيت عائشة باذنها وهم خمسة ومعهم ابن عمر وطلحة غائب فامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجاء
عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا في الباب فحصبهما سعد وقال تريدان ان
تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام كل يرى انه احق
فقال ابو طلحة لانا ادفعوها فاني اخاف ان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس

عمر لا ان تذكر على الايام الثلاثة التي امرها عمر ثم اجلس في بيتي فقال عبد الرحمن ايكم يخرج
منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم فلم يجب احد فقال انا انخلع منها قال عثمان
انا اول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول عبد الرحمن امين في السما
امين في الارض قال القوم قد رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطني موثقا
لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا ذا رحم ولا تالو الامة نصحا قال اعطوني مواثيقكم
على ان تكونوا معي على من بدل وان ترضوا بما اخترت لكم فتوثق القوم بعضهم من بعض
وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي عليه السلام وقال انك احقهم بالامر لقرابتك
وسابقتك وحسن اثرك ولم تبعد فمن احق بها بعدك من هولا قال عثمن ثم خلا
بعثمن فسالهم مثل ذلك فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمن فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن
ان اردت ان لا يختلف الناس فول عليا وقال ابن ابي سرح ان اردت ان لا يختلف
عليك قريش فبايع عثمن فقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي من هذا الامر انا
اري فيه خيرا لاني علمت انه لا يلي بعد ابي بكر وعمر احد يرضى الناس امره فلما احدث عثمن
ما احدث من توليه الاحداث من اهل بيته وتقديمه قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله
فعالك قال لم اظن هذا به ولكن لله علي ان لا اكلمه ابدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمن
ودخل عليه عثمن عائدا فتحول الى الحائط بوجهه ولم يكلمه قيل ولما خاف علي عليه السلام
عبد الرحمن والزبير وسعدا ان يكونوا مع عثمان لقيهم جميعا ومعه الحسن والحسين فقال
لهم اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسالك بحق رحم ابني هذين من رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا علي لعثمان
فاني ادلي بما لا يدلي به عثمن ودار عبد الرحمن ليلته تلك على مشايخ قريش يشاورهم
وكلهم يشير عليه بعثمن حتى اذا كانت الليلة التي في صبيحتها الاجل اتى منزل مسور بن
مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه قال لا اراك نائما ولم اذق في هذه الليالي نوما
فادع لي الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير في موخر المسجد فقال خل ابني عبد مناف
لهذا الامر فقال نصيبي لعلي فقال لسعد انا وانت كلالة فاجعل نصيبك لي فاختار
فقال اما ان اخترت نفسك فنعم واما ان اخترت عثمن فعلي احب الي قال يا ابا اسحق
اني خلعت نفسي منها على ان اختار ولو لم افعل وجعل لي الخيار ما اردتها اني رايت
كاني في روضة كثيرة العشب فدخل فحل لم ار مثله فحلا اكرم منه فمر كانه سهم لا يلتفت
الى شي حتى قطعها ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج من الروضة ثم دخل بعير ثالث
فرتع في الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم بعد ابي بكر وعمر احد فيرضى الناس عنه
ثم ارسل المسور الى علي فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم ارسل المسور
الى عثمن حتى فرق بينهما اذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى من حضر من
المهاجرين والانصار والى امراء الاجناد حتى التج المسجد باهله فقال ايها الناس

قد احبوا

قد احبوا ان يلحق اهل الامصار بامصارهم وقد علموا من اميرهم فقال عمار بن ياسر
ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عليا ثم قال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت
عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن ابي سرح ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عثمن
ان بايعت عثمن سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح قال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو
هاشم وبنو امية فقال عمار ايها الناس ان الله قد اكرمنا بنبينا واعزنا بدينه فانى
تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك
يا ابن سمية وما انت وتامير قريش لانفسها قال سعد بن ابي وقاص افرغ قبل ان
يفتتن الناس فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله
وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسنة الخليفتين من بعده قال اعمل بمبلغ علمي
وطاقتي ثم دعا عثمن فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة
نبيه وسنة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال علي عليه السلام
حبوته حبو دهر ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا اما والله ما وليت عثمان
الا ليرد الامر اليك والله كل يوم في شان قال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك
سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمن فخرج وهو
يقول سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد اما انا والله لقد تركتموه من الذين يقضون
بالحق وبه يعدلون قال عبد الرحمن يا مقداد لقد اجتهدت للمسلمين قال ان
كنت اردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رايت
مثل ما اتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم عليهم السلام ولا اقضي منهم بالعدل ولا اعرف
بالحق اما والله لو اجد اعوانا قال له عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني اخشى
عليك الفتنة قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع لعثمن فيه فقيل له ان الناس
قد بايعوا عثمن قال اكل قريش رضوا به قال نعم فاتى عثمن فقال له انت على راس امرك
قال طلحة فان ابيت اتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت
لا ارغب عما اجتمع عليه الناس وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا ابا محمد قد اصبت
اذ بايعت عثمن ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا اعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت
مثل هذه المقالة وقال ابن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لي يا ابن عباس ما منع قومكم
منكم اهل البيت خاصة فقلت لا ادري فقال لكني ادري انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان
فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئا وان افضل النصيبين بايديكم بل ما اخالها الا مجتمعة
لكم وان نزلت على رغم انف قريش فلما احدث عثمان ما احدث من تامير الاحداث
من اهل بيته على الجلة من اصحاب محمد عليه السلام قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال لم اظن
هذا به ثم دخل على عثمن وعاتبه وقال انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فخالفتهما
وحابيت اهل بيتك واوطأتهم رقاب المسلمين فقال عثمن ان عمر كان يقطع قرابته في الله

واما اصل راسي في الله قال لعبد الرحمن بن عوف الا اكلمك ابدا فلم يكلمه حتى مات ٥

ومما فعله عثمن لقرابته انه اوى اليه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم
بن ابي العاص واعطاه مائة الف درهم ولم يؤوه ابو بكر ولا عمر وطلب منه عبد الله
بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم ونصب في رسول الله صلى الله عليه وآله
بمهزور موضع سوق المدينة على المسلمين واقطعها الحرث بن الحكم اخا مروان واقطع
فدك مروان وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وافتتح افريقية واخرج خمسها
فوهبه لمروان وغير ذلك ٥ قلت وعن معوية انه قال للحصين ابن الحصين انه لم يشتت
امر المسلمين ولا فرق اهواهم الا الشورى التي جعلها عمر وذلك انه جعلها بين ستة نفر كل
يريدها لنفسه ويرجوها لقومه ويطلع اليه نفسه قال ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف
ابو بكر ما كان في ذلك اختلاف ٥ قيل وانه عمر وعلى دار مرضه فتماثبا ثم افترقا فقال
عمر والله لولا دعابة فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم انف قريش مسلم

ورابع العشرة عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عبد مناف وامه اروى
بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها البيضا ابنة عبد المطلب بن هاشم
حليته كان ابيض مشربا صفرة كانه قضة ذهب حسن القامة سبط الشعر حمش الساقين
اصلع الراس اجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين
ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما اسن شد اسنانه بالذهب وسلم يوله
وكان يتوضا لكل صلوة ولي الخلافة في مستهل ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وكانت خلافته
اثني عشرة سنة وقيل الا عشرة ايام وقتل يوم الجمعة في احد ذي الحجة لثماني عشرة خلت منه
وهو صائم سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنين وثمانين سنة وقيل اربع وثمانين وقيل
احدى وثمانين وهو اول من اتخذ صاحب الشرطة اتخذ عبد الله بن قنفذ وعلى بيت المال
عبد الله بن ارقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه ٥ وكان
سبب قتله فيما اسند الزهري انه قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري
كيف كان قتل عثمن بن عفان وما كان شان الناس وشانه ولم خذله اصحاب محمد
صلى الله عليه وآله وسلم قال سعيد قتل عثمن مظلوما ومن قتله كان ظالما
ومن خذله كان معذورا قال قلت وكيف ذاك قال ان عثمن لما ولي كره ولايته
نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان عثمن كان يحب قومه فولي الناس
اثني عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم صحبة وكان يجي من امرائه ما يكره اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الحج استاثر بني عمه فخرجوا وامرهم سوى الله
وولى عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث عليها سنين فجا اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه

عثمان بن عفان ر

سبب قتل عثمان ر

ومن قبل

ومن قبل ذلك ما كان من عثمن من هنات الى عبد الله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر
وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لاجل ابن مسعود ٥ وكانت بنو غفار
واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمن
لحال عمار بن ياسر ٥ وجا اهل مصر يشكون ابن ابي سرح فكتب اليه عثمن كتابا يتهدده فيه
فابى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمن وضرب رجلا من اهل مصر ممن اتى عثمن
فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواقيت الصلوة ما صنع ابن ابي سرح فقام طلحة
بن عبيد الله وكلم عثمن بكلام شديد وارسلت اليه عايشة قد تقدم اليك اصحاب
محمد وسالوك ان تعزل هذا الرجل فابيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم
من عاملك ودخل عليه علي عليه السلام وكان متكلم القوم فقال انما يسالونك
رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق
فانصفهم منه فقال عثمن اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليهم
محمد بن ابي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم
عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فخرج محمد ومن
معه فلما كان على مسيرة ثلاث ايام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط
البعير خبطا كانه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما
شانك كانك هارب او طالب قال انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل مصر قالوا
فهذا عامل مصر قال ليس هذا اريد واخبر بخبره محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه فاتي به فقال له
غلام من انت فاقبل مرة يقول غلام امير المومنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم
انه لعثمن فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك
كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه شيا الا اداوة قد يبست فيها شي يتقلقل فحركوه
ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمن الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان
معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا اتاك محمد
وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابه وقر على عملك حتى ياتيك رايي واحبس
من جا يتظلم منك لياتيك في ذلك رايي ان شا الله تعالى فلما قراوا الكتاب فزعوا
واجمعوا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم النفر الذين ارسلوا معه ودفع
الكتاب الى رجل منهم فقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم
بقصة الغلام واقروهم الكتاب فلم يبق احد في المدينة الا حنق على عثمن وزاد من كان
منهم غضب لابن مسعود وابي ذر وعمار غضبا وحنقا وقام اصحاب النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا وهو مغتم فلما راوا الكتاب حاصر الناس عثمان

واجلب عليه محمد بن ابي بكر بني ... وغيرهم واعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكاتب عايشة
بعرضه كثيرا فلما راى ذلك علي عليه السلام بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمن ومعه الكتاب والغلام
والبعير فقال له علي عليه السلام هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال
نعم قال والخاتم خاتمك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله
انه ما كتب الكتاب ولا امر ولا علم به فقال له علي كيف يخرج غلامك على بعيرك
بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا امرت ولا وجهت
هذا الغلام الى مصر قط • واما الخط فانهم عرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمن
وشكوا في امر عثمن وسالوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده وخرج اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله وسلم من عنده غضابا وشكوا في امره وعلموا انه لا يحلف باطلا
الا ان قوما قالوا لا يبرئ عثمن الا ان يدفع الينا مروان نمتحنه ونعرف امر هذا الكتاب
وكيف يؤمر بقتل رجل من اصحاب محمد بغير حق فان يك عثمن كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على
لسانه نظرنا في امره ولزموا بيوتهم وابى عثمن ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل
وحاصر الناس عثمن ومنعوه الماء فلما اشرف عليهم قال افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد
قالوا لا فسكت ثم قال الا احد يبلغ عليا فيسقينا الماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث
قرب مملوة فما كادت ان تصل اليه وجرح من سببها عدة من بني هاشم وبني امية حتى
وصل الماء اليه فبلغ عليا ان عثمن يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل
عثمان فلا • وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمن فلا تدعا
احدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره وبعث عدة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولادهم ليمنعوا الناس ان يدخلوا على عثمن
ويسالوه اخراج مروان ورمى الناس عثمن بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على
بابه واصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي عليه السلام
وخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة فاخذ بيد
رجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فراوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمن
وبطل ما تريدون ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم احد
فتسور محمد بن ابي بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار ويقال من دار محمد بن حزم
الانصاري فدخلوا عليه وليس معه الا امراته نائلة بنت الفرافصة والمصحف في حجره
ولا يعلم احد ممن كان معه لانهم كانوا على البيوت فتقدم محمد فاخذ بلحيته فقال
له عثمن ارسل لحيتي يا ابن اخي فلو رآك ابوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته
وغمز الرجلين فتوجياه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا
وخرجت امراته فقالت ان امير المومنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما

فوجدوا

فوجدوا عثمن مذبوحا فاكبوا عليه يبكون ثم خرجوا ودخل الناس فوجدوه مذبوحا
وبلغ الخبر عليا عليه السلام وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم
حتى دخلوا على عثمن فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي عليه السلام لابنيه كيف قتل امير المومنين
وانتما على الباب فرفع يده ولطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير
ثم خرج علي عليه السلام وهو غضبان يرى ان طلحة اعان عليه فلقيه طلحة فقال ما لك يا ابا الحسن
ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعلى ابيك لعنة الله يقتل امير المومنين صاحب من
اصحاب رسول الله بدري ولم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل قال
علي لو دفع قتل قبل ان تثبت عليه حجة وخرج علي عليه السلام فاتى منزله وجاءه القوم
يهرعون اليه من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقولون امير المومنين علي بن ابي طالب
فقال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر
الا اتى عليا عليه السلام فقالوا ما نرى احدا اولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال اين
طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما راى ذلك علي عليه السلام
خرج الى المسجد وصعد المنبر فكان اول من صعد اليه طلحة فبايعه بيده وكانت اصبعه
شلاء فتطير بها علي عليه السلام وقال ما اخلقها ان تنكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب
النبي جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عايشة باكية
تقول قتل عثمن مظلوما فقال لها عمار انت بالامس تحرضين عليه وانت اليوم تبكين له
وجاء علي عليه السلام الى امراة عثمان فقال لها من قتل عثمن قالت لا ادري دخل رجلان لا اعرفهما
الا ان ارى وجوههما وكان معهما محمد بن ابي بكر فدعا علي بمحمد فساله عما ذكرت امراة عثمن
فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت وانا تائب
والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امراة عثمن صدق ولكنه ادخلهما • قلت وقد روي
انه خرج محمد بعد ان قال له ما قال ودخل رجل اخر وفي حجره المصحف فقال له بيني وبينك
كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه رجل اخر فقال له بيني وبينك كتاب الله فاهوى اليه بالسيف
فاتقى بيده فقطعها فقال اما انها اول يد خطت المفصل • قيل وكان قواد الذين
قدموا من مصر عبد الرحمن بن عديس البلوي وحكيم بن جبلة العبدي على اهل البصرة
واهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث • وفي رواية اخرى انهم لما قدموا دخلوا
على عثمن فقالوا اكتبت فينا بكذا وكذا فقال انما هما اثنان ان تقيموا رجلين من المسلمين
او يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا امللت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على
لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد احل الله دمك وحصروه في الدار وارسل
عثمن الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس منها بد قال وما هي
قال يخيرونك بين ان تخلع لهم امرهم فتقول هذا امركم فقلدوه من شئتم واما ان
تقص من نفسك فان ابيت فالقوم قاتلوك قال اما ان اخلع لهم امرهم فما كنت لاخلع

شرا لأثر بليه الله فيكون من بعدي كلما كره القوم امامهم خلعوه واما ان اقص من نفسي فوالله لقد علمت ان صاحبي من بين يدي كانا يعاقبان وما تقوى بدن على القصاص واما ان تقتلوني فوالله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي ابدا ولا تصلون جميعا بعدي ابدا ٥ وروي ايضا انه اشرف فقال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس فهل اتاني واحدة منهن ثم قال انشدكم هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا ومعه نفر من اصحابه انا احدهم فتزلزل الجبل حتى همت الحجارة ان تساقط فقال اسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق او شهيد قالوا اللهم نعم ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت قيل ثم قال اعزم على كل من راى ان عليه سمعا وطاعة ان يكف يده ويلقي سلاحه فالقى القوم اسلحتهم قيل ولبس عبد الله بن عمر درعه وتقلد سيفه يريد القتال مع عثمن فعزم عليه ان يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ٥ ولما قتلوه ضحى يوم الجمعة وهو يوم التروية واراد ابن عديس وارادوا ان يقطعوا راسه وقد ذهبوا به فرمت نفسها عليه امراته نائلة بنت الفرافصة وابنته عيينة فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير ووضعوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة وبيدها السراج فلما اتوا به البقيع منعهم من دفنه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب وهو بستان اشتراه عثمن فجعله اولاده مقبرة للمسلمين فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة ابنة الفرافصة وام البنين ابنة عيينة زوجتاه فتوليا الحادثة

تنبيه نذكر فيه ما قالته طائفة من الصحابة في قتل عثمن ٥ منها قال سعد بن ابي وقاص وقد سئل من قتل عثمن فقال سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه علي قيل فما حال الزبير قال اشار بيده وصمت لسانه ٥ وقالت عائشة قتل الله مذمما بسعيه على عثمن تريد اخاها ٥ ومنها قال سعد بن ابي وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من افاضل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت تعرض له بقتل عثمن قال له عمار اي شيء احب اليك مودة على دخن او هجر جميل قال هجر جميل قال فلله علي ان لا اكلمك ابدا ومنها قالت عائشة للمغيرة بن شعبة لو رايتني يوم الجمل وقد انفذت النبل هودجي حتى وصل بعضها الى جلدي قال المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة لك في سعيك على عثمن قالت اما والله لئن قلت ذلك لما علم الله مني اني اردت قتله ولكن علم مني اني اردت ان يقاتل فقوتلت واردت ان يرمى فرميت واردت ان يعصى فعصيت ولو علم مني اني اردت قتله لقتلت

ومنها قال حسان بن ثابت لعلي عليه السلام انك تقول ما قتلت عثمن ولكن خذلته ولم آمر ولكن لم انه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القاتل ٥ ومنها قال الحسن بن علي عليهما السلام كيف لا اسب قتلة عثمن وقد شتمهم الله تعالى في كتابه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية

تنبيه قيل وكان انصار عثمن يوم الحصار سبعمائة منهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ولو تركهم عثمن لضربوهم حتى يخرجوهم من اقطارها فقتل ولما حصر واعطش من الماء قال الزبير وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل ٥ وقال ابن عباس لو مطرت السماء دما لقتل عثمن لكان قليلا قيل وكتبت نائلة بنت الفرافصة الى معوية كتابا مع النعمن بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمن مخضوبا بالدما فقالت في كتابها من نائلة بنت الفرافصة الى معوية بن ابي سفين اما بعد فاني اذكركم الله الذي انعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو واسبغ عليكم نعمه ظاهره وباطنه وانشدكم واذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وان امير المؤمنين بغي عليه ولو لم يكن لعثمن عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامه ان ينصره وكيف وقد علمتم قدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه اجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله اعلم به اذ انتجبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الاخرة واني اقص عليكم خبره لاني شاهدة امره كله ان اهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على ابوابه بسلاحهم يمنعونه من كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة واقبل معهم عدة اسند وامرهم الى علي ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فامروهم بقتله وكان من القبائل خزاعة وسعد وهذيل وطوائف من جهينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا اشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه فاتى الناس يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فلم يزدهم ذلك في القتال الا جراءة وفي الامر الا اغراقا فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من اصحابه فقالوا ان ناسا يريدون ان ياخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مظلة عليه من كل ناحية فقال ما ارى اليوم احدا يعدل فدخل الدار وقد كان معه نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم ما لبست اليوم درعي فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمن عليكم عهد الله وميثاقه ان لا تعدوا وبنو حتى يكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا ان دخل عليه قوم يقدمهم محمد بن ابي بكر حتى اخذ بلحيته ودعاه باللقب فقال انا عثمن عبد الله وخليفته فضربوه على راسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره وضربوه

على مقدم الصير فوق الانف ضربة اسرعت في العظم وسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حبوه وهم
يريدون ان يقطعوا راسه ليذهبوا به فاتتني ابنة شيبة بن ربيعة فالقت نفسها عليه معي فوطئنا
وطيا شديدا وعرينا من ثيابنا وحرمة امير المومنين اعظم فقتلوا امير المومنين في بيته مقصورا
على فراشه وقد ارسلت اليكم بثوبه عليه دمه وانه والله ان اثم من قتله فما سلم من خذله فانظروا
اين انتم من الله وانا اشتكي كل ما مسنا الى الله عز وجل واستنصر صالح عباده فرحم الله عثمن
ولعن قتلته وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور ثم الكتاب
فحلف رجال من اهل الشام ان لا يمسوا غسلا حتى يقتلوا او تفنى ارواحهم * قلت
وفي كلامها وكلام غيرها ما يوهم ان عليا عليه السلام مشاور في قتله وما قدمنا ينفي انه
لم يرض

ونحن الان نذكر ما نقله الاثبات عن علي عليه السلام

بذلك وجملته روايات * منها قوله عليه السلام على المنبر والله لئن لم
يدخل الجنة الا من قتل عثمن لا دخلتها ابدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمن لا دخلتها ابدا
ومنها انه اشرف من قصره بالكوفة فنظر الى سفينة في دجلة فقال والذي ارسلها في
بحره مسخرة بامره ما بدأت بدم عثمن بشيء فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فقال اني
لاحسبه صادقا * ومنها انه قال له مقيد الخزاعي اخبرني اي منزلة وسعتك اذ
قتل عثمن ولم تنصره قال عليه السلام ان عثمن كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل
سيفه فليس مني فلو قاتلنا دونه عصيناه قال قلت فاي منزلة وسعت عثمن اذ استسلم حتى
قتل قال المنزلة التي وسعت ابن ادم اذ قال لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال قلت فهلا وسعتك
هذه المنزلة يوم الجمل قال قاتلنا من ظلمنا وقال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم
عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمن
وذلك من عزم الامور * قلت وفي هذه الرواية ضعف اذ قد ظهر من علي عليه السلام
انه امر الحسنين وغيرهما ان يقاتلا عنه واصابهما ما اصاب كما قدمنا فلو صحت هذه
الرواية كان ذلك مخالفا لعثمن مع ان في الاحتجاج من الضعف ما لا يصدر مثله عن علي عليه السلام
ومنها عن سعيد بن جبير عن ابي الصهبا ان رجالا ذكروا عثمن فقال رجل من القوم
انا اعرف لكم راي علي عليه السلام فيه فدخل الرجل على علي عليه السلام فسال عن عثمان
فقال علي عليه السلام دع عنك عثمن فوالله ما كان باشرنا ولكنه ولي فاستاثر فجزعنا
واسانا الجزع * ومنها ما روي عنه انه قال يوم الجمل لمن سأله عن قوله في عثمن فقال
ان قولي في عثمن احسن القول ان عثمن كان من الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا
ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين * قلت وعن ابن سيرين انه قال ما
علمت ان عليا اتهم في قتل عثمن حتى بويع له فلما بويع له اتهمه الناس * وعن محمد بن

الحنفية

الحنفية قال كنت عن يمين علي عليه السلام يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا
فقال ما هنا قالوا عايشة تلعن قتلة عثمن فقال علي عليه السلام لعن الله قتلة عثمن في السهل
والجبل والبر والبحر * قلت هذه الرواية اصح مما خالفها لما جمعناه انفا وعدد الرواة

تنبيه واعلم ان الذي نقم على عثمن امور

قد قدمناها في كتاب الدرر الفرايد ونحن نذكر الان ما لم نذكره هنالك وجملته
اربع روايات * منها ما رواه الاعمش ان اصحاب الرسول صلى الله عليه واله وسلم
كتبوا صحيفة ذكروا فيها ما نقموه منه ثم قالوا من يذهب بها اليه فقال عمار انا
فلما قراها قال ارغم الله انفك قال وانف ابي بكر وعمر فقام اليه فوطيه حتى غشي عليه
ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو
واما ان تاخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لا قبلت واحدة منها حتى القى الله
قلت وانما قال عمار وانف ابي بكر وعمر اشارة الى انهم انما بايعوه على ان لا يخالف
سيرتهما فلما خالفهما وقال على رغم انفك يا عمار قال عمار وعلى رغم ابي بكر وعمر فانهما
يكرهان ما كرهت * ومنها ما رواه ابن داب قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا اجتمعوا
الى علي عليه السلام وسالوه ان يلقى لهم عثمن فاقبل حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائي
قد كلموني ان اكلمك والله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيا تنكره ولا اعلمك شيا تجهله
وما ابن الخطاب باولى بشيء من الخير منك وما نبصرك من عمى ولا نعلمك من جهل ان الطريق
لواضح بين تعلم يا عثمن ان افضل الناس عند الله امام عادل هدي وهدى فاحيا
سنة مجهولة وامات سنة معلومة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر ليس معه ناصر ولا معه عاذر فيلقى في جهنم فيدور دور
الرحا ثم يرتطم في غمرة النار الى اخر الابد وانا انذرك ان تكون امام هذه الامة المقتول
فيفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيمة ويمرج بهم امرهم ويمرجون فخرج عثمن فخطب
خطبته التي اظهر فيها التوبة * وكان علي عليه السلام كلما اشتكى الناس اليه امر عثمن ارسل
اليه ابنه الحسن عليه السلام فلما اكثر عليه قال له ان اباك يرى ان احدا لا يعلم ما يعلم
ونحن اعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث علي عليه السلام اليه بعد ذلك في شيء * ومنها
ما روي ان عثمن صلى العصر ثم خرج الى علي عليه السلام يعوده وهو مريض ومعه مروان
فراه ثقيلا فقال اما والله لولا ما ارى منك ما كنت اتكلم بما اريد ان اتكلم به والله ما
ادري اي يوميك احب الي او ابغض ايوم حياتك ام يوم موتك اما والله لئن بقيت
لا اعدم شامتا ولا شاتما يعدك كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لافجعن بك فحظي منك
حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت
لنا من امرك علما نقف عليه ونعرفه اما صديق مسالم واما عدو معالن ولا تجعلني
كالمختنق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا اصيب

جملة احداث عثمن التي نقم عليه [illegible]

[illegible]

منك خلفا ولن تبقى لا اصيب منك خلفا وما احب ان ابقى بعدك قال مروان اى والله
واحرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فاخر العنس بعد هذا
تضرب عثمان في صدره وقال مابه حدث من كلامنا فقال علي عليه السلام لي والله شغل
عن حوائجكما ولكني اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون

ومنها قال ابن عباس ارسل الي عثمان فقال لي اكفني ابن عمك فقلت ان ابن عمي ليس بالرجل
يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلني اليه بما احببت قال قل له فليخرج الى ماله بينبع فلا
اغتم به ولا يغتم بي قال فاتيت عليا عليه السلام فاخبرته فقال ما اتخذني عثمان الا
ناضحا ثم انشا علي عليه السلام

فكيف به اني اداوي جراحه فيدوى فلا مل الدوا ولا الداء

اما والله انه لتخير القوم قال ابن عباس فاتيت عثمان فحدثته الحديث الا البيت الذي انشده
وقوله انه لتخير القوم وانشد عثمان البيت فكيف به اني اداوي جراحه البيت
وجعل يقول يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني قال فخرج علي عليه السلام الى ينبع
فكتب اليه عثمان حين اشتد به الامر اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام
الطبيين وطمع في من كان يضعف عن نفسه ولم يغلبك مثل مغلب فاقبل الي على
اي امر احببت وتمثل انى صديق نعاك ام عدوه فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق

ولما فرغنا من ذكر نسب عثمان وطرف من سيرته ذكرنا

اولاده وهم عبد الله الاكبر وامه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي
وهو ابن ست سنين ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبره وعبد الله الاصغر وامه
فاختة وعمرو وخالد وابان ومريم امهم ام عمرو بنت جندب من الازد ثم الوليد وسعيد
وام عثمان ثم عائشة وام ابان الصغرى وام عمرو امهم رملة بنت شيبة بن ربيعة ثم ام خالد
واروى وام ابان الكبرى فهولاء جملة اولاد عثمان رضه

مسئلة وخامس العشرة

طلحه

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن
مرة يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ممن اسلم قديما وشهد احدا ولم
يشهد بدرا وامه الصعبة بنت الحضرمي اسلمت ايضا واولاده احد عشر منهم محمد
السجاد قتل معه يوم الجمل وام محمد حمنة بنت جحش وقتل طلحة سنة ست وثلاثين وهو
ابن اثنتين وستين كان اول قتيل قتل يوم الجمل بسهم اصاب ركبته فكان اذا امسكوه
فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال دعوه فانما هو سهم ارسله الله وعن حماد ان طلحة لما
اصيب انشد

ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضى بني حرم برغمي

ثم قال اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى قلت وكان طلحة اشد الناس
تحريضا على عثمان حتى انهم لما حصروا عثمان عن الماء قال طلحة ودخل سهم ومن ما تشهون
الامر وقاتله مروان بن الحكم فسل لما راه يوم الجمل قال لا اطلب بعد اليوم بثاري في عثمان

ورماه

ورماه بسهم فقتله فسل ولما قتل طلحة وجده ابو بكرة بدمائه مضرجا من ذهب ونصف النهار
يرد من جلد عجل وقدم قوم طلحة في مجلس علي عليه السلام فقال علي عليه السلام اما والله لئن
قلتم انه لكما قال الشاعر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

مسئلة وسادس العشرة

الزبير

الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد
بن عبد العزى بن قصي بن كلاب يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قصي وهاجر الهجرتين
وصلى القبلتين وهو اول من سل سيفه في سبيل الله وامه صفية بنت عبد المطلب
اسلمت وهاجرت الى المدينة واولاده احد وعشرون رجلا وامراة

فهولاء جملة اولاده وقتل الزبير يوم الجمل سنة ست وثلاثين من الهجرة النبوية وله سبع او ست
وستون سنة حكي ان عبد ربه انه يوم الجمل دلف من علي حتى التفت اعناق دوابهما
فقال له علي عليه السلام نشدتك الله اتذكر يوما اتانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وانا اناجيك فقال اتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فضرب الزبير
وجه دابته وانصرف فقتله عمرو بن جرموز المجاشعي في وادي السباع كما قدمنا فحمل
فقتل واقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن علي عليهما السلام فقال لا حاجة لي به ادخله الى
امير المومنين علي عليه السلام فدخل على علي فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير فاخذه علي
ونظر فيه مليا ثم قال رحم الله الزبير لطال والله ما فرج به الكرب عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد الله بن الزبير قال دعاني ابي يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال
انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما اراني الا ساقتل مظلوما وان اكبر همي ديني
بع مالي ثم اقض ديني فان فضل شيء فثلثه لولدك وان عجزت عن شيء منه يا بني فاستعن
بمولاي قال قلت ومن مولاك يا ابه قال الله قال عبد الله فوالله ما بقيت بعد ذلك
في كربة من دينه او عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض دينه حتى قضيته قال فقتل الزبير ونظر
في دينه فاذا هو الف الف ومائتا الف قال فبعت ضيعة له بالغابة بالف الف وستمائة الف
ثم ناديت من كان له على الزبير شيء فليأتنا بالغابة فقضيته فلما قضيت دينه اتاني اخوتي
فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت لا والله لا اقسم حتى انادي اربع سنين بالموسم من كان له على
الزبير دين فليأتنا نقضه فلما مضت الاربع سنين اخرجت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار
لكل امراة من نسائه وكان له اربع نسوة في ربع الثمن الف الف ومائتا الف

ولما فرغنا من كتاب ضياء القمر شرعنا في

كتاب رياض القلوب في شرح سيرة عترة النجيب الزهر

فقلنا باب تعداد ائمة الزيدية الدعاة دون المقتصدين

وهو مرتب على مراتبهم في القيام اولهم علي بن ابي طالب عليه السلام

بويع له في المدينة سنة ٣٥ خمس وثلاثين وقتل في مسجد الكوفة

سنة اربعين ومشهده بالنجف قلت وقد قدمنا شرح سيرته وتفاصيل احواله حيث ذكرناه اول العشرة المشهورين من الصحابة الذين ورد النص على انهم من اهل الجنة فلا حاجة الى اعادة ههنا ثم ولده الحسن بن علي قائم قام بالامر يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة اربعين عقيب دفن ابيه وخلافته ستة اشهر وايام وقيل ستة اشهر وايام وكان عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خلقته من راسه الى سرته ابيض اللون حسن الوجه فصيح اللسان قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم له هيبتي وسؤددي وكان في لسانه رتة لا تخل بشيء من كلامه

كنيته ابو محمد ولد عليه السلام في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة بدر ولما جاء فاطمة عليها السلام الطلق به وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ارسل الى اسماء بنت عميس والى عائشة وقال انطلقا الى فاطمة فاذا وقعت ما في بطنها فاقرآ سورة الفاتحة وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وقل هو الله احد والمعوذتين واعلماني بما وضعت ففعلنا ذلك وبعثنا اليه صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه صلى الله عليه وآله وسلم فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى ولباه بريقه وحنكه وقال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ودخل علي عليه السلام فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ما سميته فقال ما كنت لاسبقك يا رسول الله بتسميته ولقد كنت احب ان اسميه حربا فقال صلى الله عليه وآله وسلم وما كنت لاسبق ربي بتسميته فهبط عليه جبريل عليه السلام فقال ان عليا منك يا محمد بمنزلة هرون من موسى وانه كان لهرون ولدان الكبير يسمى بامر الله شبرا

قلت هذا في اللغة العبرانية ومعنى شبر الحسن وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم السابع كبشا وحلقت فاطمة عليها السلام راسه وتصدقت بوزنه فضة على المساكين وقال فيه صلى الله عليه وآله وسلم ان ابني هذا سيد ومن احبني فليحب هذا في حجره الى غير ذلك من الاثار الواردة فيه خاصة وفيه وفي اخيه وحدهما كقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقوله من احبهما احببته ومن ابغضهما ابغضته الى آخر الخبر وقوله الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما وقال فيهما وفي ابيهما وامهما انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم الى غير ذلك

تنبيه ولما فرغ من دفن ابيه خطب في الناس الخطبة المشهورة وكان من كلامه بعدها ان قال

الحسن بن علي عليهما السلام

ابن علي

ابن علي خاتم الوصيين ووصي خاتم الانبياء وامير الصديقين والشهداء والصالحين ثم قال ايها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الاولون ولا يدركه الآخرون ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه ما ترك ذهبا ولا فضة الا شيئا على صبي له وما ترك في بيت المال الا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه اراد ان يشتري خادما لام كلثوم ثم قال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد ثم تلا هذه الآية قول يوسف عليه السلام واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب الآية انا ابن البشير وانا ابن النذير وانا ابن الداعي الى الله السراج المنير وانا ابن الذي ارسل رحمة للعالمين وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وانا من اهل البيت الذين كان جبريل ينزل عليهم ومنهم كان يعرج وانا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم فقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا

ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال بعد حمد الله والثناء عليه وذكر علي عليه السلام ومدحه والتاسف عليه وقد اوصى بالامامة الى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه واني لارجو ان يجبر الله به ما وهى ويشد به ويشد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفي به نار الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعته الشيعة كلها وهربت قوم فلحقوا بمعوية ولما بايعه الناس اراد عليه السلام المقاتلة عند البيعة بايعه مائة الف فبعثهم الخلفاء على ذلك وهو اصل ما سمي الان مال البيعة وكتب عليه السلام الى عمال ابيه فقررهم في اعمالهم وبسط فيهم العدل واستقامت له النواحي الا الشام والجزيرة ومصر وظفر بجاسوسين لمعوية فقتلهما رواه ابو الفرج

قلت وفي ذلك نظر على اصلنا لان جاسوس البغاة لا يقتل الا حيث قتل احدا من اهل الحق او تسبب فيه ولم يكن قد اتفق بين الحسن ومعوية قتال رانا حتى وقع عقد الصلح ثم بعد قتل الجاسوسين وقعت مكاتبات بين الحسن ومعوية كثيرة كل واحد منهما يدعو الآخر الى الدخول في طاعته فلما وقع الناس من اجابة كل واحد الى مطلوبه طوعا بدا معوية بجمع الجنود وازمع على المسير لقتال الحسن عليه السلام فكتب الى عماله في جميع الجهات نسخة واحدة قال فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معوية امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين ياتيكم كتابي بجدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك الله اهل البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاجتمعت العساكر الى معوية وسار قاصدا الى العراق

وبلغ الحسن خبر مسيره فتحرك الحسن حينئذ وكان ساكنا وبعث حجر بن عدي وحاتم
يامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلوة جامعة فاقبل الناس يثوبون
ويجتمعون فقال الحسن لحجر اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني فجاء سعيد بن قيس الهمداني
فقال له اخرج فخرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد من المومنين اصبروا
ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني
ان معوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم
في النخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون فسكتوا وما تكلم احد منهم بحرف فلما راى ذلك
عدي بن حاتم قال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم
وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر اين المتسلقون اين الخواضون من اهل المصر الذين السنتهم كالمخاريق
في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها ولا عارها
ثم استقبل الحسن بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك لما
تحمد وروده وصدره قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا منك واطعناك
فيما قلت ومارايت وهذا وجهي الى معسكري فمن احب ان يوافي فليوافي ثم مضى لوجهه
فخرج من المسجد ودابته في الباب فركب هو ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه
فكان عدي اول الناس عسكرا ثم قام قيس بن سعد بن عبادة ومعقل بن قيس الرياحي وزياد
بن حفصة التيمي وانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن بمثل كلام عدي
بن حاتم بالاجابة والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية
والوفا بالقول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج وخرج الناس فعسكروا
ونشطوا للخروج مع الحسن الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
وامره باستحثاث الناس واستخلاصهم اليه فجعل يستحثهم حتى اتوا العسكر ثم ان الحسن سار
في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى اتى دير عبد الرحمن فاقام به ثلاثة ايام حتى اجتمع الناس
ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر
الفا من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك
وابسط وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك فانهم بقية ثقة امير المومنين
وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم الى مسكن ثم امض حتى تستقبل
معوية فان انت لقيته فاحبسه حتى آتيك فاني في اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي
في كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس واذا لقيت معوية فلا
تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان اصبت فقيس على الناس وان اصيب قيس
فسعيد بن قيس على الناس ثم امره بما اراد وسار عبيد الله حتى انتهى الى الجنا ثم
واخذ الحسن على حمام عمر حتى نزل دير كعب فنزل ساباطا دون القنطرة فلما

اصبح

فلما اصبح نادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فحمد الله واثنى
عليه وتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اما بعد فوالله اني لارجو
ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة
ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني
ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم
وارشدني واياكم الى ما فيه المحبة والرضى فلما فرغ نظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه
يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معوية ويسلم الامر اليه ثم قالوا كفر والله الرجل
ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله
بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبها
واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه ولاموه وضعفوه ان ابه
فيما تكلم به فقال ادعوا الى ربيعة وهمدان فدعوا بهم فاطافوا به ودفعوا الناس
عنهم شوبك من غيرهم فقام اليه رجل من بني اسد يقال له الجراح بن سنان فلما مر
في مظلم ساباط قام اليه فاخذ بلجام بغلته وبيده معول فقال الله اكبر يا حسن اشركت كما
اشرك ابوك ثم طعنه فوقعت في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته فسقط الحسن
الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه واعتنقا فخرا جميعا فوثب عبد الله بن الخطل
الطائي فنزع المعول من يده فخضخضه به واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه
ثم ضربوا وجهه وراسه بالاجر حتى قتلوه وحمل الحسن على سرير الى المداين فنزل
به وهو سعد بن مسعود الثقفي ولاه علي عليه السلام ثم اقرّه الحسن عليه السلام ثم ان
معوية سار الى قرية يقال لها الحبوبية بمسكن واقبل عبيد الله بن العباس حتى
نزل بازائه فلما كان من غد وجّه معوية بخيله اليهم فخرج اليهم عبيد الله بن العباس
فيمن معه حتى ضربهم بالطيب فكسرهم حتى ردهم الى معسكرهم فلما كان الليل ارسل معوية
الى عبيد الله بن العباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر الي فان دخلت في
طاعتي الآن كنت متبوعا والا دخلت وانت تابع ولك ان جئتني الآن ان اعطيك الف الف درهم
اعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة فالنصف الآخر فانسل عبيد الله
ليلا فدخل عسكر معوية فوفى له بما وعده فاصبح الناس ينتظرونه ليصلي بهم
فلم يخرج فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد ثم خطبهم فقال ايها
الناس لا يهولنكم ما صنع هذا الرجل الموله الوزغ ان هذا واباه واخاه لم ياتوا بيوم
خير قط ان اباه عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابن خرج يقاتله ببدر فاسره
ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري فاتى به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخذ فداه
فقسمه بين المسلمين وان اخاه ولاه امير المومنين على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين
فاشترى به الجواري وزعم ان ذلك له حلال وان هذا ايضا ولاه علي عليه السلام

غلى اليمن وهرب من بسر بن ارطاه وترك ولده حتى قتلوه وصنع الآن هذا الذي صنع فقال
الناس الحمد لله الذي اخرجه من بيننا انهض بنا الى عدونا فنهض بهم فخرج اليهم بسر بن
ارطاه وعمرو بن العاص فقالوا الحمد للحسن هذا امركم قد بايع وهذا الحسن قد صالح فعلام
تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احد اثنتين اما القتال مع غير امام
او تبايعون بيعة الضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضاربوا اهل الشام حتى
ردوهم الى مصافهم فكتب معوية الى قيس يدعوه ويمنيه فكتب قيس لا والله لا تلقاني
ابدا الا وبيني وبينك الرمح فكتب اليه معوية اما بعد فانما انت يهودي بن يهودي
تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وعزلك
وان ظهر ابغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه
فاكثر الحز واخطا المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات بحوران طريدا غريبا والسلام
ثم ان قيسا اجاب على معوية بجواب اغضبه فهم ان يجيب عليه فقال له عمرو بن العاص
ان اجبت عليه اجابك باخشن منه فاتركه حتى يتم صلح الحسن فانه سيدخل فيما دخل فيه الناس
فامسك عن الجواب ثم انه بعث عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن عليه السلام
للصلح على وفاء الشروط فاجابهما الحسن الى ذلك وسار معهما الى النخيلة وكان عقد الصلح
هنالك ولما بويع لمعوية خطب خطبة فقال فيها ايها الناس انه ما اختلف امة
بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها فانطقه الله بحجة عليه لا له ولما تنبه لذلك
قال الا هذه الامة فانها فايزة قيل ولما بايع الحسن معوية قال له معوية قم
فاعلم الناس انك قد سلمت لي هذا الامر فقام الحسن عليه السلام فقال ما معناه
اما والله يا اهل العراق لو لم تذهب عنكم الا لاجل ثلاث لكانت كافية وهي قتلكم
لابي وسلبكم رحلي وطعنكم في بطني ثم قال واعلموا ان الخليفة انما هو من سار بكتاب
الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذلك ملك ملك ملكا تمتع فيه قليلا وتبقى
تبعته وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فاني قد سلمت الامر له فاسمعوا له واطيعوا
رواه في العقد لابن عبد ربه ولما تم صلح الحسن ارسل معوية الى قيس بن سعد يدعوه
الى البيعة فاتي به وكان رجلا طوالا اذا ركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان الارض وما
في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار فلما ارادوا ان يدخلوه عليه قال اني قد
حلفت ان لا القاه الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معوية برمح او سيف فوضع بينه وبينه
لتبر يمينه ولما اراد البيعة اقبل على الحسن فقال له انا في حل من بيعتك قال نعم فالقي له
كرسي وجلس معوية على سرير فبايعه وكان من شروط الحسن على معوية ان لا يسب احدا
من شيعة علي عليه السلام بما مضى ولا يتعرض له بمكروه وان يكون الامر له بعد معوية
وكان ذلك غرة ربيع الاول سنة احدى واربعين **تنبيه** ولما تم صلحه
عليه السلام تبعه الملام الكثير من اخيه الحسين عليه السلام ومن جماعة من اصحابه حتى قال له

مصالحة الحسن عليه السلام لمعوية لعنه الله

سفين

سفين في الليل السلام عليك يا مذل رقاب المسلمين الى كلام كثير فقال له الحسن يا سفين
اني سمعت ابي يقول يلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم رحب الضرس ياكل ولا يشبع
لا نظر الله اليه قلت وهذا الاحتجاج ضعيف لانه لو حسن تسليم الامر له
لاجل ذلك لم يحسن قبله القيام عليه في الابتداء فانه اذا اعتقد ذلك فلا وجه لقيامه
عليه وطلب البيعة لنفسه لانه عارف انه لا يوثق والله اعلم **تنبيه** ذكر ابن عقيل
في ان الذي شرطه معوية للحسن عليه السلام من المال سبعه الاف ثوب
ويأتون بصيرا ويلاقون عميا قلت ولقد شبه الحسن عليه السلام على نفسه التهمة
بقبول هذا المال والعطاية في تتمة شرط الخلافة لنفسه من بعد معوية ومن ثم سم
بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سنة ٥٢ اثنين وخمسين وله من السن منذ ولادته
سبع واربعون سنة وقيل ست وقيل خمس احتال معوية في سمه بان بذل لامرأته
جعدة بنت الاشعث مائة الف درهم ووعدها بزواج يزيد فسقته عليه السلام
فوفى لها بالمال دون التزويج فتزوجت بعده فاولدت من طلحة وولدت اولادا فكانوا
يعيرون بذلك فيقال لهم يا بني مسممة الازواج ولما احتضر الحسن عليه السلام
قال لقد سقيت السم ثلاث مرات ما منهن واحدة بلغت مني ما بلغت هذه لقد
قطعت كبدي وروي انه لما احتضر عليه السلام بكى فقيل له ما يبكيك قال اقدم
على سيد لم اره واسلك طريقا لم اسلكها اخرجوا سريري الى صحن الدار حتى انظر في
ملكوت السموات ولما توفي عليه السلام وكان قد اوصى ان يدفن الى جنب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الا ان يخاف ان يراق محجمة دم فلما سمعت عائشة ركبت بغلا
واستنفرت بني امية وفيها يقول القائل فيوما على بغل ويوما على جمل
فجمع مروان من هناك من بني امية واتباعهم وبلغ الحسين ذلك فجاء هو ومن معه في السلاح
ليدفنوا الحسن في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقبل مروان في اصحابه وهو يقول
يا رب هيجا هي خير من دعه ايدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن بن علي في بيت النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لا يكون ذلك وانا احمل السيف فلما كادت الفتنة تستعر والحسين بن علي
يأبى ان يدفنه الا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلمه عبد الله بن جعفر ومسور بن مخرمة
لان يدفنه في البقيع وقال له عبد الله بن جعفر انه عهد الي ان ادفنه في البقيع بحقي
عليك ان لا تكلمني بكلمة فمضى هنالك واتصل الخبر بمعوية بن ابي سفين فاستحمد مروان
على ذلك وقال ابهكذا مروان انت ودفن عليه السلام في البقيع وقبره هنالك ظاهر مشهور
وقال الحسين بن علي عليه السلام يرثي اخاه

أأدهن راسي ام تطيب مجالسي ... وخدك معفور وانت سليب
ام استمتع الدنيا بشيء احبه ... الى كل ما ادنى اليك حبيب
ام اشرب ماء المزن ام غير مائه ... والا دمعي في الاناء غروب

ولازلت ابكي ما تغنت حمامة ۞ عليك وما هبت صبا وجنوب

وليس حريبا من اصيب بماله ۞ ولكن من وارى اخاه حريب

فما قطرت عيني من الماء قطرة ۞ وما سال في دمع الحجار قضيب

بكائي طويل والدموع غزيرة ۞ وانت بعيد والمزار قريب

ولما مضى عني اخي ذقت حرقة ۞ لمن لم يذق فيها سواه غريب

ولما نعي الحسن الى معوية وعبد الله بن عباس بباب معوية فحجب ابن عباس حتى اخذ واحجابهم ثم اذن له فقال لا احزنك الله يا ابن عباس قال في الحسن قال في الحسن على قال اذن لا يزيد موته في عمرك ولا يدخل عمله عليك في قبرك فقد نادى من هو اعظم منه قدرا واجل منه فخرا فاعقب الله عقبا صالحا وخرج ابن عباس وهو يقول ۞

اصبح اليوم ابن هند شامتا ۞ ظاهر النخوة ان مات الحسن

ولقد كان عليه عمره ۞ مثل رضوى وثبير وحضن

فارتع اليوم ابن هند آمنا ۞ انما يقمص بالعير السمن

واتق الله واحدث توبة ۞ انما كان كشيء لم يكن

ثم مكث ابن عباس اياما لم يصل الى معوية ثم اتاه ذات يوم فقال يا ابن عباس اتدري ما حدث في اهل بيتك قال وما حدث قال مات اسامة بن زيد فقال ابن عباس انا لله وانا اليه راجعون رحم الله اسامة بن زيد ثم خرج من عنده وقد كان تزهد ابن عباس وترك لبس النفيس من الثياب فلما رجع الى منزله قال يا غلام هات ثيابي فوالله لئن جلست انا لهذا المنافق ينعى علي اهل بيتي واحدا واحدا الى ان الحق بهم فجاء بالمقطعات فلبسها واعتم بعمامة لها اسمها عوسبه فلبسها وكان من اجمل الناس امدهم جسما واحسنهم شعرا واحسنهم وجها ثم اتى مسجد دمشق فلما نظر اليه اهل الشام قالوا من هذا من هذا ما يشبه هذا الا الملائكة قيل لهم هذا ابن عباس هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس الى سارية وتقوض الخلق فما سئل عن شيء الا اجابهم من تفسير كتاب الله ولا حلال ولا حرام ولا وقعة كانت في جاهلية ولا اسلام ولا شعر الا اجابهم ولم يشعر معوية بانثيال الناس على ابن عباس ثم تنبه فقال لحاجبه ائذن لمن في الباب ان يدخلوا فقال الحاجب واين الناس انهم ذهبوا الى ابن عباس قال معوية هاه قد فعلوها نحن والله اظلم منه واقطع للرحم اذهب يا غلام وقل له اجب امير المؤمنين فاتاه الرسول فقال ابن عباس انا بنو عبد مناف لا نقوم من عند جليسنا حتى يكون هو الذي يقوم ولكن قد قاربت الصلوة فاذا صلينا اتينا امير المؤمنين فصلى ثم دخل على معوية فقال له معوية ما حاجتك يا ابن عباس قال دين علي قال معوية قد اداه الله عنك بعين اسقطه عنه فقال ابن عباس وما استعين به على الزمان قال وذلك كذلك ثم نعطيك

ما تستمر

ما يستعين به او بقيت لك حاجة قال لا قال معوية فادخل بيت المال فاحمل ما بدا لك قال انا بنو عبد المطلب لا ناخذ من مال المسلمين الا ما احتجنا اليه قال معوية عزمت عليك عزمت عليك لا فعلت فدخل ابن عباس فنظر في بيت المال يمينا وشمالا واتى بنشابة من خز ادكن فشد بعضها ثم خرج به فقال له معوية احدث حاجتك قال نعم قال الحق ببلادك قال يا امير المؤمنين انك حيث بعثت الى الحسن انك لا اسكن المدينة بعده ابدا ولا اجد جوارا احب من جوار امير المؤمنين قال هيهات لتسرك الى ذلك سبيل قال ابن عباس بقيت لي حاجة هي اهم الحوائج الي وهي لك دوني قال وما هي حاجة لك هي لنا دونك انا نخاف ان تنازع اليها قال علي بن ابي طالب قد كفاك الله مؤنته ومضى لسبيله وقد عرفت منزلته وقرابته فكف عن شتمه على المنابر قال هيهات ليس الى ذلك سبيل يا ابن عباس هذا موضع دين انه غش رسول الله وشتم ابا بكر وذم عمر وقتل عثمان فليس الى الكف عنه سبيل قال له ابن عباس الله حسيبك ثم خرج فلم يلتقيا الى الموت ۞ قلت وهذه الرواية توهم ان عليا كان بعض وقت صلح الحسن عليه السلام لان ظاهر الرواية ان هذا الكلام كان من ابن عباس عقيب موت الحسن عليه السلام ۞ قلت ومن العجب ان يجيب الحسن الى صلح من لعن اباه على رؤس المنابر ولا يشترط الكف عن ذلك وكيف وقد اشترط الكف عن ذي من اتبعه ولا اشترط الكف عن اذاه بشتم ابيه فالاقرب بل المقطوع ان السب لم يكن الا بعد موت الحسن عليه السلام **تنبيه** ولما دفن الحسن عليه السلام قام اخوه محمد بن الحنفية على قبره وقال يرحمك الله ابا محمد لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك ونعم الكفن كفن تضمن بدنك وكيف لا تكون كذلك وانت سليل الهدى وحليف التقى غذتك كف الايمان ورضعت ثدي التقوى فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت انفسنا غير طيبة بفراقك فانا غير شاكين بان الله قد اختار لك ثم بكى وبكى من حوله

تنبيه اولاده عليه السلام اربعة عشر الحسن بن الحسن

امه خولة بنت منظور الفزارية وكان وصي ابيه ووالي صدقته وزيد بن الحسن امه ام بشير بنت ابي مسعود من الخزرج وعمر والقسم وابو بكر قتلوا بالطف مع عمهم وعبد الله قتل بالطف ايضا وعبد الرحمن وحسين الاثرم وطلحة وربما سمي طلحة الجود وامه ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله التيمي واسمعيل ويعقوب ومحمد وجعفر وحمزة لامهات اولاد والعقب منهم لاثنين وهما الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن وانقطع عقب عمر بن حسن وحسين الاثرم في اول امر بني العباس والباقون درجوا صغارا والبنات ثمان فاطمة وام عبد الله وزينب وام الحسن وام الحسين وام سلمة ورقية وفاطمة الصغرى اعقبت منهن ام عبد الله لام ولد وكانت عند علي بن الحسين فولدت له حسنا وحسينا درجا صغيرين ومحمد الباقر وعبد الله بن علي بن الحسين

تنبيه وعماله عليه السلام عمال ابيه

الحسين بن علي عليه السلام

وكانت كاتبة ابيه عبيد الله بن ابي رافع **ثم اخوه الحسين بن علي فانه قام حين نعي معوية يوم الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ٦٠** ستين ولد عليه السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وفعل جده الرسول صلى الله عليه واله وسلم كما فعل في اخيه الحسن وسماه حسينا بعد ان طلب على تسميته حربا وكان عليه السلام شبيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سرته الى قدمه وكان شديد البياض حتى كان يهتدى في الليل المظلم الى موضعه بوجهه وسناء صفرة مامه وكيفية ابتدائه وما انتهى اليه امره وسيره يزيد بن معوية لعنه الله. وقتل بكربلا عند الكوفة سنة احدى وستين وكان قتله يوم الجمعة عاشر المحرم من هذه السنة وكانت مدة ظهوره واصحابه للامر شهرا ويومين وقد قيل انه قتل يوم السبت والاول هو الصحيح وسائر صفره مفصله ومن قتل معه من اهل بيته وعددهم وكان له يوم قتل ثمان وخمسون سنة. ومشهده حشر الكريم بها اي بكربلا وهو مشهور رفيع من ارض نينوى. ووجد في بدنه ثلاث وثلاثون طعنة واربع واربعون ضربة ووجد في جبته التي كانت عليه حال القتال مائة ونيف وعشرون ما بين طعنة وضربة ورمية. ومشهد راسه المنور بمصر قيل اقام راسه في خزائن بني امية الى ايام سليمن بن عبد الملك فامر باخراجه وتكفينه وتعطيره وامر بعمارة مشهد ختمه ومشهد راسه مروان بن محمد بن مروان. وكان المعارض له يزيد لعنه الله وبويع له عقيب موت ابيه بلا فصل سنة ستين وكان قد عقد له ابوه سنة خمس وخمسين ومات في مصر سنة اربع وستين قيل سكر فرقص فسقط على هامته وقيل غير ذلك كما سيأتي عمته في سيرته وكانت ولايته ثلاث سنين اعني يزيد لعنه الله **تنبيه واولاده** عليه السلام علي الاكبر قاله العقيقي وكثير من الطالبيين وهو الاصغر في قول الكلبي وكثير من اهل النسب والعقب له ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمن وروى عن جده عليه السلام. وعبد الله بن الحسين قتل مع ابيه بالطف جاءه سهم وهو في حجر ابيه فقتله وامهما واحدة. وعلي الاصغر في قول العقيقي وكثير من الطالبيين لا عقب له وقتل مع ابيه وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة. وجعفر درج صغيرا وامه بلوية من بلي بن قضاعة وقد قيل ان له ولدين ايضا ابرهيم ومحمد والطالبيون ينكرونهما وبنات فاطمة وامها ام اسحق عقبها في ولد الحسن بن الحسن. وسكينة وامها الرباب بنت امرء القيس بن عدي وانقرض عقبها **تنبيه اعلم** انا قد استوفينا صفة مقتله في شرح سيرة يزيد ولم يذكر خطبة له قالها لصباح اليوم الذي وصل فيه كربلا وذلك انه قال بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس خط الموت كخط القلادة على جيد الفتاة وانى اولى بالشوق الى اسلافي اشتياق يعقوب عليه السلام الى يوسف واخيه وان لي مصرعا انا لاقيه كاني واوصالي تقطعها وحش الفلوات غبرا وعفرا قد ملأت مني اكراشها رضى الله رضانا نا اهل البيت نصبر على بليته ليوفينا اجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

خطبة الحسين عليه السلام حين وصل كربلاء

يحرمه هوية

الحسن بن الحسن

حرمة وعترته ولم تقادر فرا عصائره وهي محموعة في حظيرة القدس تقر بهم اعينهم وعزلهم عدة من كان فينا باذل مهجته وطيب حل فاني راحل غدا ان شاء الله تعالى **ثم الحسن بن الحسن** امه خولة بنت منظور بن سيار الفزاري عقد بها الحسن عبد الله بن الزبير ولم يؤذن اباها منظورا لانه كان اعرابيا جافيا لم يحمل اسلامه اذ نكح امراة ابيه بعد اسلامه فهم عمر بضرب عنقه فاقسم ما علم تحريم ذلك في دين الاسلام ولم يحده عمر ولما علم بعقدها من غير اذنه ذكر انه ممن لم يتزوج الا دخل تحتها فقال لهم امثلي يفتات عليه في ابنته فردها اليه الحسن وسار بها فقالت له ابنته وبلك الحسن بن علي وابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امثله يرد فندم ووقف وقال ان كان له رغبة فهو يلحقنا فلحقه الحسن عليه السلام فردها فاولدت له الحسن بن الحسن عليهما السلام وكان عليه السلام مشهور الفضل حضر كربلا مع عمه وله عشرون سنة وقيل تسع عشرة واصابته ثماني عشرة جراحة ووقع في وسط القتلى فحمله خاله اسماء بن خارجة الفزاري وورده الى الكوفة وداوى جراحه وبقي عنده ثلاثة اشهر حتى عوفي فكان اول من **قام** بعد الحسين عليه السلام وبايعه خلق كثير وكان زعيم انصاره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي وكان ولاه الحجاج سجستان فعظم حاله وخلع الحجاج وعبد الملك بن مروان وهم بالدعاء الى نفسه فنهاه علماء الكوفة والبصرة وامروه باقامة رجل من اهل البيت فراسلوا زين العابدين فامتنع فطالبوا الحسن بن الحسن فاجابهم بعد مطالبة كثيرة فقال لهم ما في رغبة عن القيام بامر الله ولا زهد في احياء دين الله ولكن لا وفاء لكم تبايعوني ثم تخذلوني فلم يزالوا به حتى اجاب الى القيام وورد عليه كتاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث والذين معه بالبيعة والايمان المغلظة انهم لا يخالفونه وسار منهم اليه عبد الرحمن بن ابي ليلى وابو البختري الطائي والشعبي وابو وائل شقيق وعاصم بن ضمرة السلولي ومن اهل البصرة محمد بن سيرين وعبد الله بن الشخير والحسن بن ابي الحسن البصري وحارثة بن مضرب وحريش بن قدامة فاقاموه ولقبوه عليه السلام بالرضى وقال بعضهم

أبلغ أبا الذبان مخلوع الرسن ... ويقول قد مضت بيعتنا لابن الحسن
ابن الرسول المصطفى والمؤتمن ... من خير فتيان قريش ذي يمن
والحجر القايم في هذا الزمن

وقام بعد ان بايعوه على حين ابن الاشعث عبد الله بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب داعيا اليه وخبرهم يطول الا انا نذكر منه اطرافا لا بد منها وذلك انهم لما بايعوه خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى ارض فارس وجمع الناس من العرب والعجم والموالي حتى اجتمع اليه مائة الف وسار بهم الى البصرة فاستقبله الحجاج بن يوسف واشتد القتال بينهم ثلاث سنين حتى كان بينهم ثمانون وقعة او خمس وثمانون الدائرة في جميعها على الحجاج سوى واحدة وقتل خلق كثير فظهرت قوة امر ابن الاشعث ودخل الكوفة فدخل السرير كان اهلها حمزة بن المغيرة بن شعبة وقدامة الضبي وابن مصقلة الشيباني وجماعة الفقهاء والقراء فقالوا له اظهر اسم الرجل فقد بايعناه ورضينا به اماما ورضي هو باجابتهم وخطب له

يوم الجمعة حتى اذا كانت الخطبة الثانية اسقط اسمه ثم ان الحجاج خرج على ابن الاشعث
بجند كثيف فكانت بينهم حرب الجماجم وهي ملحمة كبرى انهزم فيها ابن الاشعث هو
واصحابه وقتل عبدالله بن العباس وهو جد ثالث فقاتل الحجاج ثم لحق بابن الاشعث
وارض فارس ثم مضيا جميعا الى سجستان ولم يظهر للحسن عليه السلام امر الا انه توارى
في الحجاز بعد انهزام اعوانه حتى زعم بعض اصحابنا منهم الامام يحيى حميد بن
والحسن بن الحسن انه لم يدع وان اول من دعا بعد الحسين بن علي زيد بن علي عليهما السلام
والصحيح ما ذكرنا لنقل الاثبات من علماء التاريخ وذكره يحيى عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام
وجوازه على هرون وقد عده في الائمة المقتولين قبله وانه احدهم ولم يفرق بينهم وبينهم
في الفضل والكمال وذلك مذكور في مقاتل الطالبيين لابي الفرج اعني جواز يحيى وابتدا
هرون ونقله المنصور بالله في الشافي والفقيه حميد رحمه الله في الحدائق الوردية ه
ولم يزل عليه السلام متواريا حتى مات عبدالملك بن مروان ه ومن محاسن الحسن بن الحسن
عليه السلام ما رواه الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل يغلو في
في مدحه ويحكم ان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فان الله لو كان نافعا احدا
بقرابته من رسول الله بغير طاعة لنفع بذلك اباه وامه فقولوا فينا الحق فانه ابلغ فيما تريدون
ونحن نرضى به ه وكان قبل دعوته قدم الى عبدالملك فوقف ببابه يطلب الاذن
فمر به يحيى بن الحكم فلما راه عدل اليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه فاخبره فقال يحيى
اني سانفعك عند عبدالملك فدخل الحسن بن الحسن على عبدالملك فرحب به واحسن
مسائلته وكان الحسن قد اسرع اليه الشيب فقال له عبدالملك لقد اسرع اليك الشيب
فقال يحيى وما يمنعه يا امير المؤمنين شيبه اماني اهل العراق كل عام يقدم اليه منهم ركب
يمنونه الخلافة فاقبل عليه الحسن وقال بئس والله الرفد رفدت ولست كما ذكرت ولكنا والله
اهل بيت يسرع الينا الشيب وعبدالملك يسمع فاقبل اليه عبدالملك وقال هلم ما قدمت
له فاخبره ان الحجاج التمس منه ان يدخل عمر بن علي في صدقة علي وكانت ولايتها اليه وقال
فقلت له لا اغير شرط علي ولا ادخل فيها من لم يدخله فقال له الحجاج اذن ادخله معك
فقال عبدالملك ليس للحجاج ذلك فاعطى الحسن عطية جزلة وكتب له الى الحجاج بان لا يعرض
عنه فلما خرج من عنده لقي يحيى بن الحكم وعاتبه على سوء محضره وقال ما هذا الذي وعدتني
فقال له يحيى ايها عنك والله لا يزال يهابك ولولا هيبته اياك ما قضى لك حاجة
وما ألوتك رفدا اي ما قصرت في معاونتك ه ولم يزل الحسن بن الحسن متواريا في الحجاز
حتى ولي الوليد بن عبدالملك واشتد طلبه له حتى وقع عليه فدس له سما مات منه
وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل سبع وثلاثين سنة ودفن مع ابيه في البقيع والمعارض
له عبدالملك بن مروان في اخر ايامه وولده الوليد فيسل ولما مات ضربت امرأته
فاطمة بنت الحسين عليهم السلام فسطاطا على قبره واقامت سنة تقوم فيه الليل وتصوم النهار

وكانت

اولاد الحسن بن الحسن عليهم السلام

زيد بن علي عليهما السلام

وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان راس السنة قوضت الفسطاط وقالت
لمواليها اذا هو اجن الظلام الليل فلما اظلم سمعت صوتا في البقيع يقول هل وجدوا
ما طلبوا فاجابه اخر فقال بل يئسوا فانقلبوا فلما قوضت الفسطاط تمثلت بقول
الشاعر ه الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ه

تنبيه واولاده عليه السلام

محمد ويكنى وابراهيم وعبدالله والحسن
وزينب وام كلثوم وهؤلاء امهم فاطمة بنت الحسين بن علي الا محمدا فامه رملة بنت سعيد
وجعفر وداود وفاطمة ومليكة وام القاسم امهم ام ولد. ثم زيد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه ام ولد اسمها جيدا اشتراها المختار بن ابي عبيد
بثلاثين الف درهم فقال ما ارى احدا احق بك من علي بن الحسين فبعث بها اليه
فلما وصلت اليه عرضها على بعض اولاده فقالت اني انما اريد الشيخ فاستخلصها عليه السلام
لنفسه فولدت زيدا وكانت ولادته سنة خمس وسبعين ه وكان عليه السلام ابيض اللون
اعين مقرون الحاجبين تام الخلق طويل القامة كث اللحية عريض الصدر اقنى الانف اسود
الراس واللحية الا انه خالطه الشيب قد كان خالط عارضيه نشأ على العلم والعبادة والزهد
حتى كان يعرف بالمدينة بحليف القرآن وقد رويت في شأنه آثار كثيرة منها قوله صلى الله عليه
وآله وسلم خير الاولين والآخرين المقتول في الله المصلوب في امتي المظلوم من اهل بيتي سمي
هذا ثم ضم زيد بن حارثة اليه وقال يا زيد لقد زادك اسمك عندي حبا سمي الحبيب من
اهل بيتي ه ومنها ما روي عن انس بن مالك انه قال صلى الله عليه وآله وسلم يقتل
رجل من اهل بيتي ولدي يدعى زيدا بموضع يعرف بالكناسة يدعو الى الحق يتبعه كل مؤمن
الى غير ذلك مما يطول ذكره. قام بالامر يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة احدى وعشرين
ومائة سنة. وكان اول امره ان خالد بن عبدالله القسري ادعى مالا قبل زيد بن علي
ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وغيرهما جماعة محصورين فكتب عامل هشام على العراق
وهو يوسف بن عمر الى هشام بن عبدالملك يعلمه بما ادعى خالد على زيد بن علي واصحابه
وكان زيد بن علي ومحمد بن عمر يومئذ بالرصافة فبعث اليهم هشام فاحضرهم واعلمهم
بدعوى خالد عليهم فانكروا فامرهم بالانصراف الى يوسف فتبرموا من ذلك فقال
هشام وما تخافون من يوسف قالوا نخاف ان يتعدى علينا فكتب لهم اليه كتابا
وامره ان يجمع بينهم وبين خالد فان بين دعواه عمل بمقتضاها والا استحلفهم بعد صلاة
العصر ثم خلى سبيلهم فلما قدموا على يوسف اجلس زيدا قريبا وعظمه وسالهم عن المال
فانكروا فاحضر خالدا وقال له هذا زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي ماذا تدعي عليهما فقال
ما لي قبلهما قليل ولا كثير قال له يوسف أفبي كنت تهزأ وبامير المؤمنين وعذبه
عذابا ظن انه قد قتله ثم انه استحلف زيدا واصحابه في المسجد بعد صلاة العصر
وكتب الى هشام بذلك فرجع جوابه بتخلية سبيلهم فخلاهم واقام زيد عند يوسف بالكوفة

ايام ثم خرج الى القادسية فالتقى الشيعة وطلبته القيام حتى قالوا ابن تخرج عنا ومعك
مائة الف سيف من اهل الكوفة والبصرة وخراسان يضربون بها بني امية فامتنع الا الرجوع
الى بيته فلم يزالوا به حتى رجع معهم بعد ان اعطوه المواثيق فقال له محمد بن عمر بن علي اذكرك
الله يا ابا الحسين الا لحقت باهلك ولا تقبل قول احد من هولاء فانهم لا يفون لك كما فعلوا
مع جدك الحسين فابى وامتنع من الرجوع معهم فاقبلت الشيعة يبايعونه حتى بلغ عددهم خمسة عشر
الفا من اهل الكوفة خاصة سوى اهل المداين والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري
وجرجان واقام بالكوفة بضعة عشر شهرا وارسل دعاته الى الافاق والكور يدعون الناس
الى بيعته ولما وصل رسوله الى ابي حنيفة يدعوه قال للرسول اما الخروج معه فلست اقوى عليه
وذكر مرضا قال ولكن عندي معونة وبعث له ثلاثين الف درهم وقيل ثلاثين الف
دينار وكانت هذه الدعوات ثم انه امر اصحابه بالاستعداد والتهيؤ فطلبه الحكم بن يوسف
وطلب زيدا ليلا فلم يجده عند الرجلين اللذين كان ينزل عندهما فضرب اعناقهما
فلما بلغ زيدا خبرهما تخوف ان يوخذ عليه الطريق فتعجل الخروج قبل الاجل الذي ضرب
بينه وبين اهل الامصار وكان قد وعد اصحابه ليلة الاربعاء اول ليلة من صفر سنة
اثنتين وعشرين ومائة فبلغ ذلك يوسف بن عمر فامر ان يجمعوا الى
المسجد الاعظم ونادى مناديه ايما رجل من العرب والموالي ادركناه في رحله هذه
الليلة فقد برئت منه الذمة فاجتمع الناس الى المسجد يوم الثلاثاء فطلب زيد في دار
معوية بن اسحق فخرج من شاهرا سيفه ليلة الاربعاء لسبع بقين من شهر المحرم وكانت ليلة شديدة
البرد فنادوا واشعارهم شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يا منصور امت وما
زالوا كذلك حتى اصبحوا ويوسف بن عمر في الحيرة فلما اصبح خرج الى تل قريب من الحيرة ومعه
قريش واشراف الناس واصبح زيد بن علي وما معه الا مايتان وتسعة عشر رجلا فسار حتى
انتهى الى الكناسة فحمل على جماعة من اهل الشام فهزمهم ويوسف بن عمر على التل ينظر الى
زيد واصحابه فلو شاء زيد ان يقتل يوسف بن عمر في تلك الحال لفعله ثم ان زيدا
دخل الكوفة فلما راوهم اهل الشام دخلوا زقاقا ضيقا حملوا عليهم فسار زيد عليه السلام
نحو المسجد حتى احاط به واصحابه يقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز والى الدين
والدنيا وحصل اهل الشام يرمونهم من فوق المسجد بالحجارة وقاتل اهل الشام زيدا
قتالا شديدا يوم الاربعاء وكانت لزيد في ذلك اليوم فلما كان غداة يوم الخميس ساروا
الى زيد الى دار الرزق فاقتتلوا فهزمهم زيد وكان يومئذ زيد في خمسمائة واهل الشام
اثنا عشر الفا ولما وقع القتال رماه داود بن كيسان من اصحاب يوسف بن عمر بنشابة
فاصاب جبينه فامر للطبيب فعرفه انه ان نزعها مات من ساعته فقال عليه السلام
الموت اهون علي مما انا فيه فعهد عليه السلام عهده الى ولده يحيى بن زيد وقال يا بني
جاهدهم فوالله انك على الحق وانهم لعلى الباطل وان قتلاك لفي الجنة وان قتلاهم لفي النار

ثم نزعت

ثم نزعت فمات من ساعته وكان حين قتل بالكناسة في الكوفة وذلك عشية الجمعة
سنة اثنتين وعشرين ومائة لخمس بقين من المحرم وهذه السنة ولما توفي عليه السلام اختلف
اصحابه في دفنه ثم اتفقوا على ان عدلوا نهرا عن مجراه ثم حفروا له ودفنوه واجروا الماء على ذلك
الموضع وكان في الحضرة غلام سندي فلما كان صبح ذلك اليوم نادى منادي يوسف بن عمر
من دل على قبر زيد بن علي كان له من المال كذا وكذا فدلهم عليه ذلك الغلام فاستخرجوه عليه السلام
من قبره ثم احتزوا راسه ووجهوا به الى هشام وصلبوا جثته بالكناسة وظهرت كرامات كثيرة
ايام صلبه منها ان العنكبوت كانت تنسج على عورته ليلا حتى لا ترى نهارا وكانوا لعنهم الله
يهتكون ذلك النسج بالرماح ومنها ان رجلا من بني ضبة مر بالخشبة التي صلب عليها
نظر بكفه وهو يقول انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية
ثم اراد ان يحيى يده فانضرب بالاكلة ووقع شقه فمات العرد لك وقيل ان هشاما بعث
براسه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وعاملها عليها ابرهيم بن هشام المخزومي فنصب راسه
في المدينة فضج اهلها بالبكاء من ورثي هاشم كيوم الحسين عليه السلام ونصب في صحن المسجد على
الرمح ونادى في اهل المدينة برئت الذمة من رجل بلغ الحلم فلم يحضر المسجد فحضر الناس الغرباء
وغيرهم وقام الخطيب فذكر واعيا والحسن وزيدا واشياعهم فلعنوهم فعلوا ذلك سبعة
ايام متوالية ولما استخرج يوسف واعوانه جثته عليه السلام وصلبه مكث مصلوبا الى
ايام الوليد بن يزيد فلما ظهر يحيى بن زيد كتب الوليد الى يوسف اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا
فانظر عجل اهل العراق فاحرقه وانسفه في اليم نسفا فانزل عليه السلام من الخشبة واحرق
جثته بوحصل في قواصر وحمل في سفينة وذري في الرياح في بحر الفرات حتى قال شاعر بني امية
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب
قال المعارض
لهشام بن عبد الملك وقد مكن الله من بحر نفسه وصلبه كما فعل بزيد وذلك لانه لما مات
طلوه بالصبر لئلا يبلى ولما قام ابو مسلم الخراساني استخرجه وزير المهدي ابو حفص الخلال
السبيعي فضربه واحرقه ومشهد راسه عليه السلام بمصر مشهور مزور وكان له يوم
استشهد ست واربعون سنة ولم من الولد يحيى بن زيد ولا عقب له وامه من ذرية محمد
بن علي ابن الحنفية وعيسى ومحمد والحسين امهم ام ولد كل منهم له عقب ثم دعا

بعد زيد ولده يحيى بن زيد ويكنى ابا عبد الله وقيل ابو طالب وامه
ريطة بنت عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب كان عليه السلام قطط الشعر حسن
الجسم اسمر مثل ابيه في الشجاعة وما زال الابطال وله مقامات مشهورة
بخراسان ايام ظهوره بها لما استشهد ابوه قام بالامر بعهده اليه فخرج من الكوفة مستترا
مع نفر من اصحابه فدخل خراسان وانتهى الى بلخ ونزل على رجل يقال له الحريش بن عمرو
الشيباني فكتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار وامره بطلبه فكتب نصر الى عامله عقيل بن معقل
عامله على بلخ امره بطلبه فطلبه فقيل انه في دار الحريش فطالبه بتسليمه فانكر كونه عنده فضربه

يحيى بن زيد بن علي عليه السلام

ستمائة سوط فلم يعرف ذلك فقال والله ما ارفع السوط عنك الى ان تسلم او تموت فقال الرجل
جريش رحمه الله تعالى والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فاصنع ما بدا لك فلما
خشي ابنه علي والده القتل دل على يحيى بن زيد فاخذه وحمله الى نصر بن سيار فقيده وحبسه
وكتب بخبره الى يوسف بن عمر فكتب يوسف الى الوليد بن يزيد بذلك فرجع جوابه ان يفرج عنه
ويترك التعرض له ولاصحابه فلما خلصوه قال المخلص له لا تثر الفتنة فقال عليه السلام وهل
فتنة في امة محمد صلى الله عليه واله وسلم اعظم من فتنتكم التي انتم فيها من سفك الدماء
والشروع فيما لستم باهله فسكت عنه نصر وخلى سبيله فخرج من عنده وجاء الى بيهق واظهر
الدعوة هناك وتابعه فيها سبعون رجلا واجتمع اليه نفر وكان اظهار الدعوة يوم
ولما ظهرت دعوته توجه اليه عامل سرخس وعامل طوس لبني امية في
عشرة الاف فقاتلهم يحيى عليه السلام وهزمهم وقتل عمرو بن زرارة واستباح عسكره
واصاب منهم دواب كثيرة ثم خرج حتى نزل بالجوزجان ونزل قرية من قراها يقال لها
ارغوية ولحقه جماعة من عسكر خراسان وبايعوه ولما اجتمعت عليه الجيوش بارغوية
كان القتال بينهم ثلاثة ايام بلياليها وكان اشد قتال حتى قتل اصحابه وقتل بعدهم
وكان ذلك بالجوزجان من اعمال خراسان عشية الجمعة في شهر رمضان سنة ست وعشرين
ومائة ومشهده بارغوية من اعمال خراسان وكان مقتله بسهم في جبهته رماه به رجل من
موالي عنزة يقال له عيسى ووجده سورة بن محمد الكندي قتيلا فجز راسه وحمل الى مروان
الحمار وصلب بدنه على باب مدينة الجوزجان وكان له يوم قتل ثماني وعشرون سنة وعرض
عليه ان يتزوج بعد قتل ابيه فقال هيهات اتزوج وابو الحسين مصلوب بكناسة الكوفة
ولم اطلب بثاره ولم يزل يحيى مصلوبا الى ان ظهر ابو مسلم بخراسان فانزله وغسله وكفنه
ومشهده معروف مزور بالجوزجان وقتله هو سبب خروج المسودة وهم المخصوصون
بتقديم علي عليه السلام وتفضيله على سائر الصحابة وسبب تسويدهم للثياب وذلك
لان ابا مسلم بعد ان دفن يحيى بن زيد وقتل اكثر قاتليه واخذ الرجلين اللذين رماه احدهما
وجز راسه الاخر فقطع ايديهما وارجلهما وصلبهما وامر بسواد الثياب وان يناح عليه
سبعة ايام وروي ان في تلك السنة لم يولد ذكر بخراسان الا سمي يحيى اعظاما له عليه السلام
ولما خرج المسودة دعوا الى امام رجل من بني هاشم وجعلوا ابنه اسيره **قلت**
ومن شعر يحيى عليه السلام وولده يا ابن زيد قل مثل ما قال زيد من احب الحيوة عاش ذليلا
كن كزيد فانت مهجة زيد تتخذ في الجنان ظلا ظليلا واولاده عليه السلام
ام الحسن اتفاقا قيل ولا عقب وقيل بل حدث له اولاد درجوا صغارا وهم احمد
والحسن والحسين وام حسن واجمعوا على انه لا عقب ليحيى عليه السلام **ثم محمد بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويلقب بالنفس الزكية**
وانما لقب بذلك بعد قتله لورود الاثر بان النفس الزكية يقتل عند احجار الزيت

محمد بن عبد الله النفس الزكية

وكان

وكان يكنى ابا عبد الله وقيل بل ابا القسم وسمي بالمهدي لدين الله وكان يقال له صريع
قريش لما لم يكن في امهاته من قبل ابيه وامه ام ولد وامه هند بنت ابي عبيدة من قريش
وقيل حملت به اربع سنين وولد سنة مائة وقيل بعد ذلك وكان عليه السلام ادم شديد
الادمة وحسن القامة قد خالطه الشيب في عارضيه ولم يشاهد في كتفه شبيه شامة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم صاحب علم واتساع لاسيما في الفقه والحديث قرا على نافع وطاوس
وغيرهما بعد ان اخذ على آبائه ما اخذ ولازم واصل بن عطا وعمرو من المتكلمين بعد ان
خبروه بوجدوه كاملا وله كتاب السير المشهور قال السيد ابو طالب سمعت كثيرا
من اصحاب ابي حنيفة وغيرهم يقولون ان محمد بن الحسن الشيباني نقل اكثر مسائل السير من هذا
الكتاب وكان عليه السلام شجاعا فارسا خطيبا بارعا مع تمتمة كانت تعتريه واذا عرضت له
ضرب بيده على صدره فتنفتح لسانه وهو اول من خوطب بامير المؤمنين في اول ظهوره
وبعده محمد بن جعفر بن محمد **قلت** وروى الامير الحسين في شفاء الاوام عنه عليه السلام
انه قال ما نشك في ان الامر اجمعت عليه فكانت كعقلة فيها هذا واو سئل عن
حلال او حرام فلا اجب بالمخرج منه قال ثم قال ان اصل الناس بل اكفر الناس من ادعى امر
هذه الامة ثم سئل عن باب حلال او حرام ولا يجب بالمخرج منه **نعم** وكان قبل ظهور
دعوته مستترا في حال ذلك يبعث الدعاة الى الافاق باخذون العهد لهم باجابته
متى ظهر فبعد ان وثق من اجابة بالصحة قام ودعا في المدينة وقد كان اجابه جمهور اهلها
واهل خراسان وكان قيامه واظهار دعوته لليلتين بقيتا من جمادي الاخرة سنة خمس واربعين
ومائة ودخل المسجد قبل الفجر وعليه قلنسوة صفراء وعمامة فوقها متوشحا سيفه فخطب الناس
ولما حضرت الصلوة نزل فصلى وبايعه الناس الا القليل فلما كان ذلك هرب عامل المنصور
الى الدواسق على المدينة وهو رباح بن عثمان المري الى دار مروان بالمدينة يحصن فيها فامر عليه السلام
من استنزله منها واحضره اليه فسأله عن احمر موسى فقال انفذته الى المنصور ليعلمه ما اتفق
فبعث عليه السلام بعده خيلا ردته اليه ثم انه عليه السلام خرج من المدينة الى مكة فما
اهل مكة ثم رجع الى المدينة وكان شعاره احد احد ووجه اخاه ابرهيم بن عبد الله
الى البصرة وبقي على امره الى شهر رمضان وقد كان عمرو بن عبيد وجماعة من معتزلة البصرة
بايعوه بعد مصير فيهم كاملا وخرج معه جماعة من فضلا اهل البيت كعيسى بن زيد واخيه حسين
بن زيد وموسى وعبد الله ابني جعفر بن محمد الصادق وخرج معه ايضا من كابر التابعين
جماعة وروي ان مالكا سئل عن الخروج مع النفس الزكية وقال له السائل ان في اعناقنا
بيعة المنصور فقال لهم انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين واستعمل عليه السلام
عبد العزيز بن محمد الدراوردي على السلاح وكانت رايته مع الافطس الحسن بن علي
بن الحسن ولما استقام امره في المدينة ومكة وجه اليه المنصور ابو الدوانيق ابا جعفر
عيسى بن موسى من بني العباس فخندق عليه السلام على المدينة ووقع الحرب بينهما الى ان

رمضان وبعد دعوته وقتل بالمدينة في هذه السنة طعنه حميد بن قحطبة في صدره
ثم ضربه على ذقنه فسقط وحز راسه حميد بن قحطبة لعنه الله وجرى دمه الى احجار الزيت
وهي وكانوا يقولون امارة قتل النفس الزكية التي ذكرها الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم حيث قال يقتل النفس الزكية فيسيل دمه الى احجار الزيت لقاتله ثلث عذاب
اهل جهنم ان يسيل دمه حتى يدخل بيت عاتكة وكان نازحا عن موضع مقتله وكانوا
يتعجبون كيف يصل دمه بيت عاتكة مع البعد الشديد فكان يوم مقتله عليه السلام
مطر فجرى الماء بدمه حتى وصل بيت عاتكة تصديقا للخبر ولما استشهد عليه السلام
وحمل راسه الى ابي جعفر المنصور استوهبت جثته اخته زينب من عيسى واستاذنته في
دفنها فاذن لها ودفن في البقيع ومشهده بها اي بالمدينة امر بتشييده الامام المستنصر بالله عليه السلام
قلت وقد كان مشهورا قبل تشييده اياه مزورا لكن المستنصر بالله عليه السلام عمر عليه مشهدا
عمارة جيدة ورفع بناه على صفة المشاهد المعظمة وكان قتله عليه السلام بعد العصر يوم الاثنين
لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان وله اثنتان وخمسون سنة قال السيد ابو طالب وهذا
يخالف تاريخ مولده فلابد من ان يكون احدى الروايتين غير صحيحة وقال في كتاب الدولتين
ان محمدا قتل وهو ابن خمس واربعين واخوه ابرهيم وهو ابن ثمان واربعين وكانت مدة قيامه
بالامر شهرين واياما قلت ولقد جرت بينه وبين المنصور في عرض الامان مكاتبات
عجيبة تركناها اختصارا لكن نذكر بعضا منها انه ابتداه المنصور فكتب اليه اولا
بعد من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الآية ثم قال ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ان تبت ورجعت من قبل
ان اقدر عليك اني اؤمنك انت وجميع ولدك واخوانك واهل بيتك على دمائهم
واموالهم واسوغكم ما اصبتم من دم ومال واعطيك الف الف درهم وما سألت من
الحوائج وانزلك من البلاد حيث شئت واخلي من تخشى من اهل بيتك واؤمن كل من آواك
وبايعك ودخل في شيء من امرك ولا اتبع احدا منهم بشيء كان منهم ابدا ثم قال وان احببت
ان تتوثق لنفسك فوجه الي من احببت ياخذ لك من الامان والعهد والميثاق ما تطمئن به
ان شاء الله تعالى فاجابه محمد بن عبد الله عليه السلام جوابا حسنا بذكر زبدا منه فقال
في اوله من عبد الله محمد امير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك ايات الكتاب المبين الى قوله
ما كانوا يحذرون ثم قال وانا اعرض عليك من الامان ما عرضت علي وانت تعلم ان
الحق حقنا حتى قال فانا بنو ام رسول الله في الجاهلية وفي الاسلام بنو ابنته دونكم وان
الله تعالى اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين افضلهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن السلف
اولهم اسلاما علي بن ابي طالب عليه السلام ومن الازواج افضلهن خديجة اول من صلى القبلة ومن
البنات فاطمة سيدة نساء العالمين ومن المولود في الاسلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة الى ان انتهى الى قوله حتى اختار لي فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة وانا ابن

اهون

اهون الناس عذابا وابن خير الاخيار وابن خير اهل الجنة وابن خير اهل النار ثم قال ولك
ذمة الله ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان اؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل
امر احدثته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد وقد علمت ما يلزمك في ذلك
من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد والعقد لانك تعطيني من عهدك ما اعطيته
رجالا من قبلي فاي امانك تعطيني امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي او امان
ابي مسلم قلت ولعمري ان هذا جواب حسن خلا ان فيه لفظات قد طعن عليه
فيها ابو جعفر مطاعن قادحة حيث قال وزعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا وابن خير
الاشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا قليل ولا في الشر خيار
ولا ينبغي لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يفتخر بالشر قلت وهذا اعتراض واقع لكن
لكل جواد كبوة واعترض بالافتخار بالنساء اعتراضا واقعا واجاب عليه السلام
جوابا ليس بالواقع عندي ولا مطابق للسؤال نعم وكان كلامه حين ابتدا بيعته
في المدينة واشتهاره بالامر بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد يا اهل المدينة فاني والله
ما خرجت فيكم وبين اظهركم لاتعزز بكم ولغيركم كان اعز لي منكم ولكن خيرتكم بعين
مع انه لم يبق مصر من الامصار يعبد الله فيه الا وقد اخذت لي فيه البيعة وما بقي احد
من شرق ولا غرب الا وقد اتتني بيعته وان احق الناس بالقيام بهذا الامر لابناء المهاجرين
والانصار مع ما قد علمتم من سوء مذهب هذا الطاغية الذي قد بلغ من عتوه وطغيانه
ان اتخذ لنفسه بيتا وبوبه بالذهب يعني ابا الدوانيق ثم بالغ في ذمه فيما ورع بالبيعة
الناس وكان من امره ما قدمنا **تنبيه واولاده عليه السلام**
عبد الله الاشتر قتل بكابل وله هناك عقب وعلي اخذ بمصر فمات في حبس محمد بن ابي جعفر
الملقب بالمهدي والحسن قتل بفخ ولم يذكر الطالبيون غير هؤلاء وذكر غيرهم حسنا
واجمعوا ان له من البنات فاطمة وزينب درجا صغيرتين وامهم جميعا ام سلمة بنت محمد
بن الحسن بن الحسن المثنى **تنبيه ومن غرائب امره** عليه السلام انه كان
في بعض الجبال وقد اشتد به الطلب ومعه ولد له صغير من ام ولد فمات فانشا
عليه السلام يقول منخرق الخفين يشكو الوجى تنكبه اطراف مرو حداد
شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلاد قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد
تنبيه وكان عامله ابرهيم اخاه انفذه قبل ظهوره في المدينة ليدعو الى البصرة فلما
اظهر الدعوة في المدينة اظهرها ابرهيم في البصرة وولى القضاء في البصرة عبد العزيز بن المطلب
وولى ديوان القضاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعلى شرطته عبد الحميد بن جعفر
تنبيه وكان من افاضل متبعيه من اهل البيت عيسى بن زيد
وهو من الائمة في فضله ولا شك في زهده وورعه وجوده وشجاعته حتى كان يسمى موتم الاشبال
لسبب انه حين انصرف من باخمرا وكان مع ابرهيم بن عبد الله خرجت لبوة معها اشبالها فتعرضت

في الطريق وجعلت تحمل على الناس فنزل عيسى عليه السلام واخذ سيفه وبرنسه ثم برز اليها فقتلها فقال له مولاه ابيت اشبالها يا سيدي فضحك وقال نعم انا موتم الاشبال فلزمه هذا الاسم وكان اصحابه يكنون عنه به ويقولون قال موتم الاشبال كذا **تنبيه روي عن ابرهيم** بن عبد الله بن الحسن انه سُئل عن اخيه محمد هل هو المهدي الذي بُشّر به فقال المهدي عِدَة من الله لنبيه صلى الله عليه واله وسلم وعده ان يجعل من اهله مهديا ولم يسمه بعينه ولم يوقت زمانه وقد قام اخي بفريضته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اراد الله ان يجعله المهدي الذي يُذكر فهو فضل الله يمن به على من يشاء من عباده والا فلم يترك فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره وقال ابو خالد لقيت محمد بن عبد الله قبل ظهوره بمدة فقلت له يا سيدي متى يكون هذا الامر فقال لي وما يسركم منه فقلت يا سيدي وكيف لا اسر بامر يعز الله فيه اعداءه وينصر به اولياءه فقال يا ابا خالد انا خارج وانا والله مقتول والله ما يسرني ان الدنيا لي بأسرها عوضا عن جهادهم يا ابا خالد ان امرأ مؤمنا لا يصبح حزينا ويمسي حزينا مما يعاين من اعمالهم انه لمغبون مفتون قال قلت يا سيدي والله ان المؤمن لكذلك ولكن كيف بنا ونحن مقهورون مستضعفون خائفون لا نستطيع لهم تغييرا قال يا ابا خالد اذا كنتم كذلك فلا تكونوا من جمعهم وانفذوا من ارضهم ثم دعا اخوه ابرهيم بن عبد الله قام يوم نعي اخيه وهو يوم العيد في غرة شهر شوال سنة خمس واربعين ومائة وهو في البصرة وقد كان اخوه محمد عليه السلام نص عليه بالامامة من بعده وورد العلم بقتل اخيه وهو يريد ان يصلي بالناس صلاة العيد فصلى ثم رقا المنبر فخطب وذكر قتله ونعاه الى الناس وتمثل بهذه الابيات ابا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم اني لو خشيتهم • او اوجس القلب من خوف لهم فزعا •

لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم • حتى نموت جميعا او نعيش معا •

ثم بكا حتى جرضت ريقه وتردد الكلام في فيه وتلجلج ساعة ثم اجهش بالبكا منتحبا وبكا الناس فلما نزل بايعه بالامامة علماء البصرة وفقهاؤها وزهادها وبايعه المعتزلة ولم يتاخر من فضلاء البصرة احد الا ان المعتزلة اختصوا به مع الزيدية ولزموا مجلسه وتولوا اعماله واستولى على واسط والاهواز واعمال فارس وكان ابو جعفر يدعو الله سرا وكتب اليه ادا الطفر الله بك فلا تترك منهم شيرة ابيك في اهل الجمل فانه لم يقتل المنهزم ولم يغنم الاموال ولم يتبع مدبرا ولم يذفف على جريح لان القوم لم يكن لهم فئة ولكن سر فيهم سيرته يوم صفين فانه ذفف على الجريح وقسم الغنيمة لانه كان لهم فئة فظفر ابو جعفر بكتابه من قبيلة فبعث اليه فلما حضر سقاه شربة مات منها ودفن ببغداد وبلغ ابا الدوانيق ان بشير الرحال ومطر الوراق يحملان على ابرهيم عليه السلام ومعهما السلاح فقال ما كنت اظن ان الصوم ابقى منهما ما يحمل معه السلاح وكان ظهوره في الدعا الى الخير غرة شهر رمضان وورد عليه نعيه يوم الفطر • وقتل باخمرى من ارض الاهواز سنة خمس واربعين ومائة

وذكر

ابرهيم بن عبد الله بن الحسن عليه السلام

وذلك انه خرج عليه السلام من البصرة لقتال ابي جعفر وعلى ميمنته عيسى بن زيد في عسكر عظيم فالتقوا بباخمرى بين البصرة والكوفة فانهزم عيسى واصحابه وابرهيم عليه السلام واقف على فرسه ينظر الى المنهزمين فجاءه سهم غائر فاصاب جبينه فاعتنق فرسه واحتوشته الزيدية وانزلوه عن فرسه واخذه بشير الرحال فاسنده الى صدره حتى قضى عليه السلام وبشير يردد قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقتل معه بشير هو واربعمائة رجل ثبتوا معه وكان جنده عليه السلام اثني عشر الف راجل وسبعمائة فارس وذلك يوم الاثنين اول ذي الحجة وقيل لخمس بقين من ذي القعدة واخذ راسه وحمل الى ابي جعفر ودفن بدنه بباخمرى ومشهده هنالك وامه ام اخيه هند بنت ابي عبيدة وكان عليه السلام سائل الخد خفيف العارضين اقنى الانف حسن الوجه وداثر السجود في جبهته وانفه وكان خطيبا فصيحا ومن شعره في رثاء اخيه قوله

• سابكيك بالبيض الرقاق وبالقنا • فان بها ما يدرك الطالب الوترا •

• وانا اناس لا تفيض دموعنا • على هالك منا وان قصم الظهرا •

• ولست كمن يبكي اخاه بعبرة • يعصرها من جفن مقلته عصرا •

• ولكنني اشفي فؤادي بغارة • الهب في قطري كتائبها جمرا •

تنبيه وكان عليه السلام حسن الوعظ حتى قال في بعض خطبه ايها الناس اني وجدت جميع ما تطلب العباد من جسيم الخير عند الله في ثلاثة في المنطق والنظر والسكوت فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو وكل سكوت ليس فيه فكر فهو سهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو غفلة فطوبى لمن كان منطقه ذكرا وسكوته فكرا ونظره اعتبارا وسهر سنه وبكا على خطيئته وسلم المسلمون منه فتعجب الناس من كلامه • وكان عامله عليه السلام عباد بن منصور على قضا البصرة وعلى بيت المال سليمن بن ابي واصل وعلى واسط هرون بن سعد وعلى الاهواز المغيرة بن الفزع **ثم ابرهيم بن الحسن** خرج بعد قتل ابي اخيه محمد بن ابرهيم ولما قام وظهر بالدعوة اسره المنصور يوم وحبس حتى مات في الحبس

واختلف اصحابنا في امامته فمنهم من يقول كان اماما ولم يذكره الهادي عليه السلام ولا السيد ابو طالب قلت والاصح انه كان اماما وقد عده في الائمة الفقيهان العالمان علي بن الحسن بن ناصر واحمد بن محمد الاكوع والدليل على ذلك انه جرد لمباينة الظالمين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعا الناس الى ذلك مع كمال الشروط المعتبرة فيه من علم وورع ومنصب وغيرها وذلك يوجب صحة امامته وكان قيامه

وروى الشيخ علي بن الحسين الاصفهاني في كتابه مقاتل الطالبيين ان ابرهيم بن الحسن كان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وروى انه كان ذات يوم يعلف ابلا له فتزعزع عليه والده الحسن بن الحسن فقال انعلف ابلك وعبد الله بن الحسن محبوس اطلق عقالها يا غلام فالقاها ثم صاح في ادبارها فذهبت حتى لا يوجد منها واحد • وكان

ابرهيم بن الحسن عليهم السلام

موته بعد ان اسر المنصور وحبسه مع عمه واخوته في الهاشمية في شهر ربيع الاول سنة خمس
واربعين ومائة وهو اول من يوقع بهم في الحبس وله سبع وستون سنة رواه في مقاتل الطالبيين

الامام الحسن بن ابراهيم عليه السلام

ثم قام بالامر ابنه **الحسن بن ابرهيم** وامه
فانه **قام ودعا سنة**
ودليل امامته
ومات سنة نيف وستين ومائة في المطبق ومشهده هنالك والمعارض له المهدي بن المنصور
وكان من جملة سادة اهله عليه السلام

الامام الحسين بن علي الفخي عليه السلام

ثم قام بعد هولاء الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
الفخي فانه قام ودعا في المدينة لثلاث ليال بقين من ذي القعدة سنة
تسع وستين ومائة وامه زينب ابنة عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان ام ابيه هند بنت عبيدة
وكان يعرف ابوه وامه بالزوج الصالح لصلاحهما وكان ابوه ايضا يسمى علي الخير
وعلي الاغر وهو الذي كان يوم حبس ابوه وعمه في حبس ابي الدوانيق المطبق الذي لا
يفرق فيه بين الليل والنهار فكانوا يعرفون اوقات الصلوة باوراده من القرآن
ووظائف عباداته التي كان وظفها على نفسه من قبل ه وكان الفخي عليه السلام
يوم قتل اسود الراس واللحية لم يخالطه الشيب ه قيل ومما ورد في شانه
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه انتهى الى موضع فخ فصلى باصحابه صلاة
الجنازة ثم قال يقتل هاهنا رجل من اهل بيتي في عصابة من المومنين ينزل عليهم بأكفان
وحنوط من الجنة يسبق ارواحهم الى الجنة قبل اجسادهم رواه الشيخ ابو الفرج في مقاتل
الطالبيين باسناده الى زيد بن علي وروي مثل معنى هذا الخبر عن محمد بن علي ابن
الحنفية واثار كرم روت في ذلك وكان عليه السلام شجاعا سخيا حتى انه روى الشيخ
ابو الفرج انه عليه السلام ركبه دين كثير فطولب فقال لغرمائه الحقوني الى باب المهدي
فخرج ولحقوا به فلما انتهى الى بابه قال للحاجب قل له هذا ابن عمك الحسين على الباب قال
وكان على جمل فلما اذن المهدي قال المهدي ادخله على جمله فادخله حتى اناخه في
وسط الدار فوثب المهدي فسلم عليه وعانقه واجلسه الى جنبه وجعل يسائله عن اهله
ثم قال له يا ابن عم ما جاء بك قال ما جئتك وورائي احد يعطيني درهما قال افلا كتبت
الينا قال احببت ان احدث بك عهدا فدعا المهدي ببدرة من دنانير فقلت
والبدرة عشرة الاف ودعا ببدرة من دراهم وبتخت من ثياب ولم يزل كذلك حتى
دعا بعشر بدر دنانير وعشر بدر دراهم وعشرة تخوت فدفعها اليه وخرج فطرحت في
دار سعد ثم جاء غرماؤه فكان يقول للواحد كم لك علينا فيقول كذا وكذا فيزن
له ثم يدخل يده في بيت الدنانير والدراهم فيقول هذه صلة منا لك فلم يزل كذلك

والحديث يسبق ارواحهم الى الجنة قبل اجسادهم والله اعلم

حتى لم يبق

حتى لم يبق من ذلك المال الا اليسير ثم انحدر الى الكوفة يريد المدينة فنزل قصر ابن هبيرة
في خان فقيل لصاحب الخان هذا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاخذ له سمكا فشواه وجاء به ومعه رقاق وقال له لم اعرفك يا ابن رسول الله فقال
عليه السلام لغلامه ما بقي معك من ذلك المال قال شيء يسير والطريق بعيد
قال ادفعه اليه ه وعن القسم بن ابرهيم عليه السلام ان الحسين عوتب فيما كان
يعطي فقال والله ما اظن ان لي فيما اعطي اجرا فقيل له وكيف ذلك قال لان الله يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله ما هو عندي وهذه الحصا الا بمنزلة واحدة
والحكايات عنه في هذا المعنى كثيرة **تنبيه وكان سبب قيامه** عليه السلام
والسبب له ان موسى الهادي العباسي استعمل على المدينة رجلا من ذرية عمر بن الخطاب
يسمى عبد العزيز بن عبد الله العمري فاساء المعاملة لال علي عليه السلام حتى الزمهم ان
يعرضوا عليه كل يوم بحيث لا يغيب احد منهم من الحضور في ذلك العرض ومن غاب
منهم طالب اقاربه به والزمهم احضاره فغاب الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن فطالب
الحسين بن علي الفخي ويحيى بن عبد الله لقرابتهما منه وجرى بينه وبينهما خطاب طويل فاجتمع
جماعة من اهل البيت وكثير من الشيعة وازمعوا على الخروج على الرجل وقالوا للحسين بن علي
انت احقنا بالامر فبايعوه وبايع عند باب الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وموسى بن جعفر
وجاءه فانكب عليه وقال اجعلني في حل من تخلفي عنك فاطرق ساعة ثم رفع راسه فقال
انت في سعة فظهر لثلاث ليال كما قدمنا ودخل المسجد عند اذان الصبح ومعه اصحابه
وصعد المنبر وجلس الى ان اذن للصبح وصاح يحيى بن عبد الله بالموذن وقال اذن
بحي على خير العمل فلما لاح للموذن السيف اذن به ثم ان الحسين عليه السلام نزل وصلى
بالناس صلاة الصبح وكان العمري قد حضر المسجد للصلوة فلما احس بالامر دهش وتلجلج
لسانه فصاح اغلقوا البغلة وهو يريد الباب واطعموني حبتي ماء ولاده يعرفون
بالمسند بني حبتي من اقحمه الى دار عمر بن الخطاب فذهب هاربا حتى نجا ثم ان الحسين
بعد الصلوة رقي المنبر فخطب وقال بعد ان حمد الله واثنى عليه انا ابن رسول الله
على منبر رسول الله في حرم رسول الله ادعوكم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم والخيار استنقذكم مما تعملون الى غير ذلك من الوضع له وعليه ثم انه عليه السلام
خرج الى مكة في جماعة ممن تبعه الى ثلثمائة واستخلف على المدينة رياش الخزاعي فلما
صار بفخ وهو موضع بالقرب من مكة لقيهم جيوش العباسيين وكان المعارض له
من العباسيين موسى الملقب بالهادي بن محمد الملقب بالمهدي بن المنصور والتقوا
واقتتلوا وقتل بفخ من حرم مكة حرسها الله يوم التروية من ذي الحجة من هذا العام فقتل رحمه الله
رحمه ومشهده هنالك اما مقابر السيد قتادة بامر الامام المنصور بالله
قيل وكان قتالهم يوم التروية من وقت صلاة الصبح ورشوا المسيرة والميسرة والقلب

يحيى بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام

ولما التحم القتال رماه حماد التركي بسهم كان فيه قتله فوهب له امير العباسيين وهو
محمد بن سليمان مائة الف درهم ومائة ثوب وجز راسه عليه السلام وحمل الى موسى
ودفن بفخ وكان يوم قتل ابن احدى واربعين سنة ولا عقب له ثم تولى الامر
بعده **يحيى بن عبد الله** بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه قريبة
بنت عبد الله بن ابي عبيدة من بني عبد العزى بن قصي وكان بارعا في العلوم اخذ عن احمد بن محمد
وعن جعفر بن محمد وعن ابان بن تغلب وغيرهم وحدث عنه غيره وكان وصيا لجعفر بن محمد
مع ابنه موسى ه قلت وكان عليه السلام اراد من حسن الوجه الى القصر اقرب عظيم البطن
فارسا شجاعا بارزا لاعدا مع الامام الفخي مبارزة الشجعان وله من العقب محمد ودرية
وعيسى ومشان وابرهيم وعبد الله وصالح درج هولا الثلاثة صغارا وقرشير وكان قيامه
عليه السلام اذ قام ودعا بعد ان استتر بعد قتل الحسن بن علي الفخي وكان في خلال
ذلك يدعو الى نفسه سرا بعد جماعة من اهل الفضل وجعل يطلب موضعا يلجا اليه
ويشهر دعوته منه وهو متحصن حتى انه وصل الى صنعا واقام بها شهورا
واخذ عنه علما صنعا علما كثيرا مثل يحيى بن زكريا الصنعاني ويحيى بن ابرهيم ثم خرج الى بلاد
الحبشة وخرج منها حتى انتهى الى بلاد الترك فتلقاه ملك الترك بالاكرام والتحف بالتحف العظيمة
ثم اسلم على يديه بتركات دعائه عليه السلام وجماعة السعد من مائة الف من المسلمين واقام
جبل الديلم بعد ان جال في البلدان واجابه ملك الديلم فخرج اليه واقام عنده ووصل
اليه سبعون رجلا من الذين اجابوه وصل ليحيى عليه السلام لما احتزت هذا الجبل
فقال له الديلم معنا خرجت فطمعنا ان تكون معي فاسمعهم منه ومعهم سبعون من اصحابه
ولما علم الرشيد بمصيره هنالك الزم الفضل بن يحيى الحيلة في استخراجه واخلف
وحيلته كيف كانت الان منتهاها ان صاحب الديلم اجاب هرون الى رده وان
هرون كتب له امانا وثيقا لا مزيد عليه فلما وصله الى بغداد اعطاه مالا جليلا واقام
عنده ثم خرج الى المدينة قيل باذن من هرون وقيل لا بل اذن له الفضل بن يحيى فحقد عليه
هرون وكان من الدواعي الى اهلاكهم ثم استرجعه هرون من المدينة الى بغداد فاظهر انه صح
له ان يحيى عليه السلام طالب الخروج عليه فهو يدعو الناس الى نفسه سرا ثم احضر من علما بغداد
محمد بن الحسن الشيباني والحسن بن زياد والقاضي البختري واخرج الخط الموضوع ليحيى واستفتاهم هل
قد استقض امانه فقال محمد هذا امان لا سبيل الى نقضه وقال الحسن مثل ذلك الا انه خفف
القول واشار على ان قال بصوت ضعيف هو امان ه واما ابو البختري وهب بن وهب فانه
اتبع هوى هرون بان قال اذا كانت الصورة في امر يحيى بن عبد الله كما يقول امير المؤمنين
فهذا الامان قد انتقض واخذ الكتاب ومزقه ففرح هرون وجعله قاضيا للقضاة
ومنع محمدا من الفتيا مدة ثم رضي عنه وحبس يحيى بن عبد الله في اضيق الحبوس فلبث
ايام وكذب عليه عبد الله بن مصعب الزبيري وزعم انه دعاه الى نفسه فقال يحيى عليه السلام

بل هو

بل هو يا انس بايع اخي محمدا ومدحه بقصيدة قال فيها ه قوموا بامركم ننهض بطاعتنا
ان الخلافة فيكم يا بني حسن ه فانكر الزبيري ذلك واراد ان يحلف فقال والله
الذي لا اله الا هو فقطع يحيى كلامه وقال لا تحلف هكذا ولكن احلف كما احلفك
بان تقول برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا
على الله واستغنا عنه واستعلا عليه ان كنت قلت هذا الشعر فاضطرب عبد الله الزبيري
وامتنع من الحلف بذلك فغضب هرون وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ما له
لا يحلف ان كان صادقا فصاح به الفضل بن الربيع وقال احلف ويحك فحلف باليمين
ووجهه متغير وهو يرتعد فضرب يحيى بين كتفيه يا ابن مصعب قطعت والله عمرك
والله ما تفلح بعدها فمات في اليوم الثالث بلا خلاف في الرواية واختلف في سبب موته
قيل اصابه الجذام فتقطع ومات وقيل ضربه الفالج من ساعته ومات وكان هرون يقول كثيرا سبحان الله ما اسرع ما اديل
ليحيى من عبد الله بن مصعب ثم رده الى السجن فضيق عليه وفي تصنيف اخبار طول
ذكرها في المصابيح وابن العباس وغيره ذكرها وكان عليه السلام اذا فرغ من صلاة العشا الاخرة سجد سجدة الى قرب السحر
ثم يقوم فيصلي وكان هرون يطلع عليه من قصره فقال ليلة ليحيى بن خالد وهو عنده
انظر هل ترى في ذلك الحبس شيا واشار الى الموضع الذي كان يسجد فيه فقام فنظر فقال
ارى شاخصا ثم قال له قرب طلوع الفجر انظر هل ترى ذلك الشاخص فنظر فقال لست
اراه فقال ذلك يحيى بن عبد الله اذا فرغ من صلاة العتمة سجد سجدة يبقى بها الى اخر الليل
ثم سلمه هرون الى يحيى بن خالد فاسرف عليه الانصاف والحفه بافضل التحف فلبث
معه اياما ثم قال يحيى بن عبد الله ليحيى بن خالد ما اما علي ان لصاحبك فينا اراده فاذا امضاها
فسلم اليه هذه الرقعة وهي رقعة مختومة واخرج عليه ان لا يعطيه اياها حال حياته
بل بعد موته ثم ان هرون استرده اليه من عند يحيى بن خالد وضيق عليه في الطعام والشراب
حتى ضعف ضعفا شديدا ومات بعد هرون بن محمد الرشيد بعد ذلك جوعا وعطشا
لا يعرف له مشهد الا انه يخبر بذلك من بعد ذلك سنة نيف وتسعين ومائة هذا
اصح ما قيل وقيل انه خنق وقيل غير ذلك ولما ظهر موته دفع يحيى بن خالد تلك الرقعة
الى هرون ففضها فاذا فيها المستعدى قد تقدم والخصم على الاثر والحاكم لا يحتاج
الى بينة **تنبيه اعلم ان هرون** امر الفضل بن يحيى حين وجه
الى خراسان ملك الديلم هو وابو البختري لاستخراج يحيى بن عبد الله بكتاب له فيه الامان
والوثائق له بما يطيب به نفسه كلام كثير وانه يبذل له من المال الف الف والف الف والف الف
وما احب من القطايع ويترك من البلاد حيث شا فاجاب يحيى عليه السلام جوابا فيه غلظة
على هرون وكلام طويل يحرز ذكر جملة منه منها قال في اوله بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد فهمت كتابك وما عرضت علي من الامان على ان ابذل الى اموال المسلمين

ويقطعني ضياعهم التي جعل الله لهم دوني ودونك لم يحصل لما انها نقدا ولا قتيلا فاستعطف
الاستماع له فصلا عن الركون اليه واستوحشت منه نيرها عن قوله فاحسن عن انها الا ان
مالك واقطاعك وصلاتك وقضاء حوائج وقد ادبتني . ومنها ان قال ثم توجهت
جماعة من اهل العلم والفضل الى حسان في حيث ما ذاكروا واما خلا بهم من امر مروان
يخلعوه وبايعوا الحسن بن الحسن وراسوا عليهم ابن الاشعث الى ان اتاهم امره فكان رئيسهم عمر
طامل ولا رشيد نصب العداوة للحسن قبل موافاته فعرفت عند ذلك كلمتهم وقتل
جدهم فمن تواكل من ق قال فلما هرب حيث الطواويس احتالوا الحديد للحسن بن الحسن على
فمضى مسموما رضوان الله عليه ثم قال حتى اذا ظهر العابد في البر والبحر شري زيد بن
نفسه فما لبث ان قتل ثم صلب ثم احرق . قلت وهذا تصريح منه ان الحسن
بن الحسن قام بالامامة قبل زيد بن علي وانه اول الائمة بعد الحسين عليه السلام بخلاف
ما زعمه بعض اصحابنا ان اولهم زيد بن علي عليه السلام ولم يذكره الهادي عليه السلام
وابو طالب فقد ذكره يحيى بن عبد الله عليه السلام وهو اقرب عهدا واعرف بحال من سبق
من الائمة . ومنها قال عليه السلام وقد كان اخي محمد بن عبد الله دعا قبل
زيد وابنه عليهما السلام فكان اول من اجابه وسارع الى حبك محمد بن علي بن عبد الله
بن عباس واخوته واولاده فخرج بزعمه بقوم بدعوته حتى اجابه لدعائه اهل طوائف
ومعلوم عند الامة انكم كنتم لنا تدعون والينا ترجعون احد الله عليكم مشاقه
ليهدينا محمد بن عبد الله النفس الزكية الخائفة المرضية فكنتم عبيدا واداعيتم من
ان الخلافة ما لم تكونوا تدعونه قد علم ولا ادعاه احد لكم من الامة الا تقولا كاذبا .
قلت فهذا تصريح بان محمد بن عبد الله قد كان صالحا للامامة وقت زيد بن علي ثم قال
عليه السلام واما ما دعوتني اليه من الامان وبذلت من الاموال فمثلي لا تثني الرغائب
عزمه ولا تحل بخطير همته الى كلام كثير فيه تهدد وتوعد . قلت والعجب منه
عليه السلام كيف يتكلم بكلام مقتدر مالك للامر وهو محجوب مملوك الامر عن مالك
الامر مع حسان صاحب الديلم ولهذا استملته هرون ولم يمكنه يخلص نفسه من اسره
فما كان هذا المقال يليق من حاله هذا الحال . قيل ولما ورد جواب يحيى عليه السلام
على هرون اشتد بخطره وعظم قلقه وبلباله فاستحضر خواصه ووزراه
وفيهم القاضي ابو البختري وهب بن وهب وهو قاضي القضاة فوعده بما به يحتال
في استخراجه وتعهد بذلك فاعجب بكلامه واجاره ثلثمائة الف من فوره ووجهه
الى الفضل بن يحيى وامره ان يعمل بما يامره القاضي فلما وصل الى الفضل جمع من علمائهم
وغيرهم ممن يعرفه حسان صاحب الديلم الى الف رجل وبلمائة رجل والزمهم بترغيب
وترهيب ان شهدوا الحسان بان ابا البختري قاضي القضاة ببغداد وابو البختري
يشهد لحسان بان يحيى عليه السلام عبد مملوك لهرون وانه ابق عليه وليس من ال رسول الله

صلى الله عليه واله

صلى الله عليه واله وسلم فلما احضرهم ابو البختري بالترغيب بالعطا والترهيب بضرب
الاعناق وقبض الاموال شهدوا كما امرهم ثم شهد هو بما ذكرنا فكان سببا في استخراج يحيى
عليه السلام بالكره الى يد هرون ببغداد ووضع هرون امانا وثيقا ولما خرج يحيى عليه السلام
الى الفضل بن يحيى وابي البختري تلقاه الفضل وترجل له وقبل ركابه وحسان ينظر اليهم
فهم حسان انها شهادة زور وجعل ينتف لحيته ندما ويحثو التراب على راسه
وعرف انه قد خدع ولما عرف سوء عمله وتسليم يحيى عليه السلام قتلوه وملكوا غيره
وكان قد اسلم على يدي يحيى عليه السلام جماعة من الديلم وبنوا مسجدا ثم ادريس بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه عاتكة بنت الحرث بن خالد بن مخزوم
فانه قام ودعا بارض المغرب وقال في دعوته اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم والى العدل في الرعية والقسم بالسوية ورفع
المظالم والاخذ بيد المظلوم واحيا السنة واماتة البدعة وانفاذ حكم الكتاب على
القريب والبعيد ثم دعاهم الى حرب الدولة العباسية في كلام طويل حتى قال وانا
ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ورسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وعلي بن ابي طالب جداي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وحمزة سيد الشهدا وجعفر الطيار في الجنة عماي وخديجة الصديقة وفاطمة بنت
اسد الشفيقة برسول الله صلى الله عليه واله وسلم جدتاي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم سيدة نسا العالمين وفاطمة بنت الحسين سيدة بنات ذراري النبيين
اماي والحسن والحسين ابواي ومحمد وابراهيم ابنا عبد الله المهدي والزاكي
اخواي فهذه دعوتي العادلة غير الجائرة فمن اجابني فله ما لي وعليه ما علي ومن
ابى فحظه اخطا وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة اني لم اسفك له دما
ولا استحللت له محرما ولا مالا واشهدك يا اكبر الشاهدين شهادة واشهد
جبريل وميكائيل اني اول من اجاب واناب لبيك اللهم لبيك مزجي السحاب وهازم
الاحزاب مصير الجبال سرابا بعد ان كانت صما صلابا اسالك النصر لولد نبيك
انك على ذلك قادر . قلت واجابه على ذلك خلق كثير وكانت له مواقف
كثيرة ومحاربات جمة ظهر فيها على جنود العباسية والخوارج ومات بها اي بارض الغرب
مسموما ومشهده بطليطلة من اعمال الغرب وتاريخها سنة سبع وسبعين ومائة
والقادر على ظهوره ايضا فصل لما بلغ هرون من عامله بافريقية ظهور ادريس عليه السلام
ودنوه جانبه قلق قلقا عظيما حتى هابته حاشيته واحتشموا كلامه خوفا من سطوته
فاتى يحيى بن خالد فاخبروه بحاله فلما رفع راسه وقال يا امير المؤمنين ما لي اراك كئيبا فان
كان لحدث او فتق فلم يزل يقع ذلك على الملوك حتى يؤول الامر الى المحبوب وان
كان الامر بعد بيننا فيه نفوسنا واموالنا فهي لك الفدا وان كان الامر لا نكفى فيه

ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي

ادريس بن ادريس بن عبد الله عليه السلام

نعوننا واموالنا فسال الله كفايته فقال ان عاملي بافريقية الطفالي في كتابه وقص
قصة ادريس عليه السلام ثم قال وقد علمت ما بيننا وبين الطالبيين والله ما هو الا
ظهورهم وكان الفنا فقال يحيى ليطف عيش امير المومنين فاني اكفيك امر ادريس
ولا تعرف هلاكه الا مني فطابت نفس هرون واستعمل شماخا وامره فقيل مع سليمن جرير
وقيل مع رجل امره ان يترتا بزي اليهود اذ اصاب في المغرب وقيل مع المرين على اختلاف
الروايات في ذلك واما ثم فقد صح **تنبيه وأولاده عليه السلام**
ادريس وقد قام بعده بالامر كما سنذكره وان كان بعض لم يعدهم عم ادرين المقتصدين
وليس بامام وله عقب في المغرب وقد ذكرناه في قولنا **ثم ادريس بن ادريس بن عبد الله**
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فانه **قام** بالامر بعد ابيه **ودعا** وكان من جملته

ولم يعده السيد ابو طالب ولا الفقيه حميد الشهيد في جملتهما في الائمة والا وصحة
دعوته وكماله ومن ثم بايعه من عون الربيوية

ومات ببلاد المغرب سنة ثلاث عشرة ومائتين ومشهده بها مع ابيه وجده

محمد بن جعفر الصادق عليه السلام

ثم محمد بن جعفر الصادق فانه **قام** بالامر بعد ادريس بن ادريس **ودعا** الناس الى
طاعته والقيام معه على حد دعوة الائمة وكانت دعوته في شهر
ومات بجرجان ومشهده بها وكان دعوته سنة ست ومائتين قلت ولم يعده
الحاكم ولا ابو طالب ولا الفقيه حميد في جملتهما في الائمة لكنه تسمى امير المومنين
مع ظهور العلم والورع فيه وكمال الشروط مع تجرده للقيام على الامر بالمعروف
والنهي على المنكر ومباينة الظالمين فلا وجه للتوقف في امامته وامه ام ولد وكان
من رواة الحديث واكثر روايته عن ابيه ونقل عنه المحدثون مثل محمد بن ابي عمر وموسى
بن سلمة واسحق بن موسى الانصاري وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ممتنعا عن
القيام على الخلفاء وقت ابي السرايا حتى جاءه الطالبيون بكتاب قد اطلقه بعض اتباع الخليفة
في ذم ال فاطمة فقراه عليه فبكى ولم يجبهم الى قيام ودخل بيته ثم خرج عليهم وقد لبس
الدرع وتقلد السيف ودعا الى نفسه وتسمى بالخلافة وتمثل بقول الشاعر

لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي

وكان في جنده الحسن بن الحسن
الافطس ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن وعلي بن الحسين بن عيسى بن زيد وغيرهم
من اهل البيت ثم انه تحصن في اخر ايامه في موضع حصين لا يوصل اليه فوجه اليه الرشيد
خيلا حاضرته وكانوا مقلين من الطعام فبقوا ثلاثة ايام فلما نفد طعامهم تفرق اصحابه
من عنده فلما راى ذلك لبس رداء ونعلا وصار الى مضرب هرون فدخل عليه وسال
الامان لاصحابه ففعل ذلك هكذا ذكر النوفلي وروى غيره ان هرون لم يكن والمعتصم

قال النوفلي

١٣٩

محمد بن سليمن بن داود بن الحسن بن الحسن عليهم السلام

قال النوفلي ومات وله ولد يقال له جعفر بن محمد بن جعفر فلما خرجت جنازته
دخل المامون بين عمودي السرير فحمله حتى وضعه في اللحد وقال هذه رحم مجفوة منذ مائتي
وبضع سنة وكان عليه من الدين الف دينار وكان كريما وروت ان ختنه خديجة
بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين انه ما خرج من عندهم بثوب قط يرجع
بل يهبه **ثم محمد بن سليمن بن داود بن الحسن بن الحسن** بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
قام عقيب محمد بن جعفر ودعا في شهر و ومات في المدينة ومشهده بها
سنة ست ومائتين ولم يعده الحاكم ولا ابو طالب ولا الفقيه حميد في عدادهما لكن قد
اشتهر عنه التجرد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومباينة الظالمين ودعاء الناس الى
ذلك مع حسن البصيرة والعدالة والمنصب وسائر الشروط موجودة فيه ولهذا ادخله
الفقيهان العالمان عمران بن الحسن بن ناصر واحمد بن محمد الاكوع في اعداد الائمة عليهم السلام
ومن جدث تمامه

محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم عليهم السلام

ثم محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
وامه ام الربيع بنت عبد الله من قريش من بني مخزوم وكان ابوه ابراهيم الملقب بطباطبا
لانه كان في لسانه عقدة فيجعل القاف طاء في كلامه فطلب من غلامه يوما ان يعطيه ثيابه
ليلبسه فقال الغلام اعطيك دراعة ام قبا فقال لا طباطبا اي قباقبا فهذا سبب
تلقيبه بذلك وكان طباطبا في سجن محمد المهدي لبث فيه مدة من مدة موسى الهادي
ثم مات في سجنهم و وكان محمد بن ابراهيم على طريقة سلفه علما وورعا وشجاعة
قام بالامر ودعا الناس الى طاعة الله حسب ما تفعله ائمة الهدى وكان سبب ذلك
ان ابا السرايا استدعاه من المدينة الى الكوفة واسم ابي السرايا السري بن منصور الشيباني
رحمه الله وجماعة من سراياه فوصل اليهم واظهر دعوته يوم الخميس لعشر خلون من جمادي
الاولى سنة تسع وتسعين ومائة وبايعه ابو السرايا وجماعة من زيدية الكوفة وبث الدعاة
في سائر النواحي وانفذ اخاه القسم بن ابراهيم الى مصر للدعاء اليه واخذ البيعة له وكان
القسم يومئذ ابن سبع او ست وعشرين سنة وبايعه من شرفاء التابعين جماعة وافرة
كمحمد بن جعفر بن محمد وعلي بن عبيد الله ومن الفقهاء يحيى بن ادم والفضل بن دكين
وعبد الله بن علقمة ولما ظهر امره وجه اليه الحسن بن سهل وهو والي العراق من جهة المامون
زهير بن المسيب الضبي في عشرة الاف رجل فكسرهم ابو السرايا وعقر دوابهم وكراعهم
فامده الحسن بن سهل بعبدوس بن عبد الصمد في جيش كثيف وكان له عليه السلام شيئا
وقعات في باب الكوفة واصابه في بلاد الحروب سهم وطعن فاعتل منها حتى مات رحمه الله قيل
وقيل بالكوفة ومشهده بها ولم تطل مدته حتى انه بلغ فيها ما لم يبلغ سواه وصايانو

العباسيين على جسر بغداد الاكبر وقتل من عسكرهم ما بين الف في عدة وقايع
قال الشيخ ابو طالب في كتابه كانت له وقايع ست على باب الكوفة قال ابو طالب
وكان ابو السرايا في عرض اعتدال محمد بن ابرهيم بالجراح نحو من قتال العباسيين
فبيت ابو السرايا العساكر اي عسكر بهم قبل ان يدعوهم واوقع في غرة وقتل منهم مقتلة
عظيمة واستباح اموالهم وضرب عنقه ومن ضرب فلق بها هامته ورجع الى الكوفة
غانما ودخل الى الامام محمد بن ابرهيم وقد اشتدت به العلة فوبخه على غدره بهم واخذه
على غرة فقال انا ابرا الى الله مما فعلت فما كان لك ان تبيتهم وتقاتلهم حتى تدعوهم وما كان
لك ان تاخذ من عسكرهم الا ما اجلبوا به فقال له ابو السرايا يا ابن رسول الله تدبير الحرب
اوجب هذا ولست اعود الى مثله وتبين ابو السرايا في وجهه الموت فقال له يا ابن رسول الله
كل حي ميت وكل جديد بال فاعهد الي عهدا فقال اوصيك بتقوى الله والمقام على الذب
عن دينا ونصرة اهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم ثم قال لو كان اخي القسم حاضرا
لعهدت اليه ثم اسار الى علي بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم السلام وقال قد بلوت طريقته ورضيت به ثم اعتقل لسانه وقضى نحبه عليه السلام
يوم السبت لليلة خلت من رجب ولم يقم علي بن عبيد الله بالامر لانه كان يسعو لا بالعبادة
لا يصل اليه احد ولا ياذن لاحد بل امر ابا السرايا وعبره فبايعه محمد بن محمد فبايعوا محمد بن محمد
بن زيد بن علي وكان حدثا الا انه كان شهما شجاعا ولم يكن له من العلم العدد الذي يحتاج اليه
ونفي على الامر الى ان قتل ابو السرايا واسر محمد وحمل الى المامون بخراسان فقتل دس اليه
شربة مات منها وكان سبب ذلك ان العباسية لما عظم امر ابي السرايا وكثر قتله في جيوشهم
بذلوا الاموال واجزلوا العطا للجند وجمعوا اكثر من الفا وجهوها بزعمائها الى الكوفة
واخرجوها وحضر وهم من الما واحتج ابو السرايا من اهل الكوفة الميل الى الدعة فخطبهم
خطبة ذمهم فيها فقال يا اهل الكوفة يا قتلة علي ويا خذلة الحسين ان المغتر بكم لمغرور
وان المعتمد على نصركم لمخذول وان الذليل لمن اعززتموه والله ما حمد علي امركم فنحمده
ولا رضي مذهبكم فنرضيه ولقد حكمكم فحكمتم عليه وائتمنكم فخنتم امانته ووثق بكم فحلتم
عن ثقته ولم تنفكوا عليه مختلفين ولطاعته ناكصين ان قام قعدتم وان قعد قمتم
وان تقدم تاخرتم وان تاخر تقدمتم خلافا عليه وعصيانا لامره حتى استعجلكم دعوته
وخذلكم الله بخذلانكم اياه فاي عذر لكم في الهرب عن عدوكم الى كلام طويل وعنهم
فما رنوا الى حاطعها ووقفهم حتى دخل الليل فعبأ اثقاله واشرج خيله وارتحل
هو ومحمد بن محمد وجماعة من العلويين والاعراب حتى تسام الى اصحابه ومضى
وما زال يا خذ خبايا ما يأمر عليه من البلدان وخراجها ويقاتل من وصل من عمال
العباسية حتى قتل اصحابه وانتهى الى قرية وخراسان يقال لها بوقانا وبلغ حمادا
وهو عامل للعباسية خبرهم وقتلهم فهجم عليهم بعد كثرة وامنهم على ان يتقدم

[illegible]

بهم الى من

بهم الى من ولاه وهو الحسن بن سهل فقبلوا امانه وتقدم بهم اليه فقتل ابا السرايا وبعث براسه
ومحمد بن محمد الى المامون فانزله المامون في دار وامر له بخادم وفرش واكرمه واقام
على ذلك قليل اربعين يوما ثم دس اليه شربة فمات منها

تنبيه واولاده

عليه السلام اسمعيل وجعفر وعبد الله وفاطمة امهم ام جعفر بنت اسحق من قريش
من بني زهرة قال ابو طالب ولهم عقب

ابرهيم بن موسى المعروف بالجزار

فانه خرج الى ارض اليمن في ابتدا امره داعيا الى محمد بن ابرهيم وكان له فيها ثائرات
عظيمة بجهاد ومتابعته فاذعنوا له بعد قتل وقتال قال ابو الفرج قتل فيها
من جنود العباسية خمسة عشر الفا حتى سمي ابرهيم الجزار وكان نزل هو وشيعته
في المطبع من صنعا وكانت سكنه تدعى بسارع المبيضة وخرب سد الخانق بصعدة
وقتل البطون التي كانت تبغض اهل البيت في اليمن وهم بنو الحرث بنجران والسلمانيون
بعيان واللعويون بريدة والكاربون بانافت والابارة بظهر والجوالبون ببيت
ذخان وبنو يافع بالتر ومشور حمير وامه

ام ولد
وقتل عليه السلام بخراسان وقتله بها وكان قتله سنة ست
ومائتين والسبب في مصيره الى خراسان وقتله هنالك

قلت وعده الحاكم من الدعاة دون الائمة

القسم بن ابرهيم الرسي عليه السلام

وكان قبل دعوته داعيا الى محمد بن ابرهيم حتى قتل فدعا الى نفسه وقيل بل الى محمد بن محمد
بن زيد قلت وقد عده في الائمة الفقيهان العالمان عمران بن الحسن بن ناصر واحمد بن
محمد الاكوع وهو الصحيح عندي والمعارض له هولا الائمة الذين هم محمد بن جعفر ومحمد بن سليمن
ومحمد بن ابرهيم وابرهيم بن موسى هو المامون بن هرون
بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه هند بنت عبد الملك بن سهل
بن مسلم من قريش وكان عليه السلام ابيض اللون تام الخلق كث اللحية وكانت لحيته كالقطنة
لشدة البياض قال الحاكم هو نجم ال الرسول صلى الله عليه واله وسلم وفقيههم وعالمهم
المبرز في اصناف العلوم ومن يضرب به المثل في الزهد والعلم قال ابو طالب ومن
احب ان يعرف تقدمه في علم الكلام فلينظر في كتاب الدليل الذي يفصل فيه التوحيد وحكى
مذاهب الفلاسفة وتكلم عليهم في التراكيب والهيئة وينظر في كتاب الرد على ابن المقفع ونقضه
كلامه في الانتصار للمانوية في القول بالقديمين وفي الكتاب الذي حكى فيه مناظرته للملحد وفي كتاب
الرد على المجبرة وفي كتاب تاويل العرش والكرسي على المشبهة وفي كتاب الناسخ والمنسوخ
وفي دلائل وفصول الامامة والرد على مخالف الزيدية وفي كتاب الرد على النصارى وقيل
انه دخل عليه جعفر بن حرب من المعتزلة فجاراه في دقائق علم الكلام فلما خرج من عنده
قال لاصحابه اين كنا عن هذا الرجل فوالله ما رايت مثله وله من الغوص في مسائل الفقه
ما ليس لغيره وذلك ظاهر في مسائل النيروسي وكلاري وعلي ابن جهشيار وفي كتاب

الفرائض والسنن وكتاب المناسك وغيره للناس من مصنفاته واخذ عنه الفقه جماعة كاولاده
محمد والحسن والحسين وسليمن ولمحمد بن منصور المرادي وغيرهم ممن يطول تعداده قلت
واما زهده في الدنيا فهو مما اتفق عليه الناس ولما حصلت فيه صفات الكمال قام بالامامة
ودعا الناس الى البيعة وبويع له البيعة العامة سنة عشرين ومائتين وذلك انه لما بلغه
وهو بمصر داع الى اخيه محمد بن ابرهيم انه قتل ازمع على القيام فبث الدعاة في الاقطار
حال استتاره فاجابه اهل مكة والمدينة والكوفة والري وقزوين وطبرستان والديلم وكاتبه
اهل العدل من البصرة والاهواز وحثوه على اظهار الدعوة وتطهيرها للناس فاقام بمصر
عشر سنين مستترا واشتد طلب عبد الله بن طاهر له وهو عامل مصر للمامون فعاد
عليه السلام الى بلاد الحجاز وخرج جماعة من عانة من بني عمه وغيرهم الى بلخ والطالقان
والجوزجان ومرو رود فبايعهم له كثير من اهلها وسالوه ان ينفذ اليهم ولده لتظهر الدعوة
فانتشر خبره قبل التمكن من ذلك فوجهت الجيوش من جهة العباسية الى اليمن في طلبه فاوى
الى حي من البدو واستخفى واراد الظهور في المدينة فاشار عليه اصحابه بترك ذلك لانها
لا تحصنه من جنود الظلمة فترك ولم يزل مختفيا حتى مات المامون وقام بالامر صنوه المعتصم
فهم بالقيام ولم يتم له مراده ممن كان قد بايعه وكثرت مطالبة المعتصم له وتتبع آثاره
وبذل المال الجليل لمن يدله عليه فانتهى امره عليه السلام الى ان اشترى جبلا في ارض الحجاز
خلف الرس تحصن فيه هو واولاده واعتمدوه هجرة لهم حرثوه من بعد وهم وزرعوا فيها
حتى كان يباشر الزرع بنفسه وبقي على ذلك حتى توفي وحكى الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام
عن ابيه ان المامون كلف بعض العلوية ان يتوسط بينه وبين القسم ويصل ما بينهما على ان يبذل
له مالا عظيما فطالبه في ان يبداه بكتاب او يجيب عن كتاب يرد فقال عليه السلام لا يراني الله
افعل ذلك وحمل الجروري وهو رجل من حي من جذام الى القاسم عليه السلام سبعة ابغل
عليها دنانير فردها فلامته زوجته على ذلك فقال شعرا

تقول التي انا ردء لها * وقاء الحوادث دون الردى
الست ترى المال منهلة * مخارم افواهها بالندى
فقلت لها وهي لوامة * وفي عيشها لو صفى ما كفى
كفاف امرئ قانع قوته * ومن يرض بالقوت نال الغنى
فاني وما رمت في نيله * وقيلك حب الغنى ما ازدهى
كذي الداء هاجت له شهوة * فخاف عواقبها فاحتمى

وكان المعارض له المعتصم وساق الكلام في نسبه ومات القسم عليه السلام
بجبل الرس ومشهده هنالك مع عدة من ولده واصحابه سنة اثنتين واربعين ومائتين
وكان عمره يوم موته سبعا وسبعين سنة **تنبيه** اعلم ان بيعته الجامعة
كانت بالكوفة وانما وصفت بانها الجامعة لانه اجتمع فيها من نشر الله بالفضل من اهل

البيت وغيرهم وذلك انه اجتمع معه في دار محمد بن منصور جماعة منهم احمد بن عيسى بن زيد
فقيه آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعابدهم وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن
بن الحسن الفاضل الزاهد والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد وكان هؤلاء من اهل البيت هم
المشار اليهم في منابذة الظالمين والقيام بامر الامة فاختاروا القسم عليه السلام للامامة
وقدموه على انفسهم وقالوا له انت احقنا بهذا الامر لفضل علمك وبايعوه وذلك
في سنة عشرين ومائتين كما قد مر ذكره **تنبيه** واولاده عليه السلام
محمد والحسن والحسين وسليمن ثم قام بالامر عقيب موت القسم عليه السلام

محمد بن القسم بن علي الطالقاني

محمد بن القسم بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب صاحب الطالقان
امه
دعا بخراسان وكان من اهل العلم والفهم في الدين والزهد الغاية قال المنصور بالله
في الشافي وهو قد وهم في الزيدية الجارودية وكانت له وقعات كثيرة مع جنود المعتصم
وكان يكره سفك الدماء حتى انه لما راى كثرة القتلى في اعدائه قال لاصحابه قد هممت ان
اتخلى فالوان تعللت وقع من الفساد في الدين اعظم مما خفته ولما اجتمع له امره
وكان في رستاق من رساتيق مرو فسمع بالليل صوت باك فامر من يتعرف من يدري
بحاله فوجدوه رجلا قد اخذ عليه بعض جند الامام لبدة كان يدفيها فاستخرجها
له واخبر محمد بن القسم فقال كيف ننتصر على احياء الدين بمثل هذا وامر بافتراق الجند
الذي كان معه ورجع الى الطالقان وبينه وبين مرو اربعين فرسخا فوقف بها حتى رجع
اصحابه للخروج فساعدهم فخرج فوجه عبد الله بن طاهر لقتالهم جندا كثيرا فهزمهم
فامدهم عبد الله بجند آخر وتتالت الجيوش ووقع القتال فغدر اصحاب محمد بكمين
فانهزموا فصار محمد بن القسم الى نسا فاستتر فيها وهي بلدة قد لعلمه من عرفه ولم يشعر
حتى احدق بالدار التي هو فيها جماعة ودخل من دخل عليه فوجده على راس له بين يديه
متلثما بعمامة وكان على المتبر الخوارزمي فقبض وبعث به الى عبد الله بن طاهر
محفف القيود التي كان مقيدا بها وبعث به الى المعتصم فادخلوه بغداد حاسر الراس
واهل التماجن بين يديه يلعبون ويرقصون فبكا عليه السلام وقال اللهم انك تعلم
اني لم ازل حريصا على تغيير هذا وانكاره فحبسه المعتصم في سرداب بشر البير فكاد
يموت فاخرج وحبس في قبة فلبث فيها اياما ثم احتال حتى خرج من السجن وصار الى
واسط فكاتب مدعوته وقيل بواسط
بالكوفة ومشهده بها قال الحاكم ولم يوقف له على اثر بعد ولم يكن منه قتال مشهور كان
قتله فيه وقد قيل انه مات وقيل هرب قلت والصحيح ما ذكرنا من انه دعا
وقتل بواسط وعده الحاكم في الدعاة والصحيح انه من الائمة ومن ثم عده الفقيهان
الاصلان عمران بن الحسن بن ناصر واحمد بن محمد الاكوع في الائمة ومن اطلع على صفته واحواله

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام

التي ذكرها ابو الفرج في مقاتل الطالبيين عرف صحة سقوطها وكذا في المصابيح ورديته ما ذكرنا
وبشارته وقام بالامر بعد محمد بن القسم الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام
وكنيته ابو الحسين واسمه يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام وامه ام الحسن بنت الحسن بن محمد بن سليمن بن داود بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ولد في المدينة سنة خمس واربعين ومايتين وحين ولد حمله
والده الحسين الى ابيه القسم فوضعه في حجره المبارك وعوذه وبارك فيه ودعا له ثم قال لابنه
بم سميته قال يحيى وقد كان للحسين اخ لابيه وامه حدث قبله يسمى يحيى وتوفي قبل ذلك فبكى
القسم عليه السلام حين ذكره فقال هو والله يحيى صاحب اليمن وانما قال ذلك لاثار
رويت بذكره وظهوره باليمن وقد ذكرها العلما المصنفون لسيرته **تنبيه في حليته**
عليه السلام كان عليه السلام اجل العينين واسع الساعدين غليظهما بعيد ما بين المنكبين
والصدر خفيف الساقين والعجز كالاسد كان عليه السلام في ايام صباه يوصف بفضل
القوه والشده والباس والتجاسر والاشتغال بالعلم والتوفر عليه واما الزهد والورع
فمما لا يحتاج الى وصفه به لظهور الحال فيه عند الخاص والعام والموافق والمخالف
قال السيد ابو طالب رضي الله عنه لان الزهد امر شامل لبيت القسم عليه السلام
عام في اولاده واولاد اولاده الى يومنا هذا لا سيما من لم يتعرب منهم ولم يختلط بامرا هذه
البلدان ومما حكي من قوته انه كان ياخذ الدرهم فيمحو ما في سكته باصبعه ويمحوها
وربما طوى عمود الحديد في عنق من اغضبه لمطل في دين له وربما اطلع حمارا في حضنه
على سطح وانزله رواه ابو العباس الحسني الى غير ذلك واما براعته في العلوم فهي تظهر
بمطالعة كتبه الاحكام والمنتخب والفنون وكتاب المناهل ومسايل محمد بن سعيد
وكتاب التوحيد وكتاب القياس وكتاب الجملة وغير ذلك روى ابو العباس الحسني عن المرتضى
يحيى الهادي انه بلغ مرتبة التصنيف والاجتهاد لسبع عشرة سنة من ولادته ولما بلغ خبر موته
الى الناصر الكبير عليه السلام بكا بنحيب ونشيج ثم قال اليوم انهد ركن الاسلام وكان قام
بالامامة ودعا في اليمن سنة ثمانين ومايتين وله من السن خمس وثلاثون من مولده وكان
سبب ظهوره عليه السلام ان ابا العتاهية الهمداني وهو من ملوك اليمن راسله عليه السلام
وهو في المدينة ان يصل اليه ليبايعه ويحكم امره اليه فخرج فبايعه وعشايره وجماعة
اهل بلاد الناحية وتجرد عن ملكه تقربا الى الله تعالى واستقام في صحبة الهادي عليه السلام
وذلك في سنة ثمانين ومايتين ايام المعتضد العباسي وله حين ظهر خمس وثلاثون سنة
واستقام له الامر وخوطب بامير المومنين ووصف بالهادي الى الحق واقام بصعدة
وكانت بين خولان فتن وخلاف ومحاربات فاصلح بينهم ثم دبر امر البلاد وانفذ العمال
الى المخاليف ثم فتح نجران واقام بها مدة وساس الامور بها وبث العدل ثم عاد الى
صعدة الى ان غلب القرامطة على صنعا ورئيسهم حسد رجل نجار من اهل الكوفة يعرف

بعلي بن الفضل

بعلي بن الفضل وادعى النبوة وتسمى وعسكره التاذين باشهد ان علي بن الفضل رسول الله
واجمع اليه خلق كثير من اهل اليمن وهموا بان يقصدوا الكعبة ويخربوها فبلغ ذلك الهادي
عليه السلام فجمع اصحابه وقال قد لزمنا الفرض وقتال هذا الرجل فجبن اصحابه
عن قتاله واعتلوا بقلة عددهم وكان المقاتلة منهم في ذلك الوقت الف رجل
فقال الهادي عليه السلام انفرقون وانتم الف رجل فقالوا انما نحن الف قال انتم
الف وانا اقوم مقام الف واكفي كفايتهم فقال له ابو العتاهية من اصحابه وكان يقاتل
راجلا ما في الرجالة اشجع مني ولا في الفرسان اشجع منك فانتخبهم جميعا الثمانين رجلا
وسلحهم بسلاح الباقين وقال تدهنون معي حتى تبيتهم اي تهجمهم على غفلة قال
فانا لا نظفر بهم الا هكذا فعمل عليه السلام على رايه فاوقعوا بهم ليلا وهم ما دون سعان
عليه السلام ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز فانهزموا وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم
منهم شيئا كثيرا قال الحاكم وكان جامعا لشروط الامامة ويضرب به المثل في الشجاعة
وابتلي بحرب القرامطة وكان له معهم ثلاث وسبعون وقعة رواه ابو العباس الحسني
عن ابي عبد الله اليمني وذكر انه حضر الوقعات كلها وكان يقاتل على فرس يقال له الحجاجي ما كان
يطمع فرس غيره لا [illegible] فيه بل القوة وشدة وكان يعرف بالشدة قال ابو عبد الله ورايته
يطعن رجلا على ظهر فرسه وحمله بمجره فاخذت الحربة واكثر العود به **تنبيه** وكان
عليه السلام مع شغله بالجهاد شديد الولوع بالصلوة والعبادة روى من كان يتولى خدمته في بيته
وهو بعض الموالي قال كنت حين ياوي الناس الى مضاجعهم بالليل ابعث بالمصباح الى بيت
صغير في داره كان ياوي اليه عند ان ياخذ الناس مضاجعهم فاذا دخل ذلك المنزل صرفت
المصباح وامرني بالانصراف فانصرف ولا ادري ما يصنع في ليله فكان ذات ليلة ازمعت على
ان لا انصرف عن الباب الى الصبح لاعلم ما يصنع قال فوقفت تلك الليلة وسمعته يصلي
ما بين ركعة وسجدة الى ان طلع الفجر قال وكنت خلال ذلك اسمع وقع دموعه على الفراش
ولما فهم اني قد علمت ذلك اخذ علي عهدا ان لا اعلم به احدا فما حدثت به حتى مات
قلت ويصحح هذه الرواية ابيات رويت له عليه السلام وهي قوله عليه السلام
قربي خلتي وهاني بزرجي حليتي من عيون صوت النعاج ... وانحي مسجد الطرف هول فرحته الدولع والبلاج
وسلاحي بر اعدني يسعى في شاها عصر عقيص وزاج ... وخليلي اذا خلوت كتابي هذه منيتي وهذا علاجي
حكى هذه الابيات رجل انه ينقل وحكى ان المنشئ لها الهادي عليه السلام وهي باسناد رواه المولى
الذي روى السيد ابو طالب ما ذكرنا عنه وكان عليه السلام ابتدا بتاليف الاحكام في المدينة حتى انتهى
الى كتاب البيوع ثم خرج الى اليمن واشتغل بالجهاد فكان يملي تمامه على كاتب له في اوقات فراغه من الجهاد
وكان في نفسه يكثر التفريع على الاحكام لحال الاجل دون الاصل وكانت مصنفاته على ما حكاه
المنصور بالله في كتابه الشافي كتاب الاحكام والمنتخب والفنون وكتاب المسائل ومسائل محمد بن سعيد
وكتاب التوحيد وكتاب القياس وكتاب المسترشد وكتاب الرد على اهل الزيغ وكتاب الارادة والمشيئة

وكتاب الرقاع وكتاب المزارعة وكتاب امهات الاولاد وكتاب العتق وكتاب تفسير القران ستة اجزا
ومعاني القران سبعة اجزا وكتاب الفوايد جزان وكتاب مسايل الرازي جزء وكتاب السير وكتاب
الرد على ابن الحنفية وكتاب تفسير خطايا الانبيا وكتاب ابنا الدنيا وكتاب الولا وكتاب مسايل
الحسن بن عبد الله وكتاب جواب التيمي وكتاب مسايل جعفر وكتاب مسايل الانصاري جزان
وكتاب بوار القرامطة وكتاب اصول الدين وكتاب الامامة واثبات النبوة والوصية لعلي عليه السلام وكتاب
مسايل ابي الحسن وكتاب الرد على الامامية وكتاب الرد على اهل صنعا وكتاب الرد على سليمان بن جرير
وكتاب البالغ المدرك وكتاب المنزلة بين المنزلتين قال المنصور بالله وتركنا مدرسة ابنه عشر(?)
كانا لم نذكرها كراهة التطويل ۞ وكانت دعوته عليه السلام في اليمن في حياة ابيه وعمه
ثم غضب على اهل اليمن لقلة طاعتهم له ورجع الى المدينة وكان سبب غضبه انه شكى بعض
اولاد امرا اليمن اهل اليمن فطلب عليه السلام احضاره ليقيم عليه الحد فامتنع فقال عليه السلام
لا اكون كالفتيلة تضي لغيرها وتحرق نفسها وارتحل عنهم الى المدينة فلبث فيها مدة يسيرة ثم
كتب اهل اليمن الى ابيه وعمومته يتوسلون بهم اليه انه يرجع اليهم واعطوا العهود على انهم
لا يخالفونه في امر فعولوا عليه فساعد ورجع وسال بعض اصحابه عن ذبايح المجبرة والمشبهة
فقال لا تحل فقال السايل سبحان الله كيف تحل ذبايح اليهود والنصارى ولا تحل ذبايح المجبرة
والمشبهة فضحك عليه السلام ثم قال ولا تحل ذبايح اليهود والنصارى ۞ وكان عليه السلام
قبل دعوته خرج الى الديلم والى العراق ودخل آمل وكان الناصر عليه السلام حين قدوم الهادي
آمل مع محمد بن زيد بجرجان فلم يكن بينه وبين الناصر وفقة لا قبل الدعوة ولا بعدها وكان في دخوله
العراق حضر مجلس ابي حازم في مدرسته يوم الجمعة فدخل عليه السلام وهم لا يعرفونه وهو شاب له
رُوَا ومنظر حسن فجلس في غمار الناس فجرت مسئلة الاخاص فيها وذكر ما يختاره منها واحتج وناظر
فجعلوا يعتذرون اليه من تقصيرهم ثم انه اسرع النهوض عن ذلك الموقف فاجتهدوا في معرفة
مكانه بعد نهوضه فلم يعرفوه وكان تستره لخوف داخله من السلطان ۞ نعم قال
السيد ابو طالب وسيرته اكثر من ان يحتمل هذا الكتاب ذكرها يعني كتابه الذي سماه الحدايق
ثم قال وقد صنف علي بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي سيرته وجمع في كتابه اكثرها ۞
ومات عليه السلام بصعدة ومشهده في مسجده الجامع بها مشهور سنة ثمان وتسعين
ومايتين وذلك عشية الاحد لعشر بقين من ذي الحجة وكانت مدة خلافته ثماني عشرة سنة
الا اياما وله عليه السلام ثلاث وخمسون سنة يوم موته واسند سببه علته جلالة كان تخلد(?)
حتى انه مات حال التاولم(?) بقيه جلسته تنبيه واولاده عليه السلام
محمد المرتضى واحمد الناصر وفاطمة وزينب امهم فاطمة بنت الحسن بن القسم بن ابرهيم والحسن امه [illegible]
ثم كان القايم بالامامة بعد يحيى عليه السلام الناصر الاطروش وهو ابو محمد الحسن بن علي
بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه جارية ولد
مجلوبة من خراسان ولد في المدينة وكان عليه السلام طويل القامة يضرب الى الادمة ۞

الناصر الاطروش عليه السلام

وسمي

١٥٦

ويسمى الاطروش لانه حبس في ابتداء دعوته وضرب اسواطا فوقعت سوط في اذنه فاصابه طرش
وهو ثقل السمع بها وكان ذلك الضرب بنيسابور وقيل بجرجان لانه وقف بها مستترا فسعي
به الى العامل العباسية فاخذه واعتقله وضربه بالسياط ضربا عظيما ووقع سوط في اذنه
ثم انه اطلقه حين عزل من جرجان ثم ان ملك الديلم لما بلغه فضله وعلمه كاتبه وسأله
الخروج اليه ليبايعه ووعده بانه يتوب ويقلع عن المعاصي ولا يخالفه في شي فامتنع اولا
حتى اعطاه العهود الاكيدة بالوفا فخرج اليه ومعه اولاده اسنهم الاكبر الاديب الشاعر
وهو ابو الحسن علي وابو القسم وابو الحسين فاكرمهم جستان الا انه خالف ما كان وضع
ولم يقلع من المعاصي فخرج منه الى تهل الديلم وعرض الاسلام على من بقي منهم على الكفر
ثم خرج الى الجيلان فعرض الاسلام على من حولهم فاسلموا كلهم على يده وذلك في سنة سبع
وثمانين ومايتين بعد ظهور الهادي عليه السلام في اليمن بسبع سنين واقام على الحال له
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر من غير دعوى امامة واستنقذ اهل الديلم من جور من كان
مستوليا عليهم وهم ال وهسوذان ووقعت الحروب حتى ان تنقع(?) جستان من تهل
الديلم جملة والجسم طمعه فيها وقد كان قبل مفارقته له اخرج الى [illegible] عنه على
وروده باب آمل لحرب الخراسانية وقد كان جستان اظهر ان الامر للناصر وبايعه تحت رايته
ولم يكن الناصر عليه السلام يثق بوفايه فلم يشتد في الحرب معه ولم يثبت لها معه ثبات مثله
فانهزم الناصر وجستان عن آمل ورجع الناصر الى موضعه وكان يقيم تارة بهوسم يراعي
امر الجيل وتارة بطالكان [illegible] امر الديلم ثم ان جستان دخل في طاعته وحلف له
الايمان المغلظة انه لا يخالفه ووفا بذلك وصار من اتباعه تنبيه وكان
عليه السلام ابيض اللون طويل القامة يضرب الى الادمة وكان جامعا لعلوم القران
وعلم الكلام والحديث والادب واللغة جيد الشعر مليح النوادر ناشيا على الزهد
والورع ملازما للعبادة وكان قبل دعوته يحث الناس على نصرة الهادي عليه السلام
تنبيه واولاده عليه السلام ابو الحسن علي الاديب امه ام علي بنت عمه
وابو القسم جعفر وابو الحسين احمد امهما نفش وكانت جارية اهداها امرأة جستان الى الناصر
عليه السلام وبناته عليه السلام فاطمة ام الحسن ومباركة وام ابرهيم نعم واعلم
ان الناصر عليه السلام قام بالامر سنة اربع وثمانين ومايتين وذلك انه عليه السلام
لما دخل آمل بايعه فقهاوها ومشايخها ومنهم من بايعه بشالوس ومكن من طبرستان
كلها وشالوس الى نصاريه(?) واعمالها ومن الرويان وكلار وما يتصل بها ورتب
العمال بهذه البلاد والنواحي وولى القضا زيد بن صالح الحسني وكان ينظر في
الامور بنفسه وبسط العدل ورفع رسوم الجور وعقد مجالس النظر وكان العلما
يحضرونه ويكلمونه ويكلمهم ويناظرهم وكان عليه السلام ربما يتطارش تطارشا
زايدا على ما فيه لغرض ونوع من المزاح حتى ان شاعرا في بعض المواقف وادّنه(?)

ان ينشده شعرًا امتدحه به فأشار عليه السلام الى اذنه يعني انه لا يسمع فاعاد انشاده وكثر
تقويله عليه حتى انه ادنى له بالانشاد فانشد حتى انتهى الى المقطع منها فاشار اليه الحاضرين
فعجب الحاضرون من سماعه وقد ذكر انه لا يسمع فذكر والده فتبسم ۝ وكان عليه السلام يخرج
مع خواصه الى طرف البلد ويلعبون بالصولجان على وجه الرياضة ۝ وكان امير ابيه
وجنده والمستولي على اكثر امره لشهامته وحسن رايه وتدبيره وعلمه وورعه هو الامام الداعي
الحسن بن القسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
ولم يقم ولده الاكبر ابا الحسن لان طريقته كانت غير مرضية فكان معرضا عنه منكرا عليه افعاله
وكان ولداه ابو القسم وابو الحسين صغيرين ولما فتح امل وملكها وقد صلح ولده ابو القسم للولاية
ولاه سارية فوقع بينه وبين الداعي مشاجرة ونزاع طويل وذلك انه لما هم الناصر عليه السلام
بحرب امل واستفتاحها جهز جيوشا عظيمة وجعل ولده ابا القسم على مقدمة الجيش استوحش
الداعي من ذلك وكان سبب نفوره عنه ثمه وكان خواص الناصر عليه السلام من العلماء
والفضلاء يميلون الى الداعي لعلمه وحسن طريقته ولا يقولون باولاد الناصر لسوء طرائقهم
فكانت المواحشة بين الداعي وبين الناصر واولاده حتى حمل الداعي الضجر على ان لزم الناصر عليه السلام
وبشّم عليه وبعث به الى قلعة الارز وقد كان الناصر عليه السلام قدم ليلى بن النعمان
الى ناحية جرجان بجيش عظيم فبلغه ان الداعي لزم الناصر فرجع بجيشه فلما دخل على الداعي قال له
ما اصنعت بابينا يعني الناصر عليه السلام هذا حقه عليك فقال انه بخل بالمال ولم يطعم
العساكر فقال له ولا ابا ان لم نطعم الخبز بخبش ثم ركب وعدل برايته الى جانب وصاح
من كان متبعا للحق مريدا لله فليعدل الى هذه الراية فعدل الجيش كلهم الا الاقل ففزع الداعي
وقال لابن النعمان هات خاتمك فاخرجه ودفعه وانفذه في الحال مع جماعة من الثقات لاخراج
الناصر وهرب الداعي الى الديلم مع نفر من خواصه وخرج الناصر عليه السلام وفرح الناس
بخروجه من الحبس وازدحموا عليه عند دخوله امل حتى كادوا يلقونه عن بغلته تبركا به وتقبيلا
لقدمه قال السيد ابو طالب حدثني ابي بهذه الجملة وقال انه شاهده عليه السلام
حين رد من القلعة يوم دخوله امل فاقام بامل والداعي بالديلم حتى مرض الناصر عليه السلام
مرض الموت فقيل له هلا عهدت الى بعض اولادك لهذا الامر فقال وددت ان يكونوا ممن
يصلح له لكن لا استخير توليته واحد منهم لعدم صلاحهم ثم قال الحسن بن القسم يعني الداعي
اولى منهم ثم ردوه واقيموه فلم ينقم عليه السلام ما كان منه من الاشياء بل اثر الحق ۝ وقد
كان الداعي قبل هذه الاشياء التي ذكرناها امر الناصر عليه السلام مرة اولى وذهب به الى
الديلم فوسط المشائخ والاشراف والفقهاء بينهما وعقدوا الصلح وردوه اليه قال السيد
الحسين رحمه الله فيما رواه عنه ولده ابو طالب الهروني وكما طلع الى لقب الحسن بن القسم
بالداعي الى الله فذكرنا الناصر عليه السلام انه يحب ان لقبنا [illegible] فنهم ما نريده فقال
لقوم بالتنابيات الى الله فقلنا نريد غير هذا فقال الراجع الى الحق فلم يعجبنا فلم نزل به حتى

ساعدنا

ومن الدعاة الحسن بن القسم الداعي

ساعدنا الى تلقيبه بالداعي الى الله ۝ وللناصر عليه السلام فضائل جمة مذكورة في كتب التواريخ
منها انه لما بلغه ان والي خراسان قد ازمع على النهوض لحرب الناصر وجمع جنودا كثيفة شغل
خاطر الناصر واصحابه اياما ثم انه ذات يوم خرج الى مجلسه الذي يجتمع اليه فيه اصحابه فقال لهم
قد كفيتم مؤنة هذا الرجل يعني صاحب خراسان فاني قد وجهت اليه جيشا يكفي بهم وذلك
اني صليت البارحة ركعتين ودعوت الله عليه فما مضت ايام يسيرة الا وورد الخبر بان
غلمانه قتلوه وله فضائل كثيرة خشينا التطويل بذكرها وكان عليه السلام شاعرا فصيحا
له قصائد معجبة ومن احسنها قصيدة قالها في السنة التي مات فيها وكان يوم انشاها ابن اربع وسبعين
سنة من جملتها قوله ۝ اناف على السبعين ذا العام رابع ولا بد لي الى الله راجع ۝
وصرت الى حد يقومني العصا ادب كاني كلما قمت راكع ۝ ومات بامل
طبرستان سنة اربع وثلثمائة وكان عمره يوم موته اربعا وسبعين سنة وكانت مدة
ظهوره بامل ثلاث سنين واشهرا ودفن بها ومشهده معروف مزور ۝ وورد
الحسن بن القسم الداعي رضي الله عنه امل في شهر رمضان يوم الثلاثا
لاربع عشرة خلت منه قبيل دفن الناصر عليه السلام ومعه اولاده ابو الحسين وابو القسم وابو الحسن
بالصولجان القبر وهو يبكي فقام ابو الحسن ابنه وانشد في ترثيته ابياتا اولها
أيحسن بي ان لا اموت ولا اضنى ۝ وقد فقدت عيناي من حسن حسنا ۝
وقصيدة لحري اولها ۝ دم الجوف يجري في الحشى متصعدا فينهل دمعا صافيا متبددا ۝
وبويع للداعي رضي الله عنه في ثاني وصوله وهو يوم الاربعاء الخامس عشر من شهر رمضان
فاظهر حسن السيرة في الامور كلها من بسط العدل والاحسان الى الاشراف والى اهل العلم
على طبقاتهم وتسويغ خراجهم والتشدد على اهل العبث والفساد ما يضرب به المثل بطبرستان
فقال عدل الداعي وكانت له حروب مشهورة ووقائع معروفة مع ولدي الناصر عليهما السلام
ومع المسودة الخراسانية وخطب له بنيسابور ونواحيها لعلي بن النعمان مدة وخطب له
بالري ونواحيها ايامًا وبقي على امره بعد الناصر اثنتي عشرة سنة واشهرا واستشهد سنة
ست عشرة وثلثمائة في يوم الثلاثا وقت العصر لثلاث بقين من شهر رمضان وقد بلغ من عمره
اثنتين وخمسين سنة رضي الله عنه ثم قام بالامر المرتضى بن الهادي محمد بن يحيى

المرتضى بن الهادي عليهما السلام

كنيته ابو القسم وامه فاطمة بنت الحسن بن ابرهيم بن ابرهيم ولد سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان فقيها
عالما بالاصول والفروع صنف كتاب الاصول في التوحيد والعدل وفي الفقه كتاب الايضاح
وكتاب النوازل وجواب مسائل المعلى وغير ذلك ونشا على طريقة سلفه في الزهد والورع
واولاده عليه السلام القسم وابرهيم وعلي وعبد الله وموسى ويحيى قال السيد ابو طالب
ويحيى هو الخارج بالديلم الملقب بالهادي الذي شاهدناه وسمعنا منه كتاب الاحكام ۝
وسبب قيامه انه لما توفي الهادي عليه السلام اجتمع الناس اليه بالكرخ وحين مدعودين
من موته عليه السلام فخطبهم خطبة حسنة وصف فيها الهادي عليه السلام وسنن ته

الامام احمد الناصر الهادي عليهما السلام

ويبكي وابكي الناس ثم انشد ۞ يسهل ما القى من الوجد انني مجاورة في داره اليوم او غدا ۞
واستصب للامر وكان مخاطب بالمرتضى لدين الله وكان كالتارك للامر حتى ظهر ابن فضل
القرمطي فحاربه مدة ثم لم ير داره لما راه من فساد طرايق الجند فلم يشق من بعضه بالنصر
عليهم وعلى تقويمهم ووجد من بعضهم ما يجري مجرى العجز من ذلك وكان اخوه احمد غايبا في
الحجاز فلما ورد اشار عليه بالقيام بالامر وكان قد بويع له سنة موت والده يحيى
لاخيه احمد بن يحيى لما كان انهض بالامر منه فكانت مدة انتصابه نحو سنة اشهر
وبعض الزيدية لا تقول بامامتهما قال الحاكم وكانا جامعين للشروط وحصل الاسباب
فلا بد من القول بامامتهما ومات نصف ومشهدهما بجامعها مشهور فالمرتضى سنة عشر وثلثماية
واما اخوه احمد فامره امر اخيه المرتضى وكان فقيها صنف في الفقه الكتاب المعروف
بالمنتخب وجواب موسى بن هرون الغوثي وجواب مسائل الطبريين وغير ذلك واولاده
عليه السلام القسم وفاطمة وامهما رقية بنت ابرهيم بن محمد بن القسم بن ابرهيم واسمعيل والحسن
وجعفر ويحيى وعلي لامهات اولاد وتسلم الامر من اخيه في صفر سنة عشر وثلثماية وباتعه
الناس وكان اول من بايعه حولان فساس الامور وجرى على طريقة ابيه وقصرهم على
جهاد القرامطة التي كانت مستولية على نواحي اليمن فبدد شملهم وكان اخر وقايعه وقعة
نغاش فانه استاصلهم فيها وتوفي عليه السلام سنة عشرين وثلثماية قال الحاكم بل سنة
خمس عشرة وثلثماية قلت وبه قد روى السيد ابو طالب في حد انفه وكانت مدة
طهوره ثلاث عشرة سنة ودفن الى جنب ابيه واخيه واولاده اهل الامر بصعدة في زماننا
هذا ثم قام بالامر بعد ابي الهادي عليهم السلام جعفر بن محمد بن الحسن بن عمر
بن علي بن عمر بن زين العابدين وهو الملقب بالثاير المحدث قال المنصور بالله بعد
اهل الجيل بعد المعرفة بفضله وكماله وكان شجاعا وفضل وحزم وسير ووسط
واعين بالظفر والاقبال ومساعدة المقدور ولما احتيج لامره قصد امل ودفعها ابو الفضل
محمد بن الحسين بن العميد وابو الحسن علي كامه عمال لركن الدولة بوبعت سنة وسنتهم
حرب عظيم استظهر بها عليهما فانصرفا الى الري بالسواحل وملك طبرستان باسرها
ونفذت اوامره فيها وفرق العمال في نواحيها وكان ذلك في سنة سبع وثلاثين وثلثماية
واقام على هذه الاقطار امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مقيما على رسوم العدل
وكان المعاصر له من العباسية الملقب بالمطيع وولي امره معز الدولة وولي بعده
بختيار ابو الحسن معز الدولة ابن بويه

واولاده عليه السلام

ومات

ابو عبد الله الداعي

ومات بطبرستان ومشهده فيها سنة خمس واربعين وثلثماية

ثم قام بالامر بعده الامام المهدي ابو عبد الله ابن الداعي الى الله محمد بن الحسن
بن القسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
واسم خرخر بنت فيروز الديلمي ومحله في العلم مشهور اخذ عن الشيخ ابي عبد الله البصري
وغيره قال السيد ابو طالب وحدثني ابو العباس الحسني رحمه الله انه رضي الله عنه في
اول ما اشتغل بالعلم ابتدا بالاختلاف اليه وهو رحمه الله اذ ذاك شاب فكان يتلقن منه
الفرايض والوصايا ثم خرج عليه السلام الى فارس فاكرمه عماد الدولة علي بن بويه
وعرف له مكانه من الاسلام والفضل في نفسه وكان عماد الدولة في اخر الامر احد قواد
الداعي ثم انتقل الى بغداد ايام معز الدولة ابي الحسن احمد بن بويه فزاد في اعظامه واكبابه
والرفع من محله وكان هو واخوه ركن الدولة من خواص الداعي رضي الله عنه وشوعه
الاقطاع الكبير السني فكان رضي الله عنه اما ان يشتري ما يحصل في اقطاعه من الضياع
ان امكن ابتياعه او يستاجره من اربابه وكان يختلف الى ابي الحسن الكرخي في ايامه
ويلزم مجلسه ويدرس عليه فقه ابي حنيفة فبلغ في حفظ مسائل العراقيين المبلغ الذي
يضرب المثل به وكان ابو الحسن حين غلبت عليه الرطوبة في اخر ايامه وانقطع عن
التدريس استناب ابا عبد الله الداعي للفتيا عنه وكان معز الدولة يكبره الاكبار
الذي لا مزيد عليه ويعتقد فيه ما يجب اعتقاده في مثله حتى انه كان بين يديه جماعة
من اكابر حاشيته وكانوا امامية وفي جملتهم الحولي القمي فكان معز الدولة يناظرهم
ويقول اين امامكم ومتى يظهر فيقولوا ايها الامير فاين امامك فيقال لي امام
واياريكم امامي فلما دخل ابو عبد الله رضي الله عنه قال هذا امامي **تنبيه**
وكان عليه السلام معروفا بسلامة الصدر وحسن الرجوع على حدة من طبعه
كان سريع الرجوع احسن رجوع وكان كثير البكاء من خشية الله سريع الدمع مقربا
للصالحين واهل الخير شديدا على الفساق واهل الفساد وكان حسن الشيبة منور
الوجه يميل الى السمن ۞ قال السيد ابو طالب واسند لي ابو الحسن بن
ابي سعد كتابه الى ابي الحسن الموسوي قال كتب اليه بعد الاسارى واسقط

يعلم ان ابا عبدالله قد ولي نقابة العلويين وبويع ما هو لهم سهم وقال فيها

الحمد لله على عدله ۞ قد رجع الحق الى اهله ۞ كم بين من يختاره والبا ۞ وبين من يرغب في عزله

ما سيدا يجمع آراءنا ۞ مع كثرة الخلف على فضله ۞ ومن غدا اشبه اسلافه ۞ بقوله الجود وفي فعله

لو قيل من خير بني المصطفى ۞ وافضل الامة من نسله ۞ اشار بالايدي اليك الورى ۞ اشارة الفرع الى اصله

يا ابن علي بن ابي طالب ۞ مثلك من دل على نسله ۞ لو لم اقل بالنص في مذهبي ۞ وكنت كالقاطع من حبله

لقلت قد قام امام الهدى ۞ واجتمع العالم في ظله ۞ نسلك في الامر الذي لم يزل ۞ يريده الله على نسله

تنبيه والسبب في قيامه عليه السلام انه كاتبه اهل الخير والصلاح والدين من اعيان الديلم بانهم يبايعونه وينصرونه ان خرج اليهم ووصل اليه جماعة منهم يلتمسون ذلك وخاطبه ابو الفوارس ماناذر بن جستان ملك الديلم بانه يبايعه وينصره ويبذل في نصرته المجهود فخرج من بغداد مستترا لا يعرف وخرج بخواص من اهل العلم الدين يابعوه سرا وقد كان اجتمع في يده من اوقاف العلوية مال عظيم فامر من خلفه بتفريقه فيهم وما افات عليهم شيا منه فوصل الى ابي الفوارس سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة فاعظمه وبره وانزله منزلة المخدوم وتتابع اليه المسلمون من سهل الديلم وجبلها وقوم من الجيل ونفر من طبرستان فبايعوه وضم اليه ماناذر وهو ابو الفوارس جمعا كثيرا من اصحابه وبث رضي الله عنه الدعاة في النواحي ثم نزل عن الجبل قاصدا هوسم وواليها ابو محمد الحسن ابن الثائر جعفر بن محمد الذي قدمنا ذكره فاستظهر عليه ابن الثائر وانحاز رضي الله عنه الى ناحية ماناذر ثم جمع العساكر وعاود القتال ثانيا ومعه عدد كثير وتحوز ابو محمد الحسن بن احمد الناصر من الري وهو ابن اخته فلم يثبت له ابن الثائر في هذه الوقعة وانهزم وتحصن في قلعة في بلد يعرف بقلعة لتا اشان ودخل هوسم فتمكن رضي الله عنه من هوسم ونفذ امره في الديلم وتلقب بالمهدي لدين الله وانقاد له كثير من الجيل **تنبيه ومن حسن آثاره** عليه السلام انه ورد الديلم وفيه القاسمية والناصرية وكان يخطئ بعضهم بعضا وربما فسقه وكفره فالقاسمية يعتقدون الحق معهم ومن عداهم ضال وكذلك الناصرية فالقى اليهم ان كل مجتهد في العمليات مصيب وانه لا وجه للتخطئة واحتج لذلك بالحجج الواضحة وناظر فقهاءهم فانصف المحققون منهم وقبلوا وخالفه من استبد بعصبيته وغلب عليه جهله ولما استقام امره في هوسم بعد انكار ابن الثائر ابو محمد نهض ابن الثائر مرة اخرى لحربه وجمع جيشا كثيرا وعددا اكثر من الديلم وخرج من القلعة لمحاربته وانهزم اصحابه عليه السلام وثبت وحده فاسره ابن الثائر واحتبسه عنده على تكرمه ثم افرج عنه قال السيد ابو طالب لانه علم انه لا يتم له اعتقاله ولا يحتمله المسلمون من الجيل والديلم فاعتذر اليه وبايعه وصار من اتباعه وخرج اليه اخوه زيد من اهل فترته وجعله زعيم الجيش وفوض اليه امره ولما عظم ابن الثائر واستخلفه على هوسم ضاق صدر ابي الحسن محمد الناصر

وعصب

والد بن سالوس

وعصب الى الري ثم انه عليه السلام سار الى شالوس معه عسكر عظيم من الجيل والديلم وكان قد عصى نصر بن محمد فاوقع بهم عليه السلام وقتل منهم مقتلة عظيمة واستقام امره ثم وقع التخاذل في عسكره عليه السلام لسوء تدبير زيد وخيانته ووقفت من بعض اقاربه فقعد عليه الامداد الى طبرستان وعاد الى هوسم فاقام بها على ضجر شديد من سوء ادبهم اولئك وكان ينادي بتلونهم ونفاقهم وقلة وفائهم بما يبلونه اياه مقامه في بغداد **تنبيه ومن ملح نوادره** عليه السلام انه كان في الديلم رجل يعتقدون فيه انه فقيههم يعرف بابي علي تبدره وكان ينادي به عليه السلام فقال له لم تنادي به يوما وهو في محفل من الناس ايها السيد صف لنا صفة المنافقين فقال عليه السلام نعم من صفة المنافق انه يكون رجلا عليه صوف يضرب لونه الى الصفرة ويكون ربعا من الرجال فيحلق شاربه واستوفى ما ظهر له من صفات هذا الرجل ونحوه فقال له الرجل ايها السيد هذا هو وصفي قال نعم لانك منافق فضحك الناس من ذلك وكان عليه السلام معه سيف يقال انه كان لحمزة بن عبد المطلب وكان يقاتل به وعظمت هيبته عليه السلام في قلوب الناس وانتهت الى طبرستان واقام عليه السلام مدة ومات بهوسم سنة ستين وثلثمائة وقبره هنالك مشهور مزور قال السيد ابو طالب وقد كان الصاحب الكافي اخرج مالا لعمارة مشهده عليه السلام وقد قيل انه مات مسموما بجام حلوى اهدي له فاكل منه وتولى غسله ابو سعيد الابهري المتكلم وذكر انه شاهد فيه اثر السم **تنبيه** واولاده عليه السلام الحسن وعلي واخت لهما امهم ام العباس بنت علي بن العباس بن محمد بن ابراهيم الحسني

قام بالامر الامام المؤيد بالله احمد بن الحسين بن هرون بن الحسين بن محمد بن هرون بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

كانت ولادته في امل من طبرستان وامه ام الحسن بنت علي بن عبدالله الحسني العقيقي وكانت ولادته سنة   ونشا على طلب العلم واول ما اشتغل به منه علم الادب حتى برع فيه ثم قرأ على خاله ابي العباس الحسني وهو احمد بن ابراهيم بن الحسن بن ابراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان عالم دهره فقرأ عليه في الفروع ثم في علم الكلام على مذهب البغدادية من المعتزلة ثم اخذ عن ابي الحسن علي بن اسمعيل بن ادريس وكان من اجل اهل طبرستان علما وفضلا فقرأ عليه فقه الزيدية والحنفية حتى بلغ الغاية وكان عليه السلام يميل الى حال الزهاد المتصوفة ويطالع علمهم حتى صنف فيه كتاب سياسة المريدين وهو مشهور وكان عظيم الحلم والصفح حكي انه وجد رجلا في مطهرة كامنا يريد قتله بشيء يدل له فقال عليه السلام للرجل لو كان اعطاوك قال نعم فاعطاه خمسة مثاقيل وقال اشتر بها بقرة وصح عنه وقال لا تعد الى مثلها وكان يصرف من ماله الى بيت المال عوض ما ينقصه الكتاب من الغرر والكتب ما بين الاسطر في مكاتبات الاكابر وكان ولده

(هامش) المؤيد بالله احمد بن الحسين

ابو القسم يشكو عليه ضيق معيشته وان نصيبه من بيت المال لم يكفه واذن في الانصراف
حيث يبتغي رزقا فاذن له فقيل له ان ولدك هذا فارس فارع لا يقوم غيره مقامه فلو
وسعت في نصيبه فما ساعد وكان عليه السلام اخذ عن ابي عبد الله البصري زمانا ثم اخذ
عن قاضي القضاة وغيره وبلغ في تحقيق علوم الاجتهاد ما لم يبلغه غيره من معاصريه ٥
فاما تقلده وتحقيق شانها فقد كان له عليه السلام جرجان منها في ايام الصاحب الكافي
وعارضه في هذه الخرجة ابو الفضل الناصر ومال الى الناصرية ناصرية الجيل فاستظهر بهم
على المؤيد بالله عليه السلام ولما استولى المؤيد بالله على هوسم قصده شورزيل من جيلان
وحاربه فيها فقتل من عسكر المؤيد بالله الى ثمانين رجلا واسر المؤيد بالله وحمل الى جيلان
واقام في حبسه اياما ثم خلي سبيله بفداء استفداه به داء انكين وهو رجل من المسلمين ولما
تخلص عاد الى الري ثم الى امل فاقام فيها حتى كثرت مكاتبات اهل الجيل والديلم يبذل
النصرة له بانفسهم واموالهم فتقدم اليهم فوثبوا عليه وعقدوه فسار الى هوسم في شهر
الاول رجب فهزم صاحبها وهو ابو زيد الثائري ودخل عليه السلام من عسكره مقتلة عظيمة
ثم اقام عليه السلام بهوسم ثم عاد ابو زيد من الديلم واظهر التوبة والنسك في هوسم فاقبل
الكثير من اهلها وحملوه على مخالفة المؤيد بالله عليه السلام فخرج المؤيد بالله من هوسم خائفا
منه وصار الى جيلان فاقام مدة ثم استنصر بعض ملوك جيلان فامده ورده الى هوسم
كما كان وابو زيد الثائري باق فيها ثم ان ابا زيد الثائري استمال اهل جيلان الذين نصروا
المؤيد بالله فقطعوا الحبل فمالوا عنه فخرج من جيلان الى الري فاقام فيها مدة عن طلب البال
حتى قال شعرا ٥ خرجت من القذاة الى القذاة ٥ وكنت عددتهم زمر الثقات ٥
لقد خابت ظنوني عند قوم ٥ يرون محاسني من سيئاتي ٥
يهيجون الغواة علي جهدا ٥ وهم شر لدي من الغواة ٥
ثم خرج ابو الفضل الناصر على ابي زيد الثائري فحاربه حتى اخرجه من هوسم ولحق الثائري
بالمؤيد بالله واظهر التوبة ورده المؤيد بالله الى هوسم فخرج عليه ابو الفضل الناصري فقتله
واخذها فبعث آل الثائر الى المؤيد بالله يستنهضونه الى جهتهم ويقومون معه فخرجوا
معه الى ديلمان وجمعوا العساكر العظيمة واخرب ابا الفضل فآل الامر الى ان انهزم
عسكره وبقي وحده عليه السلام بلا انصار ونهب بيت ماله وانهزم عليه السلام الى ساحل
البحر ولحقه بعض اصحابه المنهزمين خائفين جائعين ثم نهض عليه السلام الى ديلمان
بعد ان اقبلوا في طريقه فنال قوم طغاة ما تخلص منهم الا من ولد الى العم اليهم
وتسلموا قلعة ديلمان ... ان اقبلوا له في طريقه اليهم فلما علم اهل ديلمان ذلك
منعوه الدخول حتى عرفهم انه لا يسلم القلعة فلما انسوا بذلك دخل عليه السلام
واطلق اولئك الطغاة ولم يعد ان انتهوا من تسليم القلعة ثم اقام في ديلمان حتى
توفي ومات بلنجا من نواحي ديلمان وكان موته في يوم عرفة سنة احدى عشرة واربعمائة

وكان

٥٧

ابو طالب يحيى بن الحسين الهروني

وكانت خلافته عشرين سنة وكان عمره بضعا وسبعين سنة ومشهده بلنجا مشهور
مزور ودفن يوم الاضحى وصلى عليه السيد مانكديم رضي الله عنهما وخلف من اولاده القاسم
فقط واسمه الحسن واولد الحسن احمد واولد احمد الامام ابا طالب الصغير واسمه يحيى
وعقبه هنالك كثير ثم قام بالامر بعده اخوه ابو طالب يحيى بن الحسين بن هرون
امه ام اخيه ام الحسن بنت علي بن عبد الله الحسني العقيقي كانت ولادته سنة اربعين وثلثمائة
نشا على طريقة ابائه في طلب العلم وحسن العمل قرا على خاله ابي العباس في فقه العترة واخذ
علم الكلام عن الشيخ ابي عبد الله البصري وكذلك اخذ عنه اصول الفقه وقرا على غيره من
الشيوخ حتى استكمل وله تصانيف في الاصولين والفقه مشهورة في اصول الدين كتاب
المبادي وزيادات شرح الاصول والدعامة في الامامة والمجزي في اصول الفقه والتحرير
في الفقه المسمى وشرحه ستة عشر مجلدا وغير ذلك مما يطول تعداده بويع له بعد اخيه
ولم يتخلف عنه احد من علماء اصحابه لمعرفتهم كماله واقام عليه السلام في الديلم امرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر على طريقة ابائه الى ان توفي وهو ابن نيف وثمانين سنة ومات بطبرستان
سنة اربع وعشرين واربعمائة ودفن بجرجان من جهات طبرستان ولم يكن له من الولد
الا ابو هاشم محمد امه ام الحسن بنت يحيى بن الداعي الحسن بن القسم الحسني ولم يعقب احدا

السيد مانكديم

ثم قام بالامر بعده السيد مانكديم ششديو وهو بلسان العرب وجه القمر
اسمه احمد بن الحسين بن ابي هاشم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن احمد الاعرابي بن محمد بن الحسن
بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وليس من ولد الحسن قام وتسمى
بالمستظهر بالله وكانت دعوته

الامام يوسف الداعي عليه السلام

ومات بالري سنة عشرين واربعمائة
ثم قام الامام يوسف الداعي ابن المنصور يحيى بن الناصر بن الهادي
وكانت دعوته

ومات بصعدة ومشهده بها الى جنب ابيه سنة

ثم قام بالامر الامام القسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القسم الرسي سنة نيف وعشر ان
قام سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكان سبب قيامه

وماب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

القسم بن علي العياني عليه السلام

ثم قام بالامر ولده الحسين بن القسم ولد سنة ثمان وسبعين وثلثمائة عصب ... والدع
وقتل يوم السبت رابع صفر وشهد بذي عرار ريدة البون سنة اربع واربعمائة

الحسين بن القسم العياني

ثم قام بالامر الامام ابو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القسم بن ابرهيم
الرسي امه كان قيامه في ناغط ودخل صعدا اقام فيها نصف شهر رمضان
ثم خرج لعساد معارضه وهو الحسن بن مروان واتباعه فلبث مدة خارجا عنها ثم وصل
الى هدان وبايعوه سوى بني حماد وسار بهم الى صعدا فاقام فيها ثمانية ايام وولجها واليا
وخرج الى ريدة فاقام فيها امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ولم دعوة عظيمة تضمنت علما غزيرا
في تاريخ الائمة ووقايعهم وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بالامام قال في اخرها والله العالم
بالسراير والمطلع على الضماير يعلم ما نعتقده ونتحراه ونعتمده ونتوخاه من اصلاح الجاير
عن القصد الخارج عن الجد وان غرضنا فيهم ومرادنا منهم تاليف شاردهم واصلاح
فاسدهم واستمالة نافرهم وامان خائفهم وانصاف مظلومهم من ظالمهم وتعش كسرهم
وجبر كسيرهم وسكون دهمائهم وحفظ اموالهم المنهوبة وحصر دمائهم المسفوكة
وصلة ارحامهم المقطوعة وامان طريقهم الخائفة والاحسان الى محسنهم والتجاوز عن
مسيئهم ما لم يضيعوا الحدا من حدود الله سبحانه وحملهم على ما يعود عليهم في دنياهم
بالامن والصلاح وفي اخرتهم بالفوز بالجنة والنجاة من النار جعلنا واياكم ممن يعمل بالصدق
ويجتنب الكذب ويفعل الحق ويترك الباطل بيننا وبينكم يا امرانا مواضعة نكتبها نتيجا
شاكون عند اشيابكم ونهايكم انا لا نثلم لكم جاها ولا نسقط لكم حالا ولا نستبيح لكم عرضا
ولا نستحل لكم محرما ولا نات اليكم ماثما وانا نعوضكم في عز الجهاد تحت لواء الحق اضعاف ما
تاملونه وان احفظتم الله ربكم وحرستم دينكم وصنتم اعراضكم اعطينا لكم العهود فان الحق
تستنزل معه الخيرات وتستدر به البركات هذا اماني وضماني على الوفاء به والله على ما
نقول وكيل وكفى بالله شهيدا ۰ وقد علمتم يا اخواننا عطف الله بكم الى صلاحكم انه اذا
عرض امران ديني ودنيوي وجب على العاقل العالم ان يختار ما يبقى على ما يفنى

الامام ابو هاشم

فكيف

فكيف اذا امكنه الجمع بين الحالين ونيل كلتي المنزلتين ما عدة في بنوء الاحسان وما الذي
يجيبه الى دخول النار جعلنا الله واياكم ممن يفعل الحق ويترك الباطل واستغفر الله
لي ولكم ولجميع المسلمين والمسلمات انه هو الغفور الرحيم هذا اخر رسالته عليه السلام
وشهد بناغط وكان قام سنة اثنتين وعشرين واربعمائة ثم قام بالامر الامام
الناصر الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسن بن علي الاديب بن الناصر الكبير وهو الاطروش
رضيه العلماء بهوسم ولم يتابعوه على الطاعة لقصور علمه حتى درس عليهم بالجبل واستكمل
العلوم ثم تابعوه واحدق به من علماء هوسم تسعة عشر من المجتهدين ودونها ما يتخلل
من اوساط الفقهاء والمدرسين ويتعون الفا من المطوعين من روساء الجيل
والديلم ودانت له جميع بلاد الناصر وامر ببنا الجوامع فيها وكان شاعرا فصيحا ولم يكن له
منازع في الجيل والديلم مع كثرة الملوك والسلاطين فيهما حارب طبرستان ووح
ست ملكها وكان يهتك الهياكل شهر سيفه من الهدايا مع حاربه تقصد بذلك بالميف
اليها فلم يرفه خبر العقوبة وطلمه وكانت مدة قيامه اربعين سنة ثم مات يوم سنة
سبعين واربعمائة ثم قام بالامر الامام ابو الفتح الديلمي بن ناصر بن الحسين بن محمد
بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي
بن ابي طالب قام بارض اليمن وكان عليه السلام كثير العلم والحلم والفهم وله تصانيف تشهد
بذلك منها تفسير القران ومنها رسالة في الرد على المطرفية وله رسالة دعوة عامة
تشهد بغزارة علمه قال في اخرها ولم يصل بهذا الامر الخطير والموضع الاثير الا الا
النبيه الذي يطلع مقصله السما ويطمح بهمة الجوزا واسنى وضوح الشمس في الابراج وانار
انارة القمر الوهاج والعلم بالكتاب والسنة ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه
والتنزيل والتاويل والتحريم والتحليل والمعرفة بالله وما يجب له من الصفات وما يستحيل
عليه منها والعلم بعدل الله وحكمته وصدق وعده ووعيده وصدق نبيه صلى الله
عليه واله وسلم وصحة ما جابه والعلم بالفقه والفرايض والنحو والتصريف واللغة والبلاغة
والخطابة والشعر والنشاة على الطهارة من لدن الولادة والرضاعة الى بعد العاشر من الكهولة
من الكهولة والشيخوخة من غير جاهلية بحمد الله سلفت ولا جريرة بلطف الله سبقت هذا
مع السماحة في حال السرا والضرا والشدة والرخا والشجاعة التي لا ترام والاقدام عند تاخر
الاقدام بذلك شهد الحجازان والعراقان ومصر والشام والديلم وخراسان والجيل وطبرستان
ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ۰ وكان عليه السلام شاعرا فصيحا من شعره قوله ۰
۰ الا يا لهمدان بن زيد تعاونوا ۰ على نصرنا فالدين ثبت مضيع ۰
۰ وبادوا بخيلا شهر وادعوا النبي ۰ لها المشهد المشهور شاعر مجمع ۰
۰ ولا بد من يوم يكون قتامه ۰ بوقع القنا والمشرفية اذرع ۰

الامام الناصر الحسين بن جعفر الحسني عليه السلام بن الاديب الامام الناصر ... عليهم

ابو الفتح الديلمي عليه السلام

سيقاد لي من كان بالامس عاصيًا . ويقرب مني النازح المتمنع
ابا الناصر المنصور والملك الذي . تراه طوال الدهر لا يتضعضع
شملاد بنا نامن العدل بعد ما . مضت حقبا والظلم والجور يرتع

وقام عليه السلام بارض اليمن بعد قدومه من الديلم وكان قيامه في سنة ثلاثين واربعمائة واستقام امره واشتد ذكره وملك صعده والظاهر واختط ظفار حصن المنصور عليه السلام وحارب الصليحي في بلاد مدحج وقتل من حوله بحرا مقتلة عظيمة وكانت له حروب على ثافت كانت سجالا له وعليه ولم يزل على الجهاد حتى قتل بردهان شرقي ذمار قتله الصليحي هكذا ابا رحه واما الفقيه حميد رحمه الله فانه قدم تاريخ في تجديد الحاج سنة

الامام الناصر لدين الله الحسن بن ابي احمد والصحيح ما ذكرناه وصحح الفقيهان المقدم ذكرهما

الامام الحقيني

ثم قام بالامر الامام **الهادي الحقيني** ابو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن احمد الحقيني بن علي بن الحسن بن زين العابدين وكان جامعا للعلوم باجماع علماء زمانه ان شيع عليه آل كامله للامامة قام بالامر في ارض الديلم سنة ثلاثين واربعمائة وبايعه العلماء وكان عليه السلام متشددا في الانكار على من راى صلح الباطنية ويرى اباحة دمهم واغتنام مالهم دون تبيه واستر قاقهم حتى بلغه ان القاضي مروان من علماء بلغتر زعم الملاحدة الباطنية فقال اللهم ان كان هذا صدقا فاحضره عندي لاصلبه فيك وذلك فلم يكن الامقدار مسافر الطريق حتى حضر القاضي مروان فصلبه من ساعته وله عليه السلام وصية حسنة تضمنت علما كثيرا ولم يزل عليه السلام ساعيا في اقامة قناة الدين جاهدا في قطع ضرر المعتدين حتى وثب عليه حشيشي من الباطنية ارسلوه من ناحية الموت وهي قلعة من قلاعهم فقتله عليه السلام يوم الاثنين من شهر رجب سنة سبعين واربعمائة وقبر في الديلم ثم نقل الى كلاب فدفن في قرية هكير ووجدوه حين نبشوه لم يتغير منه شي اصلاحتى انه خيل اليهم ان ذوابته طالت وقيل بل قتل سنة نيف واربعين واربعمائة قلت وهذا هو الصحيح بدليل خلافه حسد نصع عشرة سنة

ابو طالب الاخير

ثم قام بالامر الامام **ابو طالب** الاخير عليه السلام المؤيد بالله يحيى بن ابي القسم محمد بن احمد بن الحسن بن المؤيد بالله الحسني الهروني قام بفيتوك من بلاد الديلم سنة اثنين وخمسمائة وكان عليه السلام حافظا لمذاهب اهل البيت غزير العلم وافر الفهم جامعا لخصال الامامة وكان خروجه عليه السلام بحيلان ودان له الاكثر واتصل امره الى جوسم والديلم فعارضه شريف حسني فطرده ثم قوى الله شوكته فطرد الشريف من الجيل والديلم وروى انها حدثت حمرة عظيمة ملأت آفاق السما فامر من سال العلما فقالوا ان هذه الاية جعلها الله لصدق ابرهيم انه لا يحدث في ولد ابرهيم الا ظهرت هذه الاية قلت وحدث مثل ذلك في اول ايام المنصور بالله وكانت اكثر حروب هذا الامام ابي طالب مع الباطنية

تنكل في

ونكل في يوم واحد الفا واربعمائة وافتتح من قلاعهم ثماني وثلاثين قلعة واشبع من سار الملاد شبع اسبوع لبيلة من كل جهة وكانت حاشيته وعماله ومن اجابه ابي عشر الفا على مذهب الهادي عليه السلام وكان خدامه ما فيهم الامن يصلي وما يقبل لحده الامن يصلي وكان له من الهيبة ما لم يكن لاحد قبله وكان شديد العوى شيب الظهر القريش ووصلت دعوته الى اليمن صحبة القاضي نصر بن ابي طالب بن ابي جعفر فقيه الزيدية يعلم بدعوته الامير المحسن بن الحسن بن ولد المختار بن الناصر بن الهادي فنفذت اوامره في صعده وعران والجوفين والظاهر والمصانع مصانع حمير ثم قتله اهل صعده وولده غدرا فقام بثار السيد العالم ابو عبد الله الحسن بن الهادي وصل من الديلم واليا على اليمن واخرب صعده واعانه شيعة اهل اليمن في وقته محمد بن عليان البحيري والامير غانم بن يحيى بن حمزة السليماني ومات ابو طالب عليه السلام بفيتوك مات فيها سنة عشرين وخمسمائة واوصى بان يدفن سرا مخافة عليه من الباطنية فينبشوا قبره فهو الآن لا يعلم مكان قبره على التعيين بل بالظن قال المنصور بالله في الشافي وكانت خزانته تحتوي على اثني عشر الف مجلد من الكتب وله عليه السلام كتاب عهد ابدع فيه ودل على علمه الغزير وقدره الخطير وقال في اخره وليعلم اخواننا حفظهم الله ان مولدنا في ديلمان ومنشانا بين جيلان وطبرستان والعراق وخراسان واهل هؤلا البلدان ليسوا من اهل اللسان والبيان بل عجم تكم عن العربية ولسان العجم لا شك عجمية وبلغنا العجم وان بلغوا في الفصاحة الثريا فلا تحق فارسهم فارس العرب العربا فما وقع في الكتاب من الخلل وفي الكلام من الزلل فانا لاجل ما ذكرت معذور والله غفور شكور ثم قام بالامر الامام اشرف بن زيد الحسني ناصر الحق

ثم قام بالامر الامام **احمد بن سليمن بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي** وامه الشريفة ملكة بنت عبد الله بن القسم بن احمد بن ابي البركات اسمعيل بن احمد بن القسم بن محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان والده سليمن بن محمد من الصالحين فضل وكان يصلح للامامة راى في حال حمل امراته فانشد في المنام . بشراك يابن المطهر من هاشم ماجد ولسه محمد . يا احمد المنصور من مثله . بورك في من اسمه احمد . كان جده المطهر مصنفا محتجا على مذهب الهادي عليه السلام . وكان الامام احمد بن سليمن

ابراهيم ابن احمد بن ... (margin seal)

جامعًا بين العلم والعمل قرأ الأصولين على البيهقي زيد بن الحسن الخراساني وقرأ على السيد الحسن
بن محمد من ولد المرتضى بن الهادي وله مصنفات في الأصول والفروع منها رسالتان في الرد
على المطرفية وأقوال كل فرقة من فرق الضلال ومنها الحقائق في أصول الدين والمدخل في
أصول الفقه وأصول الأحكام في الحلال والحرام ضمنه ثلاثة آلاف حديث وثلثمائة
وكان عليه السلام فصيحًا في نثره ونظمه حتى إنه لما قال في السلطان حاتم بن أحمد إنه
عاقل لم ينتفع بعقله وطبيب لم ينتفع بطبه فرد عليه حاتم فقال شعرًا أوله ۝
كدعواك كل يدعي صحة العقل ۝ ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل ۝ فأجابه عليه السلام
بقوله ۝ إذا كنت لا تدري بما فيك من جهل ۝ فذاك إذا جهل مضافًا إلى جهل ۝
ولم أنتحل ما ليس لي وإنما ۝ صفاتي حق قد تصدق فعلي ۝ ومن جحد الرحمن والرسل لم يكن
بمعترف يومًا بحق بني الرسل ۝ وكل عباد الله عندك عارف ۝ بما فيه من أصل شريف ومن فضل ۝
فرد عليه حاتم بقوله ۝ لنا الأمر فيما حرم الله والزجر ۝ وليس لكم نهي هناك ولا أمر ۝
ولا زال داعينا وذلك فيكم ۝ مدى الدهر حتى يأتي الحشر والنشر ۝ ثم إنه عليه السلام
أجابه عن ذلك بجواب نثر ونظم قصير طويل فتركنا أكثره ومن جملة ما ضمنه أنه لا يستغني الافتخار
ممن هو مقهور مغلوب وأنت كذلك لم تزل تشهد به وقعة الشرزة وهجمتنا
إياك في صنعا وخروجك هاربًا ۝ وله عليه السلام كرامات ذكرها الفقيه حميد
في حدائقه منها آبار الأصم وآبار الأعمى وغير ذلك ۝ وقام عليه السلام
بالأمر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وكان قيامه عليه السلام وقت ستة في البلاد وأطاعه
له الأمراء ولاة صعدة وأعمالها ونجران والجوف والظاهر ثم امتد إلى اليمن ولما
استقر في الجوف وصل من العلماء خلق كثير لخبرته وعلمه ثم بايعوه واستنهضوه
فنهض إلى بيت بوس واستقر فيه ثم وصله قبائل مذحج وبكيل ومقرا وغيرها
تقدم كل قبيلة رئيسها ثم قاتل على صنعا وأمرها حينئذ حاتم بن أحمد الباطني
فدخلت العساكر قهرًا بعد قتال شديد والإمام في بيت بوس ثم دخل صنعا
وأقام أمرها على مقتضى الشريعة النبوية ۝ ومن أيامه عليه السلام المشهورة
يوم غيل جلاجل وذلك أن قومًا من يام الخائن أظهروا مذهب الباطنية وشهروا
بالبلد لبلد الأفاضل فجاءت امرأة منهم خرجت دوابها من بيت بدير وأخبرت أن
ولدها غشيها في هذه البلدة فجهز عليه السلام لقتالهم فظفره الله بهم فقتل
منهم خلقًا كثيرًا وغنم غنائم وأخرب دورهم وأجلت يام من بقية بلادها
وهي مسيرة ثلاث مراحل ۝ ومن أيامه عليه السلام المشهورة يوم الشرزة
خضعت له بسببه ملوك الجبل وذلك أنه عليه السلام جمع من البلاد
المذحجية ألفًا وثمانمائة فارس وقصد بها الصنعا فخرج أميرها حاتم
ابن أحمد للقائه وكان عسكره سبعمائة فارس وعشرة آلاف راجل فيها ثلاثة الآف

قابش

قابش والتقوا في بلاد شيحان ووقع القتال فانهزم المبطلون ولم يزل الهزم إلى صنعا ثم
انهزموا من صنعاء وتعلقوا بالحصون وكان القتلى من الباطنية خمسمائة والأسارى خمسمائة
ذكره عليه السلام في قوله ۝ فخمس مئين جز منها وريدها ۝ وخمس مئين أثقلتها قيودها ۝
وإنما سمي هذا اليوم يوم الشرزة
ومن أيامه المشهورة يوم زبيد فدخلها وأقام فيها أيامًا وكان أميرها فاتك بن محمد
فاسقًا خبيثًا يعمل عمل قوم لوط بأبيه وبولده حتى كان له ريدان في بطنه كالمرأة فأسره الإمام
وطلب أن يفدي نفسه بمال جزيل فأقسم الإمام لو أعطي ملك زبيد كله ما فداه بل يقتله
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه ولما انقطع زاده
عليه السلام وزاد عسكره ولى على زبيد والبلاد ثم رجع ولم يزل عليه السلام مجاهدًا لأعداء
الله حتى مات في بلاد حولان سنة ست وستين وخمسمائة ومشهده بحيدان وكانت مدة
ولايته ثلاثًا وثلاثين سنة وأصحابه العصبي في أحد عمره وأسره فليتة بن قاسم الهاشمي نقضت
رجال همدان حتى القرامطة ووصلوا إليه مستشفعين بإطلاقه فخرج إليهم فليتة فلزموه وأقسموا
لا برح حتى يخرج الإمام فأخرجوه كرهًا ۝ وأولاده عليه السلام المطهر الأكبر وكان من عباد الله
الصالحين مات في حياة أبيه ومطهر الأصغر ويحيى ومحمد وسليمان وفليتة وقاسم ومحسن
وإسحاق رضي الله عنهم ثم قام بالأمر بعده الإمام **المنصور بالله عبد الله بن حمزة**
بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن
القاسم الرسي وأمه عليه السلام الشريفة زينب بنت إبراهيم بن سليمان من ولد الإمام محمد بن الإمام
يحيى بن عبد الله ولد عليه السلام بعيشان من ظاهر همدان وكان أبوه حمزة من فضلاء أهل عصره
وعيونهم له معرفة وتقتني آثار مع القاضي جعفر وكان شيخ علمه ويقول حمزة يصلح للإمامة
وكذلك شأن أبيه وكان عليه السلام طويل القامة تام الخلق أبيض اللون أقنى الأنف مليح
الفم حسن العينين كث اللحية منور الوجه خالطه الشيب في عارضيه
قرأ عليه السلام علم العربية واللغة بلغ فيها الغاية ثم قرأ على الشيخ الحسن الرصاص الأصولين حتى
بلغ فيهما الغاية وله عليه السلام تصانيف كثيرة منها شرح الرسالة الناصحة ضمنه علم التوحيد
والعدل والوعد والوعيد ثم فضائل أهل البيت وهو مجلد ۝ ومنها صفوة الاختيار في
أصول الفقه ۝ ومنها الشافي أربعة مجلدات الأول في القائمين من أهل البيت عليهم السلام
ومن صلح للقيام ولم يقم ومن عارضهم من بني أمية وبني العباس من لدن علي عليه السلام إلى
وقته عليه السلام ۝ ومنها حديقة الحكمة في شرح الأربعين السلقية وهو كتاب نفيس
مجلد واحد ۝ ومنها الرسالة الهادية في الثنى وما يتعلق به إلى غير ذلك من الكتب النافعة
وله دعوات عمت إلى أقطار متباينة تضمنت من البلاغة ما لم يسبق إلى مثله ۝
وله عليه السلام كرامات ومفاخر مشهورة مستقصاة في سيرته قام ودعا سنة أربع
وتسعين وخمسمائة وذلك أنه حين تقدم من الجوف وصار إلى هجرة معين أقام

المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام

بها اربعة اشهر الا اياما ثم اجتمع اهل العلم فاختبروه فوجدوه كاملا للامامة فلما كان
يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الاول من هذه السنة اجتمع هولاء العلماء الحاضرون
الى المسجد الجامع في هذه الهجرة فبايعوه وكان اول من بايعه الاميرين الداعيين الى الله
يحيى ومحمد ابني احمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن عبد الله بن محمد بن المختار بن الناصر بن
الهادي الى الحق عليه السلام ثم بعدهما الاكابر من علماء اهل البيت الحاضرين ثم الفضلاء
من غيرهم وكان لفظه عليه السلام في بيعته ان يقول بعد بسط يده الى المبايع
ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وموالاة ولينا
ومعاداة عدونا والجهاد في سبيل الله بين ايدينا فاذا قال الرجل نعم قال عليك بذلك
عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ على انبيائه من عهد او عقد فيقول الرجل نعم فيقول الامام
الله على ما نقول وكيل ثم انشا عليه السلام دعوته وهي دعوة بليغة طولى ثم انتقل من
هذه الهجرة الى صعدة واشتهرها وفرق الدعاة والولاة الى الاقطار واجرى الاحكام
على ما تقتضيه الشريعة المطهرة وكان للامير شمس الدين يحيى بن احمد العناية البليغة
في تقويم امره عليه السلام بكل ممكن ثم تقدم الامام عليه السلام الى الحوف فاقام في براقش
مدة ونصب من الولاة في الحوف من رأى ثم تقدم عليه السلام الى اليمن واصلح ما مر به من الجهات
وانتهى الى المصانع وحصر اكابر المطرفية فبايعوه وتهددوا واصطلحته ثم نكثوا ثم تقدم
الى حصن كوكبان فاقام فيه مدة ثم تقدم اليه من امراء العجم جكو بن محمد في مايتي فارس
من جيش العجم فبايع وبايعوا وصلى صلاة الفجر في كوكبان ثم تقدم الى صنعاء وفيها
من جنود العجم سبعمائة فارس فلما وصل فتح اهل المدينة الباب فدخل في ستة فرسان
من اخوته وخواصه وتاخر جكو بمن معه من الخيل خارج المدينة ودخل الامام الجامع
فلما علم العجم احاطوا بالجامع ثم وقف حتى صلى المغرب واحال اهل صنعاء باخراجه
على هيئة احدهم فيخرج بينهم ولم يعرف فاقام ثم ارتجى مضي جانب من الليل فحاول
الخروج من الباب فلم يمكن فاقام في بعض بيوت الزيدية مستترا وفرق اصحابه واجتهد
الزيدية بصنعاء في تفسيد جند العجم حتى افسدوا قدر ثلاثمائة الا في رجل فلما تم لهم ما
يريدون وثبوا … ومن بدا … فتحوا ابواب المدينة فدخل جكو بمن معه من الجند فلما
احس للامام … خضعت العجم واستسلموا ووصلوا الى الامام وبايعوه ثم اذن
لهم بالانصراف فنزلوا اليمن واستقر الامام بصنعاء واجرى فيها الاحكام النبوية ثم
من بعد مدة نهض عليه السلام يريد ذمار وفيها العجم فدخلها عنوة وقتل منهم ثلاثين
واستامنوا فامنهم وقبض اسلحتهم وما في ايديهم من الاموال والخيل واقام في ذمار
حتى بلغه ان بعض العجم الذين كانوا بمصر قصد صنعاء وحط عليها فنهض عليه السلام
فارتفع العجم الى براش واقام عليه السلام في صنعاء مدة ثم طلع اسمعيل وقتل
جكو بن محمد ثم لما تقدم اسمعيل صنعاء تقدم الامام عليه السلام الى شبام

ثم شار

١٦١

ثم سار الى ثلا واستحكم امره في الظاهر كله والحوف وصعدة واعمالها ونجران والجهات الغربية
والى ارض الحجاز وخطب له في خيبر وكانت عمارة ثلا وظفار في شهر شوال سنة ثمانمائة فانتظم
له في اليمن والحجاز وبلغت دعوته الديلم فاجابت الزيدية هنالك وانتظم امره احسن انتظام
حتى خرجت عليه العجم من بغداد بسبب رسالة ابن النساخ المطرفي وهي مشهورة فخرج نحوها
جنود عظيمة فقصدوا الامام الى صنعاء فلما قربوا خرج منها الى كوكبان واستولوا على صنعاء
ثم حطوا على بيت العز وكان فيه خدام الامام فاقاموا عليه حتى استفتحوه بالمحاصرة ثم
نهضوا الى المصانع فحطوا على عران والمصنعة وكانا الى جانب الامام عليه السلام وحط
الامام في اللطيبة ثلاثة اشهر ونصفا والحرب متواترة بينه وبين جنود العجم وكان في اول
مقابلته اياهم هنالك يحتص بعسكره في جبل يسمى تعود وكانوا ينزلون منه لقتال
العجم وبنى فيه دارا عظيمة وبنى بعض اصحابه حول داره دورا وامر بضرب دراهم في
المحطة فضربت واستقام مدة وكان اهل مستور يومئذ من حيل العجم وكانت اقامته في
جبل تعود من نصف رمضان الى المحرم وصلى فيه العيدين ثم وقع الصلح بينه وبين
العجم يوم الاربعاء غرة شهر محرم فانصرفوا ثم انتقل بعد ذلك الى كوكبان ثم الى ظفار
فاقام فيه مدة

تنبيه وكان اولاده عليه السلام محمد وهو المكنى عز الدين

امه دنيا بنت قاسم حمزة واحمد وهو المكنى شمس الدين وعلي وامهما فاطمة بنت يحيى
من اولاد الهادي عليه السلام وجعفر امه نعم بنت … بن مفرج توفي ولا عقب له
وادريس امه … بنت الفضل بن علي بن حاتم درج صغيرا وحمزة درج صغيرا ونصل
درج صغيرا وعيسى توفي ولا عقب له وحسن درج صغيرا وابرهيم وسليمن والحسن
وموسى ويحيى والقسم لامهات اولاد شتى قلت وداود امه
وكان انهضهم حتى نسب الى ظفار فقتل بظفار داود وقيل غزا الى سواد الكوفة
وبناته عليه السلام عشر زينب وسعدة وفاطمة وجمانة ورملة ونفيسة ومريم
ومهدية وامنة وعاتكة وتوفي عليه السلام بكوكبان سنة اربع عشرة وثمانمائة
فقال ابنه عز الدين يرثيه شعرا قال شعر

بني الشامتين الترب ان كان نالني … مصاب ابي وهو من عظيم ارزئي
فلا تشمت الاعداء يوما فانني … على حد ثان الدهر كالكوكب الدري
وما مات من ابقى لمن كان بعده … مجالس من جود ومن نايل غمر
اما انه لولا احتسابي وتوقي … على كبدي كادت تفيض على النحر
ولو لم يكن فينا فقط مثلها … لما كان من صبر عليها الذي تحجر
رات المنايا لم يدع محمدا … على حاله بل يدعى ابا بكر
واذكر خير الناس بعد محمد … فسل المحولق الذي جاء من مضر

ولاعين الاما استهلت شؤونها ولاانقلب الاما نعلت في الجمر
لرزء اصاب المسلمين فاصبحوا له كالسكارى الشاربين من الخمر
اصيب على بالذى لم يكن له كفا يحض في شمائله حتر
فمن للمعالي والعوالي وللندى ومن للسريحات او للقنا السمر
ومن للندى بعد ابن حمزه ضامن ندى تحت سد وعا طله بحر
ومن لخيار الخيل اذ ظل بينها قنا منه ما طول واخره كسر
ومن لليتامى يوم خلفت كلهم كما خلفت في الدو بيض القطا الكدر
كانك لم تركب جوادا ولم تكن ضربت لايام بجيله عشر
ولم تغد في خيل يلوح عقابها على راس ميمون تؤيد بالنصر
ولم تبن دون المرهقين بطعنه كانك ليث حقه ذو اجر
ولم تنظرك المعتفون لما بهم كما نظرت غبر السنين الى القطر
واضياف ليل قد دعوت الى القرى هدوا وقد بات المطي لهم يسري
وغامص علم قد كشفت وفارس طعنت وعان قد فككت من الاسر
وبنت كريم قد نكحت ولم تكن لها خاطب غير المنقفه السمر
ومهمه قفر قد قطعنا الى العدى بنيب عتاق في اعنتها تجري
مجاراك رب الناس عن ذا بالرضى وبالجنة الخضرا انهارها تجري
ولا انس عهدا الى عهدته ابى الله حتى ان اعيب في قبري
وما ضاع من عهد اكون ولينه ولا انا بالوانى الصعيف ولا الغمر

وكانت مده خلافته عليه السلام عشرين سنه ونقل بعد موته من كوكبان الى ظفار ومشهده فيه مشهور مزور ثم قام بالامر بعده الامام المهدي لدين الله **احمد بن الحسين** بن احمد بن القسم بن عبد الله بن القسم بن احمد بن ابي البركات اسمعيل بن احمد بن القسم بن محمد بن القسم الرسي وامه
ولد عليه السلام في هجره كومه محل شاكر من بلاد طاهر همدان فاقام فيها حتى بلغ اثنتي عشره سنه او يزيد قليلا وتوفي ابوه ثم نقله عمه الى مدرسة مسلت من بلد بني قيس من طاهر همدان وكان فيها عده من عيون العلما فاخص بالفقيه الصالح احمد بن عزيز وكان قرينه ونظيره والمتولي تعليمه وتهذيبه ثم قرا على الفقيه العلامه المعمرين احمد الشاكري في اصول الدين كتاب الخلاصه ثم كتاب المؤثرات للشيخ الحسن ثم كتاب الايضاح للفقيه حميد بن احمد فقرا على الشيخ احمد بن محمد بن الحسن الرصاص شرح الاصول والمحيط وتذكره ابن متويه والكيفيه للشيخ الحسن والصفات والاحكام ومعتمد ابن الملاحمي والفايق للشيخ الحسن الرصاص والمعتمد لابي الحسين والمجزي للسيد ابي طالب وكان مجتابه والعمد لقاضي القضاه وقرا في الفقه

كتاب

الامام المهدي احمد بن الحسين عليه السلام الشهيد

١٦٥

كتاب التحرير لابي طالب نقله غيبا وكتاب شمس الشريعه لابن ناصر وشرح التحرير للقاضي زيد وغير ذلك ومن كتب الناصر الابانه والكافي وغيرهما من كتب اهل المذهب والاحكام للهادي عليه السلام ومن الاخبار اصول الاحكام للامام احمد بن سليمن وامالي احمد بن عيسى وامالي المرشد وكتاب الجرجاني وكتاب الرياض وكتاب الانوار وامالي ابي سعيد السمان وسيرا لمطالب لابي طالب والغرر من صحاح الاخبار ونهج البلاغه وقرا في النحو الملحه وشرحها وتهذيب ابن يعيش الصنعاني وشرح مقدمه طاهر وشرح الجمل وفي اللغه ضيا الحلوم وديوان الادب والكاتب وغريبي الكتاب والسنه للهروي وفي التفسير تهذيب الحاكم ثم كتاب الطوسي والطبرسي وكتاب قاضي القضاه في المتشابه والثعلبي في تفسير القران وسيره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكتاب الدولتين وشطرا من تاريخ الطبري وسيره الهادي وولده وسيره احمد بن سليمان عليهم السلام وغير ذلك حتى كان هو المشار اليه في العلم والفضل
تنبيه وكان عليه السلام ابيض اللون ربع القامه اشكل العينين ظليع الفم اقنى الانف كث اللحيه جعد الشعر عريض المنكبين جليل المشاش شثن الكفين بين كتفيه شامه لونها كلون حب الاجاص دقيق المسربه سامي العنق ضامر الخصر عاري الاحصين هيبته تصدع القلوب ليس بالملق ولا بالضجر ولما ظهر فضله واشتهر ذكره طالبه العلما والامرا والكبرا من اهل زمانه بالقيام بامر الله ورعوا انه قد تعين عليه فلم يجبهم ولا بعد عنهم وكان ممن طالبه بذلك الامير شمس الدين بن المنصور بالله فقوى في خاطره الاشتغال من ذي بين الى ثلا لحاجه عرضت له لا لقصد القيام فتوهم الناس انه سار للقيام فصاحبه نفر كثير الى هنالك ولقاه الشيخ منصور بن محمد وهو سيف الدين من ال منصور بن جعفر بما يحتاج اليه من الانصاف والتعظيم والتحمل وطلبوا منه القيام فتابعهم ثم انه دعا سنه ست واربعين وستمايه
سنه وقيل سنه ست وخمسين وستمايه وكان قيامه في ثلا في شهر صفر عند الزوال يوم الاحد الثالث عشر من شهر صفر ثم كتب دعوته العامه الى الناس كافه وهي دعوه بليغه كتبها بين الظهر والعصر وكان اول من صدرت اليه اولاد المنصور بالله فلم يتلقوها بكل القبول لما كان منهم ولا وكان الاحب اليهم ان يكون القيام من ظفار ووصلته العلما من كل ناحيه الا الشيخ احمد بن محمد الرصاص ومن اتبعه فانه وصل الى ظفار وجرى بينه وبين الامير شمس الدين كلام في امتحان الامام وتفتيش في دقايق العلم ثم سار الشيخ الى ثلا بعد ان عاهد الامير انه لا يبايع فلما وصل بسط له الامام الحاج في الامتحان فوجده كاملا فلم يستطع ان يمتنع من البيعه فبايع على المنبر وتكلم في مناقب الامام بما سمعه الخاص والعام ثم كتب الامام دعوه الى الامير عماد الدين صنو الامام المنصور بالله فاجاب دعوته وامر باقامة الخطبة له

ثم نهض عليه السلام من ثلا الى حصن خب وهو يومئذ لسلطان اليمن وقد رتب فيه
خلفا كثيرا من الباطنية والمجبرة اهل باس شديد فوقع بينهم قتال حتى عليه السلام
باشر القتال بنفسه ثم قام عليه السلام فيه يامر الناس ارسالا يدخلون في طاعته
ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم انه حدث من الامير احمد بن يحيى بن حمزة مخالفة
لسلطان اليمن المعروف بالمظفر على حرب الامام ونزل محجرا ووقع بالمسلمين فيها
وقتل منهم وكشف حريمهم واخرب دورهم وانتهب اموالهم واسر من اسر من كبارهم
فاغتم الامام عليه السلام حين بلغه ذلك وهو في بلاد صعدة حتى صاروا الى قارن فهجمهم
عليه السلام وقتل منهم ثلثمائة رجل ونيفا وثمانين ولزم الامير عبد الله بن يحيى بن حمزة
اسيرا وغنم الناس غنائم عظيمة وسلط الله على السلطان ابي المظفر الملك المنصور
مملوكا له تركيا وجاءه بسكين في بطنه ثم دخر بعد ذلك وكان السلطان شكران فانكرت
شوكة الاشراف بقتله ثم نهض عليه السلام الى الحوف اقام فيه اياما ولزم عبد الله بن الذيب
لانه بالغ في عداوة الامام وخالط الغز وكتب الى الامام كتابا اعنف فيه فحفظه الامام
حتى ظفر به واطلقه عليه وحبسه حتى استفتح صعدة ثم امر بضرب عنقه وقبض جميع
ما خلفه من المال ثم انه نهض عليه السلام من الحوف الى صعدة في ثمانمائة فارس ورجل
كثير فلما انتهى الى درب الجناح لقيه الامير العلامة صاحب النفر الحسن بن محمد هو وعمه وشيوخ
العجمي ومن تبعهم من خولان وهمدان وقبائل صعدة فبايعوا ولما استقر الامام
عليه السلام بصعدة وظهر امره ضعفت شوكة اولاد المنصور بالله فطلبوا الصلح
فقبله الامام بعد ان بذلوا ما احتج منهم من النصرة وكان في خلال ذلك قصير وهو
رجل مقعد مضت عليه سنون فمسح عليه السلام عليه فاستوى قائما منتصبا بقدرة الله تعالى
وكان الناس ياتونه من الجهات النائية ليشاهدوا وقيلت فيه الاشعار الكثيرة وكان الصلح
على شروط منها تسليم تلمص وتسليم القفل قفل ظفار ومن جهة عماد الدين حصن مدع
والكرام بسيك والجاهلي وظفير حجة وشمسان والجدم ومنها كون الولاة في الجهات من
تحت يد الامام ومنها اخراج رهائن حاشد وبكيل واسراهم جميعا ومنها
انه عليه السلام يضمن من عمالهم من شاء فلا يمنعونه ويرفع ايديهم من الشرف ويكون
البون معصوما الا الجنات وعمران فللامام وان شاكر لا يكون فيه حكم لاحد
ومنها ان يرد واحيل آل دعام ونقائضهم في الفتنة والعريان والحواسد لبني القسم
وبني عويد لبني الهادي والحوف بين حدوده للامام لا يسلمهم الى عمرد لك
ثم تزوج الامام عليه السلام بنت الامير شمس الدين وطالت بعوض الحيج ثم نهض
الامام من صعدة ومعه الامير شمس الدين فكان يحمل الف فارس فقصدوا صنعا
وبها الامير اسد الدين وعلم انه لا طاقة له بهم فارتفع الى براش ثم صعد ثم حط الامام
في باب السجد والامير شمس الدين في باب اليمن واستفتحوا صنعا وكان عند الامير

شمس الدين ان اكثر امور صنعا تكون اليه فلم ير الامام في ذلك مصلحة فضاق صدر الامير
وظهرت منه الكراهة وتمهدها الامام ثم ولى على صنعا الامير الحسن بن محمد بن ابرهيم
القاسمي وجعل معه القاضي احمد بن مقبل بن زيدان الصعدي وولى القضا احمد
بن سليمن ثم وصلت اعتراضات من بني الهادي يحيى بن يحيى من اجل عقود كانت بينهم
وبين الامام يدعون ان تلمص لهم بذلك فيحبون المحاكمة فيه فاجابهم الامام عليه السلام
بكتاب فيه طول قال في اخره واعلموا انا ما نلقى الله تعالى بظلم احد من خلقه بتوفيق الله
سبحانه وكيف نمتنع من الشرع ونحن الذين عطفنا الناس اليه بالسيف مع كلام طويل
ثم وقع الصلح بينه عليه السلام وبين سلطان اليمن على ان للامام اليمن الاعلى من
الاسلاف وللسلطان اليمن الاسفل وعلى السلطان للامام ثمانون الف درهم
محمولة الى خزانته وتسليم حصن حلب والظفر للامام وانهم جميعا محاربون
لاسد الدين وان كوكبان للامام عليه السلام على ان السلطان ثم ان الامام عليه السلام
اشترى براش من الاسد بخمسمائة الف درهم مهدية وزن كل درهم ثلثا قفلة بقفلة
وعشرين القاعر الخلع والحبل على المتوسطين ثم ان الامام امر بفرق هذا المال على اهل
بلاده كافة من ذمار الى صعدة وعمران ومغاربها ومشارقها فجعل على كل الف غني اربعة
دراهم مهدية او خمسة منصورية حتى من اموال الايتام والارامل وحكم بوجوب ذلك عليهم
رعاية للمصلحة العامة ولم يظهر من احد من العلماء في ذلك مطعن ثم انه عليه السلام نهض الى
الى صعدة فدخل السر يعقد ذمامات للامير عز الدين محمد بن المنصور بالله وقد كان عقد له
عمه شمس الدين في الدخلة الاولى واقام هنالك اياما ثم انه بلغه ان الامير شمس الدين واسد الدين
قد جمعا عساكر حمير وزيدان الى صعدة فخرج عليه السلام في لقائهم فحط محطة في موضع يسمى
العلجة مناجزا لطريق صعدة من جهة الغشر لانها الطريق فلما علم الخصوم سلكوا طريقا
اخرى فلم يشعر الامام الا وقد دخلوا صعدة فقاتت عسكرهم في المدينة وقتلوا القاضي يحيى
بن عطية بن ابي النجم والقاضي زيدان بن مقبل وكشفوا النسا وانتهبوا بيوت المدينة واسروا
منها طائفة وداموا في صعدة مجاهرين بشرب الخمور وركوب الفجور فلما علم الامام بذلك
نهض الى الطاهر فوصل حوث فلقيه اهل الجهات واعانوه بما احتمل لحطهم وذكر ما اتفق في
صعدة واظهر التالم بما فاجابه الناس اجابة حسنة ثم انه عليه السلام جهز اخاه سليمن بن يحيى
في عسكر عظيم الى ناحية الحوف وقصد والامير موسى بن الامام المنصور بالله في درب طالم
وكان فيه خيل ورجل فدخلوا عليهم الدرب واسروا الامير وولده وجماعة من السلاطين
والعسر الشتوى وكان مقاوما للامام مع الاشراف وغنموا من الدرب غنائم كثيرة فلما
وصلوا بالامير موسى وسائر الاسارى الى الامام عليه السلام وجههم الى مدع وامر بحفظهم حتى
يستخرج بهم اسرى صعدة ثم ان الامير شمس الدين واسد الدين نهضا الى صعدة حوثا
علما من الامام فجهز الامام اخاه سليمن للغزو ومن بقي من اعوانهم في صعدة فسار اليهم فلما

ورث هربوا الى بلاد خولان فاتبعهم الى الصعيد ووقع بينهم قتال شديد فاسر الامير محمد
بن سليمن بن الامام المنصور بالله وجماعة معه ثم رجع الامير سليمن الى صعدة وامر بخراب دور
الذين اسلموا وحبس من ذكر منهم فكتب الشيخ عطية النجراني الى الامام كتابا يعترض فيه
فيما فعله الامير سليمن وشنع فيه تشنيعا بليغا فاجابه الامام جوابا فيه طول ورد عليه مقالاته
في ذلك ثم ان الاميرين شمس الدين واسد الدين نهضا من صنعا بعساكر يريدان قتال
الامام وصارا الى الجبل عيال يزيد فحطا هنالك وامر الامام الامير احمد بن يحيى بن حمزة
فحط فوق وادي عقار في الحضبات وامر معه الفقيه حميد المحلي رحمه الله تعالى والفقيه احمد
بن موسى الصعدي والفقيه عيسى بن جابر الصعدي فلما كان يوم الجمعة ثاني شهر رمضان
هجم الاميران جند الامام فقاتلوهم حتى انكسروا ثم ان الاميرين حملا بانفسهما وجنودهما فانهزم
المجاهدون وقتل الفقيه حميد والشيخ عمر الدين بن مهدي واسر الامير احمد بن يحيى ثم ان الامير شمس الدين
نزل الى الامير المظفر الى زبيد هو واهله يستنصرونه على الامام فاعانهم بارض الف
دينار وكفاهم ثم ان المظفر جنح في حرب الامام حتى ارسل الى بغداد وخليفتها حينئذ
المستعصم العباسي يستعينه على الامام فبعث اليه بحشيشين اي فداويين والفداوية
قوم يبيعون انفسهم ويخاطرون بها في قتل من يؤمرون بقتله وان قتلوا بعده فلما وصلا
الى المظفر اظهر انه يدعمهما السعي بالصلح بينه وبين الامام وفي الباطن امرهما بقتله وهما
مال يدفع الى ورثتهما بعدهما فقصدا الى الامام على هيئة الصلحين فلقاهما الامام بالانصاف
فلما كان يوم السبت بعد طلوع الشمس دخلا على الامام لتمام الصلح او الوداع وطلبا الخلوة
به فلم يبق عند الامام الا الفقيه القاسم بن احمد الشاكري والفقيه المعتقي بن عبد الله البهلولي
والشيخ عبد الله بن يحيى الصعدي ثم قال المحسن كلما بحاجتكما فتكلم احدهما بكلام غير
مفهوم ثم قال ان معي حديثا سرا فدنا من الامام فاتهمه عليه السلام فاشار الى الفقيه
قاسم بن احمد ان يدنو منه فشاوره الامام في اذنه اليسرى وعينه مع الحشيشي وهو باسط
يده على فخذه ثم الفقيه اراد رد الجواب فشاوره في اذنه اليمنى فتريا بين الامام والحشيشي
فحين وجد الحشيشي الفرصة جذب سكينا كانت في باطن فخذه وانحط على الامام بها فلما احس
به الامام درء منه وثب قائما فسقطت عمامته ثم وقعت رجله فيها فسقط على جنبه
الايمن فوقعت الطعنة في مجمع الايسر فدخلت خواصرها في اضابع بعد ان اخذت في العمامة
طاقتين واراد ان يطعنه ثانية فوثب الفقيه قاسم بن احمد فقبض على السكين بيده
وقام الامام وطعنه ثلث من خلفه وامر الامام بقتله وقد شد الفقيه على يديه وسلم
الامام عليه السلام **تنبيه** ثم ان الامام اقام مدة وكان الشيخ احمد بن محمد
الرصاص وطلب منه ان يوليه الظاهر على وجه لا يكون فوق يده يد فلم يسمح الامام
ذلك فاغضب الشيخ وطلب العوامل للامام فاسر الى الامير الحسن بن وهاس مطاعن
على الامام في سيرته واوهمه انه اولى بالامامة ولم يظهر شيء من ذلك حتى اتفق

من الامام

من الامام طلب معونة من الناس من خاص اموالهم وتكرر ذلك وكان قد حلل ذلك ولى الامام
على الظاهر الامير ابرهيم بن يحيى بعد موت احمد سليمن واضاف اليه بعض شيعته وعماله
ومن جملتهم شريف عباسي من اولاد العباس بن علي فكتب اليه الامام انه يوفي بعض جند منه
خراجا هم من محصول الجهات الظاهرية وعين له دراهم على جماعة من اهل حوث فسار الى حوث
لذلك وطالب الجماعة وكان من جملتهم رجل يشاقق الشريف حتى طلب منه الذي عليه
فقبض الشريف منه رهنا فشكا على الشيخ ذلك فاستحضر اهل حوث ومن فيها من العلما
فكلمهم في ذلك وظهر منه الطعن على سيرة الامام ثم امر باحضار الشريف ثم ضربه الشيخ
بسيف كان في يده ضربة جرحه بها جرحا عظيما ثم ضربه بانه وبالله وكلها تنبعث دما
ثم امر بثيابه فاحرقت فخرج الشريف وقد كاد يخبر النفس وعشر اليتيمين فسار الشريف
الى الامام الى بيت ردم فشكا عليه فوقع في نفس الامام من ذلك ضيم عظيم وكتب الى اهل
حوث كتابا عاما ما كان من اوائله قوله عليه السلام ان الله حدودا محدودة شرعها شرعا
ومنع من تعديها منعا • الى ان قال ومجلس الشرع الشريف يستوي فيه الفاضل
والمفضول فلما بلغ الشيخ ارعد وابرق واوهم اهل حوث انهم لا يامنون هجمة الامام
وكان الامير الحسن مصنف التقرير يومئذ في حوث وهم انه لا يامن فخرج الشيخ
والامير الحسين وجماعة علماء حوث الى بطنة عذر ثم رجع الامير الحسن وهم يتقدموا
الى ظفر ابن صفي الدين ولما بلغ الامام غضبهم وخاف اثارة الفتنة كاتبهم واسترضاهم
فلم يقبلوا وكان بنو الحسن بن وهاس يطلبون منه القيام بالامر ولا علم للامام بذلك
فلما طالت المدة امر الامام الامير الحسن بن وهاس اليهم وعهد له انه يعزل الولاة الذين
انكروا توليتهم وصح خطابه لذلك فتقدم الامير الحسن الى مسلت ولم يتقدم اليهم الى الظفر
واعتذر بان الامير ابرهيم والي الظاهر امتنع من الشيخ مهدي وقد كان امره الامام بمساورته
فلم يتقدم ثم ان الامام بعث اليهم رسلا اكابر واحدا بعد واحد اخرهم الامير احمد بن محمد
بن حاتم العباسي صاحب عران المصانع واطلعوه على بعض سرهم بعد ان عاهدوه فاخبر
الامام بما هم فيه وحذره ثم ان الامير الحسن صاحب التقرير رجح له القدوم الى الامام
والدربة فتقدم اليه الى هدع فانصفه الامام وعظمه وراجع في مسائل عرض له اشكال
فيها فاجابه الامام بما شفاه فتاب واعتذر الى الامام من تفريطه مع الشيخ ثم ان الشيخ
واصحابه كاتبوا الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور بالله الى صنعا وكان يومئذ ذا
حرب يطلبون منه القيام معهم على الامام وانه يستنصر بالسلطان فساعدهم وتابع
الامير الحسن بن وهاس في الخطب بعد ان اجتمعوا اليه ليوافقهم جميعا ومما يعم
الحسن فلما سمع الامام بذلك كتب كتابا عاما الى علما الزيدية وسائلها يحذرهم الافتتان
بهم وفيها كلام جيد وكان ابن وهاس يعتمد في طعن مكاتبة العلما واكابر القبائل مكاتبة
مختلفة بانه يطعن على الامام وبانه يترك ذلك وكان مما استهواه بالمكاتبة الامام

المطهر بن يحيى وكان حسنه من عيون الشاده وكذلك الفقيه العالم محمد بن احمد بن ابي الرجال وكتبنا الى الامام المهدي نحو تراثه مما كان سنها ومن الحسن بن وهاس واجابهما فلم يحجا جوابه وكتبنا الى الامير الحسين مصنف التقرير نذكر ان له مطاعن الشيخ احمد وابن وهاس فاجابهما بجواب قال فيه وقد كان الواجب على الشيخ واصحابه هو النصر والتبيين والسؤال عما التبس عليهم من سيره المهدي ومن ذلك عاده علما الزيديه في عتبهم السابقين اعترض على الهادي عليه السلام في المعونه فاجاب بجواب معروف واعترض على المويد بالله عليه السلام واجاب ايضا بما هو معروف وكذلك الامام المتوكل على الله والمنصور بالله واعترض عليهما كاعتراض الفقيه العلامه ابي القسم التلماني واعتراض من اعترض في السبي ونحوه واجوبته محفوظه فما على السائل والمسول نقض ٥ وقبل ذلك اصحاب علي عليه السلام اعترضوا عليه يوم الجمل فقالوا انك قسمت ما حواه عسكر عدونا وتركت الاموال والنسا والذريه فقال عليه السلام اما علمتم ان دار الحرب يحل ما فيها ودار الهجره يحرم ما فيها الا بحق ليس لكم الا ما حواه عسكرهم وما اجلبوا به عليكم من جمل وسلاح وكراع وما عدا ذلك من اموالهم انهم تزوجوا على الرشده وولد واعلى الفطره والا فايكم ياخذ عايشه في سهمه فقالوا يا امير المومنين اصبت واخطانا قال الامير ثم اني قد امرت الى هوالا العلما ولم يرجع لهم جواب وقد انكروا كما انكروا وانا ننصرنا وسالنا الامام فوصل البيان منه واجاب باحسن جواب واما سائل لم عابوا على الامام اشيا وما طلبناه من الصنايع في المراجعه فالعلما بين احد وجهين اما ارادوا الوصول الى الامام لقيام الرفاقه الموكده ثم وصلوا انالوا وباحثوا واحد والنصيره عن بعض والاصدرو الاعراضا في كراسه وصدروها الي وراحت منها الامام ورددت عليهم جوابه حتى تبين لهم انه الحق قال تعالى ولو ردوه الى الله والرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا فالرد الى الله تعالى هو الرد الى كتابه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والرد الى الرسول هو الرجوع الى سنته القاطعه والجامعه عن المفترقه وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ٥ واما قولهما انه بلغهما اني بايعت الامام فقد بايع الكل قديما على ما بايعنا وقد بايعته على انه مطيع له مهما اطاع الله ورسوله فاذا عصى الله ورسوله فلا طاعه له علي وهذا هو الذي بايع عليه الايمه اما ظاهرا في اللفظ او مضمرا فيه حتى لا يجوز خلافه لما في هذا من خلل او مطعن في الدين ٥ واما ما ذكراه من انه لجوب للسيد الحسن بن وهاس فاعلم ان كتابه كتاب قليل الفايده عن مفهوم المعنى لانه اشتمل على امور منها حذف البسمله وهو خلاف الشرع والعرف قال الله تعالى انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم ومنها انه حذف السلام مع انه اول كتاب منه الينا منذ كان وكنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول في كتبه

سلام عليكم

(١٦٥)

سلام عليكم فانا احمد الله الذي لا اله الا هو اليكم وربما كتب الى الحربي السلام السلام على من اتبع الهدى ومنها انه ذكر فيه انه بلغه احاديث لم يعينها فنجيبه عنها ومنها انه قال اصدر الرقعه لحق الكبير والرحم ولحق الهادي عليه السلام ولم يبين فيها غرضه الذي لاجله صدرها رعايه لهذه الحقوق وقد اجبناه عن كتابه وجرينا على سنته ونسال الله العظيم بحقه عليه ان يهدينا الى مراشد الامور وياخذ بازمه قلوبنا الى الحق ويعصمنا عن اتباع الهوى وتقليد الروسا ويصلي على محمد واله الطاهرين ٥ ثم ان الامير ابن وهاس والشيعه كانوا قبايل الظاهر بالبراه من الامام واذنوه بالحرب ثم طلب الخارجين من الحرمين في ظفار فوصلوا اليه الى ظفر فقتل رايته ودخل ظفار ثم نهض شيعه الى مسلت ثم الى راس بني غنيمه فطلع اليهم الرصاص واصحابه ثم حطوا في دماج ثم لقفوا الامير شمس الدين بن المنصور بعد جهر وجر من صنعا الى الحمره فتحدث الرصاص مع الناس في التحريض على حرب الامام من بعد ارتفاع الشمس الى قريب من نصف النهار حتى مقتنه الحاضرون ثم كتب الى الامام كتابا يطلب منه اللقا الى قاعه للمناظره بشرط ان تكون العسكران مستويين عددا فاجابه الامام بان هذا مطلب معاند لا مهتدي وانهم ان كانوا طالبين للهدى وصلوا اليه وهم من الوفا ثم ما طلب انصفهم فلو يتفق ذلك منهم فعزم الامام على حربهم وكان زمان شده وقحط بلغ فيه الصاع السوي عشره دراهم وقفلا حتى اكل الناس بعضهم بعضا بعد ان اكلوا الدواب والحمير والاشجار وانقطعت المناهل وعدم الطعام ومات الناس حتى كانوا في الشوارع صرعى ياكلهم الكلاب والسباع وكان ذلك سنه خمس وخمسين وستماية واستمر الى سنه ثمان وهلك كثير من العلما والفضلا ثم ان موسى بن علي الصابري افتدا اصحابه الذين كانوا رتبه للامام في ذروه فلما عرف ابن وهاس واساعه منهم المساعده الى العيب امر جماعه فحموهم فاستولوا عليها ثم دخلوا دار صنوا الامام من امه الامير سليمن بن يحيى وانتهبوا التريفه وسلبوا النسا من ثيابها ووطيوا معصم طفله لها على مسكتين كانتا في يدها فاضطربت قبايل الظاهر وتحركت للخلاف لاجل ذلك ثم ان ابن وهاس طلع الى ذروه طامعا في اخذ حقيل وكان نحصنا لا يحوي حجره فخاب ظنه ولم يظفر فرجع الى ذروه ووقف هو والرصاص في قصرها فنهض الامام لحربهم هنالك وكان جر وجر من مدع في عسكر عظيم ثم باهل الاقلاع وكانوا مخالفين فعرض عليهم الرجوع فامتنعوا فقاتلهم واستولوا عليهم بعد قتل اربعه منهم ثم انه بلغ الامام ان ابن وهاس والشيخ واتباعهما يريدان اخذ زرع شوابه فخرج للامام دفعهم عن ذلك فتقدم الى هنالك من طريق شاطب حتى صار الى قريه الهجاره محطوس القرير والبركه وامر صايحا ينهى الناس عن المعره فلما سمع ابن وهاس بذلك نهض هو والشيعه والحربيون في يوم وصوله قاصدين لحربه فحطوا في السرعر واغاروا نقض جمالهم وخيلهم فانتهبوا اشيا من زرع الرعيه في عمل شوابه ووقعوا الناس

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم ان الامام امر بالتهيئ للحرب وركب في اكثر عسكره حتى اشرف على اقطار الوادي وراى محطة القوم
فلما راوه قصدوه واستدعى حسن بن وهاس رجلا ارسله الى الامام يقول له ان العسكر الذين
معه قد اختلوا وان المصلحة الا لقا لهم الا جمعا ولو على ظهور الخيل فقال الامام هذا حال
محاربة لا مناظرة ورجع الى محطته واستحضر الناس الذين معه لخطبهم وعرفهم عدوان
القوم ثم لما كان يوم الاربعا امر الناس بالنهوض الى هضبة مشرف على غيل شوابة المسمى
بالكلابة لتقرب الناس من الما والكلا وليدافعوا عن اموال المسلمين فسار واقعد بعض الحرب
فانكرت احدى راي الامام وعرض الشيرة فوقع في النفوس من ذلك ما وقع وراجعوا الامام
في ترك الشيرة فقال امضوا على اسم الله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فلما راهم القوم قالوا
لحسن بن وهاس والرصاص ما عندكم في قتال الامام فقالا جميعا ما لحكم من الامر فهو
في اعناقنا وحمل الرصاص بقرا قريب الساعة وانشق القمر ولما صار الامام الى
ويسهم في الحراب المسمى قرن حملت خيل الحرمين عليه فقاتلهم خيل القاسميين من برانش
حتى ردوهم ثم اقبل الامير شمس الدين باخوته ومعهم الرصاص وابن وهاس بحرصاهم كل
واحد وجانب فامر الامام اخاه ابرهيم بن يحيى وجماعة في وجه الامير شمس الدين فاقتتلوا قتالا
شديدا وثارت عجاجة عظيمة واختلط الناس فانهزم اصحاب الامام ولم يبق معه الا نفر
قليل ثم ان البقاة احاطوا به فقاتلهم وحمل يضرب فيهم يمينا وشمالا حتى اتى رجل من خلفه
فعقر فرسه ولم احركته فانصرعت على جنبها فهاضت رجل الامام حتى لم يمكنه
النهوض فطعنه رجل من بغاة رجع الدرع في سرته حتى بلغت الى كبده ثم اجهز عليه جماعة
منهم بعض السيعة فاقعدوه وقد زعق ثم امرهم الشيعي بضرب عنقه فضرب رجل حتى
ابان راسه عن جثته وقد كان ضرب في وجهه ضربتين اولا ثم حمل راسه الى الظفار وطافوا
به في السكك ثم ان جسده حمل الى خيمة الرصاص فحصل بكلم ويتبجح بانه لولا قيامه عليه
لما قتل وظهر ذلك للجهال ثم دفنت جثته عليه السلام في اسفل وادي شوابة
وا ما راسه فو ظفار الى كرة الجمعة ثم امر به فدفن مع جسده ◌ ثم ان الامرا بايعوا
الحسن بن وهاس على راي الرصاص وكان ممن بايعه الامير الحسن صاحب النعرير واجمعت
السعة الذين رفضوا الامام المهدي على بيعته وكذلك اولاد المنصور وانشا الرصاص لهم دعوة
ثم طوله ثم لم يلبث ابن وهاس الا مدة يسيرة حتى نفرت منه قلوب الفضلا والقبايل ووقعت مكاتبات
الى السادة الحي بن يحيى من الهدويين وكان علماوهم الحسن بن محمد صاحب النعرير وصنو
الحسن بن محمد فتقدم الحسن بن محمد لموافقة الشيخ محمد بن منصور صاحب عفار بعد مكاتبة وقعت
منه فلما وصل الشيخ تلقاه بالانصاف واعطى اموالا جزيلة وكان ابن وهاس في بلاد الطرف
فلما بلغه رجع وكاتب شيعة الظاهر فوصل الدرمن وصل وجرت مكاتبات وطلب
الامير الحسن المناظرة حيث يامن فلم يحصل اجابه وكتب الامير الحسن رسالة عامة
سماها النصيحة الصحيحة لاهل الاد بان الصحيحة ولبث اياما ثم بلغت

ذكر الوقعة التي استشهد فيها الامام المهدي الحسين عليه السلام

دعوه

دعوة الامام المصنف
الحسن بن بدر الدين
صاحب انوار اليقين

دعوه احمد الحسن بن محمد وتسمى بالمنصور بالله وبايعه عده من العلما منهم الفقيه العالم
عبدالله بن زيد مصنف كتاب الارشاد والقاضي محمد بن معرف وعده من اهل
الفضل ◌ ولما بلغت دعويه عدة علما الطاهر الى الموقف
بما كبير في ...

١٦٧

لعله سقط من الام
قبل هذا قدر ورقتين
سقط لا بعض
الايام

تنبيه ولما ذكرنا ان مشهده عليه السلام في صعدة

والمشهد المقدس مشهد الهادي عليه السلام حسن بنا ان نذكر من احتوى به لكم المشهد من اهل البيت على حسب ما نقله الينا الفقيه الفاضل علي بن قرة وفقه الله تعالى قال قبر الهادي الى الحق عليه السلام هو الذي في سمت محراب الجامع المبارك ويماني قبره قبر ولده المرتضى ويماني قبر المرتضى قبر الحسن بن القسم عم الهادي عليه السلام هولاء الذين في قبته ومن خارجها العدوتي يليهما قبر ولده الامام الناصر احمد بن الهادي وغربي قبر الناصر ولده المنصور بن الناصر وعدني قبر المنصور قبر ولده يوسف الداعي ويماني قبر الداعي قبر الامير المويد تاج الدين بن احمد بن بدر الدين محمد بن احمد ويلي قبره من جهة اليمن قبر المتوكل (؟) بالله الحسن بن المنصور بالله بن الناصر بن الهادي والذين في شرقي قبر الهادي هم المختار بن الناصر واسمه القسم وشرقي قبر المختار قبر اسمعيل بن المرتضى بن الهادي الى الحق وشرقي قبر اسمعيل قبر الحسن بن المختار بن الناصر بن الهادي الى الحق فهذه جملة من في المشاهد المقدسة التي اشتملت عليها تلك البقعة المباركة واخر من دفن فيها والدنا الامام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي وعليه قبة مستقلة والجانب الغربي اعاد الله علينا من بركاتهم وجمع بيننا وبينهم في مستقر رضوانه من اعلى درجات جنانه فهو الكريم الذي لا يتعاظمه الاحسان

تم كتاب رياض الفكر في شرح سيرة عز الدين المحسن الرهتي (؟)
سلوة كتاب تحفة الاكياس

وكان الفراغ من رقمه سادس وعشرين من جمادى الاخرى من سنة سبعين والف سنة والحمد لله رب العالمين

ولما فرغنا من كتاب رياض الفكر في شرح سيرة
عترته المنتجبين الزهر شرعنا في
كتاب تحفة الاكياس في شرح تعيين خلفا آل امية والعباس

فقلنا باب تعيين الخلفا من الاموية
والعباسية وعددهم فصل اول الاموية عثمان
بن عفان وقد تقدم ذكره مشروحا مفصلا ثم كان القايم من الاموية
بعد قتل عثمان وقتل علي عليه السلام وصلح الحسن معوية بن ابي سفين بن حرب
بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان تمام العهد له سنة احدى واربعين
وهو الذي تسمية المجيبة عام الجماعة وذلك انه لما تم الصلح بينه وبين الحسن عليه السلام وكتب بينه
وبينه كتابا وشروطا ووصله باربعمائة الف دينار درهم قيل ولما بايع له ذلك اليوم اهل الامصار
كلها دخل دار عثمان في المدينة فصاحت عايشة ابنة عثمن وبكت ونادت واباه فقال
معوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا واضمرنا لهم حلما تحته غضب
واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه وحجة ويرى موضع انصاره وان
نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري علينا تكون ام لنا ولان تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكوني
امراة من عرض المسلمين قيل ولما قدم المدينة وتم له الامر قام خطيبا فقال ايها الناس
ان ابا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها
ونالت منه واما انا فملت وملت بها وهي امي وانا ابنها فاني وان لم تجدوني خيركم
فانا خير لكم هكذا روى ابن عبد ربه في عقده قال بن بزل ٥ وامه اي ام معوية
هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف توفي بدمشق يوم الخميس
في رجب لثمان بقين منه سنة ستين وله ثماني وسبعون سنة وقال الضحاك ثلاث
وسبعون وقيل ثمانون وكانت ولايته تسع عشرة سنة واربعة اشهر وكان صاحب
شرطته يزيد بن الحر العبسي وعلى حرسه وهو اول من اتخذ حرسا رجل من الموالي
يقال له المختار وحاجبه مولاه سعد وقاضيه ابو ادريس الخولاني واولاده عبد الرحمن
وعبد الله من فاختة ابنة قرظة فاما عبد الرحمن فمات صغيرا واما عبد الله فكان ضعيفا
من الذكور ولا عقب له ذكر وله بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك
ويزيد امه ميسون ابنة بحدل بن انيف من بني حارثة بن جناب
قيل كان اجتماعه هو والحسن يوم الصلح بمسكن من ارض السواد بناحية الانبار وذلك
في شهر جمادى الاولى من سنة احدى واربعين ولما توفي الحسن ازمع معوية لعنه الله على
ان يحمل لعن علي عليه السلام على المنابر سنة فحمل على الحج فدخل المدينة واراد ان ينتزع

معوية لعنه

فصل في ...

لقصه على منبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن ابي وقاص وهو
لا يرضى بذلك فابعث اليه وخذ رايه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لاخرجن
من المسجد ولا اعود اليه ابدا فامسك معوية لعنه الله عن لعنه حتى مات سعد فلما مات سعد
على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على منابرهم ففعلوا فكتبت ام سلمه زوج النبي
صلى الله عليه واله وسلم انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي
بن ابي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها فقال
رجل من العلماء لولده يا بني ان الدنيا لم تبن شيئا الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيئا
فهدمته الدنيا الا ترى ان قوما لعنوا عليا على المنابر ليخفضوا منه فكانما اخذوا
بناصيته جبذا الى السماء قال ابن عبد ربه ولما اراد معوية لعنه الله ان يعقد ليزيد لعنه الله
الخلافة في حياته احتال في جذب الناس الى ذلك بكل حيلة ولم يزل يروض الناس
سبع سنين حتى استوثق له من اكثر الناس حتى انه لما مات زياد الذي نفاه الرسول
صلى الله عليه واله وسلم عن ابي سفيان واستلحقه معوية لعنه الله ودعاه اخاه اظهر معوية خطا
قراه على الناس وذلك سنة ثلاث وخمسين ومضمون الخط انه قد كان عقد الولاية
بعده لزياد ولم يكن ذلك منه ولكن اراد ان يدري ما يقول الناس ويوطئ لطلب البيعة
ليزيد فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب الى اهل الامصار ان يفدوا واعلمه من كل مصر
قوم فلما اجتمعوا احضرهم وامر الكبراء ان يتكلموا في شان البيعة ليزيد فكان اول من
تكلم الضحاك بن قيس ثم عمرو بن سعيد ثم يزيد بن المقفع وكلهم صوب العقد ليزيد وقضى
حسنه ثم قام الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انت اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته
ومدخله ومخرجه منا فان كنت تعلمه لله رضى ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت
تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت تذهب الى الاخرة فتفرق الناس ولا يذكرون الا
كلام الاحنف ثم بايع الناس ليزيد وكتب معوية الى مروان بن الحكم عامله على المدينة ان
ادع الناس الى بيعة يزيد فان اهل الشام واهل العراق قد بايعوا فخطبهم مروان
فخطبهم وحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة ابي بكر
الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر كذبت ان ابا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع
لرجل من بني عدي رضي دينه وامانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه واله وسلم
فقال مروان ايها الناس ان هذا المتكلم هو الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما
اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال عبد الرحمن يا ابن الزرقاء افينا تتاول
القران وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وانكروا بيعة يزيد
وتفرق الناس فكتب مروان الى معوية بذلك فخرج معوية الى المدينة في الف فلما
قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين ثم قال
هلم دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن ابي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق

يحكى ان ابن المقفع كان كاتبا لابي الدوانيقي وسمي معوية وان الدوانيقي امر بقتله فوق ما سنة ... ام

وقال لابن عمر

وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن
حواري رسول الله وابن عمته ودعا لهم بدواب وحملهم عليها وخرج حتى اتى مكة وقضى حجه
فلما اراد الشخوص امر باثقاله فقدمت وامر بالمنبر فقرب من الكعبة وارسل الى الحسين
وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه
فقال على ان لا تخالفوني قالوا لك ذلك علينا ثم اتوا معوية فرحب بهم وقربهم وقال قد علمتم
نظري لكم وعطفي عليكم وصلتي ارحامكم ويزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت
ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تامرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال
نخيرك بين احدى ثلاث ايها اخذت فهي لك رغبة وفيها خيار ان شئت فاصنع فينا ما
صنعه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقبضه الله ولم يستخلف فندع هذا الامر حتى يختار
الناس لانفسهم وان شئت فما صنع ابو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من
ولده ومن رهطه الادنين من كان لها اهلا وان شئت فما صنع عمر صيرها الى ستة نفر
من قريش يختارون منهم رجلا وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها اهلا
فقال معوية هل غير هذا قال لا فقال للاخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير
فقال معوية اني اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر اني قائل مقالة فاقسم بالله لئن رد
رجل منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب راسه فلا ينظر امرؤ منكم الا
لنفسه ولا يبقي الا عليها فقام في المجلس الذي وعدهم وامر ان يقوم على راس كل رجل
منهم رجلان بسيفيهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه فخرج وخرجوا معه حتى رقا المنبر
وحف به اهل الشام واجتمع الناس فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه انا وجدنا احاديث
الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء
الرهط هم سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم امرا دونهم ولا يقضى امر الا عن مشورتهم
واني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال اهل الشام
وما يعظم من امر هؤلاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معوية
سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر واحلى دماءهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه
المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة ليزيد فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى
فقال الناس للحسين واصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم قالوا لم نفعل
قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم افلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم
قلت وفي بعض التواريخ ان احد الاربعة قال حين سئلوا شعرا

حكوا باطلا وانتضوا صارما ... وقالوا صدقنا فقلنا نعم

ولما حضرت معوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك
بن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري فقال ابلغا عني يزيد وقولا له انظر اهل الحجاز
فهم اصلك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق

فان تسالوك عزل عامل كل يوم فاعزله فان عزل عامل اهون عليك من تسل مايه الف سيف
ثم لا تدري على من تكون الدايرة ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار
وان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم اردد اهل الشام الى بلدهم ولا تقيموا في غيره
فيتادبوا بغير ادبهم ولست اخاف عليك غير ثلاثة الحسين بن علي وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن الزبير فاما الحسين بن علي فارجو ان يكفيكه من قتل اباه وخذل اخاه
واما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا واما عبد الله بن عمر فرجل
قد وقذه الورع فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم اخرج الى يزيد بكتاب
تستقدمه فيه وتستحثه فخرج مسرعا فلقاه يزيد اخره بوفاة معوية لعنه الله واخزاه
فقال يزيد بن معوية لعنهم الله جاء البريد بقرطاس يخب به فاوجس القلب من قرطاسه جزعا
قلنا لك ماذا في صحيفتكم قال الخليفة امسى مثبتا وجعا وقيل لما هلك معوية
خرج الضحاك بن قيس الفهري على عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال ايها الناس
ان معوية كان انف العرب وحد العرب وملك العرب اطفا الله به الفتنة واحيا به السنة
وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن اراد حضوره صلى الظهر فليحضره
وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم احد على تعزيته
حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة ... واشكر حباء الذي بالملك حباكا
لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا ... مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعي اهل الارض كلهم ... فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معوية الباقي لنا خلف ... اذا بقيت ولم نسمع بمنعاكا

فافتتح للخطباء الكلام ثم دخل يزيد فاقام ثلاثا لا يخرج ثم خرج وعليه اثر الجزع فصعد
المنبر واقبل الضحاك بن قيس فجلس الى جانب المنبر وخاف على يزيد الحصر فاراد ان يلقنه
ما انحصر فيه فقال يزيد يا ضحاك اجيت تعلم بني عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال
الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء اعطى وما شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع
ثم قال ان معوية بن ابي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه
حين شاء ان يقطعه وكان دون من كان قبله وخير ممن ياتي بعده ولا ازكيه وقد صار
الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست
اعتذر من جهل ولا اني على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله امرا غيره واذا اراد
شيا يسره ثم نزل قلت والعجب منه كيف انصف في بعض وصف ابيه
حيث قال ولست ازكيه فانه كالمصرح بانه مبطل غير محق واعجب من ذلك
ما رواه العتبي قال قال معوية لعمرو بن العاص ما اعجب الاشيا قال غلبة من لا
حق له ذا الحق على حقه قلت يزيد غلبه معوية لعلي والحق لعلي لا لمعوية فقال معوية

اعجب

١٧١

يزيد بن معوية لعنهما الله

اعجب منه ان يعطى من لا حق ما ليس له بحق من غير غلبة قلت يعني ابنه من علي بعطائك ما عمرو
فانك اعطيتني ما لست اهله ولست عندك عليه فقاتل الله اهل الدنيا الذين احسا روها على
رضى خالقهم ثم قام بعد معوية من الامويين يزيد بن معوية عليهم اللعنة وامه ميسون ابنة عبدل
بن فاتية من بني حارثة بن جناب وكنيته ابو خالد وكان آدم جعدا مقضوبا احور العينين
بوجهه آثار جدري حسن اللحية خفيفها ولي الخلافة في رجب سنة ستين وتوفي في النصف من
شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ودفن بحوارين خارج من المدينة وكان له يوم مات ثماني
وثلاثون سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية اشهر وقيل اربع سنين واما ما
قلت واختلفت الروايات في سبب موته فيما رواه الغزالي محمد بن محمد بن محمد وهو
انه احضر رجلا وقد علم بان حمل عشاه عنده وهو وحده وكان ذلك الرجل من خواصه وموضع
لديه حتى انه تولى امساك المصباح فسال ذلك الرجل وناشده بالله هل راى من بعد ان قتل
الحسين عليه السلام كربه نزلت بي بسبب قتله فقال يزيد لا والله ما رايت كربة بل اخوالي
الى الآن على اتم ما يكون ثم انه اراد اصلاح المصباح بازالة القتيلة الذي قد حرق لتحسن
ضوءها فهمتها بخنصره فتعلقت النار في طرف خنصره فطلب يطفيها بفمه فاحرقت سفتاه
ثم سرت النار في جسده فما قام من مقامه حتى هلك حرقا بالنار هكذا حدثنا المقري الافضل
ابرهيم بن علي المحلي انه وقف على القصة في بعض مصنفات الغزالي التي عليها حال لنا لسف
اسم الكتاب وقد كان سماه لنا وكانت روايته في قرية المدبح من حراز فاعجبنا والله لكونه
شافعي المذهب ولا يرى لعن معوية ولا ابنه وكذلك رواية الغزالي وهو من اوثق الرواة عندهم
قلت وقد روى في موته غير ذلك وهو

نعم وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وصاحب امره سرجون بن منصور وعلى القضا
ابو ادريس الخولاني وعلى الخراج سلمة بن جديع الازدي واولاده معوية وخالد وابو سفيان
امهم فاختة ابنة ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر امهما ام كلثوم بنت عبد الله بن
عباس وكان ولده عبد الله ناسكا وولده خالد عالما لم يكن في بني امية ازهد من عبد الله ولا اعلم
من خالد قال الاصمعي اعرف الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابي سفيان ابوها
خليفة وجدها خليفة واخوها معوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان
خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة واربابها اي ابناء زوجها الوليد وسليمان وهشام
خلفا

حديث مقتل الحسين عليه السلام

قال ابو عبيد لما مات معوية بن ابي سفيان وحاجبه وقام الى المدينة
والوالي عليها الوليد بن عتبة فارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ودعاهما
الى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شا الله على رؤوس الناس وخرجا من عنده
فدعا الحسين برواحله فركب وتوجه تلقا مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير

بروّونا واحد طريق الفرع حتى قدم مكة ومر الحسين حتى اتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال الحسين يا ابا عبد الله قد سُقانا الله بعدك مآء طيبا اين تريد قلت له فعلم يعني يريد قبل ومك قال العراق قال سبحان الله ولم قال مات معوية وجاءني اكثر من حمل صحف قال لا تفعل يا ابا عبد الله فوالله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك فكيف ان يحفظوك فوالله لئن قُتلت لا بقيت حرمة بعدك الا استحلت فخرج الحسين حتى اتى مكة فاقام هو وابن الزبير قال وقدم عمرو بن سعيد في رمضان اميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رُعِفَ فقال اعرابي جانا والله بالدم قال فتلقاه بعمامته فقال عمّ الناس والله ثم قام خطيبا فناول عصا لها شعبتان فقال شعّب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم فقال الناس للحسين يا ابا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه ليهمّ بذلك اذ جا الموذن فاقام الصلوة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين اخرج يا ابا عبد الله اذا ابيت ان تقدم فقال الصلوة في الجماعة افضل فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان الحسين قد خرج فقال اركبوا كل بعير بين السما والارض فاطلبوه فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردّا الحسين فابى ان يرجع وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وارسل الى ابن الزبير فابى ان ياتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من اهل مكة فبعث عمرو بن سعيد جيشا اليهم الى مكة وامّر عليهم عمرو بن الزبير اخا عبد الله بن الزبير وضرب على اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج وقال اما ان تخرجوا ناو ابدل واما ان تخرجوا قال فبعث الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير واسره اخوه عبد الله بن الزبير فحبسه في السجن وقد كان بعث الحسين بن علي عليهما السلام مسلم بن عقيل الى اهل الكوفة لياخذ بيعتهم وكان والي الكوفة حين مات معوية النعمن بن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفة ان ابن بنت رسول الله احب الينا من ابن بنت بحدل فبلغ ذلك يزيد فقال يا اهل الشام اشيروا على من استعمل على الكوفة قالوا ترضى من رضي به معوية قال نعم قالوا عبيد الله بن زياد فقدم عبيد الله بن زياد الى الكوفة قبل ان يقدم الحسين وكان قد بايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من اهل الكوفة فخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقي في شرذمة قليلة فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما راى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادي وكان له شرف وراي فقال له هانئ ان لي من ابن زياد مكانا واني سوف اتمارض فاذا جا يعودني فاخرج اليه فاضرب عنقه فلما بلغ ابن زياد ان هانئ بن عروة مريض يقيا الدم وكان قد شرب المغرة فجعل يقيئها فجا ابن زياد يعوده وقال هانئ اذا قلت لكم اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه فلما دخل ابن زياد وجلس قال هانئ اسقوني فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقوني وان كان فيه نفسي فخرج ابن زياد ولم يصنع مسلم شيا

وكان اشجع الناس لكن اُخِذ بقلبه وبلغ ابن زياد ما اراد به هانئ فقال اشهدني به واعتذر بانه مريض فقال اشهدني به وان كان مريضا فاسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان اعرج فجعل يسير قليلا ثم يقف ويقول ما اذهب الى ابن زياد ولم يزل كذلك حتى دخل على ابن زياد فقال له يا هانئ اما كانت يد زياد عندك بيضا قال بلى قال ويدي قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندي يد ولابيك ثم ان عبيد الله تناول العصا من هانئ فضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وارسل الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح فاسر واُتي به الى ابن زياد فقدم ليضرب عنقه فقال دعني حتى اوصي فقال اوص فنظر الى وجوه الناس فقال لعمرو بن سعد ما ارى هاهنا قرشيا غيرك فادن مني حتى اكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا بين رجل وامراة في الطريق فارددهم واكتب اليه بما اصابني قال ثم ضرب عنقه فقال عمرو لابن زياد اتدري ما قال قال اكتم على ابن عمك قال هو اعظم من ذلك قال اكتم على ابن عمك قال هو اعظم من ذلك قال وما هو قال اخبرني ان حسينا قد اقبل وهم تسعون انسانا بين رجل وامراة في الطريق فارددهم واكتب اليه بما اصابني فقال ابن زياد اما والله اذا دللت عليه لا يقاتله احد غيرك فبعث جيشا معه وقد جا الحسين الخبر وهو بشراف فهمّ ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا انرجع وقد قتل اخونا وقد جاك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض اصحابه والله ما لي على هولا من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا كربلا فقال الحسين اي ارض هذه قالوا كربلا فقال كرب وبلا واحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعد اختر مني احدى ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع كما جئت واما ان تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده واما ان تسيرني الى الترك فاقاتلهم حتى اموت فارسل الى ابن زياد بذلك فهمّ ان ياذن بتسييرهم الى يزيد فقال له شمر بن ذي الجوشن امكنك الله من عدوك فتريد ان تسيره لا الا ان ينزل على حكمك فارسل اليه بذلك فقال الحسين انا انزل على حكم ابن مرجانة لا والله لا افعل ذلك ابدا وابطا عمرو عن قتاله فارسل ابن زياد شمر بن ذي الجوشن فقال ان تقدم الله عمرو فقاتل والا فاقتله وكن مكانه وكان مع عمرو بن سعد ثلاثون رجلا نفرا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلوا منها شيا فتحولوا مع الحسين وقاتلوا معه وراى رجل من اهل الشام عبد الله بن الحسن بن علي وكان من اجمل الناس فقال لاقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك وما تصنع به دعه وابى فحمل عليه وضربه بالسيف فقتله ولما اصابته الضربة قال واعماه فاجابه الحسين عليه السلام فقال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره ثم حمل الحسين على الشامي فضربه فابان يده ثم قتله ثم اقتتلوا قتيلا ولما ايقن الحسين انهم قاتلوه قام في اصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال انه قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها وشمرت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الانا والا خسيس

عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء
الله فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما وقتل الحسين عليه السلام
يوم الجمعة يوم عاشوراء من محرم سنة احدى وستين بالطف من شط الفرات في كربلاء وهو
ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ شعره بالسواد قتله سنان بن ابي انس النخعي واجهز عليه خولي
بن يزيد الاصبحي من حمير وحز راسه واتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول
اوقر ركابي فضة وذهبا ۞ اني قتلت الملك المحجبا ۞ خير عباد الله اما وابا ۞
فقال له عبيد الله بن زياد فان كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته فقدموه وضربوا عنقه
قيل ولما وصلوا براس الحسين الى يزيد قال لقد كنا نقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين
لعن الله ابن سمية يعني عبيد الله بن زياد ثم قال والله لو كنت صاحبه ما قتلته ولما وضع راس
الحسين بين يديه انشد ۞ نفلق هاما من رجال اعزة ۞ علينا وهم كانوا اعق واظلما
فقال له علي بن الحسين وكان ممن حمل اليه الثقل كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله
يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد
وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا اولى بك وبابيك قال الله تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم قال ما ترون يا اهل الشام في هؤلاء
فقال له رجل من اهل الشام لا تتخذ من كلب سوء جروا وقال له النعمان بن بشير انظر
ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم
قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال اليهم المطبخ وكساهم واخرج
لهم جوائز كثيرة فقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة
وسيرهم فيها قيل وكان الاطفال الذين اتي بهم الى يزيد مع النساء اثني عشر غلاما
اكبرهم زين العابدين علي بن الحسين رواه محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وانهم يستحضرهم
وقال الحرز ثم انعتكم عبيد اهل العراق وما علمت بخروج ابي عبد الله ولا بقتله فقال له
علي بن الحسين ملك الاية واجابه بالاية الاخرى قلت والاقرب ان يزيد لم يرض
بقتل الحسين ولا بقتله تبوء بينه وبينه لانه لما علم بشخوص الحسين عليه السلام كتب اليه
بهذه الابيات فقال ۞ يا ايها الراكب المزجي مطيته ۞ على عذافرة في سيرها قحم ۞
ابلغ قريشا على نأي المزار بها ۞ بيني وبين الحسين الله والرحم ۞
وموقف بفناء البيت انشده ۞ عهد الاله وما توفي به الذمم ۞
غنيتم قومنا فخرا بامكم ۞ ام حصان لعمري برة كرم ۞
هي التي لا يوازي فضلها احد ۞ بنت النبي وخير الناس قد علموا ۞
اني لاعلم او ظنا كعالمه ۞ والظن يصدق احيانا ويتهم ۞
ان سوف يترككم ما تدعون بها ۞ صرعى تجاذبكم العقبان والرخم ۞

قومنا

١٧٢

يا قومنا لا تشبوا الحرب اذ سكنت ۞ وتمسكوا بحبال السلم واعتصموا ۞
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم ۞ من القرون وقد بادت بها امم ۞
فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا ۞ فرب ذي بذخ زلت به قدم ۞
قيل والذين قتلوا مع الحسين عليه السلام من اهل بيته ستة عشر ما على وجه الارض
اهل بيت يشبهون بهم وحمل اهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا على
حقائب الابل فلما دخلن على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام يا يزيد ابنات رسول الله
سبايا قال بل حرائر كرام ادخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت
اليهن فما وجدت سفيانية الا متلدمة تبكي وقالت زينب بنت عقيل بن ابي طالب
ترثي الحسين ومن قتل معه شعرا ۞ عين ابكي بعبرة وعويل ۞ واندبي ان ندبت آل الرسول ۞
ستة كلهم لصلب علي ۞ قد اصيبوا وخمسة لعقيل ۞
قلت واعيان الذين قتلوا معه عثمان وابو بكر وجعفر وعباس كلهم ابنا
علي عليه السلام امهم ام البنين بنت حزام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولد وعبد الله بن
الحسن بن علي وخمسة من بني عقيل وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر وثلاثة من بني هاشم
جميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما منهم محمد بن الحسن بن علي وعلي بن الحسين
وفاطمة بنت الحسين قال صاحب العقد فلم يقم لبني حرب بعدهم قائمة حتى سلبهم
الله ملكهم قال وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج فقال جنبني دماء اهل البيت
فاني رايت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين عليه السلام وروى الزهري وعبد الملك
بن مروان ان الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام كان في صباحها ما رفع حجر في بيت المقدس
الا وجد تحته دم عبيط وهو الطري قيل ولما كان سنة ثلاث وستين قدم على يزيد
من رجال المدينة اكابرهم فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة ومعه ثمانية بنين
له فاعطاهم مائة الف درهم واعطى بنيه كل واحد عشرة الاف سوى كسوتهم وحملانهم
فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة اتاه الناس فقالوا ما وراءك قال اتيتكم من عند رجل
لو لم اجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه بلغنا انه اجازك واكرمك قال قد فعل وما قبلت
ذلك منه الا لاتقوى به عليه وحث الناس على مخالفة يزيد فكتب اليه والي المدينة وهو
عثمان بن محمد وعرفه باجماع اهل المدينة على الخلاف فكتب اليهم يزيد ما هذا لفظه ۞
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا
اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ثم قال اما والله قد لبستكم فاخلقتكم
ورفعتكم على راسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني وايم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لاطأنكم
وطاة اقل بها عددكم واترككم بها احاديث تنسخ بها اخباركم مع اخبار عاد وثمود فلما وصل
كتابه اشتد غضبهم وازدادت عزيمتهم واخرجوا آل عثمان ومروان بن الحكم وسائر بني امية
وعاهدت الانصار عبد الله بن حنظلة وقريش عبد الله بن مطيع ولما بلغ ذلك يزيد بن معاوية

جمع جنود الشام وقدم عليهم مسلم بن عقبة المري وجيوش كثيفة فوقع القتال بينهم على المدينة
فبعث عبد الله بن حنظلة بنيه واحدا بعد واحد حتى قتلوا عن اخرهم ثم لبس لامة حربه
وبرز فقاتل حتى قتل ثم دخل المدينة قهرا بعد ان قتل من قريش والانصار ثلثمائة ومن
الموالي ستة ودخل ابو سعيد الخدري في غار فدخل عليه رجل من اهل الشام فوضع ابو سعيد
سيفه وقال بؤ باثمي واثمك فتكن من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال انت
انت ابو سعيد قال نعم قال فاستغفر لي غفر الله لك وامر مسلم بن عقبة بقتل جماعة من
الصحابة صبرا وبعث رؤس اهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى
يوم احد ۞ ليت اشياخي ببدر شهدوا ۞ جزع الخزرج من وقع الاسل ۞
فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارتددت يا امير المؤمنين قال
بل نستغفر الله فقال والله لا ساكنتك ارضا ابدا وخرج منه ولما استولى مسلم بن عقبة
على المدينة خرج الى مكة يريد حرب ابن الزبير فمات في الابواء واستخلف حصين بن نمير اخزاه
الله حتما فلم يزل محاصر المكة حتى مات يزيد وكان الحصار حين يوما ونصب المجانيق على
الكعبة وخرقها يوم السبت لثلث خلون من ربيع الاخر سنة اربع وستين وذلك انه لما
نصب المجانيق على ابي قبيس وعلى قعيقعان فلم يقدر احد ان يطوف بالبيت فاسند
ابن الزبير الواحا من ساج على البيت والقى عليها الفرش والقطائف فكان اذا وقع الحجر
نبا عن البيت وكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على
الفرش والقطائف كبروا فجاء رجل من اهل الشام بنار في طرف سنانه فاحرق فسطاطا
كان اتخذه عبد الله بن الزبير عند الكعبة فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف
وانصدع الركن واحترقت وتساقطت الى الارض ثم ان اهل الشام قاتلوا ابا ما بعد
حريق الكعبة قال ابو عبيد احترقت يوم السبت لست خلون من شهر ربيع الاول
سنة اربع وستين والجا ابن الزبير ومن معه بعد حريقها الى الحجر واهل الشام يرمونهم
بالنبل والحجارة فوقع سهم بين يدي ابن الزبير فقال في هذا خبر فاخذه فوجد فيها
مكتوبا مات يزيد بن معوية يوم الخميس لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فلما قراها
قال يا اهل الشام يا اعداء الله ومحرقي بيت الله علام تقاتلونا وقد مات طاغيتكم فقال له
حصين بن نمير موعدك البطحا يا ابا بكر الليلة فلما كان الليل خرج ابن الزبير واصحابه
وخرج حصين باصحابه الى البطحا فنحى كل واحد منهما اصحابه وانفردا فقال حصين
بن نمير يا ابا بكر انا سيد اهل الشام لا ادافع وارى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال
ابايعك الساعة وتهدر كل دم اصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا احب
ان يكون الملك بالحجاز فقال عبد الله لا والله لا افعل ولا آمن من اخاف الناس واحرق
بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل فعلي ان لا يختلف عليك اثنان فابى ابن
الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا

يا اهل الشام

يا اهل الشام فركبوا وانصرفوا بعد ان مات يزيد ثم استخلف معوية بن يزيد امه
ام خالد بنت ابي هاشم بن ربيعة وكان استخلافه عقيب موت ابيه ولما
استخلف صعد المنبر فجلس عليه طويلا ثم حمد الله واثنى عليه بكلمات حسنة ثم قال
ايها الناس ما انا بالراغب في التامير عليكم ولا بالامر لعظيم ما اكرهه منكم انا بلينا بكم وبليتم
بنا الا ان جدي نازع الامر من كان اولى به في قرابته وقديمه وسابقته اعظم
المهاجرين قدرا واولهم اسلاما ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وزوج ابنته
وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له فهم ابنا نبي الله صلى الله
عليه واله وسلم وسلالة خاتم المرسلين فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه من ذلك
ما لا تجهلون ثم انتظمت لجدي منيته وصار مرتهنا بعمله فريدا في قبره ثم تقلد
ابي امركم بهوى ابيه كان فيه ولقد كان بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق
للخلافة على امة محمد صلى الله عليه واله وسلم فركب هواه واستحسن خطاه واقدم
على ما اقدم عليه جراة على الله وبغيا على من استحل حرمته فقلت مدته وانقطع اثره وضاجع عمله
وحصل على ما قدم وانسانا الحزن له على الحزن عليه فليت شعري ما قال وما قيل له
ثم خنقته العبرة فبكى بكاء شديدا وعلا نحيبه ونشج طويلا ثم قال وصرت انا ثالث
القوم والساخط فيما ارى اكثر من الراضي وما كان الله ليراني احمل اثامكم والقاه بتبعتكم
فشانكم امركم خذوه فمن رضيتم ببيعته فقام بامركم فولوه فقال مروان بن الحكم
فسنها يا ابا ليلى عمرية فقال اتخدعني عن ديني ائتني برجال مثل رجال عمر حتى اجعل
والله لئن كانت مغنما لقد اصاب ال ابي سفيان منها حظا ولئن كان شرا لحسبهم ما اصابهم
ثم نزل فدخل الخضراء وهو قصره فقالت امه ليتك كنت حيضة فقال وانا والله
وددت ذلك ولم اعلم ان لله نارا يعذب بها من عصاه توقف ان لم يرحم الله ابي
وجدي ثم توجع من يومه وتوفي وله احدى وعشرون سنة وكانت ولايته ستة واربعين
يوما وقيل ثلاثة اشهر ۞ ولما توفي بعد اربعين ليلة رحمه الله وثب بنو امية على
مؤدبه فقالوا انت علمته هذا فقال لا والله انه المطبوع عليه ما حلف قط الا بربه
والمجد ولا رايته اهمه الا المجد من دعائه منذ عرفته فقتل ولما حضرته الوفاة قيل
له لو عهدت الى رجل من اهل بيتك فاستخلفته خليفة فقال لم اسعد بها حيا فاتقلدها
ميتا لا اذهب بنو امية بحلاوتها واتولى مرارتها ولكن اذا مت فليصل علي الوليد
بن عتبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه
الوليد ثم كان الذي يصلي بهم بعد الضحاك بن قيس فاستقام على ذلك حتى قامت
دولة بني مروان وذلك انه لما قدم حصين بن نمير من مكة ونعى بها عبد الله بن الزبير
فوصل ووجد معوية بن يزيد قد مات ولم يستخلف احدا بايع اهل الشام كلهم
ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر ايضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك

مروان بن الحكم

العمري على اهل الشام ثم قام بالامر مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية وامه امنة بنت
علقمة بن صفوان وامير قام سنة اربع وستين وذلك ان اهل الشام لما بايعوا
لابن الزبير داخل رجال بني امية الحسد فقال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا فهلم ناخذ
رجلا منا ننظر في هذا الامر فجاوا الى خالد بن يزيد بن معوية فقالوا ارفع راسك لهذا
الامر فقال استخيروا الله فراى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده فاتوا عمرو
بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع راسك لهذا الامر فراوه حديدا جدا حريصا على
الامر فخرجوا من عنده وقالوا هذا حديد فاتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح
واذا هم يسمعون صوته بالقران فاستاذنوا ودخلوا عليه فقالوا له يا ابا عبد الملك
ارفع راسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسالوه ان يختار لامة محمد خيرها
واعدلها فقال له روح بن زنباع ان معي اربعمائة من جذام فانا امرهم ان يتقدموا
في المسجد غدا ومر ابنك عبد العزيز ان يخطب الناس ويدعوهم اليك فاذا فعل
ذلك تبادروا من جوانب المسجد صدقت صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد
فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه فقال ما احد اولى بهذا
الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذي نفسي بيده لقد شاب ذراعاه من
الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد امر قضي بالليل فبايعوا
مروان بن الحكم واختلف الناس عليه فبايعه بنو امية وكلب وغسان والسكاسك
وطي وبقي الضحاك بن قيس على مبايعة ابن الزبير فجمع من اجابه على ذلك فاجتمع معه
ستون الفا واجتمع مع مروان ثلاثة عشر الفا اكثرهم رجالة واكثر جند الضحاك خيالة
فاقتتلوا في المرج مرج راهط عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك
زياد بن الضحاك العقيلي وعلى ميسرته بكر بن ابي بشر الهلالي واما مروان فهيا اصحابه للقتال
فاشار عبيد الله بن زياد بترك القتال لقلة جنده وخيله وان ياخذهم بخدعة وقال
الحرب خدعة فارسل بالموادعة ذلك اليوم فاجابوا واصبحوا غير مستعدين للقتال
بناء على الموادعة ذلك اليوم ومروان قد اعد اصحابه فواثبهم وهم غير مستعدين
فلم يتمكنوا من لبس عددهم ووقع القتال فقتل الضحاك بن قيس وطائفة من اصحابه
الى ثمانين ومائتين ولما قتل الضحاك نادى مروان ان لا يتبع احد ثم اقبل الى دمشق ودخلها
ونزل دار معوية المعروفة بدار الامارة فجاءته بيعة الاجناد واجتمع عليه اهل الشام
فقال له اصحابه انا لا نتخوف عليك احدا الا خالد بن يزيد فتزوج امه فتزوجها مروان
فلما اراد الخروج الى مصر قال لخالد اعرني سلاحا ان كان عندك فاعاره وخرج الى
مصر فقاتل اهلها وسبى بها ناسا كثيرا فاصاب وامنهم ثم رجع الى الشام فقال لخالد
بن يزيد رد علي سلاحي فابى عليه والح عليه خالد فقال مروان وكان فاحشا يا ابن
رطبة الاست قال فدخل خالد على امه فبكى مما قال له مروان على رؤوس اهل الشام

فقال

عبد الملك بن مروان

فقالت لا عليك انه لا يعود عليك بمثلها فلما اتاها مروان ليضطجع عندها
امرت جواريها فطرحن عليه الوسائد وغطينه حتى قتلنه ثم اخرجوه فصرخوا
وشققن جيوبهن وقلن يا امير المؤمنيناه وتوفي سنة خمس وستين وله احدى وستون
وكانت وفاته بدمشق لثلاث خلون من شهر رمضان فصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان
وكانت ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الغساني
وكاتبه سرجون بن منصور الرومي وحاجبه ابو سهل الاسود مولاه ولما تولى عبد الملك
قال لعاتكة ام خالد بن يزيد والله لولا ان يقول الناس اني قتلت بابي امراة لقتلتك
يا امير المؤمنين ثم قام بالامر ابنه عبد الملك بن مروان وامه عائشة بنت معوية
بن المغيرة بن ابي العاص قام في رمضان سنة خمس وستين وكان يكنى ابا الوليد ويقال
له ابا الاملاك اذ تولى الخلافة اربعة من ولده وهم الوليد وسليمان ويزيد
وهشام وكانت تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يدعى ابا الذبان بويع له بدمشق
لثلاث خلون من شهر رمضان وكانت ولادة عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين
ويقال انه ولد لسبعة اشهر وكان على شرطته ابن ابي كبشة السكسكي ثم ابو نائل رياح بن عبدة
الغساني وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرجون بن منصور الرومي وكاتبه على
الرسائل ابو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذويب وعلى بيوت الاموال والخزائن
رجاء بن حيوة وحاجبه مولاه ابو يوسف وتوفي في دمشق في شوال سنة ست وثمانين
وله اثنتان وستون سنة وقيل ثلاث وستون وصلى عليه ابنه الوليد وكانت ولايته
مذ اجتمع ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر ودفن خارج المدينة في دمشق قيل
ولما قام بالامر خطب الناس فقال ايها الناس اني والله ما انا بالخليفة المستضعف
يعني عثمن ولا بالخليفة المداهن يعني معوية ولا بالخليفة المافون يعني يزيد بن معوية
ثم قال برأسه كذا فقلنا بسيفنا كذا ثم نزل قال ابو الحسن المدائني قدم عمر بن علي بن ابي طالب
على عبد الملك فسأله ان يصير الصدقة اليه فقال عبد الملك لا لعمري لا اخرجها
من ولد الحسن اليك وامر له بصلة ورحم فقبل ولما وصل المدينة جلس على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعا بخبز ولحم فاكل ثم دعا بما فتوضا على المنبر ثم دعا
جابر بن عبد الله الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب السمع
فقال ابايعك على ما بايعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على
السمع والطاعة فقبل وكتب محمد بن الحنفية ببيعته الى عبد الملك فقال في
كتابه اني اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله
كان آمنا لاحرز ديني وامنع دمي وتركت الناس كل يعمل على شاكلته وربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا وقد رايت الناس اجتمعوا عليك ونحن عصابة من امتنا لا نفارق
الجماعة وقد بعثت اليك رسولا لياخذ لنا منك ميثاقا ولسنا باحق بذلك منك

فان ابيت فان ارض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك ما هذا العطر
وقد بلغني كتابك ما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك فلك عهد الله وميثاقه
ان لا تهاج في سلطاننا لا غائبا ولا شاهدا ولا احدا من اصحابك ما وفوا ببيعتهم فان
احببت المقام بالحجاز فلن ندع صلتك وبرك وان احببت المقام عندنا فاشخص
الينا فلن ندع مواساتك ولعمري لئن الجأتك الى الذهاب في الارض خائفا لقد
ظلمتك وقطعت رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع انت المحمود عندنا دينا ورايا
وخير من ابن الزبير وارضى واتقى وكتب الى الحجاج ان لا تعرض لمحمد ولا لاحد من
اصحابه ولم يتعرض الحجاج في ايامه لاحد من الطالبيين قيل وكان يقال معوية
احلم وعبد الملك احزم وكتب عبد الله بن عمر الى عبد الملك ببيعته بعد قتل
ابن الزبير فقال في كتابه سلام عليك فاني اقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله
وسنة رسوله وبيعة نافع مولاي على مثل ما بايعتك عليه ثم ان عبد الملك بعث من
المدينة بعوثا بجنود لحرب عبد الله بن الزبير منهم جيش ابو دلجة فلما صاروا الى الربذة
وجه اليهم ابن الزبير جيوشا من البصرة وغيرها فلما اجتمعوا في الربذة امسى جيوش
ابن الزبير يقرؤون القرآن ويصلون وجيوش عبد الملك الشاميون في المعازف
والخمور فلما اصبحوا وقع القتال فكانت الغلبة لجيوش ابن الزبير فقتل ابو دلجة
وتحصن منهم خمسماية رجل من اهل الشام على عمود الربذة وفيهم يوسف ابو الحجاج
فاحاط بهم امير عبد الله بن الزبير عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال على ان
تنزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم اجمعين ثم ارسل ابن الزبير ابرهيم بن محمد
بن طلحة ابن الزبير على الكوفة ثم عزله وارسل المختار بن ابي عبيد الى الكوفة اميرا فلما علم
عبد الملك بعث اليه عبيد الله بن زياد وغيره في جيوش ووقع القتال فقتل عبيد الله
بن زياد وحصين بن نمير لعنهما الله واكثر جندهم وبعث برؤسهم الى عبد الله بن الزبير
وبعث براس عبيد الله بن زياد الى علي بن الحسين في المدينة فقدم اليه نصف النهار وهو
يتغدى فقال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه نعمة لقد ادخل راس
ابي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى ولما بعث المختار بالرؤوس الى ابن الزبير قال
للرسول اذا لقيت بكرة فأت المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرأه السلام وقل له يقول لك
ابو اسحق اني احبك واحب اهل بيتك فاتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب ابو اسحق
كيف يحبني ويحب اهل بيتي وهو يجلس عمرو بن سعد على وسائده وقد قتل الحسين عليه السلام
فرجع واخبر المختار بما قال محمد فامر بضرب رقبة عمر بن سعد وابنه عمر بن حفص
ثم ان المختار بن ابي عبيد تتبع قتلة الحسين عليه السلام ومن خذله فقتلهم اجمعين
وامر الحسينية وهم الشيعة ان يطوفوا ازقة الكوفة الليل ويقولوا يا لثارات
الحسين ولما افناهم ودان له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب

اظهر

اظهر للناس قبيح نيته وادعى ان جبريل عليه السلام ينزل عليه بالوحي ولما ظهر ذلك منه
كتب اهل الكوفة الى مصعب بن الزبير وهو في البصرة فخرج اليهم وبرز اليه المختار فخذله
اهل الكوفة فقتله مصعب وقتل اصحابه ثلاثة الاف ثم حج المصعب سنة احدى وسبعين
وقدم على اخيه عبد الله في وجوه اهل العراق فقال يا امير المؤمنين قد جئتك بوجوه
اهل العراق ولم ادع لهم بها نظيرا فاعطهم من هذا المال فقال جئتني بعبيد اهل العراق
اعطيهم مال الله وددت ان لي بكل عشرة منهم رجلا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم
فرجعوا وقبحهم وقبحه ومنهم مصعب فراسلوا عبد الملك فخرج على مصعب فقتله وقد
كان دان له العراق بعد قتله المختار بن ابي عبيد وتزوج عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين
ولم يكن لهما نظير في زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهي بنت النعمن بن بشير
فقال فيها عمرو بن ابي ربيعة ان من اعظم الكبائر عندي قتل حورا غادة عطبول
قتلت باطلا على غير شيء ان لله درها من قتيل كتب القتل والقتال علينا
وعلى المحصنات جر الذيول قيل ولما خرج عبد الملك من دمشق لقتال
مصعب وصار على ثلاث مراحل من دمشق خالفه عمرو بن سعيد بدمشق واستولى عليها
فلما بلغ عبد الملك ذلك رجع عليه فحاصره ثم اصطلحا على ان الخلافة لعمرو بن سعيد
بعد موت عبد الملك وان يكون مع كل عامل لعبد الملك عامل لعمرو وفتح له دمشق
ثم ان عبد الملك غدر به فقتله فلما دان له الشام خرج بهم على مصعب وخرج
مصعب باهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق فخذل اهل العراق
مصعبا والتفتوا الى عبد الملك وقد كانوا كاتبوه ولم يبق مع مصعب الا القليل
فقتله رجل من اهل العراق واتى براسه الى عبد الملك فخر ساجدا لله ثم رفع راسه
ونظر في راس مصعب مليا ثم قال متى تغذو قريش مثلك هذا سيد شباب قريش
قيل وكان مصعب احب الناس واشجع الناس واسخى الناس وكان تحته عقيلتا قريش
عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين
تريد المدينة فاطاف بها اهل الكوفة فقالوا احسن الله صحابتك يا بنت رسول الله فقالت
لا جزاكم الله عني خيرا ولا اخلف عليكم بخير من اهل بلد قتلتم ابي وجدي وعمي وزوجي
مصعبا ايتمتموني صغيرة وارملتموني كبيرة لا عافاكم الله من اهل بلد ولا احسن عليكم
الخلافة قيل ولما استتب الامر لعبد الله بن الزبير في الحرمين والعراقين ظهر في
بعض بني هاشم الطعن عليه بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن العباس ومحمد
ابن الحنفية الى بيعته وجماعة من بني هاشم فابوا فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر واسقط
ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خطبته فعوتب على ذلك فقال والله ما يمنعني من ذكره
علانية واني لاذكره سرا ولكني رأيت هذا الحي من بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم
وابغض الاشياء الي ما سرهم ثم قال لتبايعن او لاحرقنكم بالنار فابوا فحبس محمد بن

الحنفية في بضعة عشر رجلا من بني هاشم في السجن وكان يحبسهم قبل ان يقتل المختار بن ابي عبيد فبعث
المختار جماعة فساروا من الكوفة ليلا ونهارا متكمنين حتى اتوا مكة فكسروا باب السجن واخرجوا
محمدا ومن معه وابلغوهم مأمنهم وكان ابن الزبير خطب خطبة قال فيها ايها الناس ان فيكم
رجلا قد اعمى الله بصره كما اعمى قلبه يعني ابن عباس قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وافتى بتزويج المتعة وكان ابن عباس في المسجد فقال لعكرمة مولاه
اقم وجهي نحوه يا عكرمة ثم قال شعرا ۞ إن يأخذ الله من عينيّ نورهما
ففي فؤادي وعقلي منهما نورُ ۞ واما قولك يا ابن الزبير اني قاتلت ام المؤمنين فانت
اخرجتها وابوك وخالك وبنا سميت ام المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها
وقاتلت انت وابوك عليا عليه السلام فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتال المؤمن
وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فاني سمعت علي بن
ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته
نهى عنها واول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير ۞ ولما قتل مصعب بن الزبير دخل
عبد الملك الكوفة فقال له الحجاج اني رأيت في المنام كأني اسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدمه
فقال له عبد الملك انت له فجهزه في الف وخمسمائة وسار حتى نزل الطائف وجعل
عبد الملك يرسل الجيوش اليه الى الطائف حتى توافى له ما ظن انه يكفيه كان ذلك في ذي
القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج حتى نزل بمنى وحج بالناس تلك السنة وابن الزبير
محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على ابي قبيس وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها ورمى
اهلها بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل ابن الزبير في صبيحتها جمع من كان معه من القرشيين
واستشارهم فمنهم من قال انما اصابك والا اذنت لنا بأخذ الامان حتى قال عروة بن الزبير
وهو جالس معه على السرير يا امير المؤمنين قد جعل لك اسوة قال ومن هو قال الحسن بن علي
خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى القاه عن السرير وقال يا عروة
قلبي اذن مثل قلبك والله ان ضربت بسيف في عز خير من لطمة في ذل فلما اصبح قال هيئوا
لي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة واستيقظ ثم دخل على امه اسماء ابنة ابي بكر
ذات النطاقين وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا اماه ما ترين قد خذلني الناس
وخذلني بنواي فقالت لا يلعبن بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما فخرج واسند
ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فقاتل قتال الاسد حتى وقع به حجر من حجر المنجنيق اصاب
قفاه فقتله فحزوا راسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة
بن عمرو بن حزم فخرجت امه اسماء الى الحجاج فقالت أما آن لي ان ادفنه فقد قضيت شانك
منه فقال لا فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان
الكذاب والمبير اما الكذاب فالمختار واما المبير فانت فقال الحجاج اللهم مبير لا
كذاب ۞ قيل ولما ايقن عبد الله بالهلاك وناداه الحجاج ببذل الامان له دخل

الامر

١٧٦

الى امه فاستشارها فقالت اري ان تموت كريما ولا تتبع فاسقا لئيما فقال اني اخاف ان يمثّل
بي قالت ان الشاة اذا ذبحت لم يولمها السلخ فخرج فقاتل قتال الاسد حتى قتل كما قدمنا
ولما قُتل كبّر اهل الشام لقتله فلما بلغ ذلك عبد الله بن عمر قال الذين كبروا لمولده خير من
الذين كبروا لقتله لانه اول مولود ولد في الاسلام فكبر المسلمون لولادته ۞ قال ايوب
عن ابي قلابة شهدت اسماء ابنة ابي بكر تغسل ابنها وقد تقطعت اوصاله وذهب راسه
وكفنته وصلت عليه وقال فيه عبد الله بن عمر اما والله ما عرفناه الا صواما قواما ولكني
ما زلت اخاف عليه منذ رأيته تحجبه بغلات معاوية الشهب وكان معاوية دخل المدينة
وخلفه خمس عشرة بغلة شهبا عليها رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن الحلي والمعصفرات
ففتنت الناس ۞ **تنبيه واولاد عبد الملك** الوليد وسليمان ابنا العبسية
ويزيد وهشام وابو بكر ومسلمة وسعيد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر
ومروان الاكبر ومروان الاصغر ومعاوية وداود والذين لا عقب لهم منهم معاوية مروان الاكبر
ويزيد ومعاوية وداود قيل وكان عبد الملك قد كتب الى اخيه هشام وهو عامله
على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن
المسيب فابى وقال لا ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا فبلغ عبد الملك
فقال قبح الله هشاما مثل سعيد يضرب بالسياط انما كان ينبغي ان يدعوه الى البيعة
فان ابى ضرب عنقه وقال عبد الملك في وصيته لابنه الوليد اذا انا مت فلا
تعصر عينيك عصر الامة ولكن شمّر واتّزر والبس للناس جلد نمر ثم قال برأسه كذا
فقل بسيفك كذا ثم قام بعد عبد الملك **الوليد بن عبد الملك** امه ولادة ابنة
الوليد بن القعقاع العبسي قام في شوال سنة ست وثمانين وكان على شرطته كعب بن
حماد ثم عزله وولى ابا نائل رياح بن عبدة الغساني وكان الوليد احسن اولاد عبد الملك
وكان يحبه فتراخى في تاديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا حتى قال عبد الملك اضر بنا
في الوليد حبنا له وقال الوليد يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لي صالح
فقال الغلام يا صالحا فقال الوليد انقص الفا فقال عمر بن عبد العزيز وانت يا امير
المؤمنين زد الفا قيل وكان الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام افضل خلائفهم
واكثرهم فتوحات واعظمهم نفقة في سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد الكوفة
ووضع المنابر واعطى المجذومين ومنعهم عن سؤال الناس واعطى كل مقعد
خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيقول بكم هذا فيقول بفلس فيقول زد
فيها فانك تربح ومر بمعلم كتاب وعنده صبي فقال له ما تصنع هذه عندك فقال
اعلمه الكتاب والقرآن فقال له لم فاجعل الذي تعلمه اصغر منه سنا وشكا اليه رجل من
بني مخزوم دينا لزمه فقال نقضيه عنك ان كنت مستحقا قال يا امير المؤمنين كيف
لا اكون مستحقا في منزلتي وقرابتي قال اقرأت القرآن قال لا قال فادن مني فدنا منه فنزع

الوليد بن عبد الملك

العامة من راسه بقضيب في يده ثم قرعه به قرعات وقال لرجل من جلسائه ضم هذا فلا تفارقه
حتى يقرا القران فقام اليه اخر فقال يا امير المومنين اقض ديني قال اتقرا القران قال نعم فاستقراه
عشر ايات من الانفال وعشرا من براءة فقراه فقال نعم نقضي دينك وانت اهل لذلك ۞ واولاده
عبد العزيز ومحمد وعنبسة لا عقب لهم وامهم ام البنين بنت عبد العزيز ومروان والعباس
وبه كان يكنى وعمر وبشر وروح وتمام وخالد وكان عمر من بينهم رجلا ناسكا وروح من
علمائهم والعباس من رؤسائهم واسقفهم تمام وعمر كان اكثرهم نسلا كان له تسعون ولدا
ستون ولدا يركبون معه اذا ركب وكان الوليد اراد من الناس ان يبايعوا ابنه عبد العزيز
بعد اخيه سليمن فابى ذلك سليمن وانكر على الراجز حين قال ۞ ان ولي العهد لابن امه ۞
ثم ابنه ولي عهد عمه ۞ قد رضي الناس به فسمه ۞ فهو يضم الملك في مضمه ۞
فليتها قد خرجت من فمه ۞ فالتفت اليه سليمن وقال ما لك الخيبة من رضي بهذا ۞

وتوفي الوليد في ربيع الاول سنة ست وتسعين وله ثمان واربعون سنة وقيل ست
واربعون وكانت وفاته يوم السبت نصف ربيع الاول وصلى عليه سليمن بن عبد الملك
وكانت ولايته عشر سنين الا شهورا ثم قام بعد الوليد اخوه سليمن بن عبد الملك
امه بنت الوليد بن القعقاع قام في ربيع الاول سنة ست وتسعين وولد في المدينة
في بني جديلة وكان سليمن فصيحا جميلا وسيما نشا بالبادية عند اخواله بني عبس
وكانوا يتيمنون بخلافته لانه افتتحها وختمها بخير حيث افتتحها برد المظالم الى اهلها
واخراج المسجونين واما ختمها بخير فباستخلافه عمر بن عبد العزيز ۞ ومن غرائب
القصص انه ذات يوم لبس من نفائس لباسه واعتم بعمامته وكانت عنده جارية حجازية
فقال كيف ترين الهيئة فقالت انت احلى العرب لولا قول القائل ۞

انت نعم المتاع لو كنت تبقى ۞ غير ان لا بقاء للانسان ۞
انت خلو من العيوب ومما ۞ يكره الناس غير انك فاني ۞

فنغصت عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا اياما وتوفي ۞ قيل وتفاخر ولد
لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمن بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل ابيه فقال له ولد
سليمن ان شئت اكثر وان شئت اقلل فما ابوك الا حسنة من حسنات ابي ۞ قيل وفعل
سليمن بن عبد الملك في يوم واحد ما لم يفعل عمر بن عبد العزيز في طول عمره اعتق سبعين
الف نسمة مملوك ومملوكة وبتتهم اي كساهم لان البت الكسوة قيل وقال مالك بن سليمن
بن عبد الملك يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت فقال والله ما كذبت منذ شددت علي
ازاري وان في غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز عمر يريد الانصراف فارسل اليه
سليمن فدخل عليه فقال له يا ابن عم ان المعاتبة تشق علي ولكن والله ما اهمني امر قط من
ديني ودنياي الا كنت اول من اذكره له ۞ واولاد سليمن ايوب امه ام ابان بنت الحكم
بن ابي العاص وهو اكبر اولاده وكان ولي عهده لكنه مات قبل ابيه ثم عبد الواحد

سليمن بن عبد الملك

وعبد العزيز

177

وعبد العزيز امهما ام عامر بنت عبد الله بن خالد بن اسيد ۞ ومما اتفق في ولاية سليمن
ان دخل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج على سليمن فقال له اترى الحجاج استقر في قعر جهنم
ام هو يهوي فيها قال يا امير المومنين الحجاج ياتي يوم القيمة بين ابيك واخيك فضعه من
النار اين شئت قال فامر به الى السجن فكان فيه طول ولايته فلما قام عمر بن عبد العزيز
امر محمد بن يزيد ان يخرج من في السجون فاخرجهم الا يزيد بن ابي مسلم فتركه لانه كان نذر
ان يريق دمه فلما مات عمر وتولى يزيد بن عبد الملك اخرج يزيد بن ابي مسلم وولاه افريقية
وكان فيها محمد بن يزيد فامر به فلما احضر قال الحمد لله الذي امكن منك بلا عهد
ولا عقد فطالما سالت الله ان يمكنني منك فقال محمد بن يزيد وانا طالما استعذت بالله
منك قال والله ما اعاذك الله مني لو ان ملك الموت سابقني اليك لسبقته واقيمت
صلاة المغرب فقام يزيد بن ابي مسلم فصلى ركعة فلم يقم الى الثانية حتى ثار الجند عليه
فقتلوه قال والتفتوا الى محمد بن يزيد وقالوا خذ في اي طريق شئت ۞ وهلك سليمن
بدابق يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وولايته سنتين وكان سبب
موته ان نصرانيا اتاه وهو بدابق بزنبيل مملو بيضا واخر مملو تينا فقال قشروا فقشروا
وجعل ياكل بيضة وتينة حتى اتى على الزنبيلين ثم اتوه بقصعة مملوة مخا بسكر فاكل
فاتخم فمرض فمات وكان كثير النهم في الاكل حتى يروى انه حج هو وعمر بن عبد العزيز فلما صار
الى مكة تاذى بحرها فقال له عمر بن عبد العزيز لو اتيت الطائف فاتاها فلما كان بنحو موضع
منها لقيه ابن ابي الزهير فقال يا امير المومنين اجعل منزلك علي فقال كل منزلي ورمى بنفسه
على الرمل فقيل له الوطا فقال الرمل احب الي واعجبه برده فالزم بطنه فاتي بخمس رمانات
فاكلها فقال اعندكم غير هذا فجعلوا ياتونه بخمس خمس حتى اكل سبعين رمانة ثم اتوه بجدي
وست دجاجات فاكلهن واتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه على نطع فاكل منه
ونعس نعسة ثم انتبه فاتوا بالغدا فاكل كما اكل الناس فاقام يومه ومن الغد فقال لعمر ارانا قد
اضررنا بالقوم وقال لابن ابي الزهير اتبعني الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو اتيته قال فماذا اقول
اعطني ثمن زادي الذي قربت ثم تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
بن ابي العاص بن امية وكانت امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وهو اشج بني مروان قام سنة
تسع وتسعين يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وولد في مصر سنة احدى وستين وكان على شرطه
يزيد بن بشير الكناني وعلى حرسه عمرو بن المهاجر وكاتبه على الرسائل عمرو بن ابي رقية واسمعيل
بن ابي حكيم وعلى خاتمه نعيم بن سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن جبير وعلى اذنه ابو عبيدة الاسود
مولاه ولما قام بالامر قال في خطبته ايها الناس والله ما سالت الله هذا الامر قط في سر ولا
علانية فمن كان كارها لتوليتي فالآن فقال سعيد بن عبد الملك ذلك اسرع فيما نكره
اتريد ان نختلف فيضرب بعضنا بعضا فقال رجل سبحان الله وليها ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
فلم يقولوا هذا ويقوله عمر وكان في خلافته يعلو نفسه ويبكي ويسمعون نشيجه بالبكا وكان

عمر بن عبد العزيز

لا يأخذ من بيت المال شيئا ولا يجري على نفسه من الفيء درهما وكان عمر بن الخطاب يجري لنفسه درهمين
في كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو أخذت ما أخذ عمر فقال عمر لم يكن له مال وأنا مالي يغنيني
قيل ولما ولي قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أنصفني من هذا أخذ مالي وضرب ظهري
فدعا به عمر فسأله فقال نعم كتب إلي بذلك الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال
كذبت لا طاعة لكم علينا إلا في طاعة الله وأمره برد الأرض على صاحبها قيل واشتري لعمر بن
عبد العزيز قبل الخلافة مطرف بستمائة فقال للمشتري اشتريته خشنا جدا قال المشتري ثم
اشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فقال لقد اشتريته لينا جيدا قال فرأوه معجبا
قال لا يعجب عاقل من غير معجب فقلت يا أمير المؤمنين ما أعجبني لا معجب اشتريت لك مطرفا بستمائة
فاستخشنته وهذا الكساء بثمانية فاستلينته فقال يا هذا إن لي نفسا تواقة كانت
تتوق إلى الخلافة فلما نالتها تاقت إلى الجنة وكان لعمر غلام يحتطب له يقال له درهم
فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وماذا يقولون كلهم في خير وأنا وأنت في شر كنت
قبل ولايتك طيبا فلما وليت رجوت أن أستريح أكثر زاد عملي وقصرت نفقتي وصرت
في بلاء فقال أنت حر فاذهب عني ودعني وما أنا فيه حتى يجعل الله لي مخرجا ولما تولى الأمر
خطب الناس فقال إن فدك كانت مما أفاء الله على رسوله فسألته فاطمة فقال ما لك أن تسأليني
ولا لي أن أعطيك فكان صلى الله عليه وسلم يضع ما يأتيه منها حيث أمره الله تعالى ثم ولي
أبو بكر وعمر وعثمان فكانوا يضعونها فيما وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولي
معاوية فأقطعها مروان فوهبها مروان لأولاده عبد الملك وعبد العزيز فقسمها بيننا
أثلاثا أنا وسليمان والوليد فلما ولي الوليد سألته نصيبه فوهبه لي وما كان لي مال أحب
إلي منها وأنا أشهدكم أني قد رددتها إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت والذي كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يفرقها
في أهل بيته خاصة فقررها عمر وذلك من محاسن سيرته قيل وكتب عبد الحميد
إلى عمر أن رجلا شتمك فأردت أن أقتله فكتب إليه لو قتلته لأقدتك منه إنه لا يقتل أحد
بشتم أحد إلا رجلا يشتم نبيا قيل وكتب رجل من عمال عمر إليه أنا أتينا بساحرة فألقيناها
في الماء فطفت عليه فما ترى فيها فكتب إليه لسنا من الماء في شيء إن قامت عليها البينة وإلا
خلوا سبيلها وقال عمر لبني مروان أدوا ما في أيديكم من حقوق الناس ولا تلجئوني إلى
ما أكره فأحملكم على ما تكرهون فلم يجبه أحد منهم فقال أجيبوني فقال رجل منهم والله ما
نخرج من أموالنا التي صارت إلينا من آبائنا ونفقر أبناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤوسنا
فقال عمر أما والله لولا أن تستعينوا علي بمن أطلب هذا الحق له لأضرعت خدودكم عاجلا
ولكني أخاف الفتنة ولئن أبقاني الله لأردن إلى كل ذي حق حقه قيل توفيت أخت
لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا إليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم عزاه آخر فلم يرد
عليه فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه

فقال

١٧٨

فقال أدركت الناس لا يعزون ولا يعزون في امرأة إلا أن تكون أما قلت
وإنما كان يوصف بالأشج لأنه كان في شبابه سقط من راحلته فوقع في جبهته شجة
وتوفي في رجب سنة إحدى ومائة وكانت وفاته بحمص وله إحدى وتسعون سنة
وستة أشهر قيل إن يزيد بن عبد الملك سمه دس إليه خادما كان يخدمه فوضع
السم في إبهامه فلما استسقاه غمس إبهامه في الماء ثم سقاه فمرض مرضه الذي مات فيه
ومدته ولايته سنتان ونصف قيل ولما اشتد الألم بعمر وقرب وفاته قال له
مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين قطعت أفواه ولدك من هذا المال وتركتهم
عالة ولا بد لهم من شيء يصلحهم فلو أوصيت إلي وإلى نظرائي من أهل بيتك لكفيناك
مؤونتهم إن شاء الله قال عمر أجلسوني فأجلسوه فقال أبالله تخوفني يا مسلمة أما ما
ذكرت من أني قطعت أفواه ولدي من هذا المال وتركتهم عالة فإني لم أمنعهم حقا هو
لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم وأما ما ذكرت من الوصاة بهم إليك وإلى نظرائك من
أهل بيتي فإن وصيي بهم إلى الله الذي نزل الكتاب بالحق وهو يتولى الصالحين إنما بنو عمر أحد
رجلين رجل اتقى الله فيجعل الله له من أمره يسرا ويرزقه من حيث لا يحتسب ورجل عمد فجره
فلا يكون عمر أول من أعانه على المعصية ادعوا إلي بني فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر رجلا
فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال بنفسي فتية تركتهم
ولا مال لهم يا بني إني قد تركتكم من الله بخير إنكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه
حق واجب إن شاء الله يا بني إني ميلت رأيي بين أن تفتقروا في الدنيا وبين أن يدخل أبوكم
النار فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيرا من أن يدخل أبوكم يوما واحدا في النار قوموا يا بني
عصمكم الله ورزقكم الله قالوا فما احتاج أحد من ولد عمر بن عبد العزيز ولا افتقر واشترى
عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بأربعين درهما ومرض عمر بن عبد العزيز أياما
ومات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك قال
جرير بن الخطفى يرثي عمر بن عبد العزيز: تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا جسيما فاصطبرت له ... وقمت فيه بحكم الله يا عمرا
والشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

ثم قام بعد عمر يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه عاتكة بنت يزيد بن
معاوية قام سنة إحدى ومائة وكان ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان وكان على شرطه
كعب بن حامد العبسي وعلى الحرس عثان مولاه أبو معن وعلى خاتم الخلافة مطر
مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج
صالح بن جبر الغساني ثم عزله واستعمل أسامة بن زيد القرابي وعلى الخزائن وبيوت الأموال
هشام بن مصاد العبسي وحاجبه خالد مولاه وكان هذا يزيد بن عبد الملك صاحب لهو
وشراب ولذات وكان له جاريتان إحداهما تسمى حبابة والأخرى سلامة جاوز الغاية

يزيد بن عبد الملك

في التولع بهما قيل حتى ان خايرلما توفيت اكب عليهما تشممها بلا شراب امرحتى انتنت فاخذ في
جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى بلغ القبر ونزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق الناس يعلمه
اخوه بعزيته ويونسه فقال قاتل الله ابن ابي جمعة كانه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فارسل عنك النفس او يتبع الهوى ٭ فبالناس سلوعنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل ٭ من اجلك هذا هامة اليوم او غد

وكان يزيد بن عبد الملك ظلوما غشوما جاهل متعسف فما مر بالامر كتب الى عمال عمر
بن عبد العزيز اما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه انتم واصحابكم وقد رايت كتبكم
اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا اتاكم كتابي فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا
الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا ام احبوا ام كرهوا ام ماتوا قيل
ولما بلغه ان اخاه هشاما يتمنى موته ويتنقصه كتب اليه كما قال من ان مثلي ومثلك كما
قال الاول

تمنى رجال ان اموت فان امت ٭ فتلك سبيل لست فيها باوحد

لعل الذي يبغي رداي ويرتجي ٭ به قبل موتي ان يكون هو الردي

فما عيش من يبغي خلافي بضائري ٭ ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي

فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ٭ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ٭ يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما كان بلغنا عنك مع
حفظ وصية ابينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لاعلم انه
كما قال معن بن اوس لعمرك ما ادري واني لاوجل ٭ على اينا تعدو المنية اول

واني على اشياء منك تريبني ٭ قديما لذو صفح على ذاك مجمل

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ٭ يمينك فانظر اي كف تبدل

اذا سؤتني يوما رجعت الى غد ٭ ليعقب يوما منك اخر مقبل

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ٭ على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه ٭ اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وفي الناس ان رثت حبالك واصل ٭ وفي الارض عن دار القلى متحول

فلما جاء الكتاب رحل اليه هشام فلم يزل في جواره حتى مات يزيد وهو معه في عسكره
مخافة اهل البغي واولاده الوليد ويحيى درج صغيرا وعبد الله والغمر وعبد الجبار
وسليمان وابو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له ايضا
وتوفي يزيد في شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وثلاثون سنة وستة اشهر وولايته
اربع سنين وشهر ثم قام بالامر بعده اخوه هشام بن عبد الملك بن مروان
امه عائشة بنت هشام بن اسمعيل المخزومي قام في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه

هشام بن عبد الملك

سنة خمس ومائة

سنة خمس ومائة قيل وكانت امه عائشة بنت هشام حمقاء فطلقها عبد الملك
وكان قبل طلاقها راى في المنام انها فلقت راسه فقطعته عشرين قطعة فقصه على
سعيد بن المسيب فقال لئن صدقت رؤياك لتلدن غلاما يملك عشرين سنة فولدت هشاما وهو طالق
قيل ولم يكن في ولد عبد الملك اكمل من هشام وكان اعطر بني مروان واكثرهم تزينا
خرج حاجا فحمل ثياب طهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لغلام له انظر من في المسجد
فقال رجل طويل اذلم ادهم فقال هذا سالم بن عبد الله ادعه فاتاه فقال اجب امير المؤمنين
وان شئت فارسل لثيابك فقال ويحك اتيت والله زائرا في برد او قميص ولا ادخل
بهما على هشام فدخل عليه وسأله عن حاله فاعطاه عشرة الاف درهم ثم قدم مكة فحج
ثم رجع الى المدينة فقيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه زائرا ومات سالم
فصلى عليه هشام فقال لا ادري باي الامرين انا اشد فرحا ابحجي ام بصلاتي على سالم قيل
وكان هشام ولى ابنه سعيد بن هشام على حمص وكان سعيد مغرما بالنساء والشراب
وقدم حمص لهشام فلقيه ابو الجعد الطائي في الطريق فقال هل لك ان اعطيك هذه
الفرس فاني لا اعلم مكانا مثلها على ان تبلغ امير المؤمنين هذا الكتاب ليس فيه حاجة
تسالها دنانير ولا دراهم فاخذ الفرس واخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله من اين
الفرس فاخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه ابلغ لديك امير المؤمنين فقد
امددتنا بامير ليس عنينا ٭ طورا يخالف عمرا في خليلته ٭ وعند ذا احد يبغي لامرؤ الدنيا
فلما قرا الكتاب بعث الى سعيد فاستحضره فلما حضر علاه بالخيزران ضربا وقال يا ابن الخبيثة
تزني وانت ابن امير المؤمنين ويلك اعجزت ان تفجر فجور قريش او ما تدري ما فجور
قريش لا ام لك قتل هذا واخذ هذا والله لا تلي لي عملا حتى تموت وكان هشام يبغض
ابن اخيه الوليد بن يزيد لان اخاه يزيد ولاه العهد بعد هشام وبايع الناس لهما على
الترتيب فانصرفت الخلافة عن ذرية هشام بسبب ذلك فحسد ابن اخيه الخلافة بعده
حتى كان الناس يتقربون الى هشام بعيب الوليد بن يزيد واولاد هشام سبعة عشر
وهم معوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد هؤلاء لام
ومروان وابرهيم ومحمد ايضا ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن لام
وتوفي هشام بالرصافة يوم الاربعاء في ربيع الاخر لثلاث خلون منه سنة خمس
وعشرين ومائة وله ست وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون وولايته تسع عشرة سنة
وسبعة اشهر وقيل عشرون سنة وكانت علته التي مات منها الذبحة وهي تزلة في الراس
تنحدر منه فان استقرت في العينين ذهب البصر وان استقرت في الانسان ذهبت وان
استقرت في الحلق ذبحت ومن ثم سميت الذبحة وصلى عليه الوليد بن يزيد وقيل ابنه
مسلمة بن هشام واشترى له كفن من السوق قلت وقد كانت ثيابه تحمل
على ستمائة بعير فسبحان مغني الجابرة وهو لا يغني ثم قام بالامر بعده

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

الوليد بن يزيد بن عبد الملك امه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف
وكان ماجنا سفيها قام سنة خمس وعشرين ومائة ولما قام بالامر عكف على البطالة
وحب الملاهي والقيان والشراب ومعاشقة النسوان فكان ممن علقت به شغفا
ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها فاقامت معه مدة على قلبه باختها سلمى
فطلق سعدى وتزوج سلمى ولما تزوجت سعدى بشر بن الوليد بن عبد الملك
ندم عليها الوليد وكلف بها كلفا شديدا فدخل عليه اشعب المضحك الموصوف
بالطمع فقال له يا اشعب هل لك ان تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون
الف درهم اعجلها لك الان فقال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك
فقال اذا قدمت المدينة فاستاذن عليها وقل لها يقول لك الوليد هذين البيتين
وهما ● اسعدى ما اليك لنا سبيل ● ولا حتى القيامة من تلاق ●
● بلى ولعل دهرا ان يواتي ● بموت من حليلك او فراق ● فاتاها اشعب وكان
بالمدينة لا يحتجب منه فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب فقال يا سيدتي
ارسلني اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجواريها
خذن هذا الخبيث وقالت ما اجراك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين الف
درهم معجلة مقبوضة قالت والله لاجلدنك او لتبلغنه كما بلغتني عنه قال فاجعلي
لي جعلا قالت لك بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت فطوى البساط وضمه اليه
وقال هاتي رسالتك قالت انشده هذا البيت ● ابكي على سعدى وانت تركتها ●
فقد ذهبت سعدى فما انت صانع ● فلما بلغ الرسالة الى الوليد اغتاظ عليه
وقال اختر احدى ثلاث لا بد لك من احداها اما ان اقتلك بالسيف او اطرحك من
اعلى القصر او القيك الى هذه السباع تاكلك فقال اشعب يا سيدي ما كنت
لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك ضحكا شديدا وخلى سبيله ● وكانت له سلمى
كره الى سلمى فسال ان يتزوجها من جملتها قوله ● حدثوني ان سلمى خرجت يوم المصلى ●
فاذا طير مليح فوق غصن يتفلى ● قلت يا طير ادن مني فدنا ثم تدلى ●
قلت هل تعرف سلمى قال لا ثم تولى ● فنكا في القلب كلما باطنا ثم تخلى ●
وبما قال فيها ● لعل الله ان ياتي بسلمى ● البنا الله يفعل ما يشاء ●
● وياتي بي ويطرحني عليها ● فيوقظنا وقد قضي القضاء ● ويرسل ديمة من بعد هذا
فيغسلنا ولسنا باغتسال ● ولم يزل مولعا بالغنا والشراب والصيد حتى انه
ارسل الى المدينة ان ياتوه بما فيها من المغنين فقدموهم اليه وبعث الى ابن شراعة من
الكوفة المغني فلما وصل اليه قال له يا ابن شراعة والله ما بعثت اليك لاسالك عن
كتاب الله ولا عن سنة رسول الله فقال له ابن شراعة والله لو سالتني عنهما لوجدتني
فيهما حمارا فلما دا ارسلت الي قال لاسالك عن الفتوة اخبرني عن الشراب قال

ابه يزيد

١٨١

ابه يزيد قال ما تقول في الماء قال لا بد منه ولكن الحمار شريكي فيه قال فما تقول في اللبن
قال ما رايته قط الا استحييت من امي لطول ما ارضعتني به قال فما تقول في السويق
قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلا سريع الانفشاش
ضراط كله قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال فما تقول في الخمر قال اوه تلك
صديقة روحي قال الوليد وانت والله صديق روحي قال فاي المجالس احسن قال ما شرب
الناس قط على وجه احسن من السما وكتب الوليد الى المدينة ان يحمل اليه اشعب فلما وصل
اليه البسه سراويل من جلد قرد وله ذنب وقال له ارقص وغنني صوتا يعجبني فان فعلت
اعطيتك الف درهم فرقص وغنى فاعجبه فاعطاه الف درهم وكثر طغيانه حتى انه
اتاه المؤذن يؤذنه بالصلوة ومعه جاريتان قد وطي احداهما فاخرج التي قد وطيها
فصلت بالناس وهي جنب ● قلت ومما روي من هذه وانه افتتح المصحف ليتفال
به فطلعت هذه الاية واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فدعا بنار وحطب
فاحرق المصحف وانشد ● اتوعد كل جبار عنيد ● فها انا ذاك جبار عنيد ●
● اذا لاقيت ربك يوم حشر ● فقل يا رب خرقني الوليد ● ومن اشعاره القاسية
قوله ● تلقب بالخلافة هاشمي ● بلا وحي اتاه ولا كتاب ● حتى قال
● فقل لله يمنعني طعامي ● وقل لله يمنعني شرابي ● ومن شعره قوله ●
● تنازوض الناس حتى ● يركبوا دبر الحمار ● ولما ظهر طغيانه وكان ابن عمه
يزيد بن الوليد بن عبد الملك رجلا فاضلا فدعا الناس الى جهاده ● فاجابه عمر العزيز
بن الحجاج بن عبد الملك فخرج يزيد واتاه ● اخاه العباس ليلا فشاوره في قتل
الوليد فنهاه عن ذلك فسار لذلك ليلا حتى دخل دمشق في اربعين رجلا فكسروا
باب المقصورة التي فيها الاموال ودخلوا على واليها فربطوه وحملوا المال على العجل
الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ونادى مناد بيده
من انتدب الى الوليد فله الفان فانتدب اليه الفا رجل وضم مع عبد العزيز بن
الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن بن منصور بن جمهور وبلغ الوليد بن يزيد توجههم
من البلقا الى حمص وهو قريب من البخرا وكتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك
ان ياتيه في جند من اهل حمص وهو منها قريب وخرج الى البخرا وهو قصر في برية
ورمل من تدمر على اميال واصبحت الخيل الوليد بالبخرا وقدم العباس بن الوليد
بعسر خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادي عبد العزيز من
اتى العباس فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز
فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان اول من هجم عليه السري بن زياد
بن ابي كبشة السكسكي وعبد السلام اللخمي فاهوى اليه السري بالسيف وضربه
عبد السلام على قرنه فسل ولما احاطوا بالوليد اخذ المصحف وقال اقتل كما قتل

ابن عمي عثمان قتيل ولما اتى يزيد براس الوليد امر بنصبه للناس فنصب على
رمح ووضع على درج مسجد دمشق ثم طاف به في المدينة ثم اعيد به الى دمشق ولما
قتل الوليد قام يزيد بن الوليد خطيبا فحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس اني والله
ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي
ولا تزكية عملي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه
وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفي نور اهل التقوى
وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رايت ذلك
اشفقت ان غشيكم ظلمة لا تنقلع عنكم على كثرة ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت
ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله في امري
وسالته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من اهلي واهل ولايتي
وهو ابن عمي في نسبي وكفوي في حسبي فاراح الله منه العباد وطهر البلاد ولاية من الله
وعونا بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه ايها الناس ان لكم
عندي ان وليت اموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا
انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقسم بين مصالحه ما يقوون به فان فضل
رددته الى البلد الذي يليه ومن هو احوج اليه حتى يستقيم المعيشة بين المسلمين
وتكونوا فيه على سواء ولا اجمر ثغوركم فتفتنوا وتفتن اهاليكم فان اقدم
بقيت على الذي قلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رايتم احدا
هو اقوى عليها مني فاردتم بيعته فانا اول من بايع ودخل في الطاعة اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم ٥ وقتل الوليد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين
ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة او ست وثلاثين وقيل خمس واربعين واشهر وكانت
ولايته سنة وشهرين وقيل واثنين وعشرين يوما **ثم** قام بعده الوليد **يزيد** يعرف
بالناقص لما نقص الجند ارزاقهم وانما نقصهم لانه راى في انفاق ما كان يفعله اباؤه
تفريطا في بيت المال لغير مصلحة فقسمه بالقسط على ما راه وامه شاهفرند بنت
يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج فبعث بها
الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها ام ولد فولدت له يزيد الناقص ولم
تلد غيره ٥ وكان على شرطته بكير بن شماخ اللخمي وكاتب الرسائل ثابت بن ابي سليم
بن سعد وعلى الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من اهل
اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حنبل الكلبي ويقال قطن مولاه ٥ وكتب يزيد
الى مروان بن محمد بالجزيرة وقد بلغه عنه تردد في بيعته اما بعد فاني اراك
تقدم رجلا وتؤخر رجلا فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام
ثم قطع البعوث اليه وامرهم بالعطا فلم يقض عطاهم حتى مات يزيد

ولما بلغ

ولما بلغ مروان ان يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليم بن غلانة
العقيلي فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فرجعوا الى مروان قيل
ولما حضرت يزيد بن الوليد الوفاة اتاه رجل يقال له قطن فقال انا رسول من وراء
بابك يسالونك بحق الله لما وليت امرهم اخاك ابرهيم بن الوليد فقطب في وجهه
فقال انا اولي ابرهيم ثم قال لابي العلا من ترى اني اعهد اليه فقال ابو العلا هذا
امر كنت نهيتك عن الدخول في اوله فكيف اشير عليك في آخره ثم اغمي على يزيد حتى ظن
انه قد مات فاعمل قطن عهدا من لدنه على لسان يزيد بن الوليد ودعا اناسا واشهدهم
عليه وجعله لابرهيم بن الوليد قيل وكان يزيد قيل له في مرضه لو بايعت لاخيك ابرهيم
فقال لو كان سعيد بن عبد الملك مني قريب راث فيه رايي وكان سعيد يرى راي المعتزلة
ويقول بقول غيلان ثم لم يزل اصحابه يعذلونه والحوا حتى عقد لاخيه ابرهيم بن الوليد
ثم لعبد العزيز من بعده ٥ وتوفي يزيد في ذي الحجة من هذه السنة التي ولي فيها وهي سنة ست
وعشرين ومائة وكانت ولايته ستة اشهر وقيل خمسة اشهر واثني عشر يوما **ثم** قام اخوه
ابرهيم بن الوليد وامه ام ولد بنت قام في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة
وظهر مروان بن محمد الجعدي واقبل في اهل الجزيرة وقنسرين فبعث ابرهيم بن الوليد سليمن
بن هشام بجنود الشام والتقوا بارض الغوطة فانهزم سليمن ولحق بابرهيم بن الوليد
وبويع لمروان بالغوطة وهرب ابرهيم من دمشق حتى استوثق له من مروان ولما
قام مروان نبش يزيد من قبره فصلبه وكان يقرا في الكتب القديمة هذا اللفظ
يا مبذر الكنوز يا سجادا بالاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة اخذوك فصلبوك
ولم يتم لابرهيم بن الوليد بعد قيامه امر كامل بل كان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة
ويدخل قوم فيسلمون بالامرة ويدخل قوم فلا يسلمون بخلافة ولا امرة فمكث اربعة اشهر
حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابرهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وتولى الامر بعده واقام
كانت ولايته سبعين يوما وقيل كانت ولاية ابرهيم شهرين ونصفا ثم اتى الى مروان فبايعه
وخلع نفسه بعد ان استولى مروان على القطر وقتل عبد العزيز بن عبد الملك وعبره
من خواص ابرهيم واقاربه **ثم** قام بالامر **مروان بن محمد** بن مروان
الجعدي وامه لبابة الكردية قام في صفر سنة سبع وعشرين ومائة وكان مروان
احزم بني مروان وانجدهم وابلغهم ولكنه ولي الخلافة وقد صار الامر مدبرا عنهم وكانت
ولادة مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين قيل انه عرض جنده عليه وكان فيهم ستون
الف عربي على ستين الف فارس فقال اذا انقضت المدة لم تغن العدة ٥
قلت وكان في خلافته خروج ابي مسلم الخراساني واستقامة امر بني هاشم وتفاصيل
امرهم مشروح في التواريخ ٥ وكان اولاد مروان بن محمد عبد الملك ومحمد وعبد العزيز
وعبيد الله وعبد الله وابان ويزيد ومحمد الاصغر وكان كاتبه ابا عثمان عبد الحميد

١٨١

ابن يحيى بن سعيد مولى بني عامر بن لؤي وكان والي القضاء سليمن بن عبد الله بن علاثة وعلى شرطه
الكوثر بن عتيبة وابو الاسود وكان الحرس نواب في كل ثلاثة ايام نوبة يلي ذلك صاحب النوبة
وعلى الحجابة صقلان او محلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان
الجند عمران بن صالح مولى بني ذهل ۞ وقتل مروان بن محمد في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وله اربع وستون سنة ولا يتم خمس سنين. وكان سبب قتله ان التقى حشره وجيش
اهل خراسان بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة
سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد ان مضى في الولاية خمس سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام
فاقتتلوا ليلا وولداه عبد الله وعبيد الله واقفان في ناحية في جمع من اهل الشام
فحمل عليهم اهل خراسان فازالوهم عن موقفهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى
عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان اهل الشام مدوهم فحملوا على اهل خراسان فقاتلهم
اهل خراسان حتى كشفوهم كشفا قبيحا ثم رجعوا الى مكانهم وقد مضى عبد الله وعبيد الله
فلم يروا احدا فمضوا على وجوههم وذلك في السحر وقتل مروان وانهزم الناس وانتهب
عسكر مروان وما فيه واصبحوا فاتبعوا الثقل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون من قدروا
عليه ورجع اهل خراسان فلما كان من الغد لحق الناس بعبيد الله وعبد الله ابني مروان
فجعلوا يأتونهما متقطعين العشرة والعشرين واكثر واقل فيقولون كيف امير المؤمنين
فقال الخيزرون كنت معه انا ومولى له فصرع فجزرت رجله فقال اوجعتني فقاتلت
انا ومولاه عنه ولما علموا انه مروان الحوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له
اخوه عبيد الله يا احمق الناس فررت عنه وتبكي عليه ثم مضوا وكانوا اربعة الاف
وقيل الفين فاتوا بلاد النوبة واجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم ام خالد
بنت يزيد وام الحكم بنت عبيد الله صبية صغيرة جاء بها رجل من عسكر مروان فحجتهما على
ان يأتيا اليمن فقالا نأتي اليمن فقيل ان يأتنا السودان فتحصن في حصونه ويدع الناس
فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم في بلاد السودان وهم عدد كثير ولا آمن عليكم
فاقيموا فابوا قال فاكتبوا الي كتابا فكتبوا له انا قدمنا بلادك فاحسنت مثوانا واشترطت
علينا ان لا نخرج من بلادك فابينا وخرجنا من عندك راضين شاكرين لك بطيب انفسنا
ثم خرجوا حتى اتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيم تلك الجهة فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم
ولم يقاتلهم وكان يبيعهم القربة من الماء بخمسين حتى اخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا وساروا
حتى عرض لهم جبل بين طريقين فسلك عبد الله احد الطريقين وطائفة معه وسلك
عبيد الله الطريق الاخر ومعه طائفة وظنوا ان الجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعوا فلم
يلتقوا فعرض قوم من العدو لعبيد الله واصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله واخذت
بنته ام الحكم وهي صبية وقتل رجل من اصحابه وكفوا عن الباقين واخذ سلاحهم
فتقطع الجيش فجعلوا يتنكبون العمران فيأتون الماء فيقفون عليه الايام فتمضي طائفة

ويقيم

١٨٢

وتقيم طائفة وعظم فيهم العطش حتى كانوا يجزرون الدابة ويقطعون اكراشها ويشربون
عصارتها حتى وصلوا البحر فوافاهم عبد الله وكانوا جميعا خمسين او اربعين رجلا
وركبوا السفن حتى اتوا مكة فقال بعضهم ان علم بهم العامل وقع بهم فخرجوا مع الحجاج حتى
اتوا جدة وقد تقطعت ارجلهم من المشي فمروا بقوم فرقوا لهم وحملوهم وفارق الحجاج عبد الله
ثم حجوا وخرجوا من مكة حتى صاروا الى المندب فبعث عبد الله الى العدو الذين اخذوا
ابنة اخيه عبيد الله ففداها وردوها اليه فكانت معه ثم ان عبد الله اسر وقدم به على
المهدي فجاءت امرأته بنت يزيد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب واعطته
شيئا من اللؤلؤ ليتكلم في زوجها فحصل الخلاص وصاروا الى مكة ۞ وقيل كان صالح بن
علي بحضرة المنصور فقال له يا امير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة
هاربا فيمن اتبعه سال ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب لا احفظه
وازعجه عن بلده فان راى امير المؤمنين ان يدعو به من الحبس يحضرنا في هذه الليلة ويسأله
عن ذلك فامر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا امير المؤمنين قدمنا ارض
النوبة وقد خبر امرنا فدخل علي رجل اقنى طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب
الثياب فقلت ما يمنعك ان تقعد على بساطنا فقال لاني ملك وحق على كل ملك ان
يتواضع لعظمة الله اذ رفعه ثم قال لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم قلت
يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون
الذهب والفضة وذلك محرم قلت ذهب الملك عنا وقل انصارنا فانتصرنا بقوم
من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره قال فاطرق مليا وجعل يقلب يده
وينكت في الارض يقول عبيدنا واتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا يردده
مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله وركبتم ما عنه
نهاكم وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة
لم تبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب وانتم ببلدي فيصيبني معكم وانما الضيافة
ثلاثة ايام فتزودوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن بلدي ۞ وكان اشد الناس على بني امية
عبد الله بن علي واحنقهم عليهم سليمن بن علي وكان يجير من استجار به منهم وكتب الى ابي العباس
السفاح فقال يا امير المؤمنين انا لم نحارب بني امية على ارحامهم وانما حاربناهم على
عقوقهم وقد دفت الي منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا عددا فاحب ان
تكتب لهم كتاب امان لهم تنفذه الي فكتب لهم امانا وانفذه اليه فمات سليمن بن علي
وعنده بضع وثمانون حرمة لبني امية فصار ملوك بني امية الى مروان اربعة عشر
رجلا وسنوهم الى احدى وتسعين وكانت ولايتهم الف شهر منذ قام عثمن ۞

ملوك بني امية

فصل ومن الامويين من غلب على الاندلس واول خلفائهم عبد الرحمن بن معوية
بن هشام بن عبد الملك قام يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة

وكان يقال له صقر قريش وذلك ان ابا جعفر المنصور قال لاصحابه اخبروني عن صقر
قريش قالوا امير المومنين الذي راض الملك وسكن الزلازل واباد الاعدا قال ما
صنعتم شيا قالوا فمعوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا
قالوا فمن يا امير المومنين قال عبد الرحمن بن معوية الذي عبر البحر وقطع القفر
ودخل بلدا عجميا منفردا فمصّر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام
ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ۞ ومن حسن تدبيره انه ثار عليه
ثاير بغربي بلده فغزاه فظفر به واسره فبينا هو منصرف به وقد ركبه بغلا وهو
مكبول فعارضه عبد الرحمن وتحته فرس فقنع راسه بالعصا فقال يا بغل ماذا
تحمل من الشقاق والنفاق فقال يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن
والله لا ذقت الموت بعدها على يدي ابدا ۞ قيل وكتب امية بن يزيد على لسان عبد الرحمن
الى بعض عماله كتابا يوبخه على ما فرط منه من عمله فاكثر واطال فلما وقف عليه عبد الرحمن
امر بتمزيقه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما فليكن الاكتفا ان يكون
لك موخرا وقد علمت ما تقدمت به اليه فاعتمد عليه ۞ قلت وكان يوم قيامه
بالامر ابن ثماني وعشرين سنة وقتل في سنة اثنين وسبعين ومائة وكان ملكه اثنين
وثلاثين سنة وخمسة اشهر وقتل وهو ابن ستين سنة ۞ ثم قام بالامر بعده
ولده هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى سنة اثنين وسبعين ومائة ۞
قيل وكان احسن الناس وجها واشرفهم نفسا كامل المروة يحكم بالكتاب والسنة
اخذ الزكوات من اهلها ووضعها في حقها لم تعرف منه هفوة في حداثته ولا زلة في ايام
صباه وراه ابوه يوما متلثما فاعجبه فقال ليت نشانى هاشم ابصرته حتى يعدك
نواركا قيل وكان يصر الصرر بالاموال في ليل المطر والظلمة ويبعث بها
الى المساجد فيعطي من وجد فيها يريد بذلك عمارتها واوصى رجل في زمانه بمال في
فك سبية من ارض العدو فطلبت فلم توجد اخرابا منه لثغره واستيفا
لاهل النبي ومات في صفر سنة ثمانين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وعشرة
اشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة ۞ ثم قام ابنه الحكم بن هشام
وكان قيامه في شهر موت ابيه وكان فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط
الكف عظيم العفو متخير العمال اتقيا اورع من يقدر عليه وافضلهم حتى قيل انه
كان له قاض قد كفاه امور رعيته بفضله وعدله فلما مرض مرضا شديدا
اغتم له الحكم غما شديدا حتى انه اخذه الارق وجعل يتململ على فراشه فقال له
من كان عنده عن شانه فقال اني سمعت نادبا في هذه الليلة وقاضينا مريض
ولا اراه الا قد قضى فابن لي مثله قيل وكان للحكم الف فرس مرتبطة بباب
قصره على جانب النهر على عشرة من العرفا تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا يتزحزح

على بابه

١١٢

على بابه يعيدها فاذا بلغه خلاف مخالف في طرف من بلاده عاجله قبل استحكام امره
فلا يشعر حتى يحاط به ولما مات قاضيه استولى من هو افضل منه في العدل والصلابة
في الدين ۞ وتوفي يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ست ومائتين وولايته
نحو من سبع وعشرين سنة ۞ ثم قام ولده عبد الرحمن بن الحكم في شهر موت ابيه
قيل وكان كريم النفس شريف الطبع قام في ذي الحجة سنة ست ومائتين وتوفي ليلة الخميس
وقيل ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فكانت ولايته
احدى وثلاثين سنة وستة اشهر وهو ابن اثنين وستين سنة قيل وكتب اليه بعض
مواليه رسالة علا رفيعا لم يكن من شانه كلمة فوقع في اسفل كتابه من لم يصب وجه
مطالبه كان الحرمان اولى به ۞ وفي هذا الشهر يعني الذي مات فيه عبد الرحمن
وهو شهر ربيع قام ولده محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من
ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومائتين فكانت ولايته اربعا وثلاثين سنة ۞ قال
بعض الفقها ما كلمت احدا من الملوك اكمل عقلا ولا ابلغ لفظا من محمد بن عبد الرحمن
قال دخلت عليه يوما في مجلس خلافته فافتتح الكلام بحمد الله والثنا عليه وصلى على
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر الخلفا خليفة خليفة فحلى كل واحد منهم بحليته
ووصفه بصفته وذكر ماثره ومناقبه بافصح لسان وابين بيان حتى انتهى الى نفسه ثم سكت
قيل وخرج يوما متنزها الى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز وكان بها صدر
نهاره على لذته فلما امسى واختلط الظلام رجع منصرفا الى القصر وبه اختلاط
فسمعه من تمم وهاشم يقول له يا سيدي يا ابن الخلايف ما اطيب الدنيا لولا قال لولا
ماذا قال لولا الموت قال يا ابن اللخنا لحنت في كلامك وهل ملكنا هذا الملك الذي
نحن فيه الا الموت ولولا الموت ما ملكناه ابدا ۞ قيل وكان اكثر الامرا واحتى
ربما غزا ستة اشهر واكثر ۞ ومن اعظم الحوادث وقعة في وادي سليط قال
ابن عبد ربه وهي من امهات الوقايع لم يعرف مثلها في الاندلس وفيها يقول عباس بن فرناس
قصيدته التي اولها قوله ۞ ومختلف الاصوات موتلف الزحف ۞ لهوم الفلا عبل القنابل ملتف ۞

اذا اومضت فيه الصوارم خلتها ۞ بروقا تراءى في الجهام وتختفي ۞
كان ذرى الاعلام في مرجحنه ۞ قراقير في يم تجد عن القذف ۞
وان طحنت اركانه كان قطبها ۞ نجي ملوك محمد شمائله عف ۞
سمي ختام الانبيا محمد ۞ اذا وصف الاملاك جل عن الوصف ۞
فمن اجل يوم السلما غدوة ۞ وقد نقض الاصباح حل عرى السجف ۞
سحى جبلا وادي سليط فاصبحوا ۞ على النفر العقبان والعصب العصف ۞
يقول ابن يلنوس لموسى وقد ثنى ۞ ارى الموت قدامي وتحتي ومن خلفي ۞
قتلناهم الفا والفا مثلها ۞ والفا والفا بعد الف الى الف ۞

[illegible]

الى قوله ٭ دعاهم صريخ الحين فاجتمعوا له ٭ كما اجتمع الجفلان للبقر في قفّ ٭
وتوفي يوم الجمعة اول شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين ومائتين وفي هذا
الشهر قام ولده المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم قيل وكان من اشد الناس شكيمة
وامضاهم عزيمة لما تولى بعث الى اهل طليطلة بجبايتهم كاملة فردها عليهم وقال
استعينوا بها على حربكم فانا اليكم ان شا الله تعالى ثم غزا المارق المرتد عمر بن حفصون
وهو في حصنه فاحدق به بغتة فلم يجد المارق منفذا فاعمل الحيلة والخديعة
بان اظهر الانابة والاجابة وانه ينتقل الى قرطبة باهله وولده وطلب الحاق اولاده
بالموالي واجابه الامير الى كل ما طلب وكتب لهم الامان وقطعت لاولاده الثياب
وخُرزت لهم الخفاف ثم طلب منه مائة بغل يحمل عليها عياله ومتاعه الى قرطبة
فامر له بها ومضت البغال وعليها عشرة من العرفا وارتحل العسكر عن الحصن فلما
ان بعدت المحاط خرج ليلا حتى لقي العرفا بالبغال فقتلهم واخذ البغال ورجع
الى سيرته الاولى فاستانف المنذر محاصرته وعمر عليه معاقل وامر بردّ سوق
طليطلة ولم يزل محاصرا لهم حتى اتاه اجله وتوفي يوم الجمعة لثلاث عشرة بقين من
شهر صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ٭ وفي هذا الشهر قام عبد الرحمن بن محمد بن عبد
وقيل عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال ابن عبد ربه وهو التقي العابد الزاهد
التالي لكتاب الله القائم بحدود الله قام يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر
سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع وتوفي في صفر اخر
ليلة منه سنة ثلثمائة ٭ وكانت له غزوات منها غزوة بُلي التي انست كل غزاة
تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون اكبّ على كور الاندلس حتى لم يبق معه
الا قرطبة وحدها ثم اقبل في ثلاثين الفا من حصن بلي وخرج اليه الامير عبد الله
بن محمد في اربعة عشر الفا من اهل قرطبة خاصة واربعة الاف من حشمه ومواليه فبرز
اليه المرتد وقد كردس كراديسه في سفح الجبل وناهضه الامير بجمهور عسكره فلم
يكن منهم الا صدمة واحدة صادقة ازالوهم بها عن مراكزهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه
ونظر الفاسق الى معسكر السلطان فاذا المدينة مقبل مثل الليل والسيل لا يستطيع
فعطف الى الحصن يظهر اخراج من بقي فيه فقتلهم ثلمة وخرج منها حتى معه فقدم معهم جناح
الفرار فلما بلغ ذلك الى العسكر ولوا مدبرين لا يلوي احد على احد فقتلوهم حتى لم يبق
الا القليل وقتل فيهم الف رجل صبرا ٭ ثم قام عبد الرحمن بن محمد في شهر ربيع الاول
سنة ثلثمائة وقتل سنة ثلاث وثلثمائة وكانت له غزوات ذكرها الشيخ احمد بن محمد
بن عبد ربه افتتح في اولها سبعين حصنا كل حصن قد اعيا الخلائف قبله وكان ذلك
في عصر مصنف العقد اعني ابن عبد ربه فقال في هذا قصيدة بليغة يهنيه بها
اولها قوله ٭ قد اوضح الله للاسلام منهاجا ٭ والناس قد دخلوا في الدين افواجا ٭

دو

١٨٤

وهي قصيدة طويلة اخرها قوله ٭ ان الخلافة لن ترضى ولا رضيت ٭ حتى عقدت لها في راسك التاجا ٭

فصل في خلفا بني العباس

السفاح

وجملة من ذكرنا في كتابنا
اولهم ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب امه ريطة بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المدان
الحارثي ولد في رجب وقيل في الحميمة سنة اربع ومائة وسمي السفاح بعد خلافته
لكثرة سفكه الدما قام في الكوفة في ربيع الاول يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة بقين
منه سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان ابيض طوالا اقنى حسن الوجه حسن اللحية جعدها
نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يومن واولاده محمد من ام ولد مات صغيرا وبنت
تسمى ريطة من ام ولد وقضاته ابن ابي ليلى الانصاري ويحيى بن سعيد وحاجبه ابو غسان
صالح بن الهيثم ولما تولى الامر قام خطيبا وهو اول من خطب قائما وكانت الاموية تخطب
قعودا ولما خطب قائما قال له الناس احييت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي سفك ابو مسلم من الدما ستمائة الف قتيل ولما قتل عامله عامر بن اسماعيل مروان
بن محمد دخل الى منزله وقعد على فراشه وكان مروان حين هجم عامر في حال العشا
وكان صائما فقام وترك العشا فقاتل حتى قتل ودخل عامر منزله فاكل من ذلك الطعام
الذي كان يتعشاه مروان حين هجم عامر فلما فرغ امر باحضار ابنة لمروان كانت احسن
بنات البشر فقعدت بين يدي عامر وامر ان يجعل راس ابيها في حجرها وقال هاك يوم
بيوم الحسين ويوم بيوم زيد ولا مثله فلما رات راس ابيها ضمته اليها وصاحت
وامير المومنيناه ثم قالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فراشه واقعدك عليه
حتى دعوت بعشائه واستضات بمصباحه لقد ابلغ في موعظتك وتنبيهك
فاستحيا عامر وامر بردها الى رحلها وخرج الى الموضع الذي فيه عيال مروان ولما
بلغ السفاح عمله كتب اليه فقال اما كان في ادب الله ما يزجرك عن العشا بطعام
مروان والقعود على فراشه ومهاده والتمكن من وساده اما والله ان امير المومنين لولا
تاول ما كان من فعلك على سهو لا روية فيه لمسّك من غضبه واليم عقابه ما يكون لقلبك
ناكيا ولغيرك واعظا فتقرب الى الله بصدقة تطفي بها غضبه وصلاة تظهر فيها الاستكانة
والانابة عن ذنبك وصم ثلاثة ايام متتابعة يرحض الله بها ذنبك ويمحو بها اصرك ووزرك
ثم وجه عامر ببنات مروان ونسائه وجواريه والاسارى والغنائم الى عم السفاح
صالح بن علي فلما دخلوا عليه تكلمت بنت مروان الكبرى بكلام تستعطفه فيه فذكرها
قتل ابراهيم بن علي وصلبه وقتل امراة زيد بن علي بالحيرة وقتل يحيى بن زيد وصلبه
بخراسان وقتل مسلم بن عقيل والحسين بن علي وسوق حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبايا الى يزيد وطوفهم براس الحسين بن علي على رمح في كور الشام ومداينه فقالت يا عم فليسعنا
عفوكم قال اما العفو فنعم ان احببت زوجتك من الفضل بن صالح يعني ابنه واختك

من ابنة صالح قالت بل نحمنا بحران فقعل فلما دخلت بحران علت اصواتهن بالبكا وشققن
جيوبهن على ابيهن ولما ورد على السفاح راس مروان وبلغه ايضا ان عبد الحميد الطاى
نبش هشاما بالرصافة وصلبه واحرقه بالنار خر لله ساجدا وقال الحمد لله قتلت بالحسين
بن علي من بني امية مائتين وصلبت هشاما بزيد بن علي وقتلت باخي ابرهيم **تنبيه**
قلت وكان السفاح في خلافته معظما لمن عاصره من اهل البيت غير لاحق لهم بمكروه
لما قدم عليه عبد الله بن الحسن واخوه الحسن بن الحسن المثلث عظمهما واحتفى بعبد الله حتى لقد
كان يجلس معه في ثوب واحد وقال لعبد الله يوما احب ان اذكر لك شيئا اتخوف
ان يثقل عليك وانما اعتدك والدا وعما قال وما هو يا امير المؤمنين قال ما الذي خلف ابنيك
محمدا وابرهيم عن زيارة امير المؤمنين هلا قضيا حقه واخذا عهدا قال لغير شي يكره امير المؤمنين
قلت وكانا عليهما السلام مختفيين عن مواصلته ولم يزل يكرر ذكرهما على ابيهما حتى
شق عليه فذكر لاخيه الحسن فقال انا اكفيكه فقال له اذا سالك عنهما عمهما اعلم الناس بامرهما
فلما قال له ذلك سال الحسن عنهما في مجلس اخر خلا به فقال له الحسن اكلمك يا امير المؤمنين على
ما تقتضيه هيبة الخلافة او كما يكلم ابن العم ابن عمه فقال بل كما يكلم ابن العم ابن عمه فقال
يا امير المؤمنين انشدك الله تعالى ان كان الله قضى في سابق علمه ان محمدا يلي هذا الامر
ثم اجلب اهل السموات واهل الارض على ان يردوا ذلك اكانوا يردونه قال لا قال فانشدك
الله ان يكن الله لم يقض بذلك في سابق علمه اضار محمد شيئا ولو اجلب اهل السموات واهل
الارض قال لا والله قال يا امير المؤمنين لم تنغص على هذا الشيخ نعمتك التي اوليته
واوليتنا معه قال فاني اعطي الله عهدا ان لا اذكرهما لك بعد مجلسي هذا الان بهذا تجافى
لذلك فلم يذكرهما بعد ذلك حتى كثر الكلام عليهما وانتشر وكتب السفاح الى عبد الله بن الحسن
وتمثل ببيت عمرو بن معدي كرب حيث قال اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد ۞
فكتب اليه عبد الله بن الحسن فقال ۞ وكيف اريد ذاك وانت مني بمنزلة النياط من الفؤاد ۞
وكيف اريد ذاك وانت مني وزندك قادح من زنادي ۞ وكيف اريد ذاك وانت مني
وانت لهاشم راس وهادي ۞ **قلت** ثم خفي امر محمد وابرهيم مدة ولاية السفاح
وتوفي في الانبار في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وله ست وثلاثون سنة من مولده وصلى
عليه عمه عيسى بن علي وكانت ولايته اربع سنين وستة اشهر وعهد بالخلافة الى اخيه عبد الله
والى عيسى بن موسى بن علي من بعده ۞ ثم قام بالامر اخوه عبد الله وهو ابو الدوانيق
المنصور مولده في السراة لتسع خلون من ذي الحجة سنة خمس وتسعين امه سلامة البربرية
قام بالامر وكان قيامه يوم موت اخيه سنة ست وثلاثين ومائة وكان رجلا طوالا اسمر الاونف
خفيف العارضين يخضب بالسواد وكان معشر حاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
وتزوج ام موسى بنت منصور الحميرية فولدت له محمدا المهدي وجعفرا وشرطت عليه
ان لا يتزوج ولا يتسرى الا على امرها وكان قد ابتاع جارية وجعلها قيّمة في داره على امر

ابو الدوانيق

واولادها

١٨٥

واولادها فاحبها ام موسى وادنت له ان يتسراها ففعل واولدت له عليا وتوفي صغيرا
ثم تزوج فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب
وجدت له من امهات اولاد صالح وابو ايوب المرزباني واسعد بن خالد البرمكي مدة يسيرة
وكان حاجبه مولاه عيسى بن روضة ثم مولاه ابا الخصيب وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان
ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطاة وقيل ومن قضاته يحيى بن سعيد
وعثمان البتي **تنبيه ومن ملح** ما ذكر وشبيه ان اسمع عمارة مدة بنو السلام عند
انصرافه من الحج سنة اربعين فبلغه ان واليه على خراسان وهو عبد الجبار بن عبد الرحمن
خلعه وخالف عليه فبعث ولده المهدي الى هنالك فبعث المهدي قدامه خازم بن خزيمة
فتقدم فاسر عبد الجبار في مرو ولقيه المهدي قبل ان يصل نيسابور فرجع به المهدي
الى ابيه المنصور فلما وصله قال له عبد الجبار يا امير المؤمنين قتلة كريمة قال تركتها
وراك يا ابن اللخناء والحقه امر بقتله على صورة منكرة ۞ قيل وقال المنصور يوما للربيع وزيره
ما اطيب الدنيا لولا الموت قال الربيع ما طابت الدنيا الا بالموت قال وكيف ذلك
قال لولا الموت ما قعدت هذا المقعد الذي انت فيه قال صدقت ۞ وقال المنصور
يوما لجلسائه ما رايت رجلا انصح من الحجاج لبني مروان فقام المسيب بن زهير الضبي
فقال يا امير المؤمنين ما سبقنا بامر تخلفنا عنه والله ما خلق الله على جديد الارض
خلقا هو اعز علينا من نبينا صلى الله عليه واله وسلم وقد امرتنا بقتل اولاده فاطعناك
وفعلنا ذلك فهل نصحناك ام لا فقال له المنصور اجلس لا جلست ۞ ووقعت بين
محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام مكاتبات طويلة قد ذكرنا بعضها في سيرة
محمد بن عبد الله عليه السلام ۞ قيل ولما اجتمعت الاحزاب على المنصور لاجل
خروج محمد بن عبد الله في المدينة واخيه ابرهيم في البصرة تمثل بهذا البيت ۞
تفرقت الظباء على خداش فما يدري خداش ما يصيد ۞ قيل ولما اتي براس محمد بن عبد الله
الى ابي جعفر تمثل بقول الشاعر ۞ طعمت سبيلي لابن بيع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع
ولما اتي براس ابرهيم بن عبد الله تمثل بهذا البيت ۞ فالقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينا بالاياب المسافر ۞ **قلت** يريد لما قتل الامامين الاخوين عليهما السلام
سكن ذو عمره وقر ناظره كما يقر ناظر المسافر اذا رجع الى اهله واستقر وارتفعت عنه وعثاء
السفر **تنبيه ومن اخبار المنصور** انه لما قام واستتب له الامر
بعث يقطين بن موسى الى ابي مسلم ليفهم محصول ما تحت يده من الجهات فلما بلغ
يقطين الى ابي مسلم اخبره بما جاء به فقال افعلها ابن سلامة الفاعلة فقال يقطين
عجلت ايها الامير قال وكيف قال انما امرني باحصائها وتسليمها اليك لتعمل فيها برايك
فقال اكتم اذن ما سمعت ثم قدم يقطين على المنصور فاخبره بكلام ابي مسلم فاستنهض
ابا مسلم اليه فامتثل فلما وصل المداين في اليوم الذي دخل فيه بغداد وكان قد

فاجيبوه الى امره فاخذ عليهم البيعة الاقرب فالاقرب وارسل كلما بايع رجلا ادخل الى
المنزل الذي فيه المهدي المنصور كانه يعلمه ببيعته ثم يخرج فيقول جزاك الله خيرا
حتى فرغ من الخاصة والوجوه ثم اتى العامة فبايعوه فمكث قليلا ثم دخل وخرج
فقال اعظم الله اجركم يا امير المومنين واخذ في جهازه وخرج وفي يده قرطاس
فالقى سفله الى الارض وتناول طرفه ثم قرا واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله المنصور امير المومنين الى من خلف بعده من بني هاشم واهل شيعته
من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم القى الكتاب من يده فبكى وبكى الناس معه واخذ
الكتاب وقال قد امكنكم البكا هذا عهد عهده امير المومنين امرني ان اقراه عليكم فانصتوا
رحمكم الله فسكت الناس فقرا اما بعد فاني كتبت اليكم كتابي هذا وانا في اخر
يوم من ايام الدنيا وانا اقرا عليكم السلام واسال الله ان لا يفتنكم ولا يلبسكم شيعا
ولا يذيق بعضكم باس بعض ثم اخذ في وصيتهم واذكارهم البيعة وحضهم على القيام
بد[illegible] وليه ولده والوفا بعهده وكانت ولايته اثنين وعشرين سنة وفي بيت ماله شي
لم يجمعه خليفة قط مائة الف الف وستون الف الف ففرق المهدي ذلك كله
والفقرا تمت سيرة المنصور ه ثم قام بالامر ولده
المهدي محمد بن عبد الله فاقام في شهر محرم سنة تسع وخمسين ومائة امه ام موسى — المهدي بن المنصور
ابنة منصور بن يزيد الحميري وكان اسمر طويلا جعد الخلق جعد الشعر بعينه
اليمنى نكتة بياض [illegible] الله ثقة محمد [illegible] وتزوج ريطة بنت السفاح
واولدها عليا وعبد الله وكان يبتاع الجواري ويتفرس بهن السمر واول من اشترى
منهن تزوج منها ولد مات قبل استكمال سنة واول من حظي منهن عنده رحيم ولدت
له العباسة ثم الخيزران تسراها فولدت له موسى وهرون ثم تسرى [illegible]
[illegible] وحسنة وكانتا مغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة
ام عبد الله بن صالح بن علي اخت الفضل وعبد الله واعتق الخيزران في تلك السنة
فتزوجها وكان حاجبه سلاما الابرش ثم يعقوب بن داود وقاضيه محمد بن عبد الله
بن علاثة وعافية بن يزيد وكانا يقضيان معا في مسجد الرصافة وولى الربيع بن
الجهم ارض فارس واوصاه بالرفق فيهم فبكى وكان يقول اذا فرغ من طعامه اللهم
اجعلها نعمة مشكورة نصل بها نعم الاخرة قتل واتي جعفر بن يحيى البر وقد اتهم
بالزندقة فهدده واعلمه بانه قاتله وجعل يراد ان الحديث مساجلة والمهدي
يدعي عليه انه قد تزندق وهو يجيب بالانكار حتى قال المهدي يا غلام هات سيفا
ماضيا وضاربا حاذقا فقال جعفر ان كنت تومن بيوم المعاد ويوم الحشر والتناد
يوم يحكم الله بين العباد فان طالب ثاري لك بالمرصاد وحي لا يموت ومن لم يكن
له بالموت خبرة فلا خير له والحمد ان قدمتني فانا لك فاعد على جادة ليس لك عنها

محيص

١٨٨

محيص والحاكم يومئذ غيرك فسكت المهدي طويلا ثم قال لمن حوله كيف اقدم على رجل
لا يخاف مكاني ولا ناصره سلطاني ولا يهوله سطوتي واعواني يناقض كلامي ويفتح على حججا
فكيف لو جاثاني بين يدي من لا يخاف جوره ولا يبقى ظلمه هنالك يكون حجته اقوى ولسانه
امضى وقلبه اجرى وحضرته اعلى خلوا سبيله يمضي حيث شا فخرج جعفر والمهدي
ينظر الى ان غاب عنه ثم قال ما لقيت مثله ولا يلقى مثلي بعدي ه تنبيه
قال ابن يقطين كنا مع المهدي بماسبذان فقال يوما اصبحت جائعا فاتي بارغفة
ولحم بارد فاكل ثم دخل البهو فنام ونمنا في ذلك الرواق فانتبهنا ببكائه فبادرنا
اليه مسرعين فقال ما رايتم ما رايت قلنا ما راينا شيا قال وقف علي رجل لو كان في
الف ما خفي علي صورته فانشد ه كاني بهذا القصر قد باد اهله واوحش منه ربعه ومنازله ه
وصار عميد القوم من بعد بهجة • وملك الى قبر عليه جنادله ه
ولم يبق الا ذكره وحديثه • تنادي عليه معولات حلائله ه
قال الراوي فما اتى على المهدي بعد روياه عشرة ايام حتى توفي ه قلت
وقد روى ابن الجوزي هذه الرواية على خلاف هذا الوجه كما سنذكره في التحف النفائس
ان شاء الله تعالى ه وتوفي بماسبذان في المحرم سنة تسع وستين ومائة وله في
العمر ثلاث واربعون سنة وكانت جارية حسنة معه في ماسبذان فلما توفي رجعت
الى بغداد وعلى رقبتها المسوح • قال ابو العتاهية في ذلك ه
رحن في الوشي واصبحن عليهن المسوح • كل نطاح من الدهر له يوم نطوح ه
لست بالباقي ولو عمرت ما عمر نوح • فعلى نفسك نح ان كنت لابد تنوح ه
وكانت ولايته عشر سنين واربعين يوما ه تنبيه قيل دخل سفيان
الثوري على المهدي فسلم عليه تسليم العامة لا تسليم الخلافة فقال له يا سفيان تفر منا
ههنا مرة وههنا مرة وتظن انا لو اردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك
الان فما تخشى ان نحكم فيك قال سفيان ان تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين
الحق والباطل فقال الربيع وكان قائما على راسه تاذن لي يا امير المومنين اضرب عنقه
فقال له المهدي اسكت ويلك هل يريد هذا وامثاله اكتبوا عهده على قضا الكوفة
على ان لا يعترض عليه احد في حكم فكتب عهده ورفع اليه فاخذه وخرج فرمى به في
الدجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد ه ووعظه صالح بن عبد الجليل وكان
ناسكا فبكى المهدي حتى ذهب به البكا وهم من كان على راسه بضرب صالح واعتذر
المهدي اليه بانه لم يلق اعوانا صالحين ولا مرهوا ولي بالامر منه فيلقى البرد [illegible]
في الارض قال فاني ولو وكلت الامر الى علي بن ابي طالب فوالله ما اعلم للمسلمين احدا
منهم ولا ارجا عنهم واني لو حملت الناس على سيرة العمرين كنت اول مقتول وذلك ان
الفطام عن هذا الحطام شديد لا بد لا يصبر عليه الا البر السابق لقد بلغني ان سعد بن سالم

والقهرمه ولعمارة بن حمزة الف درهم فعين ابن صالح ودعا له ، ثم قام بالامر ولده
موسى الهادي في تاريخ موت ابيه وامر الخيزران ان يبايع له من شهر صفر سنة تسع وستين
ومائة وكان مولده بالري سنة ست واربعين ومائة وكان اسمر طوالا جسيما اشقه
العليا تقلص نقش خاتمه الله ربي وتزوج ام العزيز فاولدها عيسى ثم رحيم فاولدها
جعفرا ثم شعوف فاولدها العباس واسرى جارية كانت تسمى حسنة بالف الف درهم
وكانت شاعرة فاولدت له بنتا منهن ام عيسى تزوجها المامون وكان له ابنين من امهات
اولاد وهم عبد الله واسحق وموسى وكان موسى اعمى ، وكان وزيره الربيع بن يونس بن محمد
بن ربيع وكان حاجبه الفضل بن الربيع وكان قاضيه ابا يوسف يعقوب بن ابرهيم صاحب
ابي حنيفة في شرقي بغداد وسعيد بن عبد الرحمن في غربيها ، وكان المهدي قد عهد اليه
ثم الى اخيه هرون من بعده فلما تولى هم بخلع هرون واخذ البيعة لابنه جعفر بن موسى وقد
كان هرون هم باجابته فقال له يحيى بن خالد لا تفعل فحبسه الهادي على يحيى فكتب اليه من
الحبس كما تقول فيه ان لك عندي نصيحة فاستحضره وقال ما نصيحتك ان كان الامر الذي
نسال الله ان لا نبلغناه وان يقدمنا قبله اتظن الناس يسلمون لجعفر وهو لم يبلغ ويرضون
بصلاتهم وحجهم وغزوهم قال والله ما اظن ذلك قال افتامن ان يسمو اليها اكابر اهل بيتك
ولو لم يكن المهدي عقد لاخيك لكان ينبغي ان تعقد انت له فكيف تحل ما عقده له المهدي
ولكن ان رايت ان تقر الامر على حاله فاذا بلغ جعفر بلغ الله الملك غاية املك اتيتك
بهرون يخلع نفسه له وكان اول من بايعه فقال له الهادي نبهتني يا يحيى ونصحتني
وقبل قوله وامر باطلاقه ، قيل وكانت امه الخيزران في اول ولايته تعترض عليه في بعض
اموره وتحب ان تجري امورها معه في ايامه كما كانت تجري في ايام المهدي فارسل اليها يوما
ان لا تخرجي من خفر الكفاية الى بذل التبذل فانه ليس من قدر النساء الاعتراض في امر
الملك وما للنساء والكلام في امر الرجال فعليك بخدمتك وصلاتك وتسبيحك لربك
ولك بعد طاعة مثلك فيما يجب وكان يركب الى بابها المراكب من القواد وغيرهم من
ذوي الحاجات يسالونها فسال لهم الهادي حتى اكثرت عليه وقالت له يوما حاجة فقال
لها لست افعل قالت لابد ان تفعل فقد ضمنت قضاءها لعبد الله بن مالك الخزاعي فغضب
وقال ويل لابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها قالت اذن لا اسالك حاجة
ابدا قال اذن لا ابالي فقامت من عنده مغضبة فقال مكانك استوعي كلامي والله والا
فانا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني انه وقف ببابك احد
من قوادي وخدمي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء فليتقدم على هذا ما هذه المراكب
التي تروح وتغدو الى بابك في كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت
يصونك اياك ثم اياك ثم انصرفت وقد عظم عليها الغم مما سمعت ثم انه جمع قواده فقال
ايما خير انا ام انتم قالوا انت يا امير المومنين قال فايما خير امي ام امهاتكم قالوا امك

الهادي

يا امير المؤمنين

١٨٠

يا امير المومنين قال فايكم يحب ان يتحدث الرجال بخبر امه فيقولون فعلت ام فلان كذا وكذا
قالوا لا ولا احد يحب ذلك قال فما بال الرجال ياتون باب امي ويتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك منه
انقطعوا عنها وشق ذلك على الخيزران وحلفت لا تكلمه فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة ،
تنبيه قال عمر الرومي جلس موسى الهادي في خلافته مجلسا خاصا ودعا بابراهيم بن جعفر
وابراهيم بن قنيبر وابراهيم الحراني ثم دخل صالح صاحب المصلى فقال ان هرون بن المهدي
بالباب فقال ائذن له فدخل فسلم بالخلافة وقبل يده وجلس عن يمينه بعيدا فالتفت اليه
الهادي ثم قال يا هرون كاني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما انت منه بعيد
هيهات دون ذلك خرط القتاد قال فبرك هرون على ركبتيه وقال يا موسى انك ان
تجبرت وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت ختلت واني ارجو من الله ان يفضي
الامر الي فانصف من ظلمت واصل من قطعت واجعل ولدك اعلى من ولدي وازوجهم
من بناتي وابلغهم في ذلك ما يجب علي ويلزمني من حق المهدي قال ذلك الظن بك يا ابا جعفر
والله والرجا منك ادن مني فدنا منه فقبل يده وذهب ليعود الى مجلسه فقال الهادي
لا والشيخ الجليل والملك النبيل والسيد الاصيل يعني المنصور لا جلست الا معي
فاجلسه معه ثم قال يا خزان احمل الى اخي الف الف دينار واعرض عليه الخزائن فما
احب فلما قام هرون قال الهادي لصالح قدم دابته الى البساط قال عمر الرومي فقلت
لهرون ما الرؤيا التي ذكرها لك امير المومنين قال راى ابي في منامه كانه دفع الى موسى
قضيبا والى هرون قضيبا فاورق قضيب موسى من اعلاه وقضيب هرون من اعلاه
الى اسفله فعبره المعبر لابي فقال يملكان جميعا فاما موسى فتقل ايامه واما هرون
فيبلغ غاية ما يبلغه خليفة ويكون ايامه احسن ايام فلم يلبث الهادي الا يسيرا حتى اعتل
اياما قلائل ثم مات وافضت الخلافة الى هرون فزوج جعفر بن الهادي ابنته حمدونة
وزوج اسمعيل بن الهادي ابنته فاطمة ووفى بما كان وعد من نفسه ، قيل ولما حضرت
الهادي الوفاة دخلت عليه امه الخيزران فلما رات شدة حاله وجهت الى يحيى بن خالد تعلمه
وتامره بالاستعداد فامر يحيى باحضار الكتاب فجمعوا في دار الفضل بن يحيى كتبوا في ليلتهم
تلك كتبا من الرشيد الى جميع العمال بوفاة الهادي وتولية الرشيد الخلافة وامر قلدهم
ما كانوا يتقلدونه واصبحوا وقد مات الهادي فانفذ الكتب الى النواحي وكانت الخيزران
في خلافة هرون هي المتولية على الامر الى ان ماتت ، وتوفي الهادي في ربيع الاول سنة
سبعين ومائة وله ثلاث وعشرون سنة وكانت ولايته سنة وشهرين ، ثم
قام بالامر هرون الرشيد ابن المهدي في تاريخ موت اخيه في اليوم الذي توفي فيه
اخوه وهو يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة
وفي هذه الليلة ولد ابنه عبد الله المامون فهو ليلة مات فيها خليفة وولد
خليفة وبويع خليفة وكان مولد الرشيد في المحرم سنة ثمان واربعين ومائة

الرشيد

وكان ابيض جسيما طويلا جميلا قد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله
على حذر ولما بويع له سلم عليه بالخلافة سليمان بن المنصور والعباس بن محمد عما ابيه وعبد الصمد بن علي
عم جده بالخلافة وتزوج زبيدة اسمها ام جعفر وزبيدة لقبها وهي بنت جعفر بن المنصور
فجاءت له منها محمد الامين ثم تسرى مراجيل فولدت له المامون عبد الله وتسرى ماردة
فجاءت له منها محمد المعتصم وجملة اولاده هؤلاء وصالح ومحمد وابو عيسى والقسم وعلي واسحق
وابو العباس وابو ايوب وابو احمد وابو علي وكان له من البنات الواحدة منهن بضع عشرة خلقا
كلهم لها محرم ۞ وكان وزيره يحيى بن خالد بن برمك وابنه جعفر والفضل ثم نكبهم في سنة
سبع وثمانين وقتل جعفرا ولم يزل يحيى والفضل محبوسين بالرقة حتى ماتا مات يحيى سنة تسعين
والفضل سنة ثلاث وتسعين واستوزر بعد البرامكة الفضل بن الربيع ويقال دفع
الخلافة الى علي بن يقطين وغلب على امره اسمعيل بن صبيح حتى مات وكان حاجبه بشر بن
ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك وقيل الفضل بن الربيع وكان قاضيه في الجانب
الغربي نوح بن دراج وحفص بن غياث في الشرقي وقيل والحسن بن الحسن العوفي ثم عمرو
بن عبد الله المسعودي ويقال ان محمد بن سماعة وشريك بن عبد الله وعلي بن حرملة تولوا القضا
في خلافته ۞ وامه الخيزران وهي ام اخيه وكان منتابها الحج والغزو وبنى المصانع والقصور
في طريق مكة والمدينة وبمنى وعرفات وكانت امرأته زبيدة تريد ان تقدم عليه في
كل شي من جد وهزل والآثار الجميلة ما يقصر عنه الوصف وهي اول من عمل في الاسلام
آلة الذهب والفضة المكلل بالجوهر واتخذت رفيع الوشي واول من عمل الصناديق من الفضة
واول من اتخذ قميصا من اللؤلؤ مكللا مفصلا بالجوهر الاخضر والاحمر والجباب المرصعة
بالجوهر وشمع العنبر ۞ تنبيه قيل اهديت الى الرشيد جارية فاعجبته فامر
قيم جواريه باصلاحها فادخلتها عليه عروسا فبات معها ليلته فلما اذن المؤذن الصبح حركها
فاذا هي ميتة فاسف عليها وامر الشعراء ان يرثوها ۞ قيل وورد على الرشيد كتاب
من خراسان ويحيى بن خالد بين يديه فذكر فيه ان الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد وادمان
اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال اقرأه واكتب اليه
بما يردعه فكتب اليه على ظهر ذلك الكتاب حفظك الله يا بني قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه
من التشاغل بالصيد وادمان اللذات فانكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى
ما يزينه لم يعرفه اهل دهره الا به ثم كتب في آخره هذه الابيات ۞

انصب نهارك في طلاب العلى ۞ واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل دنا مقبلا ۞ واستترت فيه عيون الرقيب
فقابل الليل بما تشتهي ۞ فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا ۞ يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره ۞ فبات في لهو وعيش خصيب

قيل

قيل فلما ورد على الفضل الكتاب لم يفارق المسجد الى ان انصرف من عمله ۞ قلت
وقاتل الله يحيى ما اقبح هذا التأديب الذي لم يأمره فيه بتقوى الله سرا وجهرا ولكن
قد سلطه الله عليهم حتى ابادهم بسبب بغضهم السنة صلى الله عليه والمرويه من اهانات
طالما اغري به فقتلهم بعد ان اقاموا في الوزارة سبع عشرة سنة ۞ وقتل جعفر وهو
ابن سبع وثلاثين سنة ۞ قيل لما حدث بالبرامكة ما حدث دخل سلام على يحيى
بن خالد وقد هتكت الستور وجمعت الامتعة وقال يا ابا سلمة هكذا تقوم القيمة
تنبيه قيل ليحيى بن معاذ كان بينه وبين البرامكة مودة فلما اصابهم بسخط
هرون واتاهم ما اتاهم قال له الرشيد وهو اخ له من الرضاع كيف امير المؤمنين
لك قال كالاب الشفيق والام الرفيقة قال فوالله ما شكرت ذلك منه قال وما
الذي كفرت منه يا امير المؤمنين فاعتذر اليه فيقبل او اصبر عليه فاقتل قال
اعنت علي اعدائي ووجهت اليهم بالاموال سرا مني قال لا والله ولئن اخر من السما
فانقطع اهون علي من ان اعادي امير المؤمنين او اوالي اعاديه ولكني كنت في ناحية القوم
فكانوا لا يدعون بري والاحسان الي وامرأتي جارية الفضل وامرأتي الاخرى جارية جعفر
ودابتي من دوابهم وشاطري من فرشهم وما نعمت عيني على شي نفيس لي الا وهو من مالهم
ورايت اذ اوقعوا في هذه المصيبة من سخط امير المؤمنين ان الضعفاء من نسائهم
والاطفال من دارهم ما يقوتهم فيدفع اليهم الحاجة عنهم وما حصلت ذلك الا
بالدين الثقيل فان كان هذا ذنبي فانا اعتذر منه واسألك ان تتفضل علي بالصفح
عنه فقال له الرشيد لله ابوك لقد حمد امير المؤمنين ما كان منك وشكرك على ما
فعلت وامر لك بخمسين الفا بارك الله عليك فنعم مولى لصنيعة انت اذكرنا
وصفت بما يجب عليك منا ۞ تنبيه قيل وكان يحيى بن خالد قبل نكبتهم طاف
بالكعبة وتعلق باستارها وجعل يقول اللهم ان ذنوبي عظيمة لا يحصيها الا انت
ولا يعرفها سواك فان كنت معاقبي فاجعل عقوبتي في الدنيا ولو احاط ذلك بسمعي
وبصري ومالي وولدي حتى يبلغ رضاك فما مضت تلك السنة حتى اصيبوا ۞
وتوفي هرون في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمس واربعون
وولايته ثلاث وعشرون سنة وقد عقد لولديه محمد الامين وعبد الله المامون
وصلى عليه صالح ودفن بطوس ۞ ثم قام بالامر ولده محمد بن هرون الامين
في تاريخ موت ابيه وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة في
شوال وامه ام الواحد بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور لقبها ابو جعفر زبيدة فغلب
لقبها على اسمها وهي اول من اتخذ قمص اللؤلؤ مفصصا بالجوهر الاحمر والاخضر والاخفاف
المرصعة بالجوهر واول من اتخذ شمع العنبر واول من اتخذ في الاسلام آلة الذهب
والفضة المكللة بالجوهر ۞ وكان طويلا جسيما حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين

وايرادا شير اسقر شيطا

اشقر شيطا ضمر العسن به اثر حدري نقش خاتمه محمد واثق بالله واولاده موسى وام ولد اسمها حطل ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدرهم قال الصولي حدثني من رأى على درهمه هذا الشعر ۞ كل عز ومفخر فلموسى المظفر ۞ ملك خط ذكره في الكتاب المسطر ۞ ومات خطل واستدخرعه عليها وتحلت امه زبيدة معزيه له وقالت هذه الابيات

• نفسي فداؤك لا يذهب بك الاسف ۞ ففي بقائك ممن قد مضى خلف ۞
• عوضت موسى وكانت كل مرزية ۞ من بعد موسى على مفقوده سلف ۞

ولما قام بالامر اراد ان يخلع اخاه المامون من العهد بعده ويجعل الخلافة لابنه موسى واخيه عبد الله ونقش اسمه ايضا على الدرهم قيل وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل فطلبها الامين منه فامتنع وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فاشترى به وشربا الخمر حتى ثمل فانصرف واخذ الجارية فلما اصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له احسنت والله يا جعفر بدفعك بذلا الينا وما احسنا واعطاه عشرين الف الف درهم قيل ولم يولد له غير موسى وعبد الله سمي ابرهيم ۞ وكان وزيره في ابتداء امره الفضل بن الربيع واقام معه الى ان تبين له فساد امره فهرب واقام معه اسمعيل بن صبيح وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع وكان قاضيه اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة ثم ابو البختري وهب بن وهب ومحمد بن سماعة ۞ تنبيه قيل لما عزم الامين على خلع اخيه المامون والعهد لابنه موسى كتب اليه المامون اما بعد فقد وصلني كتابك يا امير المؤمنين وفهمته وانما انا عامل من عمالك وعون من اعوانك امرني الرشيد بلزوم هذا الثغر ومكابدة من كايده من عدو امير المؤمنين ولعمري ان مقامي به اردّ على امير المؤمنين واعظم غنا للمسلمين من الشخوص اليه وان كنت مغتبطا بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عليه فان يرى امير المؤمنين ان يقرني على عملي ويعفيني عن الشخوص اليه فعل ۞ فلما ورد عليه كتابه وايس من قدومه خلع المامون وعقد لابنه موسى المظفر بالحق وعزم على محاربة اخيه المامون فعقد لعلي بن عيسى على خمسين الف فارس وراجل من اهل بغداد ومكنه من السلاح وقوة المال ووجهه الى المامون فلما اراد علي بن موسى الشخوص الى خراسان لحرب المامون ركب الى باب زبيدة لتودعه قالت له يا علي ان امير المؤمنين وان كان ولدي تناهت عليه شفقتي وعليه تكامل حذري فاني على اخيه عبد الله مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وانما ابني ملك نافس اخاه في سلطانه وغاره على ما في يده والكريم ياكل لحمه ويمنعه غيره فاعرف لعبد الله ولادته واخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست نظيره ولا تظهر له الغضب تحصره بواده واصحابه واذا طرقته فلا تقصر ع اقتصاد العبيد ولا توهنه بقيد ولا غل ولا تمنع منه جاريه ولا تعنف عليه بالسير ولا تسابقه في المسير

ولا تركب

١٩١

ولا تركب قبله وادنه حتى ياخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ثم دفعت اليه قيدا من فضة قالت اذا صار بيدك فقيده بهذا القيد فقال سافعل امرك وافعل في ذلك طاعتك ثم خرج علي بن عيسى وخرج معه الامين يشيعه فلما علم المامون وجه طاهر بن الحسين للقائه في اربعة الاف فنزل في الري ثم بعث بهرثمة بن اعين في عسكر ضخم فلقي طاهر علي بن عيسى خارج مدينة الري فاقتتلوا قتالا شديدا وقصد طاهر القلب فقتل علي بن عيسى واستباح عسكره وكتب طاهر بن الحسين الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وقال في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاءك وكبت اعداءك وجعل من يبغضك فداك كتبت وراس علي بن عيسى في حجري وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين فخرج الفضل خائفا قد استخفه الفرح فلحقه اصحابه بثيابه فلبسها ودخل على المامون فسلم عليه بالخلافة فقال مه قال يا امير المؤمنين قتل علي بن عيسى فانت امير المؤمنين ۞ وتقدم طاهر بن الحسين حتى صار الى بغداد فحاصر الامين ١٤ شهرا ثم ظفر به فقتله ووجه براسه الى المامون قيل ولما وصل راسه الى ذي الرياستين بكى وقال سل علينا سيوف الناس والسنتهم امرناه ان يبعث به اسيرا فبعث به عقيرا يعني طاهر بن الحسين ۞ فقال له المامون قد مضى ما مضى احتل في الاعتذار منه فكتب الناس في ذلك واطالوا وجاء احمد بن يوسف بقرطاس فيه اما بعد فان المخلوع وان كان قسيم امير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرق بينه وبينه حكم الكتاب في الولاية والحرمة لمفارقته عصم الدين وخروجه من الامر الجامع للمسلمين يقول الله عز وجل حين قص علينا نبأ نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا طاعة لاحد في معصية ولا قطيعة اذا كانت القطيعة في جنب الله واكتب لامير المؤمنين امره واخبر لم وعده وما ينتظرون من صادق امره حين رد الالفة بعد فرقتها وجمع الامة بعد شتاتها واحيا به اعلام الاسلام بعد دروسها والحمد لله رب العالمين قيل ولما قتل الامين كتبت امه زبيدة الى المامون بهذه الابيات ۞

• لخير امام قام من خير معشر ۞ واكرم ساما على عود منبر ۞
• ووارث ملك العالمين وعلمهم ۞ وللملك المامون من ام جعفر ۞
• كتبت وعيني تستهل دموعها ۞ اليك ابن عمي من جفوني ومحجري ۞
• اباطاهر لا طهر الله طاهرا ۞ وما طاهر في فعله بمطهر ۞
• فابرزني مكشوفة الوجه حاسرا ۞ وانهب اموالي واخرب ادوري ۞
• يعز على هرون ما قد لقيته ۞ وما نالني من ناقص الخلق اعور ۞
• فان كان هذا الامر شيئا امرته ۞ رضيت به من قادر ومقدر ۞
• وان كان ما قد كان منه تعديا ۞ على امير المؤمنين ۞ فغير ۞

فلما قرا المامون الكتاب بكى وكتب يعتذر من قتل ابنها وانه لم يامر بذلك ويقول ما مضى فليس براجع ولكني اعوضك واخلف عليك اضعاف ما ذهب لك ان شاء الله

المامون

وكانت قتل الامين طاهر بن الحسين والى المامون فقتله في ذي الحجة وقيل لخمس بقين من المحرم يوم الاحد وقيل ليلة الاحد سنة ثمان وتسعين ومائة وقتل وله سبع وعشرون سنة وكانت ولايته اربع سنين وستة اشهر فيل واما ما صفي له الامر سنتين واشهرا وكانت نفقته منه وبين اخيه سنتين ثم قام بالامر المامون عبد الله بن هرون امه مراجل ام ولد قام في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وبويع له يوم الخميس لخمس خلون من شهر صفر وكان مولده بالياسرية ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكان ابيض تعلوه شقرة اجنى اعين طويل اللحية دقيقها ضيق الجبين بخده خال اسود وقد كان وخطه الشيب نفرحا ثم رسل الله تعطلك واولاده محمد الاصغر وعبد الله من ام موسى بنت الهادي ومحمد الاكبر والعباس وعلى والحسن واسمعيل والفضل وموسى وابرهيم ويعقوب والحسين وسليمن وجعفر واسحق واحمد وهرون وعيسى وله بنات اصاعبه وزيره الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم احمد بن ابو خالد الاحول ثم احمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد بن برداذ وحجابه عبد الحميد بن شبيب ثم محمد وعلى بن صالح مولى المنصور ثم اسمعيل بن محمد بن صالح وقضاته محمد بن عمر الواقدي ثم محمد بن عبد الله المخزومي ثم بشر بن الوليد ثم يحيى بن اكثم تنبيه وابعق له في حياه ابيه انه دخل على اسر وعنده مغنيه تغنيه فلحنت فكسر المامون عينه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال اعلمتها ما صنعت قال لا والله يا مولاي قال ولا اومات اليها قال قد كان ذلك فقال كن مني بمراى ومسمع واذا اخرج الذي امرى فانهى اليه من اخذ دواه وقرطاسا وكتب اليه تاخذ اللحن على القينة عند الطرب وترى ان يفهم احد لغات العرب اسم بالله وما سطر اهل الكتب للكلب خيرا بامر بعض اهل الادب ثم كتب اذا قرات ما كتبت اليك فامر من بضربك عشرين مقرعة جدادا فدعا المامون الخواص ثم امرهم بطحه وضربه فامتنعوا واقسم عليهم فامتثلوا امره قلت وانما اراد هرون لانه قطع طربه وطرب الجارية بالغنا وحال السرور لا امنع بغيضا على اهل الامر قلت وقاتلهم الله لقد شغلتهم اللذات عن القيام بالطاعة وكان المامون ابلغ العباسية عفوا حتى قال لقد حبب الي العفو حتى ما اراني اوجر عليه قلت وفي رواية اخرى انه قال لو يعلم الرعية ما نجد من لذة العفو لتقربت الينا بالذنوب وكان اكرمهم ايضا حتى انه امر لثلاثة نفر بالف الف دينار وحسابه الفضل دينار لكل واحد حسابه الف وكان ابوه يتيمن به لانه ولي الخلافة ليلة مولده ووضع على نفسه عهدا ان استرعاه الله امر عباده ان يعمل فيهم بواجب سنة نبيه صلى الله عليه والدوعلم ولا يسفك دما عمدا الا ما كان يستكفه فرضه ولا يسأل من احد مالا اعطنا ولا يحيلن نحوه على المسلمين ولا يعمل في شي من الاحكام بهواه ولا يعصينه الا ما كان لله وجعل في ذلك لله عليه عهدا

موكدا

١٩٢

موكدا وقال في اخر كلامه واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا قال فان اخلف او عبر كنت للتغيير مستاهلا وللنكال متعرضا في كلام طويل ذكره في عهده واقام المامون بخراسان بعد قتل الامين مدة حتى اصلحها ثم اقبل الى بغداد واستخلف على خراسان غسان بن عباد ولما قرب من بغداد توارى ابرهيم بن المهدي لانه الذي قوى الامين على خلع المامون والعهد لابنه ودخل بغداد وعليه الخضرة فاحسن السيرة وتفقد الجور الرعية وجلس لشكاتهم وانصافهم وحين قرب من بغداد خرج الفضل بن الربيع فلقي طاهر بن الحسين خارج بغداد فرجع معه وذكر لطاهر انه يكلم المامون في الرضى عنه لانه كان ممن اشار بخلعه فكلمه فاجابه ورضي عنه تنبيه ولما قدم المامون بغداد بعثت زبيدة الى ابي العباس طلبت منه ان يقول ابياتا على لسانها تستعطف بها المامون فبعث لها بهذه الابيات

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد ويؤنس بالالاف يوما ويفقد

اصابت بريب الدهر مني يدي يدي فسلمت للاقدار والله احمد

وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد فقد بقيت والحمد لله لي يد

اذا بقي المامون لي فالرشيد لي ولي جعفر لم يعدم ومحمد

فلما قراها رق لها وزاد في برها والطافها حتى توفيت في ايام جمادى الاولى سنة خمس عشرة ومائتين تنبيه ولما خاف طاهر بن الحسين ان يكافيه المامون بقتل اخيه لانه لم يامره بقتله احتال في طلب الغيبة عنه فبذل لبعض كتابه على ان يشير عليه ان يوليه خراسان وكان خائفا عليه من الترك ففعل وجهزه بمال عظيم واستقام طاهر في خراسان فلما كانت سنة تسع ومائتين هم طاهر بالخلاف على المامون فخطب يوم الجمعة وانضع عن الدعا له وقال اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به اولياك فلما صلى العصر ذلك اليوم حدث به حادث في جفن عينيه وفي ماقيه فسقط ميتا فولى عبد الله بن طاهر خراسان تنبيه فصل وجبر المامون الى علي بن موسى الرضى نوصل السر الى خراسان فلما وصل خلع المامون اخاه المرتضى وبايع لعلي بن موسى بولاية العهد من بعده وضرب الدراهم بخراسان وعليها اسم علي بن موسى الرضى وزوج محمد بن علي بن موسى ابنته ام الفضل واذن له بحملها معه الى المدينة فلم يزل معه هناك الى ان مات علي بن موسى ورفع المامون من المدينة السر الى بغداد فانشد ابو دلف المامون

بع بي الدنيا فاني خلف مما تبيعوا اتخذني لك درعا فلقت عنه الدروع

وانزم في نحر عدو فانا السهم السريع

فصل وقال المامون لابنه العباس وهو يعظه يا بني ينبغي لمن اسبغ الله عليه نعمه وشرفه بملكه وسلطانه وبسط العدل له ان ينافس في الخير فيفعل ما يبقى ذكره ويوجب اجره ويرجو ثوابه وان يجعل همه وعده نشره وسنه صالحه يحيها وبدعه يميتها ومكرمه يعقدها وصنيعه يفرعها ويبدو ويوليها واثر محمود يلقيه وتوفي المامون في الثغر سنة ثماني عشرة ومائتين

المعتصم

ولد ثمانى واربعون سنة وكانت ولايته تسع عشرة سنة وقد كان في حياته عقد لعلي
بن موسى الرضى فلما مات عقد من بعده لاخيه المعتصم بالله فقالت بوران بنت الحسن
بن سهل فيه شعرا وهو قولها ۞ أسعداني على البكا مقلتيا ۞ صرت بعد الامام للهم فيا ۞
كنت اسطو على الزمان فلما مات صار الزمان يسطو عليا ۞ ثم قام بالامر
اخوه المعتصم محمد بن هرون ويكنى ابا اسحق امه ام ولد تسمى ماردة قام يوم مات
اخوه وقال في العقد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثماني عشرة
ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وكان ابيض اصهب
اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة ابي اسحق ابن الرشيد وبه يؤمن
وكان شديد البأس يحمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا ويوم علام فيه
ماسان وخمسون رطلا ويخطو خطا كثيرة وكان يسمى باس اصعب المطرة لشدته
وانما اعتمد على غلام قد قتل قال الصولي انه كان يسمى المثمن من انه عشر جهة وذلك
لانه يسمى الثامن من خلفاء العباسية وولد سنة ثمان وسبعين ومائة وولى الامر سنة ثماني عشرة
ومائتين وتوفى سنة ثمان واربعين وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وولد له ثمانية
ذكور ومن الاناث ثمان وغزا ثمان غزوات وخلف في بيت المال ثمانية الاف الف دينار
ومن الورق ثمانية الاف درهم وقيل ثمانية الاف الف درهم ومثلها من الورق وهو الثامن من
من ولد العباس وولد في شعبان وهو ثامن شهور السنة ۞ واولاده هرون الواثق
وجعفر المتوكل ومحمد ابو المستعين ۞ ووزراؤه الفضل بن مروان ثم احمد بن عمار ثم
محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه وصيف مولاه ثم محمد بن حماد بن دنقش وقضاته
شعيب بن سهل ثم محمد بن سماعة ثم عبد الله بن غالب وكان احمد بن ابي دواد قاضي
القضاة في مدته وكان جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصري من قضاته وتوفي في ربيع
الاول سنة سبع وعشرين ومائتين يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول
وصلى عليه ابنه هرون الواثق وله في العمر ثلاث وخمسون ۞ ثم قام بالامر ولده هرون

الواثق

الواثق بن محمد المعتصم ويكنى ابا جعفر وامه قراطيس ام ولد وكان مولده يوم الاثنين
لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وكان ابيض الى الصفرة حسن الوجه
في عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الواثق بالله وله من الولد محمد المهتدي من ام ولد
يقال لها قرب وعبد الله وابو العباس احمد وابو اسحق ابرهيم وعائشة ۞ وكان حاجبه
ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم احمد بن عمار ۞ وكان وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وقاضيه
احمد بن ابي دواد قام في ربيع الاول يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة وفي العقد لاحدى عشرة
بقيت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وتوفى في ذي الحجة في سر من راى
يوم الاربعاء لست بقين سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وعمره اثنتان وثلاثون (صوابه ست وثلاثون)
واربعة اشهر واياما وصلى عليه اخوه المتوكل وكانت ولايته خمس سنين وتسعة اشهر

وستة ايام

المتوكل

وستة ايام وفي العقد وثلاثة عشر يوما ۞ ثم قام بالامر اخوه جعفر المتوكل ويكنى
ابا الفضل بن المعتصم قام في ذي الحجة يوم الاربعاء لست بقين منه سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين
وكان اسمر كبير العينين خفيف العارضين نقش خاتمه على الهي اتكل ۞ واولاده محمد المنتصر
وموسى وكان احدب والمعتز وابرهيم والمؤيد وطلحة والموفق واسمعيل والمعتمد
وكان وزراؤه محمد بن عبد الملك الزيات استوزره اربعين يوما ثم قتله ثم استوزر
محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان حاجبه وصيفا التركي ثم
محمد بن عاصم ثم يعقوب ثم قوصره ثم المرزبان ثم ابرهيم بن الحسن بن سهل
وقضاته يحيى بن اكثم ثم جعفر بن محمد البرجمي ثم جعفر بن عبد الله ثم جعفر بن سليمان الهاشمي
وقتل في الجعفرية سنة سبع واربعين ومائتين ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال
ودفن في القصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده وقيل وله في العمر اربعون
سنة الا ثمانية ايام وكانت ولايته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وقيل وتسعة ايام

المنتصر

ثم قام بالامر محمد المنتصر بن جعفر المتوكل ويكنى ابا جعفر قام في شوال لاربع خلون منه
سنة سبع واربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الاخر
سنة ست وعشرين ومائتين وكان قصيرا اسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه
اليمنى اثر نقش خاتمه يؤتى الحذر من مامنه وعلى خاتم اخر انا من محمد الله ولي محمد وله من
الولد علي وعبد الوهاب وعبد الله واحمد وكان وزيره احمد بن الخصيب وحاجبه وصيف
ثم بغا ثم ابنه المرزبان ثم اوتامش قال في كتابه الدليل بويع له في شوال سنة سبع واربعين
خلع المعتز والمؤيد من ولاية العهد كرها وتوفى في سر من راى في ربيع الاخر سنة ثمان واربعين
ومائتين ليلة السبت لثلاث خلون من الشهر وقيل ان الطيفوري سمه في محاجمه
ولما اشتدت علته دخلت عليه امه فسألته عن حاله فقال لها ذهبت الدنيا والله مني
فقالت لا رامد والاجر والله ثم قالت وابردها على الفؤاد لو انك تشحط في دمائك
وتخور خوار المذبوح شربت الاعاجم كما امكنتهم من ابيك واتحدث عني يا فصادي
قال المصنف بعد ذلك لما ابيه من رحمه الله تعالى هذا البيت وهو قوله ۞
۞ فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها ۞ ولكن الى الرب الكريم اصير ۞ قيل فلما حضرته

المستعين

الوفاة قال عجلنا فعوجلنا ثم مات ولم يعهد لاحد وكان قاصر جعفر العباسي
وكانت ولايته ستة اشهر ومات وله في العمر ست وعشرون سنة الا ثلاثة ايام
وقيل اربع وعشرون واشهر وقيل ست وعشرون ۞ ثم قام بالامر احمد بن محمد المستعين بالله
ويكنى ابا العباس وهو احمد بن محمد بن محمد المعتصم وامه ام اسحق وهي ام ولد مولده يوم
الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وكان مربوعا احمر الوجه اشقر
جسيما عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين في وجهه اثر جدري الخ بالنبي

المعتز

المهتدي

نقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاخبار. قام في ربيع الاخر يوم الاثنين لاربع خلون منه
سنة ثمان واربعين ومائتين. وخلع في ذي الحجة سنة اثنين وخمسين ومائتين قبل خلع
نفسه لموافقة اتى المعتز بواسطة ابي جعفر المعروف بابن الكردية وذلك في ذي الحجة
سنة اثنين وخمسين ومائتين لاربع خلون من المحرم وكانت ولايته سنتين وتسعة اشهر
وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بسبعة اشهر قتل وكان قتله في اخر شهر رمضان
احدى وثلاثون وثلاثة اشهر الا اياما قال في العقد الا تسعة ايام وله اولاد ستة ذكور
ووزراؤه احمد بن الخصيب ثم نكسر وقلده بعده احمد بن ابي ... ثم شجاع بن القسم وكان حاجبه
اوتامش. ثم قام بالامر المعتز بن جعفر المتوكل ويكنى ابا عبد الله وامه قبيحة وكان
ابيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايمن خال اسود الشعر نقش خاتمه
الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء. قام في رجب سنة اثنين وخمسين ومائتين قيل
٢٥٢
وبويع له البيعة العامة ببغداد يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم وقيل من ذي الحجة سنة
وذلك بعد خلع المستعين وكانت الفتنة بينه وبين المستعين سنة قبل استمراره
الى رجب من سنة خمس وخمسين ومائتين فقد عليه حاجبه صالح بن وصيف لحادثة
في يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب من هذه السنة ومعه جماعة فصاحوا به على بابه
وبعثوا اليه ان اخرج الينا فاعتذر بانه تناول دوا وامر بان يدخل اليه بعضهم
فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة واقيم في الشمس فجعل يرفع قدما ويضع قدما وجعلوا
يلطمونه وهو يتقي بيده حتى اجاب الى الخلع فادخلوه حجرة وخلع نفسه وحبس فقيل
منع من الطعام اياما ثم ادخل الحمام واطبق عليه بابه فاصبح ميتا وتوفي سنة خمس وخمسين
ومائتين وكانت ولايته منذ ولاية العامة ثلاث سنين وعشرة اشهر وقيل وتسعة
اشهر الا اربعة ايام وقال في العقد ثلاث سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما وقال
ومنذ بايعه اهل سر من راى الى ان قتل اربع سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما وقال وعمره
وسنه ثلاث وعشرون سنة وثلاثة اشهر الا اياما وقيل اربع وعشرون سنة وشهران
واياما. وكان وزراؤه جعفر بن محمد الاسكافي ثم عيسى بن فرخان شاه ثم احمد بن اسمعيل الانباري
وكان حاجبه صالح بن وصيف وكان غالبا على امره وكان قاضيه الحسن بن ابي الشوارب وله
من الولد عبد الله بن المعتز وكان ولادة المعتز يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين. ثم قام بالامر المهتدي بن محمد الواثق وكنيته
ابو عبد الله وكان المعتز اول من بايعه وكان مولده يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الاول
سنة تسع عشرة ومائتين وكان ابيض مشربا حمرة صغير العينين اقنى الانف في عارضيه
وخضب لما ولي الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه. قام في سر من راى
يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل في سر من راى
بسهم لحقه يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة خلت من رجب وقال في العقد لنصف من رجب

وذلك

١٩٤

المعتمد

وذلك سنة ست وخمسين ومائتين وله في العمر تسع وثلاثون سنة وقيل سبع وثلاثون
واربعة اشهر واحد عشر يوما وكانت ولايته احد عشر شهرا قال في العقد واربعة عشر
يوما. ووزراؤه سليمن بن وهب وجعفر بن محمد الاسكافي وصالح بن احمد وغيرهم
وقاضيه الحسن بن احمد بن ابي الشوارب وحاجبه صالح بن وصيف وغيره وله من الولد
خمسة عشر ذكورا قيل ولما تولى كان مما امر به ترك الملاهي كلها ومنع المغنين
والمغنيات من دخول بلده سر من راى ومحاورته وفي عسكره وباع الالات التي في الخزائن
بثمانية الف درهم وقال لا حاجة لي بشيء من هذا واظهر التعصب على اخوته وعلى من كان
مائلا اليه من اهله فقال لحاضر من الموالي اما انا فلا اريد من المال اكثر مما لا غنى لي
عنه وكذلك ما اريد لولدي واما اخوتي فاني احب ان اغنيهم فقد نالهم من ضيق الحال
ما احب ان يتنعموا به سعة ويسارا فكان على ذلك حتى عوجل. قلت وهذه
سيرة حسنة خلا انه نقل عنه انه خالف اهل العدل والتوحيد من اصحابه ومال
الى الجبر ومنع القول بخلق القران. ولما اراد الموالي خلعه حكى لهم حديثا رفعه مسندا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه قال اسرع الناس اجابة الصائم حتى
يفطر والمظلوم حتى ينتصف والامام العادل ثم قال والله يعلم اني صائم والله يعلم
اني مظلوم والله يعلم اني قد جهدت ان اعدل فيكم وخلع في رجب سنة ست وخمسين
ومائتين فقتل وفي رجب كانت الحرب بينه وبين الموالي وكانت ولايته احد عشر شهرا
قلت ولما خلعوه وولوا غيره وامتنع من التسليم قاتلوه حتى قتل ولما قتل
حبس البنات من ولده والنساء من عياله في قصر الرصافة ببغداد وحبس اولاده الذكور
وكانوا ثمانية صغارا اكبرهم لعشر سنين في قصر الذهب ليس معهم احد يخدمهم فصيحوا
من الجوع فرق لهم الموكل بهم خبزا واطعمهم. ثم قام بالامر المعتمد احمد بن المتوكل
وكنيته ابو العباس وكان اسمر مربوعا خفيف الجسم حسن العينين مدور الوجه وعليه
اثر الجدري نقش خاتمه السعيد من كفي بغيره قام لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رجب وقال
في العقد لنصف من شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثا لثمان
بقين من المحرم. ولما مات اخوه وولي عهده طلحة الموفق في ايامه في صفر سنة ثمان
وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر طلحة لحب الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده
جعفر ولقبه المفوض وجعل جعفر من بعده فاستقام امر طلحة الموفق ومال الناس اليه
وتسمى الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر في ايام المعتمد على ما كان يجري عليه امره
اعني امر الموفق واولاده بولاية العهد وامر بان يكتب الكتب على اسم المفوض واولاد
المعتمد بالعهد وجعل الخلافة بعده واولاد المعتمد عبد العزيز وجعفر ومحمد
واسحق. ووزراؤه عبد الله بن يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد
بن مخلد ثم ابو الصقر اسمعيل بن بلبل وحجابه موسى بن بغا ثم جعفر ثم بغا ثم علي الجشاري

وكان قاضيه الحسن بن ابي الشوارب ثم اخاه علي وتوفي ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من
رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ودفن ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب
وله في العمر خمسون سنة وخمسة اشهر واثنان وعشرون يوما وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة
واياما ه ثم قام بالامر احمد المعتضد بن احمد الموفق بن المتوكل وامه ضرار قام يوم الاحد
لاحدى عشرة ليلة بقيت في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يكنى ابا العباس المعتضد
احمد بن [illegible] وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين وكان نحيف
الجسم معتدل القامة طويل اللحية اسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار اولاده المكتفي
والقاهر وهرون واحدى عشرة بنتا ووزراه عبيد الله بن سليمن بن وهب ثم بعده ابنه
علي بن [illegible] ثم القسم بن عبيد الله بن سليمن وحاجبه صالح الامين وقاضيه اسمعيل بن اسحق
بن حماد بن زيد ثم ابو العباس احمد بن محمد البرتي ثم ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز
السكوني ثم يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد بن ابي الشوارب ثم ابو عمر محمد بن يوسف
بن يعقوب ه وتوفي ببغداد ليلة الثلاثا ودفن ليلة الاثنين لسبع بقين في ربيع الآخر
سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه ابو عمر القاضي وكانت ولايته تسع سنين وتسعة
اشهر واربعة ايام وعمره ست واربعون سنة وفي العقد خمس واربعون وعشرة اشهر
ثم قام بالامر علي المكتفي بالله بن احمد المعتضد ويكنى بابي محمد وامه جيجك وصل جامع المكتفي
وكان ربع القامة حسن الخلق اسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يكن به الى ان مات
نقش خاتمه بالله علي بن احمد يثق وخلف في بيت ماله ستة عشر الف الف دينارا
ومن الورق ثلاثين الف الف درهم اولاده المستكفي وثمانية ذكور [illegible] ووزراه القسم
بن عبيد الله ثم العباس بن ايوب وقضاته ابو حازم يوسف بن يعقوب ثم ابو عمر ثم علي بن ابي الشوارب
وحاجبه خفيف السمرقندي ثم سوسن مولاه قام بالامر لسبع بقين من ربيع الآخر سنة تسع
وثمانين ومائتين وكان مولده في رجب سنة اربع وستين ومائتين وتوفي في ذي القعدة
ببغداد ودفن بدار ابيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر سنة ٢٩٥
وكانت ولايته ست سنين وستة اشهر [illegible] في العقد وعشرين يوما وكان عمره احدى وثلاثين
سنة واشهرا ثم قام بالامر جعفر بن احمد المعتضد ويكنى ابا الفضل جعفر بن المعتضد المقتدر ٣
وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وكان ابيض مشربا حمرة
حسن الخلق صحيح الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه ظهر الشيب في وجهه
نقش خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثله شي وهو خالق كل شي قام يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة
خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين فاقام في العقد وخلع في خلافته في شهر
الاولى بعد سنة [illegible] اربعة اشهر وايام ثم خلعوه واقاموا ابن المعتز وبطل الامر من يومه
والدهر [illegible] بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه واشهد
عليه وحبس القاهر يومين وبعض الثالث ووقع الخلف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله

دفن

١٦٥

وقتل يوم الاربعا لثلاث بقين من شهر شوال سنة عشرين وثلثمائة ه اولاده الراضي والمتقي
اسحق والد القادر والمطيع وعبد الواحد وعباس وهرون وعلي واسمعيل وعيسى وموسى
وابو العباس ه ووزراه العباس بن الحسن بن علي بن [illegible] خاقان ثم ابو الحسن علي بن عيسى
بن حامد بن العباس بن احمد بن عبد الله الخصيبي ثم محمد بن علي بن مقلة ثم سليمن بن الحسن بن
مخلد ثم عبيد الله الكلوذاني ثم الحسين بن القسم بن عبيد الله بن سليمن بن وهب ثم الفضل
بن جعفر بن الفرات وحجابه سوسن ثم نصر القشوري وياقوت مولى المعتضد وابرهيم ومحمد
ابنا رائق ه وقضاته يوسف بن يعقوب ثم ابنه محمد بن يوسف ثم عبد الله بن ابي الشوارب
واخرون ه قلت فملك من بني العباس الى هذا التاريخ ثمانية عشر رجلا
سنوهم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة الى سنة عشرين وثلثمائة هذا الذي ضمنه كتاب
الدولتين

فصل وقال في بعض كتب التواريخ

القاهر
ثم قام بعد المقتدر القاهر بالله ابو المنصور محمد بن المعتضد بويع له يوم الخميس لليلتين
بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وكان مولده يوم الاربعا لخمس خلون من جمادى الاولى
سنة سبع وثمانين ومائتين وكان ربعة اسمر اللون معتدل الجسم اصهب الشعر وخلع وسملت
عيناه لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكانت ولايته سنة وستة
اشهر وثمانية ايام وتوفي في خلافة المطيع ليلة الجمعة لثلاث خلون من جمادى الاولى
سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وعمره يومئذ اثنتان وخمسون سنة وفي العقد سبع واربعون
سنة واشهر واولاده ابو الفضل وابو القسم وعبد العزيز وهو ولي عهده ه واستوزر
ابا علي بن مقلة ثم محمد بن القسم بن عبيد الله بن سليمن ثم احمد بن عبيد الله الخصيبي وحجابه الراضي بالله
علي بن ياسين ثم سلامة وقضاته عمر بن يوسف ه ثم قام بالامر الراضي بالله وكنيته
ابو العباس محمد بن المقتدر بويع له يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى
سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده في رجب سنة اربع وتسعين ومائتين
ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة تسع وعشرين
وثلثمائة وامه ام ولد يقال لها ظلوم ه وكان قصير القامة نحيف الجسم اسود الشعر
دقيق السمرة في وجهه وهو الذي رد تدبير المملكة والخراج الى ابي بكر بن رائق في ذي
الحجة سنة اربع وعشرين وثلثمائة وبطل من ذلك اليوم امر الوزارة وانما بقي اسمها
من غير بطش والامر على ذلك الى الآن واولاده ابو جعفر واحمد والفضل وعبد الله
ووزراؤه ابو علي بن مقلة ثم ابنه ابو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القسم الكرخي
ثم سليمان بن الحسن ثم ابو الفضل بن جعفر ثم ابو عبد الله البريدي وحجابه محمد بن ياقوت
ثم ذكي مولاه وقاضيه عمر بن محمد بن يوسف ثم ابنه يوسف بن عمر ه وكانت ولايته ست
سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام ومات وله في العمر اثنتان وثلاثون سنة واشهر وفي
العقد الا اشهرا ودفن في الرصافة ه ثم قام بالامر المتقي لله ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر المتقي لله

بويع له يوم الاربعاء لعشر بقين من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسملت عيناه
يوم السبت لثمان خلون من صفر وقيل لعشر بقين منه سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان
مولده في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين وكان ابيض يعلوه حمرة اصهب الشعر
كث اللحية وكانت وفاته في خلافة المطيع في شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة وله ستون
سنة ه اولاده ابو منصور ولي عهده ووزراؤه جماعة منهم احمد بن محمد بن ميمون وغيره
وقضاته ابو منصور يوسف بن عمر ثم الحسن بن عمر ثم محمد بن عيسى بن ابرهيم بن محمد بن احمد
بن نصر ثم اسمعيل الحسن بن ابي موسى بن عبد الله الجرمي ه وحجابه سلامة بن احمد بن بدر الخرشني
ثم سلامة الطولوني ثم عبد الرحمن بن احمد بن خاقان البلخي ه وكانت ولايته ست سنين

المستكفي

واحد عشر شهرا واياما ه ثم قام بالامر المستكفي بالله ابو القسم
عبد الله بن المكتفي بويع له لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالشماسية
وكانت بيعته عقيب خسوف القمر ه وخلع وسملت عيناه في جمادى الاخرى سنة اربع وثلثين
وثلثمائة وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة
وله ست واربعون سنة وفي العقد سبع واربعون وامه ام ولد يقال لها غصن ه وكان
ابيض يعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين اسهل جهوري
الصوت ولم يبلغنا انه ذكر عقبه ه ووزراؤه محمد بن علي الشاكري وفي العقد الشيرازي
ويقال انه اخر من دعي بالوزارة ثم استوزر بعده الفضل بن عبد الله الشيرازي
وكان غالبا على امره كله ه قضاته جماعة منهم ابو الحسن احمد بن عبد الله الخرقي وابن
ابي موسى ومحمد بن الحسن بن ابي الشوارب وغيرهم وحاجبه احمد بن خاقان وكانت ولايته

المطيع

سنة واربعة اشهر وقيل سنة اشهر ه ثم قام بالامر المطيع لله ابو القسم وقيل ابو العباس
الفضل بن المقتدر بويع له لسبع بقين من شعبان سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وقيل غير ذلك
وخلع نفسه ببغداد ولقب ابنه ابا بكر الطائع لله وذلك في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة
وفي العقد لسبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وامه ام ولد تسمى
مشغلة وكان شديد البياض اسود شعر الراس واللحية ثم مات لثمان ليال بقين
من المحرم سنة اربع وستين وثلثمائة وله ست وستون سنة ه اولاده ابو بكر الطائع
وعبد العزيز وجعفر ووزراؤه ابو الحسن علي بن محمد وعلي بن مقلة وغيرهما وقاضيه محمد
بن الحسن بن ابي الشوارب ومحمد الهاشمي وابو السائب وابو بشر بن اكثم وكانت ولايته تسعا

الطائع

وعشرين سنة واربعة اشهر واياما وفي العقد ثلاثة اشهر وعشرين يوما ه ثم قام بالامر
ولده الطائع لله ابو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع بويع له يوم الاربعاء لثلاث عشرة
خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقبض عليه بهاء الدولة ابو نصر بن
عضد الدولة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة
وخلع نفسه بعد ان بويع للقادر وقطع سامي احدى اذنيه وتوفي يوم الثلاثاء سلخ

شهر رمضان

شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر وخمسة ايام

القادر بالله

ثم قام بالامر القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بويع له لسبع بقين من شعبان
سنة احدى وثمانين وثلثمائة وجددت له بيعة اخرى دخل بعدها دار الخلافة في شهر
رمضان من هذه السنة وتوفي في الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة
وله ست وثمانون سنة واشهر وله من الولد ابو جعفر ومن الوزراء محمد بن احمد الشيرازي
الصاحب وسعيد بن نصر العميد وبابري وغيرهما وكانت ولايته احدى واربعين سنة

القائم بامر الله

وثلاثة اشهر ه ثم قام بالامر ولده القائم بامر الله عبد الله بن احمد القادر بالله بويع
له في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وعند استخلاف المتقي الى الان تفرد بتدبير
الامور غير الخلفاء وصاروا مقهورين خائفين قد قنعوا باسم الخلافة وما ياتي من السلطان
على علمه الاوى فالاوى واقتصروا على الدعاء لهم وتوفي القائم في التاسع والعشرين من
شعبان سنة تسع وستين واربعمائة واولاده محمد الذخيرة ومات في حياته وقد اولد
عبد الله المقتدي وبنتا واحدة ووزراؤه جلال الحضرتين بن المسلمة وقاضيه الدامغاني
وحاجبه الاجل سلار النشاسيري وكانت ولايته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر

المقتدي

وثمانية عشر يوما ثم قام بالامر ولده المقتدي بامر الله ابو القسم عبد الله بن محمد
الذخيرة بن القائم بامر الله وكان هذا الذخيرة قد ولاه والده العهد فتوفي الذخيرة ووالده
القائم باق فصارت الخلافة الى المقتدي ولد الذخيرة ولد في شهر رمضان سنة سبع وستين
واربعمائة وولد له في سنة احدى وسبعين ولد واحد ذكر وفي سنة ثلاث وسبعين
اخر ووزيره العميد بن محمد بن محمد بن جهير وقاضيه الدامغاني وحاجبه ابو الفتح
بن ابي زنبلان وفي سنة اربع وسبعين خطب لرجل من الباطنية من ولد القداح
يقال له المستنصر بالله خطب له اربع جمع ومات المقتدي يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم
192
سنة سبع وثمانين واربعمائة فمدة خلافته تسع عشرة سنة واربعة اشهر ومدة

المستظهر

عمره ثم قام بالامر المستظهر بالله ابو العباس احمد بن عبد الله المقتدي
بالله قام في الشهر الذي مات والده فيه وخلافته خمس وعشرون سنة وثلاثة اشهر
وستة ايام وتوفي بعلة الخوانيق لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

المسترشد

ثم قام بالامر المسترشد بالله ابو منصور بن الفضل بن المستظهر بالله قام لما
مات جده لعلة الخوانيق لست بقين من ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وقتل
سادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة خلافته سبع عشرة سنة وسبعة
اشهر وثمانية ايام وكان قتله بالمراغة من اعمال اذربيجان وغيرها ووزراؤه ابو علي الحسن بن علي
بن صدقة ثم ابو القسم علي بن طراد الزينبي وانوشروان بن خالد وابو نصر احمد بن الحسن بن علي

الراشد

بن اسحق الطوسي ه ثم قام بالامر ولده الراشد بالله ابو جعفر بن المسترشد بويع له
يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقتل

طاهر اصفهان في شهر رمضان سنة اسنين وثلاثين وخمسمائة ولابنه ثلاث سنين الا اياما
ثم قام بالامر المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر قام في ذي الحجة سنة قتل الراشد
ابن اخيه وتوفي اخر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وله اثنين وعشرين سنة وست
من ثلاثة اشهر ثم قام بالامر المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن محمد قام في شهر موت
والده في اخر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي يوم السبت تاسع شهر ربيع الاخر
سنة ست وستين وخمسمائة خلافته احدى عشرة سنة وقريب من شهرين ثم قام بالامر
المستضيء بامر الله ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد قام يوم مات والده وتوفي سنة
خمس وسبعين وخمسمائة وخلافته تسع سنين وسبعة اشهر ثم قام بالامر ولده
الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضيء قام يوم مات والده وقد كان اخذ
البيعة لابنه الظاهر ابو النصر محمد بن الناصر في حياته اسمه المستضيء **قال وهذا الكاتب**
وبقي الامر كذلك الى وقت كتابة هذا التعليق في شهر رمضان من سنة ثلاث وسبعين
وخمسمائة • وسلطان اليمن يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب بن شادي بن
مروان وسلاطين الشام بنو اخيه عمر وعلي وعمرو بنو صلاح الدين يوسف بن ايوب
وسلطان مصر اخوه الملك العادل ابو بكر بن ايوب • قلت ثم غلب على
ملكهم الاتراك وارتفعت كلمتهم وان اخذت الولاية منهم قطع الله دابر الظالمين واقام
قناة الحق المبين صالحي ابناء اهل البيت المطهرين • ثم شرح الشجرة النبوية وتوابعها
من بارع العشرة المرضية وابناء العترة النبوية سادات البرية ومعارضيهم من الاموية
والعباسية اهل الخمر وابناء الجاهلية • وكان الفراغ من تسويد هذا الشرح المبارك
قبل الزوال من يوم السبت السادس والعشرين من شهر رمضان الكريم عام ثلث عشر
سنة وثلاثين وثمانمائة • ونحن في الدقائق من نواحي مسور • كتب الله لنا
ما نرجوه من الخاتمة والخلود في اعلى درجات جنانه وهو ولي كل احسان اذ هو نعم
الرحيم الرحمن • وصلواته على من انزل عليه القران محمد واله وصحبه العالمين بامر الايمان

ولما فرغنا من كتاب تحفة الاكياس اخذنا في كتاب تزيين المجالس بذكر التحف النفائس ومكنون خزائن الغرائب وهي خاتمة يواقيت السير

في شرح كتاب الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر واصحابه العشرة الغرر وعترته المنتجبين
الزهر • كتبه الله لمؤلفه من اعظم الحسنات • ومحا بعنايته عنه كل السيئات •
وجعله زادا صالحا محفوظا من الخبطات • وصلى الله على سيد المحسنات والاله الابرار •

المقتفي
المستنجد
المستضيء
الناصر

١٧١

بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته وسلامه على محمد واله

هذه تكملة مباركة لاحقة بكتاب يواقيت السير

اوردناها عقيب شجرة الخلفاء الاموية والعباسية الخالفة لذكر ابناء الاخرة وابناء الدنيا
ليتيقظ القلوب من سنة الغفلة ويرحض عنها الاغترار بطول المهلة • وذلك بايراد
تحف اوردها الشيخ الواعظ الحافظ زين البلغاء ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد
الجوزي تولى الله مكافاته وجملتها ستون تحفة **التحفة الاولى**
روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال
بينا رجل في مملكته اذ تذكر فعلم ان ما هو فيه منقطع وان اخره الموت فانساب من
قصره ليلا حتى اتى في ساحل البحر فجعل يضرب اللبن ويصاب بثمنه ويعبد الله عز وجل
فبلغ ذلك ملكا كان بالقرب منه فبعث اليه رسولا يستدعيه فابى ان ياتيه فبعث
اليه ثانيا فابى فخرج قاصدا اليه فلما راه العابد فر منه فتبعه الملك وهو يقول يا عبد الله
لا باس عليك فلم يلتفت اليه فجعل يتبعه حتى لحقه فحمل يونسه ويلاطفه حتى سكن اليه
فقال له ما حملك على اختيار هذه الارض فقال وجدت قلبي وصار فرسي ادم قال
فكيف ضربت على الوحدة قال من انس بالله استوحش مما سواه قال فما سبب خروجك
من مملكتك قال ذكرت عاقبة ما انا فيه فرايته يؤول الى الزوال فاعرضت عما يفنى واقبلت
على ما يبقى وفررت من ذنبي الى ربي فقال له الملك ما انت باحوج مني الى الخوف من الله تعالى
ثم خلى سلطانه وابتعه وكانا يعبدان الله عز وجل وسالا الله ان يميتهما في وقت
واحد فماتا في يوم واحد ودفنا جميعا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فلو كنت بمصر
لاريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم • قلت
ولله القائل • والله لو كانت الدنيا باجمعها • تبقى ويبقى عليها ربها رغدا •
• ما كان من حق حر ان يذل لها • فكيف وهي متاع يضمحل غدا •
التحفة الثانية قال بكر بن عبد الله بلغنا عن ملك من ملوك بني اسرائيل
انه كان ذا بنين فكان الولد منهم اذا بلغ مبلغ الرجال لبس الشعر ولحق بالعباد بالجبال
يتعبد حتى يموت فولد له ولد واخر عمره فدعا بخاصته وكبار دولته فقال لهم قد
اصبت هذا المولود واطرحني قد دنا واخشى ان يحوي هذا الملك غيره ان هو لحق
باخوته فخذوه من صغره وحببوا اليه الدنيا وزخرفها فلعله ان يرغب في الملك
فيكون عليكم قال فعمدوا الى فضاء من الارض فبنوا له حائطا فرسخا في فرسخ وجعلوا
عنده من كل زينة حسنة وجمعوا اليه انواع الملاهي والقينات فلم يزل في ذلك الموضع
الى ان بلغ ما بلغ اخوته فنظر ذات يوم فقال احسب خلف هذا الحائط عالما وخلقا
اخر اخرجوني حتى ازداد علما ويقينا فقالوا انه يزداد ولا شيء الا ما ترى فاقام حولا
ثم ركب دابته وجعل يدور من داخل الحائط فقال احسب خلف هذا الحائط عالما

ووجدوا آخر أخرجوه حتى ازداد علما ويقينا فقالوا له مثل القول الأول فقال لا بد
من الخروج فأخبروا أباه فقال أخرجوه فإنا نريد ويأبى الله إلا ما يريد قال فتحوا له الأبواب
فخرج ومعه خاصة الملك فبينا هو يسير إذ مر برجل مبتلى فقال ما هذا فقالوا رجل
مبتلى قال أيصيب هذا البلاء كل الناس أم يصيب أناسا دون ناس فقالوا بل يصيب أقواما
ويدع الله عليهم قال أيعلم أولئك فيصيبه والدائم كل خائف قالوا بل كل خائف قال
وأما فيما أنا فيه من سلطاني قالوا نعم قال أف لعيشكم هذا عيش كدر ليس يصاف ثم
استقبل رجل قد أصابه الكبر والعجز الهرم ولعابه يسيل على صدره فقال ما هذا
قالوا رجل عجز وهرم قال أيصيب هذا أناسا دون ناس أم كل خائف أن عمر أن يصيبه
مثل ذلك قالوا بل كل خائف أن يصيبه مثل ذلك قال أف لعيشكم هذا عيش كدر لا
ليس يصاف ثم ساروا فإذا بسرير يحمله الرجال قال ما هذا قالوا رجل مات قال أجلسوه
قالوا لا يجلس قال كلموه قالوا لا يتكلم قال أيصيب هذا أناسا دون ناس أم كل خائف
قالوا هو مصير الكل خافوا أم لم يخافوا قال من هذا كنتم تخبئوني قالوا هذا لا ينجو منه أحد
يغزرار ولا يغلبه وقد بدا فقد ابن قال العبد كاد هذا أن يأتيني ولا علم لي لا سبيل لكم
عليّ بعد هذا اليوم ۞ قلت ولله القائل ۞

۞ دعوه لا تلوموه دعوه ۞ فقد علم الذي لم تعلموه ۞

التحفة سح قيل ركب إبراهيم بن أدهم للصيد فسمع هاتفا يقول يا إبراهيم
ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت ۞ قلت لعل الهاتف بعض الصالحين من حيث
لا يراه فكان له لطفا ۞ وعن بعض العارفين أنه كان ذات يوم يناجي ربه عز وجل فيقول
يا رب إن شئت يا رب إن قضيت إن حكمت إن أردت لا أعلم ربا سواك ولا مقدرا
إلا إياك فنودي هذا أدب الموحد فأين أدب العبيد فقال أنا عصيت أنا جنيت
وأنا خالفت وأنا أخطأت فسمع هاتفا وأنا سترت وأنا صفحت وأنا غفرت وأنا عفوت
قلت ولعل هذا الهاتف صالح قال والله يقول وأنا سترت الخ فهي من المحملات ۞

التحفة سط قال جعفر الخالدي كنت يوما في بيت المقدس فرأيت رجلا
ملفوفا بعباءة فجلست عنده طويلا وهو على تلك الحالة لم يتكلم ثم أخرج رأسه من عباءته
وقال مضيرة وحلاوة ومحار ثم أدخل رأسه في عباءته ونام فقلت هذا العبد محبوب
أو ولي لله تعالى فبينا أنا مفكر في أمره إذ أقبل رجل ومعه زنبيل وحمل يلتفت يمينا
وشمالا وجاء حتى جلس عند رأسه وأخرج من الزنبيل مضيرة وحلاوة فجلس الفقير
وأكل حتى شبع ثم قال للرجل اردد الباقي إلى صغارك وقام الرجل من عنده فقمت وتبعته
وقلت سألتك بالله هل بينك وبين الفقير معاملة قبل هذا فقال لا والله ما رأيته
قبل ساعتي هذه قط فقلت له فكيف قضيتك قال اشتهى صغاري بالأمس مضيرة
وحلاوة فقلت والله ما أقدر على ما طلبتم لكن إن فتح الله بشيء صنعته لكم فلما كان في اليوم

فتح الله

فتح الله بشيء صنعته وعلقته علي فنمت فأتاني آت في منامي وقال لي قم واحمل هذا
الطعام والحلاوة إلى بيت المقدس واجعله بين يدي الفقير الملفوف في العباءة فإنا
هيأناه له على يدك وما بقي فهو لصغارك فانتبهت وقد قربوه لنا كلوه من بعض من
بين أيديهم وجئت به إليه فقلت هذه والله العمرة ۞ قلت ومثل هذا لا يعد من
جملة المنام ۞ **التحفة ع** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عينان
لا تمسهما النار أبدا عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وقال الحسن إذا
بكى العبد من خشية الله رحم الله من حوله ولو كانوا عشرين ألفا ۞ وقيل لثابت البناني
تعالج عينيك ولا تبكي فقال وأي خير في عين لا تبكي ۞ وعن داود عليه السلام أنه أخرج
به البكاءات ليلة فلما كان آخر الليل نادى يا أرحم الراحمين أما ترحم بكائي فأوحى
الله عز وجل إليه نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فقال إلهي وسيدي لم أنس ذنبي ولكن
أرجو منك غفرانه قال إلهي كنت إذا أتلوت الزبور كف الماء الجاري عن جريانه وسكن
هبوب الريح وظللني الطير وتطوف الوحوش بمحرابي فقد فقدت ذلك فما أجل هذا الذي
كل هذه الوحشة فأوحى الله إليه يا داود آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت
له ملائكتي وألبسته ثوب كرامتي وتوجته تاج عنايتي وزوجته حين استوحش حوا
أمتي وأبحت له جنتي فلما عصاني أخرجته من جواري ونزعت عنه تاج وقاري
يا داود من أطاعنا قربناه ومن سألنا أعطيناه ومن عصانا أمهلناه وإن عاد إلينا
على ما كان منه قبلناه ۞ **التحفة عا** قيل كان شاب يختلف إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقال له حبيب فسمع ذات يوم قارئا يقرأ وإن جهنم لموعدهم أجمعين
فلم يزل باكيا حتى رجع إلى أهله فلما جنه الليل صلى ما يسره الله له ولم يزل باكيا متضرعا
إلى الله عز وجل حتى أصبح وكانت له زوجة عاصية وكان قد شكاها إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قبل ذلك اليوم فقالت له يا حبيب ما الذي أسهرك في ليلتك هذه
والبكاء قال سمعت قارئا يقرأ وإن جهنم لموعدهم أجمعين فألقى الله عز وجل في قلبها
خشية فقالت والله لأنطلقن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعله أن يستغفر
لي فقال لها امضي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد شكوتك عليه بالأمس
فخرجت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله إني
أتيتك تائبة فاستغفر لي فقال سلمان الفارسي يا رسول الله هذه زوجة حبيب التي
شكاها بالأمس فأعرض صلى الله عليه وآله وسلم بوجهه عنها ولم يكلمها فخرجت إلى جبال
المدينة وجعلت تبكي وتنادي إلهي أتيت نبيك تائبة فلم يقبلني وأعرض بوجهه عني
ولم يكلمني وقد أتيتك يا من وسعت رحمته الأحياء والأموات يا من يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات إلهي أنا العوادة بالذنوب وأنت العواد بالمغفرة
فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا محمد الحق يقرئك السلام ويقول لك

قال مر عيسى عليه السلام بامرأة تبكي فقال لها ما لك تبكين قالت على ولدي قال اعليك
بالصبر قالت لا املكه قال فان احياه الله لك ونظرت اليه اتدعين البكاء قالت نعم قال
فدعا الله بالاسم الاعظم الذي يحيي به الموتى فانصدع القبر وقام ولده وهو ينفض التراب
عن راسه فقال يا روح الله اني شاب وهذا شيخ فسأله عيسى فقال يا روح الله ما كنت
الدنيا ظننتها القيمة فشاب راسي فقال له عيسى ما وجدت في قبرك فقال يا روح الله كنت
رجلا حمالا فحملت يوما حطبا لبعض الناس فاخذت منه شظية فتخللت بها ورميت بها الى
الارض فاول ما سئلت عنه تلك الشظية

التحفة لكم قال قيس بن عاصم
وفدت مع جماعة من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما دخلنا عليه قلت يا رسول الله
عظنا موعظة ننتفع بها فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان مع العز ذلا وان مع الحيوة
موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء رقيبا وان لكل حسنة ثوابا
وعلى كل سيئة عقابا فانك لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت
فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل
الا عنه فلا تجعله الا صالحا وهو عملك فقال قيس وددنا ان هذا الكلام ابيات من الشعر نعلمه
اسنانا ونبانا اليتفعوا به فقال الصلصال بن الداهش يا رسول الله حضرتني ابيات احسبها
توافق ما تريد منتي فقال هاتها فانشدها

• تخير خليلا من فعالك انما • قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
• فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن • بغير الذي يرضى به الله تشغل
• فلن يصحب الانسان من بعد موته • الى قبره الا الذي كان يعمل
• الا انما الانسان ضيف لاهله • يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

التحفة عم روي ان الاسكندر مر في سفره بمدينة قد ملكها
سبعة من الملوك وبادوا جميعا فقال هل بقي من نسل هؤلاء الملوك احد قالوا نعم
بقي رجل وهو في المقابر لا يسكن الى احد ولا يأنس باحد فقال لهم دلوني عليه
فلما اتاه راى رجلا قد انحله الخوف والعبادة فسلم عليه ذو القرنين فرد عليه السلام
ثم قال له ذو القرنين يا هذا ما حملك على لزوم المقابر فاطرق الى الارض ثم رفع
راسه وقال اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فلم اقدر على ذلك
فقال هل لك ان تتبعني فاحيي بك شرف آبائك ان كان لك همة فقال ان همتي
لعلية ان كان بغيتي عندك قال وما بغيتك قال ابغي حياة لا موت بعدها
وشبابا لا هرم بعده وغنى لا فقر معه قال لا اقدر على ذلك قال فامض لشانك
ودعني اطلب ذلك ممن هو عليه اقدر ولديه املك فان الدنيا قد ذهبت والاخرة
قد اقتربت والسفر بعيد وليس معي زاد والرقاد طويل واما على عهد مهاد قلت
• الا كل حي هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق
ولله القائل

فلايحب

• فلا تحب الدنيا اذا ما سكنتها • فراراً فما دنياك غير طريق
• اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق
• عليك بدار لا يزول نعيمها • ولا يتأذى اهلها بمضيق

سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ازهد الناس قال من لم ينس المقابر
والبلى واثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه في الموتى • وقال سعيد بن ابي سعيد
ان اباها شمر الرماني وفي طرف كساء شيء مصرور فقال ما في كسائك يا شقيق قال ثمرات
افطر عليهن دفعهن الى بعض الاخوان فقال وانت تحدث نفسك انك تعيش الى الليل
والله لا اكلمك الا ان شاء الله فاغلق الباب في وجهي ودخل منزله • قيل شيع
الحسن جنازة فجلس على شفير القبر وقال ان امرا هذا اوله لحقيق بان يخاف آخره
وان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله • ويروى عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال اذا وضع الميت في قبره وهيل عليه التراب امر الله تعالى الروح
ان يعود اليه فيصير حيا كما كان في دار الدنيا يسمع خفق نعال الماشين وقول المادح
انصرفوا رحمكم الله تعالى فيقول يا ليتني كنت مع المنصرفين قال ابو سطر الى وحدته
وانفراده في حفرته فينادي ولده واخاه واباه حتى لا يدع احدا من اهله الا ناداه فلا يجيبه
منهم احد فيامر الله عز وجل قبره ان يجيبه فيقول له ما الذي تريد يا من خيل بنيه وبين
ما يريد فيقول من انت ايها المتكلم فقد احزن كلامك قلبي فيقول انا قبرك وبيت عملك
الذي نسيتني ولو كنت عمرتني كنت اليوم وجدتني ثم يضمه ضمة تختلف منها اضلاعه

التحفة ٦٤ قال وهب بن منبه ما من شعرة تبيض في ابن آدم الا ويقول التي
تليها اختي قد جاء الموت فاستعدي له • وذكر عن ابان ابن اخت الاحنف بن قيس انه كان
ذات يوم في داره واذا بني تميم قد اجتمعوا في الباب في بعض الامور وكانوا اذا اشكل
عليهم معضل اخذ وا رأيه فيها فاخبر مكانهم فقام ولبس ثيابه وهم بالخروج فمد يده
الى المرآة ونظر فيها فراى شيبة في لحيته فنزع ثيابه وقال لا يراني الله حمار الحاجات لهم
بعد اليوم يا بني تميم قد وهبتكم شبابي فهبوا لي شيبي ثم اعتزل فلزم العبادة
والاجتهاد حتى مات • وقال ابن عبادة كان الرجل من اهل المدينة اذا راى الشيب
في لحيته ترك الدنيا وتفرغ للعبادة • وقال بعض الحكماء من بلغ اربعين سنة ولم
يغلب خيره على شره اتاه الشيطان فمسح وجهه • وروي ان حبشيا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله عصيت ربي ايام شبابي وسودت بالمعاصي
كتابي وقد بدا شبابي يتعرض وشيبي يعترض وانا استحيي من ربي اقرأه ان يقبلني
قال نعم ثم ولى ورجع فقال يا رسول الله يراني وانا اعملها قال نعم فصاح صيحة وخر
مغشيا فحركوه فاذا هو ميت

التحفة ٦٦ قال محمد بن ابراهيم الكوفي سمعت
محمد بن السماك يقول كنت كثيرا ما اطلب الزهاد والعباد فذكر لي رجل من الزهاد

فعادان فخرجت في طلبه حتى اتيت عبادان فسالت عن منزله فارشدت اليه فقرعت الباب
فخرجت الي جارية خماسية فقالت ما شانك ايها الطارق قلت اريد منزل فلان قالت
عليه وقف فما حاجتك قلت احب ان تستاذني في الدخول عليه قال فدخلت عليه
واذا انا برجل قد احتفر في داره قبرا ووضع فيه رجليه وبيده خوص يصنعه وهو
يتلو أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فسلمت عليه فرد علي السلام وقال ما اسمك
قلت محمد قال ابن من قلت ابن السماك قال لعلك الواعظ قلت اجل قال ان الواعظ
عندنا بمنزلة الطبيب وبي داء قد اعيا المعالجين فهلك فعسى ان تاتي لي برفقك
وتلطف علي ببعض مراهمك ما تعلم انه يلائم منها فقلت اما تعلم انه لا دار بعد
هذه الدار الا الجنة او النار قال فتغير وجهه فقلت يا اخي ان العمر قد ولّى والضعف
قد تولى وان كاتبيك قد حفظا عليك من قبح العمل ولعل المنية تعاجلك قبل ادراك
الامل فلما سمع ذلك لم يتمالك ان شهق شهقة وخر مغشيا عليه واقبلت امراته وبنية
يبكين من خلف الستر فبقي كذلك طويلا ثم افاق فقال يا ابن السماك قد وافق
دواؤك دائي ولصق مرهمك بجلدي زدني فان المرهم اذا لطف اندمل الجرح
والتام فقلت يا اخي نحن على يقين من ذنوب سلفت وفي شك من قبول توبة حدثت
فان جاد بالفضل فاين ذبول الخجل خشية العقاب وان قضى بالعدل فاين نحول الرجل
خيفة العقاب قال فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فمكث طويلا ثم افاق وقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم حركته فاذا هو
ميت التحفة ١٧ قال بعض الصالحين كنت في مجلس بعض الوعاظ فوعظ حتى
ابكى من حضر وكان في المجلس شاب فذكر الواعظ النار وما اعد الله فيها من العذاب
الاليم لمن عصى فصاح الشاب وقال واسفاه على ما فرطت في جنب الله ضيعت عمري وفنيت
اجلي وقصرت في عملي ثم استقبل القبلة وقال اللهم اني استقبلك في يومي هذا بتوبة
لا يخالطها رياء لغيرك فاقبلني على ما كان مني واقل عثرتي وارحم عبرتي الهي لك رجعت
بجميع جوارحي صادقا من قلبي فالويل لي ان لم تقبلني ثم سقط مغشيا عليه فحركناه فاذا
ميت ه وقال عمرو بن العاص ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى بن زكريا
عليه السلام فقال اول ما كان زهده انه اتى بيت المقدس فراى المجتهدين من الاحبار
والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وقد خرقوا تراقيهم وشدوها
الى سواري بيت المقدس فلما راى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من
شعر وبرنسا من صوف حتى اتي بيت المقدس اتعبد مع الاحبار والرهبان قالت
حتى يدخل نبي الله يعني زكريا عليه السلام فلما دخل اخبرته فقال يا بني ما يدعوك الى هذا
وانت صبي صغير فقال يا ابه اما رايت من هو اصغر مني قد ذاق الموت قال بلى قال فدعني

اداب

اداب فما يهون علي سكرة الموت فصنعت له امه ما طلب فتدرع ولبس البرنس واقبل
يتعبد حتى اكلت مدرعة الشعر بدنه فنظر ذات يوم الى بدنه وقد انحله الشعر فبكى
فاوحى الله اليه اتبكي على ما نحل من بدنك وعزتي وجلالي وعظمتي وجبروتي لو
اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى اكلت الدموع
لحم خديه وما يشعر فقال له زكريا يا بني انما سالت الله ان يهب لي قرة عين والان
قد كدرت علي حياتي بكثرة بكائك فما يدعوك الى هذا كله قال يا ابه انت حملتني على
ذلك قال متى قال الست القائل ان بين يدي الساعة عقبة كؤودا لا يقطعها الا
البكاؤون من خشية الله الست القائل ذلك قال بلى قال فدعني حتى اقطع هذه العقبة
ثم نهض يريد الخروج فقالت له امه مهلا حتى اعمل لك قطعتين من لبود مكان لحم الخدين
تواريا امر اسنانك وينشفان الدموع قال شانك وما تصنعين فاتخذت له قطعتين
من لبود مكان لحم الخدين تواريان الاضراس وينشفان الدموع ه وكان زكريا اذا اراد ان
يعظ بني اسرائيل ينظر يمينا وشمالا فان راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فاقبل زكريا ذات
يوم ويحيى قد لف راسه بعباءة فنظر زكريا فلم يره فانشا يحدث فقال حدثني حبيبي
يعني جبريل عليه السلام ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد
يقال له غضبان مملوء من غضب الرحمن في الوادي جب مسيرة مائة عام في ذلك
الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار في تلك الصناديق لحف من نار
فرفع يحيى راسه وقال واغفلتاه عن السكران وخرج هائما على وجهه فقام زكريا عن مجلسه
ودخل على ام يحيى وقال لها قومي واطلبي يحيى وما اخالك تجدينه الا وقد ذاق
الموت فخرجت فلم تزل تطوف حتى وجدته فدنت منه وقبلت راسه ووضعته
في حجرها وتناشدته ان ينطلق معها فلما اتت منزلها صنعت له عدسا ووضعته بين يديه
فرفع راسه الى السماء شاكرا عن بعد الطريق وهو مستبشر واكل من ذلك العدس واضطجع فنام
فنام فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس فاوحى الله عز وجل اليه يا يحيى هل وجدت دارا
خيرا من داري فنهض مذعورا ونادى باعلى صوته اقل اليوم عثرتي فوعزتك لا
استظل بعد هذا اليوم بظل سوى بيت المقدس ثم قال لامه ناوليني مدرعة الشعر
وبرنس الصوف فاني اخشى ان تورثني المهالك فقال لها زكريا ناوليه فان ولدي قد كشف
له عن قناع قلبه فلا ينتفع بالعيش بعد ذلك فخرج ويتعبد حتى كان من امره ما كان ه
وقال كعب الاحبار ان اهل النار ليأكلون ايديهم الى المناكب من الندم على
تفريطهم وما يشعرون بذلك التحفة ١٨ قال الاصمعي بينا المهدي العباسي
يمشي في قصره سمع هاتفا يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول شعرا ه

كان بهذا القصر قد باد اهله ه وقد درست اعلامه ومنازله ه

فقال المهدي ه

كذاك امور الناس يبلى جديدها ه وكل فتى يفنى وتفنى خصائله ه

ونثر عليّ وغاب عني فلم اره ۵ قلت وهاتان القصتان انما تصحان على راي
من جوّز الكرامات الخارقة والله اعلم **التحفة ١٨** قال الجنيد شهد بفضل
شقيق البلخي سبعون عالما فقلت لاصحابي سيروا بنا في غداة غد ان شا الله تعالى الى
زيارة شقيق وكان بيننا وبينه مسافة بعيدة فسرنا الى ان اتينا البلد التي هو فيها اخر النهار
ومن ادب الصوفية كراهية الدخول على احد بعد العصر فاتينا الى مسجد مهجور فصلينا
فيه المغرب واكلنا كسيرات كانت معنا وقمت الى ما كتب الله لي ثم غفوت فاذا بهاتف
يهتف بي وفي يده لوح مكتوب فناولني اياه وقال يا ابا القسم اقرا هذا اللوح فقراته
فاذا فيه فلان سعيد وفلان شقي قوم اعرفهم وقوم لا اعرفهم فقال لي يا ابا القسم
ادر اللوح فادرته فاذا فيه شقيق البلخي من اهل الشقا فبكيت بكا شديدا وقلت
ارجع الى بلدي ولا ادخل على رجل من اهل الشقا ثم اعلمت اصحابي بالقصة فقالوا وما عليك
من الدخول عليه فان يكن كذلك فقد يعلم الله نيتك فيه وان يكن سعيدا فقد فزت
بزيارته فرجعت الى قولهم فاتيته فقرعت الباب فخرج الشيخ حسن الصورة له
شيبة يعلوها وقار ويشرق منها النور فقال يا ابا القسم شكر الله سعيك لقد كنت
اولى بالمشي اليك فقلت من اين علمت اني ابو القسم فقال يا اخي ان لله عبادا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فعرفوه واذا نزل بهم ولي الله راوه بعين البصيرة فعرفوه
قال الجنيد فغلب علي البكا فبكيت بكا شديدا فقال يا ابا القسم ما هذا البكا جزعا
من المقدور فقلت يا سيدي ترحم الحمام فقصصت عليه القصة الى اخرها فقال يا ابا القسم
انما انا عبد امرني سيدي ونهاني فما امرني به فعلته وما نهاني عنه تركته والامر من بعد
ذلك اليه فان شا اعتق وان شا احرق فقلت مثلك جدير بان يكون من خاصة الله
عز وجل فلما صلينا المغرب قدم الينا كسيرات فافطرنا عليه ثم قام الى ورده
وغلبني النوم واذا الهاتف يقول يا ابا القسم اقرا هذا اللوح فقراته فاذا فيه شقيق
البلخي من اهل السعادة فصرخت صرخة عظيمة وهو قائم يصلي فلما سمع ذلك اوجز
وقال لعل محا ما شا واثبت ما شا فقلت يا سيدي قد كان ذلك فقال يا ابا القسم
غداة غد اموت فاذا مت فاطلع الى هذه الكوة التي فوق المحراب فان فيها عباه
وحنوطا وقراطا فاذا كفنتني ووضعتني في لحدي فضع القراط في كفني فانه سياتيك
الخبر قال فجعلت اراقب الشيخ لاكون مشاهده عند موته فغلبتني عيناي فادركني
جنابة فقلت لبعض اخواني اخرج معي حتى اتطهر فلما رجعت وجدت الشيخ في محرابه
فحركته فاذا هو ميت فصعدت الى الكوة اخذت العباه والحنوط والقراط وغسلته
وكفنته فلما الحدته وضعت القراط في كفنه فوضعته عليه ثم واريته ورجعت فلما
كان الليل كنت نائما في محرابنا ثم نمت فرايته راكبا على نجيب ومعه جماعة فقلت يا سيدي
ما فعل الله بك قال يا ابا القسم اوقفني بين يديه وقال يا شقيق ما فعلت فيما وجدت

فقال الهاتف ۵ تجد اهبة الموت انك ميت ۵ وانك مسؤول فما انت قائله ۵
فقال المهدي ۵ اقول بان الله لا رب غيره ۵ وذلك قول ليس تخفى فضائله ۵
فقال الهاتف ۵ تزود من الدنيا فانك راحل ۵ فقد ازف الامر الذي انت نازله ۵
فقال المهدي ۵ متى ذاك اخبرني هديت فانني ۵ سافعل ما قد قلته واعاجله ۵
فقال الهاتف ۵ ثلاثا بعد عشرين ليلة ۵ الى اربع فالشهر ما انت كامله ۵
قال فلم يلبث المهدي بعد ذلك الا تسعة وعشرين يوما ۵ قلت وهذه
الرواية ان صحت فلعل الهاتف ادمي صالح او راى ذلك في منامه او غير ذلك فهي محتملة
من الجائز وقوعها والله اعلم **التحفة ١٩** قال ابو عبد الله بن خفيف خرجت
من مصر اريد الرملة للقاء الروذباري فقال عيسى بن يونس المعروف بالزاهد ان في صور
كهلا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لرجوت ان تنتفع بذلك فقصدت الى
صور وقد دخلتها وانا جائع عطشان فخرجت الى المسجد واذا شخصان جالسان فسلمت عليهما
فما ردا علي السلام فكلمتهما فلم يردا علي جوابا فقلت ناشدتكما الله الا كلمتماني فرفع الشاب
راسه من مرقعته وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي منها الا قليل فخذ من القليل الكثير يا
بطال لعلك تنجو به ثم طاطا راسه فبقيت عندهما حتى صلينا العصر فذهب جوعي
وعطشي وتعبي فقلت للشاب بالله عليك عظني فقال يا ابن خفيف نحن اصحاب المصائب
ولم يرد بي على ذلك فبقيت عندهما ثلاثة ايام لا اكل ولا اشرب ولا انام لاني رايتهما
على ذلك فلما كان في اليوم الرابع قلت في سري لا اخلفهما حتى يعظاني حتى اسمع موعظتهما
فرفع الشاب راسه وقال يا ابن خفيف عليك بصحبة من تذكرك الله رؤيته وتعظك
بلسان فعله لا بلسان قوله والسلام عليك انصرف عنا فقد شغلتنا ۵ قلت
ولله القائل ۵ تشاغل قوم بدنياهم ۵ وقوم تخلوا لاخراهم ۵
۵ احبوا القفار وصاموا النهار وفي الليل قاموا لمولاهم ۵ يصفون بالليل اقدامهم وعين المهيمن ترعاهم ۵
۵ فارضاهم بالرضى عنهم وعن سائر الناس اغناهم ۵ فطوبى لهم ثم طوبى لهم وطوباهم ثم طوباهم ۵
التحفة العشرون قال بعض العارفين كنت اسير في البادية مع القافلة فرايت امراة
تمشي وبها ضعف فادركني عليها رافة وكان معي دراهم فوضعتها بيدي ولوحتها وقلت خذي
هذه الدراهم وارجعي معي الى القافلة احمل لك شيئا تكترين به مركوبا قال فمدت يدها الى الهوا
وقالت اخذت من الجيب واخذت من الغيب رد دراهمك عليك فمن هذه حليته
ليس يحتاج اليك ۵ وقال ابو عبد الله الواعظ خرجت سنة اريد الحج فبينما انا في
الطريق واذا شاب مصفر اللون نحيف الجسم واذ ركبني عليه رافة وشفقة لما رايت من حاله
ثم فكرت في شي اتحفه به فاخذت شيئا من خشكنانات فقلت له يا ولدي خذ هذا تتقوت به
في هذه الارض المقفرة فنظر الي وقال اتحف به الناس يا ابا عبد الله هذا شي جئت به
معك من مصر تتحف الناس به في هذا الموضع واخرج من جرفه وردا مصففا كما جني

فقلت الهي وسيدي انت تعلم اني لم آكل من الدنيا الا البلاغ ولم امسك منها الا هذا
القيراط وقد ترمني وقد عرفته سنه ولم اجد له طالبا وقد جئتك به فقال يا شقيق
ضعه في يدك وادخل الجنة ٥ قلت وهذا كله جائز ٥ **التحفة ٣٢**
حكي عن توبة بن دريد بن الصمة انه كان في الرقة يجلس ذات يوم يحاسب نفسه فحسب عمره
فوجده ستين سنة وحسب ايامها فاذا هي احد وعشرين الف يوم وستماية يوم فقال
يا ويلتاه القى ربي باحد وعشرين الف ذنب وستماية ذنب على ان في كل يوم ذنبا واحدا فكيف
وفي كل يوم عشرة الاف ذنب ثم خر مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا
يقول يا لها ونبه الى الفردوس الاعلى ٥ وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال
الحواريون لعيسى بن مريم عليهما السلام يا روح الله من هم اولياء الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فقال عليه السلام الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
فاصابهم منها ما يقوتهم يوما بيوم وتركوا ما وراء ذلك فما عرض عليهم من نائلها رفضوه
وما ارتفع منها لغير الله وضعوه خلقت الدنيا عندهم فلم يجددوها وخربت في صدورهم
فلم يعمروها فهم يهدمونها ويبنون آخرتهم ويبيعونها ويشترون ما يبقى ٥
قيل وفي بعض الاخبار ان لصا تسور على مالك داره فلم يجد في الدار شيا
يسرقه وراه وهو قايم يصلي فاوجز مالك في صلاته ثم التفت الى اللص وسلم
عليه وقال يا اخي تاب الله عليك دخلت منزلي فلم تجد فيه ما تاخذه وقام واتاه
باناء فيه ماء فقال توضا وصل ركعتين فانك تخرج بخير مما جئت في طلبه فقال
له اللص نعم وكرامة وقام فتوضا وصلى ركعتين وقال يا مالك ايخف عليك ان اصلي
ركعتين اخريين فقال زد ما قدر الله لك فلم يزل اللص يصلي الى الصبح فقال له مالك
انصرف راشدا فقال له يا سيدي ايخف عليك ان اقيم عندك هذا اليوم فقد نويت
صيامه فقال مالك اقم ما شئت فاقام عنده اياما صايما فلما اراد الانصراف قال له
يا مالك قد نويت التوبة قال له مالك ذلك بيد الله عز وجل فتاب وحسنت توبته
وخرج من عنده فلقيه بعض اصحابه من اللصوص فقال ما اظنك الا وقعت بكنز فقال له
يا اخي وقعت بمالك بن دينار وجئت لاسرقه فسرقني وقد تبت الى الله عز وجل وها انا
ملازم للباب فلا ابرح حتى انال ما نال الاحبار ٥ قيل ومر ابرهيم بن ادهم بسكران
على قارعة الطريق فقد بل الثرى وقعد عند راسه وجعل يقطر الدم ويبكي ويقول الشعري
باي ذنب اصابتك هذه الفتنة ثم وضع راسه في حجره ومسح وجهه بيده ثم بما يغسل
وجهه وفمه من القي وتركه فلما افاق اخبر بذلك فخجل الرجل وندم وتاب الى الله عز وجل
وعاهد ان لا يعود الى معصية ابدا فراى ابرهيم في منامه قائلا يقول يا ابرهيم طهرت
فمه لاجلنا وطهرنا قلبه لاجلك ٥ قال ابو ايوب جاءني من الروم الى الاستاذ
ابو يعقوب السوسي وجهه ابا ما يسره فقال له الاستاذ اتحج قال نعم قال الاستاذ خذ

خذ بيده وادخله البادية فقلت من وقتي سمعا لامر الشيخ وخوفا من مخالفته فاخذت بيده
ودخلت به طريق الشام فكنا كلما نزلنا منزلا وجدنا ما نحتاج اليه مهيئا فناكل ونشرب
فلم نزل كذلك الى ان بلغنا مكة فلما رجعنا وبلغنا الى الرملة مرض الصبي فجلست عنده
وقلت له ما تشتهي قال الرمان فقصدت رجلا كان هناك واحتطبت منه حطبا
وجيت به الى السوق فبعته بدرهم واشتريت به رمانا وجيت به اليه وقلت له كل
شهوتك فقال ما اكله لانه حرام فقرع على قوله وقلت في نفسي هذا قريب عهد بالاسلام
من اين له ما ادعاه فسمعت صوتا من خلفي وهو يقول لا تنكر على ولي الله ما ذكره هو صادق
في قوله لانك بعت الحطب من رجل يخدم السلطان وانت لا تشعر ٥ وقال بعض
المريدين اتى رجل الى رابعة العدوية فقال لها اني اكثرت من الذنوب والخطايا
افترين ان تبت يقبلني فقالت ويحك اما سمعته يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل
المقبلين عليه **التحفة ٣٣** قال بعض الصالحين كنت مع ابرهيم بن ادهم في بعض
اسفاره فدخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب قال فوجدت الم الجوع فقلت يا سيدي
انا جايع فقال ائتني بدواة وقرطاس فاتيته بهما فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
انت المقصود في كل معنى والمشار اليه بكل معنى شعر ٥

انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا جايع انا بايس انا عاري ٥
هي ستة وانا الكفيل بنصفها فكن الكفيل بنصفها يا باري ٥

ثم دفع الي الرقعة وقال ادفعها لاول رجل تجده قال فصادفت شابا حسن
الوجه نظيف الثياب سائرا على بغلة فدفعت اليه الرقعة فلما قراها بكى وقال
اين صاحب الرقعة فقلت في المسجد فناولني صرة فيها ستماية دينار وقال احملها اليه
فسالت عنه فقيل لي هو نصراني فتعجبت من ذلك وحملت الصرة الى ابرهيم واخبرته
بالقصة فقال ضعها فان صاحبها ياتي في هذه الساعة فلم نلبث الا ساعة واذا بالرجل
قد اقبل وقبل راس الشيخ وقال بعثما ارشدتني اليه ثم قال يا سيدي اعرض علي الاسلام
كيف شئت فعرضت عليه الاسلام فاسلم وحسن اسلامه ٥ وقال محمد بن اسمعيل
الفرغاني كنت مع عبد الواحد بن زيد واذا بنبطية معها حمار وقد سخرها جندي
فلما كان في بعض الطريق راودها عن نفسها فزجره عبد الواحد عن ذلك فقال له دعها
فابى وغضب عبد الواحد لذلك غضبا شديدا وانكر عليه انكارا بليغا فغضب الجندي
وقال للغلمان خذوه فقال عبد الواحد يا ارض خذيه فاخذته الارض ومضت المراة
لحال سبيلها ومضينا وتركناه فلما رايت ذلك منه قلت لا اصحبك بعدها قال ولم ذلك
قلت لا آمنك ان زللت فله ان يفعل بي مثل هذا ثم انصرفت عنه ٥ وقال جعفر
بن محمد اعتل بشر بن الحارث فعادته امراة الرملية فبينما هي عنده اذ دخل احمد بن حنبل فلما كان
الليل سقطت عليه رقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ولدينا مزيد

قلت وهاتان القصتان انما اوردتهما تعجبا من جنس الكرامات الخارقة
لغير الانبيا ويحتمل انهما مما يدخله التاويل والاحتمال فيجوزان والله اعلم ۞
التحفة ٣٤٤ يروى ان عيسى عليه السلام مر في نفر من اصحابه بجمجمة هالك نخرة
فقال اصحابه يا روح الله لو دعوت الله ان ينطق لنا هذه الجمجمة تخبرنا بما رات من العجايب
رجونا ان ننتفع بذلك فصلى عيسى عليه السلام ركعتين ودعا الله تعالى فانطقها وقالت
يا روح الله سل عما تريد فقد امرني الله عز وجل ان اجيبك فقال لها عيسى من كنت في
هذه الدنيا فقالت يا روح الله كنت ملكت هذه الارض ثم عشت فيها الف سنة
واولدت فيها الف ولد وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وقتلت الف ملك
جبار ثم كان بعد ذلك كله الموت ولقد امتحنت هذا الدهر واختبرته فلم ار
شيا انفع من الزهد في الدنيا ولم ار هلاك الناس الا في الحرص والطمع ولم ار العز
الا في الرضى بما قسم الله عز وجل ۞ وقال السري السقطي رحمه الله تعالى كنت في بعض
الساحات فمررت بمغارة فسمعت فيها انينا سعيرا خفيا فقربت من المغارة فاذا انا بفتى قد
انحلته الاحزان واقلقته الاشجان وبكى عليه مكانه فقلت له بماذا تتم النجاه قال بي ادا الفرايض
ورد المظالم والانابه الى الله عز وجل قلت هل لك ان تعظني قال عظ نفسك بنفسك
وراقب الله في الخلوات يكف عنك السيات ويباهي بك اهل السموات قلت له زدني
قال ان لله عبادا اظلهم لخدمته واصطفاهم لمحبته ومنح قلوبهم الاقبال عليه وسقاهم
بكاس الشوق اليه فطاشت من خوفه احلامهم واصفرت من السهر الوانهم واجفانهم من كثره
البكا مقروحه واكبادهم من شده الظما مجروحه ثم قال انصرف عني فقد شغلتني ۞
وحكي عن بعض الصالحين انه قال ابصرت خادم ذي النون المصري يقول بينما انا
اسير مع ذي النون في جبل لبنان اذ قال مكانك حتى اعود اليك فغاب عني ثلاثة
ايام وانا اكل من نبات الارض واشرب من غدرانها ثم عاد بعد ثلاث وهو متغير الحال
متحير البال فلما راني رجعت اليه نفسه فقلت يا سيدي اين كنت قال دخلت كهفا
من كهوف هذا الجبل فرايت رجلا اشعث اغبر نحيفا نحيلا كانما اخرج من حفرته
وهو قايم يصلي فلما قضى صلاته سلمت عليه فرد علي السلام ثم قام الى صلاته فلم يزل
ساجدا وراكعا حتى صلى العصر ثم اسند ظهره الى حجر بازاء المحراب وهو يذكر الله تعالى
فقلت يرحمك الله ادع لي بدعوة فقال يا بني انسك الله بقربه ثم سكت فقلت له زدني
فقال يا بني من انسه الله بقربه اعطاه اربع خصال هيبة من غير سلطان وعلما
من غير تعلم وغنى من غير مال وعزا من غير اهل ولا عشيرة ثم شهق شهقة وسقط
الى الارض مغشيا عليه فاقام بقية يومه وليلته ويومه الثاني الى العصر وانا
اظن انه قد مات فلما كان بعد صلاة العصر فتح عينيه وقال الهي من شكرك بحبك
لا يفيق الا بلقائك فقلت له يرحمك الله اني اريد الرجوع فاوصني بوصيته

فقال

فقال اوصيك بحب الله ولا تريد به بدلا فان المحبين تيجان العباد وزين البلاد ثم صرخ
صرخة عظيمة فحركته فاذا هو ميت فما كان الا يسيرا واذا بجماعة من العباد منحدرين
من اعلى الجبل حتى اتوا فجهزوه وصلوا عليه وواروه وانصرفوا ۞ التحفة ٣٤٥
قال ابو زكريا التيمي بينا سليمن بن عبد الملك في المسجد اذ اتي بحجر وفيه خط منقوش
فلم يحسن احد ممن كان هناك يقروه فاتي بوهب بن منبه فقراه فاذا فيه يا ابن ادم
لو رايت قرب ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزياده في عملك
ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك
اهلك وحشمك وبان عنك الولد ورفضك الوالد والنسب فلا انت في دنياك
زاهد ولا في حسناتك زايد فاعمل ليوم القيمه قبل الحسره والندامه يا شديد الوجل
عند حضور الاجل يا خترم الفوت عند حلول الموت ۞ قيل كان في البصره
عابد قد اجهده الخوف والوله واسقمه البكا والحزن فلما حضرته الوفاه جلس اهله
يبكون حوله فقال لهم اجلسوني فاجلسوه فاقبل عليهم فقال لابيه يا ابت ما الذي
ابكاك فقال يا بني ذكرت فقدك وانفرادي بعدك فالتفت الى امه فقال يا اماه
ما الذي ابكاك قالت يا بني لتجرعي مرارة ثكلك فالتفت الى زوجته فقال ما الذي
ابكاك قالت لفقدي برك وحاجتي لغيرك فالتفت الى اولاده فقال ما الذي ابكاكم
فقالوا ذل اليتم والهوان بعدك فنظر اليهم وبكى فقالوا له ما يبكيك انت قال ابكي
لاني رايت كلا منكم يبكي لنفسه لا لي اما منكم من بكى لطول سفري اما فيكم من بكى
لقلة زادي اما فيكم من بكى لمضجعي في التراب اما فيكم من بكى لما القاه من سوء
الحساب اما فيكم من بكى لوقوفي بين يدي رب الارباب ثم سقط على وجهه فحركوه
فاذا هو ميت التحفة ٣٤٦ قال بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض
جبال الشام اذا رجل خارج من بين تلك الجبال فلما راني استتر عني بشجرة فقلت سبحان الله
تبخل علي بالنظر اليك فقال لهذا اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج نفسي بالقفر
عن الدنيا واهلها وطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسالت الله ان يجعل حظي في عمري
ومجاهده قلبي بوحدته قد سكن من الاضطراب والف الانفراد فلما نظرت اليك
خفت ان اقع في الامر الاول فابعد عني ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا
ثم حول وجهه عني وقال سبحان من اذاق قلوب العارفين لذة الخلوة وحلاوة
المناجاة والانقطاع اليه سبحان من الهى قلوبهم عن الجنان وعن الحور الحسان فلا شي
عندهم الذ من مناجاته ثم ولى وهو يبكي التحفة ٣٤٧ قيل اذا كان يوم القيمه
ونفخ في الصور نفخة البعث قام الناس من قبورهم شعثا غبرا حفاة عراة فمن قايل
اين الطريق الى الله ومن قايل اين المفر من الله فعند ذلك يخرج لسان من نار من قعر جحيم
عدن ليسوق الناس جميعا الى المحشر فبينما هم حيارى سكارى لا يدرون

ما يراد بهم اذ تجلّى الحق جل جلاله لفصل القضا فتشرق الارض من نوره فينظر الخلايق
بعضهم الى بعض فتنظر المراه الى ولدها الذى كان لها فى دار الدنيا فتعرفه فتنادیه
يا ولدى الم يكن بطنى لك وعا الم يكن ثديى لك سقا فيقول
بلى فتقول يا ولدى احمل اليوم عن امك شيا من اوزارها فقد ثقلت ظهرها وضعفت قوتها
فيقول يا امه هيهات هيهات كل نفس بما كسبت رهينه يا امه اذا حملت عنك فمن
يحمل عنى فبينا هو يخاطبها اذ نادى مناد من السما ابن فلان بن فلان هلم الى العرض
الى الله عز وجل فاذا سمع ذلك تغير لونه واضطربت جوارحه واصطكت ركبتاه
واذا نظرت امه الى ما نزل به قالت يا ولدى ما شانك فيقول يا امه قد نودى لى
العرض على الله عز وجل فكيف لى بالفرار قبل ان يشتد الامر فبينا هو كذلك
اذ اقبل ملكان فيقبضان ويقولان له يا عبد الله هلم الى العرض على الله فاذا
راته امه قد اوثق قامت اليه وضمته الى صدرها ودافعت عنه لما ترى من جزعه
فيدفعها الملكان عنه فاذا رات انها لا حيله لها فيه اسلمته راغمه وقالت يا ملايكه
ربى بالذى يعتكما اليه الا ما رفقتما به فيقبضان عليه وينطلقان به فاذا ولّى
نادته يا ولدى بالذى دعاك للحساب ان تجوت لا تنس امك وطول وقوفها
وتزايد كربها وشده عطشها قال فينطلق الملكان به حتى ياتيا سدره المنتهى فيسلمانه
الى الملك الموكل بالحجاب فيقول له من اى الامم انت فيقول من امه محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول طوبى لك ولامه انت منهم ثم يقبض عليه ويزجر فى النور فيقول له اذهب
يا عبد الله فقم فى النور فيقف فى النور ما شا الله ان يقف متحيرا لا يدرى اين يذهب
فاذا النبا من قبل الله عز وجل هلم يا عبدى فانا ربك قال فيقدم وقد اذهله
الخوف والجزع فيقول الله عز وجل يا عبدى اسكن من هذا الخوف والجزع فوعزتى وجلالى
انى لا ارى فى شى من والديك ثم يقول اقرا كتابك فيقروه فاذا مر بعظيمه عملها
فى دار الدنيا يقول الله عز وجل عبدى اتعرفها فيقول نعم وعزتك يا رب فيقول
يا عبدى لم تستترتها عن المخلوقين اما علمت انى مطلع عليك فيقول بلى يا رب فيقول
اما خفت عقوبتى ام جعلتنى اهون الناظرين اليك فيقول سيدى ومولاى
لان تامر بى الى النار خير لى من هذا التوبيخ فيقول الله عز وجل اذا امرت بك الى
النار فاين جودى واين كرمى واين عفوى ومغفرتى انطلقوا بعبدى الى الجنه قال
فيبقى ها هنا متحيرا فيقول الله عز وجل مم تحيرك فيقول الهى وسيدى كانت لى
فى الدنيا والده تحمل كرها وجابها وقد حيل بينى وبينها وقد ادركها من هول
المطلع وشده العطش ما لا طاقه لها به فاسالك يا رب ان تشفعنى فيها فيقول
الله عز وجل ما عرفت بينكما الا بعد ان رحمتكما خذ بيدها وادخلا الجنه ۝
قلت ولعل ذنوب هذا الغلام وذنوب امه كانت من الصغاير لقيام

الحجه

الحجه على منع الشفاعه لذوى الكبائر حيث قال تعالى ما للظالمين من حميم ولا
شفيع يطاع وهو جل وعلا الصادق فى اخباره ۝ قيل وكان محمد بن المنكدر
كثير البكا فسيل عن ذلك فقال آيه فى القران ابكتنى وهى قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون **التحفه ٣٦** قال ابن السماك كنت جالسا عند باب
دارى اذ جا رجل من بعض اخوانى فقال يا ابا بكر لى ولد من المبرزين فى العباده
والمخلصين فى الزهاده يقوم الليل ويصوم النهار وهو مع ذلك لا يفتر من البكا
وقد اضر ذلك ببدنه وانا عليه خايف ان يهلك فاحب ان تسالة الرفق بنفسه
فلعله ان ينام فى الليل نومه واحده تقوى بها على عباده ربه قال قلت نعم ان شا الله
فبينا هو يخاطبنى اذ طلع علينا شاب كانه خوط بان لم يتم كالبدر ووجهه عليه
اصفرار ناحل الجسم فقال يا ابا بكر هذا ولدى فقلت له حبيبى ان الله عز وجل
فرض عليك طاعه ابيك ونهاك عن معصيته وقد سالنى ان اسالك حاجه قال
وما هى قال تفطر فى الجمعه وتنام فى الليل نومه فانك تقوى بذلك على عباده
ربك قال اما والله لقد طلبت منى التقصير فى العمل قبل حلول الاجل يا ابا بكر
انى بايعت اخوانا لى على السباق فاخشى ان تعرض اعمالى واعمالهم فيوجد فى اعمالى
دونهم نقص فيستحى جالى ان بادرنى اجلى قبل ان ابلغ ما بلغوه يا ابا بكر لو رايت
اخوانى الذين بايعتهم وقد تجافت جنوبهم عن المضاجع قد ركبوا رواحل الظلام
وقطعوا عليها الليل والناس نيام وقد وصلوا الكلال بالكلال اشتياقا الى ذى
الجلال اتشير على يا شيخ بالتقصير والله لاجتهدن حتى الحق بهم ۝ قال
السلمى رحمه الله لقيت حبشيه فقلت لها من اين اقبلت قالت من عند الحبيب
قلت والى اين قالت والى الحبيب ما يفتر لسانى من ذكره حتى القاه ۝ قيل اوحى
الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود كيف غفلت عن عيبك حتى امتدت الى
ما لا يحل يا داود اما علمت انى غيور فصاح داود واخذ فى البكا فاوحى الله عز وجل
اليه يا داود كم هذا البكا ان كنت مظلوما نصرتك وان كنت جايعا اطعمتك وان
كنت عاطشا سقيتك وان كنت عريانا كسوتك قال الهى وكيف لا ابكى وقد سودت الخطيه
كتابى فجرحته ما قد كان بينى وبينك الا عرفت لى فاوحى الله اليه يا داود لم تشق الخطيه
بينى وبينك حرمه يا داود انت بخطيئتك محجوب فان احببت ان تصير المطيعه وصلا
فعليك بالبكا **التحفه ٣٩** روى ابو ذر الهروى عن حامد صاحب
ابرهيم الخواص انه خرج معه فى طريق مكه فانضم اليهما شاب فمشى معهما يوما وليله ما سجد لله سجده
واحده فاعلم ابرهيم بذلك فقال له يا غلام ما لك لا تصلى والصلوه اوجب عليك من الحج
فقال له يا شيخ ما على صلوه قال له الست مسلما قال لا قال فما دينك قال النصرانيه
وانا ادق فى دينى التوكل وادعت نفسى انها احكمت هذا المقام فاردت ان اخبرها هل

هو صاد فرفيما ادعت قال ابرهيم دعه يمشي معك فلم يزل يمشي معنا حتى وصلنا بطن مر
فقام ابرهيم ونزع اخلاقه وطهرها بالما ثم التفت الى الشاب فقال ما اسمك
فقال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة وقد حرم الله عليك وعلى امثالك
دخولها ثم قرا انما المشركون نجس الآية قال حامد ثم مضينا وتركناه فبينا نحن
بعرفات واذا به قد اقبل وعلى جسده ثوبا احرامه يتصفح الوجوه حتى وقف علينا
واكب على راس الشيخ يقبله فقال ما وراك يا عبد المسيح فقال يا سيدي انا اليوم
عبد من المسيح عبده فقال له حدثنا بقصتك قال لما قصصتم وتركتموني بقيت مكاني
وانا منكسر القلب ذليل النفس واذا بقافلة الحاج قد اقبلت فقمت وتشكلت بزي المسلمين
وتزيت بهم محرما كاني انهم يفعلون فاهوا الان وقع بصري على الكعبة اضمحل عندي
كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت وتطهرت واحرمت وها انا ذا في طلبك ه
التحفة ٣٦ قال محمد بن احمد خدمت سهل بن عبد الله التستري ستين سنين
فما رايته وضع جنبه الى الارض بليل ولا نهار وكان يصلي الصبح بوضوء العتمة وهرب
من الناس الى جزيرة بين عبادان والبصرة فلم يكن احد يقدر على الوصول اليه الا في
زوارق وتعب فراه من الناس ان رجلا حاج وكان له اخ فلما رجع قال لاخيه رايت
سهل بن عبد الله في الموقف يوم عرفة فقال له اخوه لعلك شبهت به فانا كنا عنده يوم التروية
في رباط عند باب تستر وقال لنا لا تحولوني وعدوا لي اخشى به ضعفا فحلف الحاج لاخيه
بالطلاق الثلاث انه راه في الموقف فقال له اخوه امض بنا اليه فمضيا حتى دخلا عليه فقال
له اخو الحاج يا ابا محمد انا كنا عندك يوم التروية وكان اخي قد توجه الى الحج وزعم انه
راك بعرفة وحلف على ذلك بالطلاق فما تقول في يمينه فقال ما لكم وهذا اشتغلوا بذكر الله
ثم قال للحاج امسك عليك زوجك ولا تخبرن احدا بعد ذلك ثم خرج الى هذه الجزيرة
واقام بها ه قلت وهذه انما يصح على راي من جوز الكرامات الخارقة لغير الانبيا
ويحتمل ان يقال ان سهلا ممن يرى ان اليمين اللغو تدخل في الطلاق كما تدخل في القسم
كما هو راي الامام المنصور بالله عليه السلام التحفة ٣٧ قال عبد الواحد
الواعظ ذكر لي عن جارية مجنونة انها تتكلم بالحكمة والمواعظ الحسنة فلم ازل اطلبها فرايتها
يوما بفلاة من الارض وهي جالسة على حجر وعليها جبة من صوف وهي محلوقة الراس
فلما نظرت الي قالت لي من قبل ان اكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد فعجبت من معرفتها
لي ولم ارها ولم ترني قبل ذلك فعلمت انها من الصالحات الا انها غلب عليها الوله ثم قالت
لي ما حاجتك يا عبد الواحد قلت جئت لتعظيني قالت سبحان الله كيف اعظك وانت
تعظ الناس قلت ان في جرحا قد نغل واعيا الاطبا دواوه فان رايت ان تمني علي
ببرهم بلا ثمن كان لك اجر ذلك قالت اعلم ان العبد اذا كان من الله وكفايته ثم مال
الى الدنيا سلبه الله حلاوة الطاعة فيظل ولها حيرانا يقول الله عز وجل عبدي

اردت

٢٠٦

اردت ان ارفع قدرك عند ملائكتي وحملة عرشي فملت الى عرض وتركتني فاورثتك ذلك
الوحشة بعد الانس والذل بعد العز عبدي ارجع الى ما كنت تعرف من نفسك ارجع
الى ما عهدت له من احساني ثم تركتني وانصرفت ه وعن بعض الصالحين انه
قال كنت ذات يوم في بيتي واذا بالباب يدق فقلت من بالباب فقالت ضالة تسترشد الطريق
فوقع في نفسي انها ولية لله عز وجل فخرجت فلما وقع بصرها علي قالت اتقرا القران قلت نعم
قالت اقرا علي شيا منه فاجرى على لساني ان قرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان لدينا
انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما قال فصرخت صرخة خرجت معها روحها
وكان عليها مدرع من شعر ففتشته فاذا في جيبه رقعة فيها مكتوب اذا انا مت فادفنوني
في مدرعتي هذا فان يكن لي عند الله خير فسيبدلني به وان تكن الاخرى فسحقا سحقا ه وقال
ذو النون المصري بينا انا اطوف ذات ليلة واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي
تناجي ربها فقلت السلام عليك يا امة الله فقالت وعليك السلام يا ذا النون فقلت لها
من اين عرفتني قالت جالت روحي وروحك في الملكوت فعرفني بك ذو العزة والجبروت
ثم ولت وطافت حول البيت ورجعت فنظرت اليها فاذا هي من كثرة البكا لا تبصر فقلت
فقلت لها يا جارية ان معي كحلا اصنعته لنفسي واني ارى عينيك قد اضر بهما البكا فاتيك
منه بشي فمضت ولم تكلمني وطافت حول البيت ثم رجعت فتاملتها فاذا هي كالشن البالي
تكاد الريح تحملها فرحمتها فقلت لها يا جارية ان لربك عليك حقا ولبدنك عليك حقا
فادي الى كل ذي حق حقه وعليك بالرفق بنفسك فقد سال يا عبد الله بدون هذا
الجهد فقالت يا ذا النون قد كان لي دمع فافنيته وجسم فابليته ونظر فاعميته وقلب
فاظنيته من عرفه ما يطلب هان عليه ما يبذل ودع عنك ما يضرني ولا يسقطك ثم غابت
عني فلم ارها التحفة ٣٨ قال بعض الصالحين رايت في موضع بيت من بني اسرائيل
رجلا شعثا وجولا فسالته عن حاله فقال انا رجل عليل فقلت وما تصنع العليل في
البرية فقال لا هذا او فكرت في نفسي وتاملت حالي فلم ار لي معينا على برئه غير وحدتي
فقلت يا اخي كم لك بهذه العلة قال منذ عرفت نفسي فقلت ما بالك لا تتداوى فقال
لم ازل ادوا الا استعملته ولا طبيبا الا سالته فلم اجد لدائي عندهم دوا فقلت يا هذا
انا اعرف طبيبا حاذقا فان وصفت لي ذاك اتيتك منه بدوا لك فنظر الي ثم قال يا اخي
قد عزمت على الكي فقلت وما الكي قال مخالفة النفس والهوى فانه الطب الذي فيه الشفا
ثم تركني ومضى ه وقال بعض الصالحين كان في البصرة رجل يعرف بذكوان وكان وحيدا
في زمانه فلما توفي لم يسع في البصرة احد الا شهد جنازته فلما انصرف الناس مررت بين
القبور واذا ملك قد نزل من السما وهو يقول يا اهل القبور قوموا لاخوركم واستقبل القبور
من اهلها وخرج كل من كان فيها وذكوان من جملتهم وعليه حلتان يفوقان الوصف وعلى راسه
تاج من ذهب احمر مرصع بالدر والجوهر فقمت مسلما عليه وهنيا له بما نال في وجهه تكبيره

سنوذا فسالته عن تلك النكته فبكى وقال يا اخي كنت قبل توبتي يوما بتره ماشيا
في بعض شوارع البصره فرايت جاريه لم ار احسن من عينيها فقلت يا جاريه هل انت خالية
من الزوج قالت يا شيخ وما حملك على ما ذكرت فقلت حسن عينيك فقالت ان كنت صادقا
فاتبعني فاتبعتها فاتت الى دار فدخلت وخرجت الى عجوز واذنت لي في الدخول فدخلت
فوجدتها خلف ستر فقالت يا شيخ انت مقيم على حالتك وصادق في مقالتك فقلت نعم
فقالت والله لا فتنت بعدك مسلما ابدا ثم ادخلت اصبعها في عينيها ورمت بهما
الي وقالت يا شيخ هذا الذي فتنك مني فقم في حفظ الله قال فخرجت هاربا
واتيت الى محرابي ولم ازل في بكا وانتحاب حتى قبضت فرايت كان القيمه قامت
ونفخ في الصور نفخة البعث وقمنا من قبورنا وطفنا حول العرش ثم نادى ملك يا اهل
الاجتهاد ان الله سبحانه يناقشكم الحساب جوزوا الصراط بفضل رحمة الله تعالى
وقام المجتهدون وقمت معهم فلما توسطنا الصراط جاز الناس وبقيت وحدي انادي
احبابي فلا يجيبوني فايقنت بالهلاك فبينا انا كذلك واذا بلسان من نار قد خرج
من جهنم فلفح من وجهي ما رايت ونادى مناد يا ذكوان هذا يوم الجزا الجزيل بنظره
ولو وردت لوردناك ۞ وقال بعض الصالحين رايت شابا في سفح جبل عليه
اثار القلق ودموعه تحادر فقلت من انت فقال ابق من مولاه فقلت تعود وتعتذر
قال العذر يحتاج الى حجه فكيف يعتذر المفرط قلت فتعلق بشفيع قال كل الشفعا
يخافون منه قلت من هو قال مولى رباني صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائي من سوء
حسن صنيعه وقبح فعلي ثم صاح صيحة فخرجت تهار وخرجت عجوز فقالت من
اعان على قتل البائس الحيران فقلت انا مقيم عندك اعينك عليه فقالت خلّه ذليلا
بين يدي قاتله عسى يراه بغير معين فيرحمه **الحكمة ٣٣٣** قال احمد بن ابي
الحواري رايت شابا قد انحدر من مقبره فقلت من اين قال من هذه القافلة قلت والى اين قال
الى ورود الجبانة قلت فاي شي قالوا لك واي شي قلت لهم قال قلت لهم متى ترحلون قالوا انما
نرحل حتى تقدموا علينا ۞ وقيل ان عمر بن عبد العزيز دخل الجبانة فبكى بكا شديدا حتى احمرت
عيناه فقيل له في ذلك قال اتيت قبور الاحبه فسلمت عليهم فلم يردوا جوابا فلما ذهبت
لانصرف نادى التراب يا عمر الا تسالني ما لقي الاحبه قلت بلى قال خرقت الاكفان ومزقت
الابدان وتغيرت الالوان فبكيت لذلك ۞ قلت اراد عمر حكاية ما نطق به لسان الحال
وقال ابو فروه السايح بينا انا اسيح في جبل لبنان وقد جن علي الليل اذ سمعت صوت
حزين وهو يقول يا من انس بذكره واوحشني من خلقه اجن الليل غربتي وارحم عبرتي
يا عظيم الصنيع لاوليايه اجعلني من اوليايك واصفيايك قال فاتبعت الصوت فلما
دنوت منه اذا هو شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه فلما احس بي نفر وقال اني
ورب الكعبه فقلت لا باس عليك قف لتخبرني فقال اليك عني فمنكم هربت ثم مضى وتركني

وقيل

وقيل مر عيسى عليه السلام بجانب جبل فقطرت عليه منه قطرات من ماء فصعد
لينظر من اين ذلك الما فراى قوما عليهم مسوح الشعر والاغلال في اعناقهم فسالهم عن
امرهم فقالوا يا روح الله تذكرت انفسنا الذنوب فاقمنا عليها مقيمين من الحزن والبكا
فقال لهم كم لكم في هذه الحاله قالوا لا ندري لكثرة ما مر علينا من الزمان فقال لهم فمن اين
تاكلون قالوا يا روح الله وهل نتفرغ لاكل او شرب غير انا اذا غلب علينا الجوع اتينا هذه
الصخرة عند شدة الفاقه فتنفلق لنا عن رمان على عددنا فنطعمها منا فانصرف عيسى
عنهم فقال الحق عن فضل ينفعكم ان يكون لكم مثل ما لكم ۞ وروي ان رجلا من بني اسرائيل
كان كثير المعاصي ثم اقبل على طاعة الله واعرض عن معاصيه فلما كان في اخر عمره قال لاهله
هل تعرفون لي عند الله شفيع قالوا اما الانبيا فلا يقبلون عليك واما الصالحون فلا
ينظرون اليك فعلى من بذلك فلما سمع كلامهم خرج هايما على وجهه واتى بعض الاوديه
فوضع خده على الارض ورفع طرفه نحو السما واخذ يتضرع ويقول الهي انت العالم بضري
وقد جئتك بفقري فارحم وعملي غير صالح فاصنع بي ما يليق بكرمك فناداه هاتف من
اقصى الوادي يا هذا ما يصنع الرحيم الرووف بمن وقف بين يديه هذا الوقوف قد بدلنا
السيات بالحسنات ورفعنا لك الدرجات في الجنات ۞ قلت ولعل كلام اهله
قبل ان تعرفوا صحة توبته ولعل الهاتف بعض الصالحين اراد تعريفه ان الله تعالى
كان يقول ذلك اذ لا يجوز عليه سبحانه رد التوبه النصوح من عباده وقد امرهم بها والله اعلم
وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ما من ليلة يجن ظلامها ويهجع
العيون فيها الا ينادي الجليل جل جلاله من اعظم مني جودا وكرما عبادي يعصوني وانا
احفظهم في مضاجعهم كانهم لم يذنبوا اجود على العاصي واتفضل على المسي وانا ذو
الفضل ومني الفضل وانا الجواد ومني الجود وانا الكريم ومني الكرم فاين تذهبون عني
عن بابي ان دعاني العاصي اجبته وان سالني اعطيته وان تقرب ادنيته وانا عند ظن عبدي
بي ولا اعاجل العبد بالعقوبه **الحكمة ٣٣٤** عن بعض الصالحين عن سبب توبته
قال كنت في حداثة سني لا اقف عن زلة فرايت في بعض الايام جاريه لم ار احسن منها
وجها ففتنت بها فاشرت اليها فلما صارت بالقرب مني ادركها جزع شديد فقلت
لا تخافي فانه لا باس عليك فلم ينقص ذلك من خوفها شيا وجعلت ترتعد كسعفة في
ريح عاصف فقلت لها اخبريني بالخبر قالت يا اخي هذا موقف ما وقفته قبل يومي هذا
قط ولي ثلاث بنات ولهن ثلاثة ايام لم يطعمن فيها طعاما فلما كان في هذا اليوم حملني
الجوع والشفقه على الاولاد على ما تري قال فرق لها قلبي وسالتها عن مسكنها فاعلمتني به
فحملت اليها ما قدر الله من دراهم وكسوه وقمح وغير ذلك ثم عمدت الى جميع ما في بيتي
فبعته وتصدقت بثمنه الا الدرى واجرتها بالعصه وكان عندي سجل اثبت فيه جميع سياتي
فقال يا ولدي انت رجل لم تعمل حسنه قط غير هذه وعندك سجل تثبت فيه سياتك

فقم وانت فيه هذه الحسنه فعمت الى التحيل فقطعه فاذا هو اسطر من اوله الى اخره
رقه سطر واحد ان الحسنات يذهبن السيات فرفعت يدى الى السما وقلت وعزتك
وجلالك لاعصينك بعد هذا ابدًاه **قلت** ولعل والده تبذّلت ذلك
التحيل بمثله فى راى العين وكتبت فيه ذلك الضد رجى علمت بوقوع تلك الحسنه منه
رجا الاستبشار بذلك فيكون سبب اقلاعه عما كان عليه وهى من المحملات كما يرى ه
قال الجوزى وروى فى بعض الاخبار ان ملك الموت اذا قبض روح الميت وقف
على باب الدار سطرا ما يفعله اهله فيرى الناشره شعرها واللاطمه خدها والداعيه
وبلها فيقول لهم يا اهل الدار ما هذا الجزع والله ما انقصت من رزقه ولا قصرت دون
اجله فان يكن هذا امر اجلى فانا عبد مامور وان يكن من اجل ميتكم فانه عبد مقهور
وان يكن تحطا على ربكم فالتحط لا يرد المقدور الاوان لى فيكم عوده ثم عوده
حتى يرث الله الارض ومن عليها والذى نفسى بيده لو يرون مكانه وتسمعون صوته لا ذهلكم
ذلك عن ميتكم ه **قلت** وقد اورد السيد الرضى هذا الحديث فى الاربعين
البيلقيه ايضا **التحفه ٥ س** قال ابرهيم بن يسار كنت اماشى ابرهيم
بن ادهم بربت الكوفه اذ عدل فى بعض الطريق الى قبر فترحم عليه وتاسف فقلت
قبر من هذا قال قبر حميد بن جابر امير هذه المداين كلها قلت فما شانه قال
نام ذات ليله فى ملاهيه ثم نام فراى رجلا قايما على راسه بيده كتاب فتناوله منه
وقبضه فاذا فيه بالذهب لا تؤثرن نارى على نورى ولا يغرنك ما ملكت يداك
فى دنياك فانه يصدك عما ادخرته لك فى عقباك فان الذى انت فيه جسيم لولا
انه وخيم وهو ملك لولا انه هلك وهو فرح وسرور لولا انه يعقبه هم
وثبور فحذارك ان تستهويك هذه الزخارف فتلحقك بالهالكين وسارع
الى جنه عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فانتبه فزعا مرعوبا واقبل
على ربه وخرج عن ملكه فقصد هذا الجبل يتعبد فسمعت به فاتيته فوجدته
حين رحل فكنت اخلف الرحمات ه **وقال** حبيب العابد دخلت البصره
فاذا اسواقها مغلقه وسككها خاليه فقلت يا اهل البصره اعندكم عيد لا اعرفه
قالوا لا لكن الحسن بن ابى الحسن فى الجامع يعظ الناس قال حبيب فبادرت الى حضور
مجلسه فوجدته جالسا على نشز من الارض مرتفع وهو يقول ايها الناس استعدوا
للرحيل فلم يبق من الدنيا الا القليل وجدوا اهبه التحويل فليس الى التقاعس سبيل
اما علمتم انكم على اثره المنايا تحملون والى البلا فى دار البلا عما قليل تسلمون واعمالكم
التى عملتموها تفردونها وعلى ذنبان يوم الدين تعرضون امركم بالطاعه فما اطعتم ونهاكم
عن المعصيه فما انتهيتم وخوفكم من النار فما خفتم ولا ارعويتم وشوقكم الى الجنه فما اشتقتم
ولا اشتهيتم فياذا الشيبه المودنه باقتراب الاجل ما انتظارك وياذا الشبيبه القادره

على الكتاب

على اكتساب العمل ما اغترارك ويايها المطيع لغيه وهواه والمضيع لحظه ودنياه
من اخراه المقيم على ذنوبه وخطاياه ليت شعرى ما عذركم اذا وقفتم بين يديه
وما حجتكم اذا اقبلتم عليه لقد ضل سعيكم وخاب قصدكم واستغفر الله لى ولكم ه
وقيل ان امراه جات الى رجل من الصالحين فقالت ايها العبد الصالح هل لك فى الزواج
فقال لها وما تريدين منى قالت لا شى غير خدمتك اصب الما على يديك واصنع لك طعامك
واغسل لك ثيابك ليكون ذلك ذخيره لى عند الله عز وجل قال واشرط عليك ان لا
تضاجعينى قالت لك ذلك فتزوج بها فلما كان الليل قام الى محرابه وصلى ما قدر الله
له ثم اخذ مضجعه ونام فقامت المراه ونزعت ما كان عليها من الثياب ودخلت معه فى
فراشه فلما احس بها استيقظ وقال اين الشرط الذى شرطناه قالت يا سيدى كل شرط ليس
فى كتاب الله ولا سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو باطل ثم التفت حيدها حجده
ثم قامت عنه وقالت والله ما جئتك لشهوه عرضت ولا لذه خطرت وانما قصدت
ان يمس بدنى بدنك فيكون ذلك وقاى من النار **التحفه ٦ س** روى عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لاصحابه اتدرون كيف يحاسب الله اهل التوحيد قالوا
الله ورسوله اعلم قال ينادى مناد من قبل العرش ابن فلان بن فلان فلا يسمع احد من الخلائق
ذلك الصوت الا ويضطرب فراىصه فيقول الملك لذلك الشخص انت المطلوب
هلم الى العرض على خالق السموات والارض فيشخص الخلق بابصارهم تجاه العرش
ويوقف ذلك الشخص بين يدى الله تعالى فيلقى الله عليه من نوره حتى يستره عن
المخلوقين ويقول له عبدى اما ذكرت موقفك بين يدى فيقول بلى فيقول عبدى
اما علمت انى شاهد عملك فى دار الدنيا فيقول بلى فيقول عبدى اما خفت نقمتى
وعذابى لمن عصانى فيقول بلى فيقول يا عبدى فما ظنك فى هذا اليوم فيقول يا رب
تعفو عنى فيقول الله عز وجل تحققت انى اعفو عنك فيقول نعم يا رب لانك رايتنى
فى الدنيا على المعصيه فسترتها على فيقول الله قد عفوت عنك وغفرت لك وحققت
ظنك بى وخذ كتابك بيمينك فما كان فيه من حسنه فقد قبلتها وما كان فيه من امثالها وما
كان من سيئه فقد غفرتها لك وانا الجواد الكريم ه **قلت** ولعل هذا الخطاب
لمن اذنب ثم تاب او لمن حسناته غالبه لمعاصيه بدليل اخباره بانه قد تحقق انه يعفو عنه
ولا يتحقق ذلك الا التايب او صاحب صغيره لا المصر على الكبيره ولا سبيل له الى القطع
بالعفو عند نا وعند المرجيه فاما تعليله بانه ستر ها عليه فى الدنيا فانما هو تلطف
واعتراف بالنعم لا انه يحقق لاجل ذلك والا لزم مثله فى زنديق لم يعلم به زندقته احد
سوى نفسه ه **قيل** وكان بعض الاشياخ يقول الهى من عاده الملوك اذا كبر عندهم
المملوك اعتقوه وقد كبرت سنى فاعتقنى **التحفه ٧ س** قال سعيد المعدنى
وكان من الاوليا خرجت من المسجد الاقصى طالبا للسياحه فلما صرت من الحال رايت

امراه عليها ثوب شعر وخمار من صوف فظننت انها راهبة فقلت لها انت مسلمة فقالت
ياسعيد ما هذا الكلام فقلت لها من عرّفك باسمي فقالت الذي حجب عنك حقيقة امري
فقلت انا ولية الله تعالى فقلت لها ما الذي اخرجك الى هذا قالت خوف القطيعة
والاحزان ثم رفعت راسها الى السما وقالت شعرا

ياسروري ادعدمت سروري ۞ انت في شر خاطري وضميري
انت انت الرجا لجيد لي بعفوٍ ۞ واجرني من حرّ نار السعير

ثم قالت لا اعتراض عليك اللهم ان كان عذابي من رضاك فعذّب وان كان العفو
احب اليك فاعف عني قال فسالتها عن مسكنها رغبة في زيارتها فقالت ما لي على
الارض من دار ولا لي بها من قرار ولو وجدت سبيلا الى الخروج منها ما اقمت فيها
فلا اجر في دار لا تدوم لذاتها فقلت لها اوصيني بشي انتفع به فقالت ياسعيد ان
امكنك ان تخطو الى الاخرة خطوة فافعل وان نالك في ذلك مشقة فما تنال الدرجات
الا بالصبر على المشاق ياسعيد ورد في الخبران نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
دخل على فاطمة رضي الله عنها فوجدها وعليها عباة فلما راها بكت فقال يافاطمة ما
نال ما عند الله الا بالصبر على المكاره ثم قالت ياسعيد لو باشرت الاخرة بقلبك هان
عليك ما ترى من امور الدنيا ياسعيد عليك بمحبته والخوف من قطيعته ثم ولت وهي تقول
شعرا ۞ يامن به وبفضله طاب النعيم لاهله ۞ كل الوصال محرم الا ارادة وصله ۞
ان تاتني فبعدله او ترني فبفضله ۞ ما شانه معلّني راض به وبفعله ۞

الحكمة ٣٩ قال ذو النون المصري بلغني ان بجبل المقطم جارية متعبدة
فاحببت ان اراها فخرجت الى المقطم فلما اشرفت على الوادي الذي هي فيه سمعت صوتا
حزينا وهو يقول شعرا ۞ ياذا الذي انس الفواد بذكره ۞ انت الذي ما ان سواه اريد ۞
فاتبعت الصوت فاذا هي جالسة على صخرة ملسا فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت
مرحبا يامصري ما لك وللمجانين تطلبهم قلت وما الذي جننك قالت حبه جنني
ووجده اقلقني قلت لها فاين محل الحب واين محل الشوق واين محل الوجد قالت محل الحب
القلب ومحل الشوق الفواد والوجد السر قلت القلب غير الفواد قالت نعم الفواد نور القلب
والسر نور الفواد والقلب يحب والفواد يشتاق والسر يجد قلت وما الذي يجد قالت الحق
قلت وكيف يجد الحق قالت وجدان الحق بلا كيف قلت وما صدق وجدانك الحق فانشدت
شعرا ۞ فوجدي به وجدا لوجد وجوده ۞ ووجد وجود الواجدين لهيب ۞
۞ لين مت حقا في محبة سيدي ۞ فان المنايا في الوداد تطيب ۞
ثم صاحت صيحة عظيمة وقالت هكذا يموت الصادقون وسقطت فحركتها فاذا هي ميتة
فذهبت اطلب لها شيا احفر به قبرا ثم رجعت فلم اجدها ۞ قيل لعون بن عبد الله
ما لك لا تجلس مع اخوانك قال اخاف ان يخبر بعضنا بعضا فنتباغض يامعشر العلما

دركم

المقطم موضع بمصر

دركم وكدرتم سرائكم طلبتم في بيت العمل أفلستم لو نافستم الاخلاص أفلستم

الحكمة ٤٠ قال سليمان الدارانى سمعت ابا الربيع قال كنت معها بيت
المقدس اجمع المباحات من الجبال والاودية على بلاثة اميال من بيت المقدس وكان
لي اخوان بالرملة ازورهم في كل عام مرتين فلما كان في بعض السنين خرجت لزيارتهم
فلما صرت بين الجبال والاودية على ثلاثة اميال من بيت المقدس سمعت صوتا حزينا
وهو يقول ما ابعد الطريق على من لم تكن انت دليله واوحشها على من لم تكن انت انيسه
فقفوت الصوت واتبعت اثره فاذا انا بجارية عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف
وفي رجليها نعلان من ليف فقلت سبحان الله مثلك في هذا المكان بغير محرم فقالت
ما احب ان اشتغل بمن يشغلني عن طاعة ربي قال فرق لها قلبي وكان معي درهمان
فقسمتها شطرين وناولتها احدهما فلما رات لمعان الدراهم تبسمت وقالت ياابا الربيع
من اين لك هذه الدراهم قلت لها اني اجمع المباحات من جبال بيت المقدس وابيعها
في المدينة فقالت كسب حلال لرجل ضعيف قلت لها وكيف تصفيني بالضعف وانا قوي
البدن قالت انت ضعيف النفس لا ضعيف البدن فقلت وكيف السبيل الى القوة
قالت تضع ميزان القسط على جوارحك حتى يخرج منها ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب
صافيا فيطلع الحق عليه فلا يرى فيه مذكورا ولا محبوبا سواه واذا كنت كذلك نودت
قف بالباب فقد كتبناك من الاحباب وامرنا الخزان ان لا يعصوا لك امرا قلت فما
شان ذلك فقبضت بكفها في الهوا ثم فتحتها ووضعت في كفي دنانير فقلت سبحان الله
ما احسنه من كف فسمعت قائلا يقول من اطاع مولاه اعطاه ما تمناه ثم قالت يكفيك
ام اريدك قلت من يشبع من عطا هو من عند الله فضربت بكفها الى الارض ثم فتحتها فاذا هي
مملوة دنانير ثم قالت ياابا الربيع فيما داخل من بيت المقدس قلت في حاجة عرضت في
الرملة قالت هلا سالت قاضي الحاجات ان يقضيها لك وانت مقيم ببيت المقدس قلت ومن لي بذلك
فرفعت طرفها نحو السما وقالت يامن البعيد عليه قريب قرب له البعيد ثم قالت ارفع راسك
فهذه حيطان الرملة فقلت سبحان الله بيني وبين الرملة ما يزيد عن ميلا للمجد في السير
وانا الساعة خرجت من بيت المقدس قالت وما يكون هذا في جنب قدرة الله تعالى ثم ولت
فتبعتها فقالت اليك عني لا تشغلني فقلت هل من موعد قالت الموعد بيني وبينك الموقف
تحت لوا محمد صلى الله عليه وسلم ۞ قلت وهذه القصة لا تصح الا على راي
من يجوّز الخوارق من الكرامات على غير الانبيا ثم ان مثلها يودي الى هدم النقة بالمحسوسات
اذ لو اختص بالانبيا فهي تجوز في جميع الاوقات وما ادى الى ذلك فالواجب رده لتاديته
الى هدم اركان الدين **الحكمة الاربعون** قال انس خرجت يوما من عند انس
بن مالك فلما كنت بسوق البصرة اذا انا باربعة من الزنج يحملون جنازة فقلت واعجبا اسواق
البصرة عامرة وطرقها مشتبكة بالناس ولم يصحب الجنازة غير اربعة لاكونن خامسهم فتبعت

معهم حتى اتوا الجبانه فقلت يا قوم ايكم كان ولي هذا الميت نصلي عليه فقالوا كلنا فيه سوا فقدم
ان يصلي عليه فصليت عليه وواريناه فقلت لهم بالله الا ما اخبرتموني خبر هذا الميت
قالوا والله ما منا من يعلم له خبرا غير ان هذه المراه اكترتنا لحمله فالتفت فاذا بامراه مقبله
تجاه حتى جلست على القبر ساعه ثم قامت وهي تضحك فوقفت بينها ثم قلت لها بالله عليك
الا ما اخبرتني مم ضحكت قالت ما لك ولما لا يعنيك قلت لها اخبريني فاني ابان خادم
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا ابان لو لم تكن ذاك
ما اخبرتك هذا الميت ولدي وكان مسرفا على نفسه فلما كان البارحه استدبر الامر
نادى يا اماه فاجبته فقال سالتك بالله الا فعلت ما امرك به فقلت له قل ما بدا لك
فقال اذا مت فلا تعلمي احدا من جيراني وحطي خاتمي هذا فانقشي عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فاجعليه بين جلدي وكفني فاذا وضعت في قبري فضعي يدك في ظفيرتي شعرك
فارفعيهما الى الله تعالى واضرعي اليه بغفره لي وقولي الهي قد رضيت عنه فارض عنه
ثم قال قومي فضعي رجلك اليمنى على حر وجهي وقولي هذا جزا من عصى الله عز وجل
فقمت والله يا ابان فوضعت رجلي هذه المشومه على حر وجهه وجعلت انادي
هذا جزا من عصى الله عز وجل فما رفعتها عن وجهه حتى مات فاكتريت هولا فغسلوه
وكفنوه وحملوه الى القبر وواروه كما رايت فلما انصرفوا عنه جعلت شعري في يدي كما قال
ورفعته الى الله وقلت يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين يا خير مسوول به قد علمت منا
السر والعلن واطلعت على ما ظهر وما بطن وقد توسل ولدي الخاطي العاصي المذنب الخاطي
اليك برضى والدته المسكينه الذليله وقد رضيت عنه فارض عنه فسمعت صوتا
من داخل القبر يقول يا اماه انصرفي فقد قدمت على رب كريم وقد غفر لي ذنوبي فهذا
الذي اضحكني ثم ولت وهي مسروره ۞ قلت وهذه القصه عجيبه لا مانع من صحتها
لان تذلل الصبي وقوله يدل على توبه صحيحه والله اعلم ۞ ولله القائل ۞

ما بالنا نتعامى عن بصايرنا ۞ ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا ۞
نزداد حرصا وهذا الدهر يزجرنا ۞ كان زاجرنا بالحرص اغرانا ۞
اين الملوك وابنا الملوك ومن ۞ كانت تخر له الاذقان اذعانا ۞
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا ۞ واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا ۞
يا راكبا وميادين الهوى مرحا ۞ ورافلا في ثياب الغي نشوانا ۞
مضى الزمان وولى العمر في لعب ۞ يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا ۞

التحفه ١٤١ قيل كان نصر بن عبد العزيز فتح الموصلي يبكي الدم
قال الدينوري قال الصبي لوالدته هبيني لله ليسقط عني فرضك واشتغل بعباده ربي
فقالت يا وليدي اي مقام قد بلغت من مقامات الرجال فقال لا شي فقالت لا استحي
ان اهديك لروات لا تصلح وانما يهدى للملوك ما جل قدره وعظم خطره فخجل الصبي

من قولها ودخل منزله فاقام يجتهد عشر سنين ثم خرج وقد افاضت عليه الطاعه
انوار القبول فسلم على والدته فردت عليه السلام وقالت له يا بني انه قد ظهر عليك
انوار العباده وانا ارجو لك من الله الزياده اذهب فقد وهبتك لله عز وجل
فخرج عنها وغاب عشرين سنه وهو يسيح في البريه ويعبد الله عز وجل ثم عاد الى امه
فقرع عليها الباب فقالت من قال ولدك قال يا ولدي قد علم الله اني احبك غير
اني قد وهبتك لله وانا اكره ان اهب شيا لله وارجع فيه اذهب لسبيلك والله لا
رايتك الا بين يديه ۞ قال بعض الصالحين كنت امشي في شوارع البصره
واذا انا برجل يحمل قربه على ظهره فبينما هو يمشي اذ بقارئ يقرا ففروا الى الله اني
لكم منه نذير مبين فلما سمعه رمى بالقربه عن ظهره وقال نعم على الراس والعين
ثم بكى ورفع طرفه الى السما وقال سيدي هذا حملي الذي قد رثت عليه وقد ضعفت
وهذا حالي الذي وصلت اليه قد فعلته والامر بعد ذلك اليك فيما اردته لا ما
اردته ثم ترك القربه وولى هايما على وجهه في البريه فلما كان في بعض الليالي
رايته في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال لما قبضني اوقفني بين يديه وقال لي
اهلا من فر الي ومرحبا بالقادم علي يا عبدي ازل وحشه الخوف عنك فقد
قبلتك على ما كان منك التحفه ١٤٢ روي عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال اذا انقضى الاجل المعدود امر الجبار جل جلاله اسرافيل ان
ينفخ في الصور نفخه الصعق فينفخ فيه على حين غفله من الناس فمنهم من هو في حرثه
ومنهم من هو في سوقه ومنهم من هو في خطوه لا تاتيكم الا بغته فلا يبقى بعده زوج
الا صعق وخمد وتبقى السموات والارض خاليات من سكانها ما شا الله ثم يرسل الله
عز وجل منيا كمني الرجال فيتساقط على وجه الارض فينبت الاجسام كما ينبت الزرع
المطر ثم يامر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ في الصور نفخه البعث فينفخ اسرافيل باذن الله
فتخرج الارواح من ثقب في الصور على عدد الخلايق حتى يملا ما بين السما والارض
ثم ينادي المنادي على صخره بيت المقدس ايتها العظام النخره واللحوم المتقطعه
والجلود المتمزقه انتهي بقدره الله عز وجل فيرجع الى كل جسد ما كان منه وياتي
روحه فيدخل فيه ويامر الارض ان تنشق عنهم فاذا هم قيام ينظرون فينظرون الى
الشمس وقد كورت والى النجوم وقد انكدرت والى الجبال وقد سيرت والى العشار
وقد عطلت والى الوحوش وقد حشرت فتطيش الاحلام وتزول الاقدام وترتعد
جسومهم فزعا فتتضاعف الخوف والقلق والفزع ويشتد الكرب والغرق والجزع
ثم يخرج عنق من النار فيقول بصوت يسمعه من في المحشر قد امرت بكل جبار عنيد
فيلتقطهم من بين الناس كلقط الحمام الحب ثم توضع الموازين وتنشر الدواوين وتطاير
الصحف في الايمان والشمايل ثم يمد الصراط على متن جهنم وهي سودا مظلمه يحطم بعضها

بعضها بعضا ويصلى اهلها امرا مهولا طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم يستوا من شده
العذاب مبينين ولا منها بمخرجين ۞ وقال يزيد بن مروان مررت بجاريه متعبده
وقد ولهت من شدة المحبه فسمعتها وهى تقول ۞ شكت الرقاد من الجفون تشوقى ۞
فمتى اللقا يا جامع الاموات ۞ قال فسلمت عليها فردت السلام ثم قالت انت
يزيد قلت بلى فبم عرفتني قالت بهذا اتصلت المعرفه بالاسرار فعرفتك معرفة الحبا
ثم قالت يا يزيد ما السخا عندك قلت البذل والعطا قالت هذا السخا فى الدنيا
فما السخا فى الدين قلت المسارعه الى طاعه الله تعالى قالت الجهى قلت الى ان يعوض
بالجنه قالت انما المسارعه الى طاعه الله ان يطلع على قلبك فلا يجد فيه غيره ۞
ثم قالت شعرا ۞ حسب المحب من الحبيب بعلمه ۞ ان الحبيب ببابه مطروح ۞
واذا تقلب فى الرجا فؤاده ۞ فتهاه من لوعات الهوى مجروح ۞
قيل ان الله تعالى يقول للطايعين يوم القيمه عبادى انتم تخوفتم على شهواتكم
فابشروا اليوم بكرامتى فوعزتى وجلالى ما خلقت الجنه الا لكم ۞ قيل لما توفى
سهل بن عبد الله وكان اوصى الى سالم والى عبد الله الخياط ان يغسلاه قال سالم فلما
وضع على المغتسل كانت يده اليسرى على عورته فاحدث اليسرى فوضع اليمنى على عورته ثم
فتح عينيه فى وجهى وغشى على هيبه له ثم افاق فجعلت عليه ازارا ثم غسلته ثم
رايته فى المنام فقال لى يا سالم اكشف عن عورته ما كشفتها للحلال ولا للحرام منذ ستين
سنه ولقد بلغت بعد ذلك فلم انظر الى عورتى حيا من الله عز وجل ۞ قيل
وورد فى بعض الاخبار ان العبد اذا تغيرت احواله بركوب المعاصى وشكى ذلك
الى ربه فيقول الله عز وجل يا عبدى انت بالقطيعه بدات هلا انت على حالتك
وجريت فى القرب منا على عادتك وانما اطلب برى واحسانى من ترك مخالفتى وعصيانى
قيل ورُئى عمر بعد موته باثنى عشر سنه فقال الآن تخلصت من حسابى وانما
اتيتم اكثر من بنى الولايه ۞ وورد فى بعض الاخبار ان العبد لا يزال يحفظ ويربى ويلاطف
ويغذى حتى يبلغ الحلم ويؤمر وينهى فاذا ادبت وعصى وانا خالقه يقول الله لملايكته اطردوا هذا
العبد فانه سيئ الادب لم يرع الحبل الجسيم ولا ذكر الاحسان القديم ۞ قال
وهب بن منبه كان عابد من عباد بنى اسرائيل ثم اخطا خطيه فخرج هاربا من ذنبه
طالبا عفو ربه حتى اتى البحر ونادى ايها البحر هل فيك من مخبا فاوحى الله عز وجل اليه
ان اخبا عبدى فقال ممن تريد المخبا قال من رب العالمين فانى استحيى منه لمكان خطيتى
قال سبحان الله وكيف استطيع ذلك وما فى قطر الامواج ونون عمران ومكيله مكيال مع
كل ملك موكل به مع علم الله تعالى بى فوقى وهو يقول سبحانك ما اعظم شانك فاين
ابن المفر ثم ولى فى فلاه من الارض حتى قطع ما شاء الله منها ثم وقف وقال ايتها الارض الطويل
طولك العريض عرضك هل فيك من مخبا فاوحى الله اليها ان اخبى عبدى فقالت

ومن تريد المخبا قال من رب العالمين فقالت سبحان الله كيف استطيع ذلك وما فى
جرمى ولا مدبره صغيره ولا كبيره الا وقد احصيت عددا وحققت وزنا مع كل ملك موكل
بها مع علم الله بها وبى فوقى وهو يقول سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك
فاين ابن المفر ثم لحق بالجبال وجعل يتخللها حتى وقف على اطولها جبلا وقال ايها
الجبل هل فيك من مخبا فاوحى الله اليه ان اخبا عبدى فقال ممن تريد المخبا قال
من رب العالمين قال سبحان الله كيف استطيع ذلك وليس فى صخره صغيره ولا كبيره
الا عليها ملك موكل بها مع علم الله بها فرفع طرفه الى السما وقال الهى قد كلت حيلتى واسلمنى
وناى عنى الهى اسالك الجنه واعوذ بك من النار فارسل الله اليه ملكا فى صوره رجل من
بنى ادم فقال له يقرا عليك السلام ويقول لك انا الله من عصانى امهلته وان نادى
نهيته فان تاب قبلته وان سوف دعوته فان ابى واصر اخرته الى الاجل الذى اجلته
فاخذه بعدلى واعفو له بفضلى وقد قبلت توبتك ورجوعك الى وانا التواب الرحيم
التحفه [illegible] عن عبد الله بن المعتى انه قال خرجنا من المدينه فلما نزلنا
وقف علينا رجل عليه اثواب رثه فقال من يحمل شاقيا مملا له قربه او اداوه فقلنا له
دونك هذه القربه فاخذها وانطلق فلم يكن الا قليلا حتى اتى بها فلما وضعها ثم اتينا
القضم قد اثرت فى كتفه فادركتنى عليه رقه فقمت الى رحلى واخرجت قرصا فناولته
اياه فاعتزل واكل اكل جايع فرجعت ثانيه واتيته بطعام كان معى وقلت له كل رحمك الله
فان القرص لم يقع منك موقع فنظر الى ثم قال وهو متبسم انما هى فوره هذه النار وقد
اطفيتها بما امكن وضرب بيده الى بطنه ثم قال لا حاجه لى فيه فرجعت متعجبا فقال لى
رجل اتعرف هذا قلت لا قال هذا رجل من ولد العباس بن عبد المطلب من نسل سليمن
ابن ابى جعفر المنصور وكان يسكن البصره وقد فقده من لم يعلم له خبر فاتبعته
حتى لحقته وقلت له رحمك الله قد علمت مكانك ودار اقامتك فان شئت رجعت
معى ادفع لك ما تركبه وما تحتاج اليه من زاد وغيره حتى ابلغك دار اقامتك
فقال لى يا هذا لو اردت ما ذكرت كان لى معدا ثم انشا يحدث قال كنت اسكن
البصره وكنت ذا كبر وتجبر وتكاثر وتفاخر فامرت جاريه من خدمى ذات ليله ان
تفرش لى فراشا ففعلت ونثرت فوقه نثير الورد بعد ان رفعت اقماعه وحشته
من وسايد ومخاد ثم اضطجعت فبينا انا نايم اذ انقلبت لجنبى فحسست بقمع ورده
اغفلته الجاريه فبت انقلب كانى على شوك القتاد فاصبحت وقد امتلات عليها غيظا
فاوجعتها ضربا واخرجت ذلك القمع فاتانى آت فى منامى فوكزنى برجله وقال افق من
غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشد شعرا ۞ يا جبر ان وسدت فرشا ناعما ۞
وسدت بعد الموت صم الجندل ۞ فامهد لنفسك صالحا تحويه فلتندمن غدا اذا لم تفعل ۞
فانتبهت فزعا مذعورا فرايت كل ما انا فيه زايلا فخرجت دايبا فى تحصيل ما لا بد لى منه

فلما مضى حد سنه احتبس عنى فلم اعلم اين اخذ ۞ قيل اوحى الله الى داود عليه السلام
يا داود لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم وشوقى اليهم ومحبتى لهم
لتركوا معاصيهم ولماتوا شوقا الى يا داود هذه ارادتى بالمدبرين عنى فكيف ارادتى
بالمقبلين على يا داود احوج ما يكون العبد الى اذا استغنى عنى واجل ما يكون عندى
اذا رجع الى خوفا منى ۞ قال بعض الصالحين دخلت الى مصر فوجدت بها
حدادا يخرج الحديد بيده من النار ويقلب السندان ولا يجد لذلك الما فقلت فى
نفسى هذا عبد صالح لا يتقد وعليه النار فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام
وقلت يا سيدى بالذى من عليك بهذه الكرامه الا ما دعوت لى فبكى وقال والله يا اخى
ما انا كما ظننت فقلت يا اخى ان هذا الذى تفعله لا يقدر عليه الا الصالحون فقال
ان لهذا حديثا عجيبا فقلت ان تطرفنى به فافعل فقال نعم كنت يوما من الايام
جالسا فى هذه الدكان وكنت كثير التخليط اذ وقفت على امراه جميلة الصورة لم ار
قط احسن منها وجها فقالت يا اخى هل عندك شيا لله فلما نظرت اليها فتنت بها وقلت
هل لك ان تمضى معى الى البيت وادفع لك ما يكفيك زمانا طويلا فقالت لست والله ممن يفعل
هذا فقلت فاذهبى عنى قال فذهبت عنى وغابت طويلا ورجعت وقالت قد احوجتنى الضروره
الى ما ذكرت قال فغلقت الدكان ومضيت بها الى البيت قال فقالت يا هذا ان لى اطفالا
وقد تركتهم على فاقه فان رايت انك تعطينى شيا اذهب به اليهم وارجع اليك فافعل قال
فاخذت عليها العهد والمواثيق ثم دفعت اليها دراهم فمضت وغابت ساعه ثم رجعت
فدخلت بها البيت واغلقت الباب فقالت لم فعلت هذا فقلت خوفا من الناس فقالت
ولم لا تخاف رب الناس فقلت انه غفور رحيم ثم تقدمت اليها فوجدتها تضطرب كما يضطرب
السعفه فى يوم ريح عاصف ودموعها تحدر على خدها فقلت لها مم اضطرابك وبكاؤك
فقالت خوفا من الله تعالى وقالت يا هذا ان تركتنى ضمنت لك ان الله لا يعذبك بالنار فى
الدنيا ولا فى الاخره قال فقمت ودفعت لها جميع ما كان عندى وقلت يا هذه قد تركتك
خوفا من الله فلما فارقتنى غلبتنى عينى فنمت فرايت امراه لم ار احسن منها وجها وعلى راسها تاج
من الياقوت الاحمر فقالت جزاك الله عنا خيرا فقلت ومن انت قالت انا ام الصبيه التى تركتها
خوفا من الله عز وجل لا احرقك الله بالنار لا فى الدنيا ولا فى الاخره فقلت وما هى يرحمك الله
قالت هى من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم افقت فمن ذلك اليوم لم تتقد على النار فى الدنيا
وارجو ان لا تتقد على فى الاخره ۞ قلت وما احق هذا الرجل وهذه الامراه ۞
بقول الشاعر ۞ كم فرحة مكنونه لك بين اثنا النوايب ۞ ومسره قد اقبلت من حيث تنتظر المصايب

التحفه ٤٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا موتاكم
ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنه فان الحليم من الرجال يتحير عند المصرع فوالذى

نفسى

نفسى بيده ان كرب ذلك اليوم اشد من الف ضربه بالسيف ۞ وقيل لابى بكر المسكى
انا نشم منك رايحة المسك مع الدوام فما سببه قال والله ان لى سنين لم استعمل
المسك ولكن سبب ذلك ان امراه احتالت على وادخلتنى وغلقت دونى الابواب
وراودتنى عن نفسى فتحيرت فى امرى وضاقت بى الحيل فقلت ان لى حاجه الى الطهاره
فامرت لى جاريه الى بيت الراحه ففعلت فلما دخلت اخذت العذره والقيتها على
جسدى ثم رجعت اليها وانا على تلك الحاله فلما راتنى دهشت وامرت باخراجى فمضيت
الى واغتسلت وتلك الليله رايت قايلا يقول لى فعلت ما لم يفعله احد غيرك
لاطيبن ريحك فى الدنيا والاخره فاصبحت والمسك يفوح منى واستمر ذلك الى الان ۞
وقيل كان يجلس الى حاتم الاصم بعض اولاد ملوك خراسان وكان ابوه يطلبه فلم
يجده فسال عنه فقال هو يجلس الى الشيخ صوفى يقال له حاتم الاصم وقد افسده عليك
وليس يفلح فى امر دنيا فبعث الى حاتم وكان قد اضمر له شرا فلما حضر بين يديه قال له حاتم
ما خبرك قال حبه منه مقلب القلوب قال صدقت كنت اضمرت لك شرا فصححه والذى
وقد قلب الله قلبى لك بالحسن وانك ذخر عندك لعل الله يصلحه اذا كنت انا لا اصلح لشى

التحفه ٤٥ قال ابو عثمان النيسابورى كنت مع استاذى ابى حفص
بظاهر نيسابور فتكلم الشيخ فطيبنا الكلام وطاب لقلوبنا فبينا نحن كذلك اذ وحش
قد نزل من الجبل وجا الى بين يدى الشيخ فارتعج الشيخ لذلك وبكا بكا شديدا فلما سكن
من بكاه سالناه عن ذلك فقال لما رايت اجتماع القلوب وطيبها وقع فى قلبى لو كان
لى شاه لذبحتها لكم وجمعتكم عليها فما استتم هذا الخاطر الا وهذا الوحش جا وفعل
ما رايتم تحيلنى الى كفرعون لما سال الله عز وجل ان يجرى له النيل فاجراه فقلت فى
نفسى ما يومننى ان يكون الله سبحانه يوفينى كل حظوظى فى الدنيا وابقى فى الاخره مفلسا
فقيرا فهو الذى ابكانى ۞ وقال عبد الله بن زيد سيل ابو بكر الشبلى عن قوله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اهل البلا فاسالوا الله العافيه فسيل من هم اهل البلا
قال هم اهل الغفله عن الله عز وجل **التحفه ٤٦** قال ذا النون
المصرى وصف لى رجل من العباد باليمن فسرت اليه ومعى جماعه من الناس يقصدون
زيارته وفيهم شاب مرتحول من غير سقم واصفرار من غير الم فقلت انها اثار العباده
فلما وصلت الى الرجل وسلمنا عليه قال له ذلك الشاب يا شيخ ما دوا الزلل قال قطع
الامل ومبادره الاجل بالكد والعمل قال فما علامه الخوف من الله تعالى قال ان يومنك
حتى يستوى عندك الهرم والاسد فسقط الفتى مغشيا عليه والرجل قايم ينظر اليه
فلما افاق قال يا شيخ ومتى يخاف العبد من الله تعالى قال اذا عرفه ثم غاب عنا فلم نره

التحفه ٤٧ قال احمد بن عبد الله البكرى حدثنى عبد الله بن الحرث
قال استقبلنى رجل فى بعض طرق الشام عليه عباه قد عقدها من يديه متشوق

كانه وحشي فقلت له رحمك الله من اين جئت قال من عنده قلت واين تريد قال اليه قلت فبم
النجاه قال في التقوى والعمل الصالح قال قلت اوصني بوصيه قال اخاف ان لا تقبل قلت ارجو
ان اقبل قال فر من هولاء واشار الى الخلق واستوحش من الدنيا قال من عرف الايام
لم يطمئن اليها ثم قال لي فهمت قلت نعم قال ان القلوب الجيد بدون هذا التبع
وحكي عن بعض الصالحين انه قال كان الى جنبي عجوز وكان لها ولد مسرف على نفسه
فلما حضرته الوفاه قال يا امه ضعي خدي على الارض ففعلت فجعل يبكي ويتضرع فلما
اشرف على الموت قال يا امه بالله عليك لا تعلمي احدا بموتي واجعلي قبري بيتي فاني
اذيت جيراني من الاحيا في الدنيا وما احب ان اذي جيراني من الاموات في الاخره قال
ففعلت ما اوصاها به ودفنته في بيته فلما كان في بعض الليالي رايته في المنام
وهو في رياض حسنه وقصور مزينه وبين عينيه مكتوب هذا عبد اعترف بذنبه فاعتق
قالت فقلت يا ولدي كيف وصلت الى هذه المنزله فقال لما قبضت اوقفني الحق بين يديه
وقال يا عبدي هجرك الناس جفا عليك واغلقوا باب الرحمه بين يديك كان ما عندي
صاف عن نسيانك وكان بحرا من ملكي مفتقرا الى حسناتك قد رحمت افتقارك وبذ للك
وتضرعك فاذهب فقد غفرت لك ۞ وقال بعض الصالحين كان الى جنبي
رجل من المسرفين على انفسهم فلما حضرته الوفاه جلس اهله يبكون حوله وحملت امه توبخه
وتلومه على ما كان وجعل ابوه يقول يا بني هذا المصرع الذي حذرتك هذا المصرع الذي
انذرتك ثم جعل وجهه على وجهه وهو يقول شعرا ۞ قد كنت انذرك الحمام وخطبه
فلهوت عن ميعاده حتى اتى ۞ واحسرتا لو كان يرجع ما مضى او كان قولي يا فتى واحسرتا ۞
قال فلما سمع الشاب فتح عينيه واشار اليه والى امه ان اقربا مني فلما قربا منه قال
لو ان الله عز وجل رد امري اليكما هل كنتما تعذباني قالا لا والله بل لو امكننا فديناك
بانفسنا فقال والله ان الله ارحم بي منكما واكرم ولعبد وصلي بره وجنانه ورافته
قبل ان يكون منكما شي من ذلك ثم مات من ساعته فرئي بعد ذلك في المنام فقيل ما
فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال يا عبدي من اين علمت ذلك قال صورتني
وحفظتني ورقيتني وغذيتني ولم تزل بي الى ان رحمتني في احسن تقويم فمن اين لي
منك يا رب قال صدقت يا عبدي اذهب فقد غفرت لك ۞ وقال محمد بن
معاذ اخبرتني امي قالت اخبرتني امراه من الصالحات كانت تختلف الي وكانت كثيره
العباده قالت رايت في المنام كاني ادخلت الجنه واذا اهلها قيام على ابوابهم فقلت
ما شانهم فقيل لي خرجوا ينتظرون امراه من المتعبدات قد زخرفت لها الجنان
قالت فقلت ومن هي فقيل امه سودا يقال لها شعوانه فقلت اختي ورب الكعبه
قالت فبينا نحن كذلك واذا بها قد اقبلت على نجيب يطير بها في الهوا فلما رايتها ناديتها
يا اختاه اما ترين مكاني من مكانك فلو دعوت الله ان يلحقني بك فطربت الي وقالت

وهي

وهي متبسمه لم يان قد وملك بعد ولكن احفظي عني اثنتين وعليك بملازمتهما قلت وما
هما قالت الزمي قلبك الحزن وقدمي محبه الله على هواك ولا تبالي متى مت **المجلس ٤٦**
قال ابن الجوزي دخلت على ابي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت يا استاذ ما الذي
ابكاك فقال يا احمد اذا جن الليل على المحبين صفوا اقدامهم واجروا دموعهم على خدودهم
قال الحق يا جبريل بعيني من يتلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي وانا المطلع عليهم اسمع
حنينهم فناد فيهم يا جبريل ما هذا الجزع الذي اراه بكم هل اخبركم مخبر ان حبيبا يعذب
حبيبه فبعزتي حلفت لاجعلن هديتهم اذا وردوا علي يوم القيمه اني انظر اليهم وينظرون
الي افتلوموني يا احمد ان بكيت على تخلفي عن هولا القوم ۞ قال ابن مسروق كنت
امشي مع الجنيد في بعض دروب بغداد فسمعت منشدا يقول شعرا ۞
منازل كنت تهواها وتالفها ايام كنت على الايام منتصرا ۞ فبكى الجنيد بكا شديدا
وقال ما اطيب منازل الالفه والانس واوحش منازل المخالفه لا ازال احن الى بدو
ارادتي وجده شغفي ۞ وقال ابو الطيب جا رجل الى داود الطائي فقال له قد عرفت
الرحم الذي بيني وبينك فعظني موعظه انتفع بها فذرفت عيناه ثم قال يا اخي ان
الليل والنهار مراحل يقطعها مرحله مرحله الى ان تبلغ دار الاقامه فان استطعت
ان تقدم في كل مرحله زادا فافعل والامر اعجل ۞ وقال ابو الحسن النوري قالت
النمله لسليمان بن داود عليهما السلام اتدري لم سخرت لك الريح من بين الاشيا قال لا اعلم
قالت ليعلمك ان ما اتاك من الملك يزول عنك كسرعه الريح ولا تغتر به ۞
وقال الكتاني كنت بمصر وكان الخبز كذا وكذا منا بدرهم ورايت الكلاب
يعففن الخبز ومرت علي ايام فلم يفتح علي فيها بشي فلما اشتد الجوع قلت الهي تشبع
الكلاب وانا جايع فنوديت في سري ان اهب لك ملك مصر وتسلك ما في علمك
قلت لا والله الا فقالي ثم الا فقالي اشراف الاضياف اضياف الاشراف سادات العادات
عادات السادات احرار الشيم شيم الاحرار ۞ قيل كان لسهل بن عبد الله ولد
فقال له ابراهيم فاستاذنه في السفر الى مكه فاذن له واوصاه بامور وقال له اذا دخلت
بيت المقدس فاطلب موضع كذا وكذا فان فيه شابا باعلمه شاب نحيل الجسم
مصفر اللون اكثر قايمه راسه بين ركبتيه فسلم عليه عني واطلب الدعا وذكر
وسار فلما حج ورجع دخل على سهل وبعد جلوسه عنده قبل يده وجلس يساله عما جرى
له في سفره ثم ساله عن الشاب الذي في بيت المقدس فقال لقيته وبلغته ما اسلك
عن الكلام هيبه للشيخ فلما قام افردنا بيوت البنا فقال دخلت بيت المقدس وجيت على الموضع
الذي وصف لي الشيخ فوجدت الشاب بصفته ونعته فلما بصر بي قال ذلك غلام سهل
وعزه ربي لا افضحنه كما فضحني امض فان سهلا خلف تلك الاسطوانه قال فمضيت فوجدت
سهلا عند الاسطوانه قايما يصلي فغشيتني هيبته حتى غشي علي ثم افقت فلم اجد الشيخ

فاتيت موضع الشاب فلم اجده **التحفة ٤٩** قال الحسن بن ابي الحسن البصري
دخلت بعض الدير في الدير فاذا انا بمجنون مقيد مغلول مشدود الى سارية فسلمت عليه فرد
علي السلام وسماني باسمي فقلت له من اين عرفتني قال جالت روحي وروحك في الارواح
فعرفتك بمعرفة المختار فقلت له اراك لبيبا فكيف رضيت لنفسك بهذه الحالة فقال
يا حسن وكيف لا ارضى بما رضي لي به محبوبي ثم انشا يقول شعرا •
ان كان تجري القضا بصوابه فنفسي مرضي • ضربوا لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا •
والله لاكنت لما رضي الحبيب مبغضا • ان المريض من ابى الا الحبيب ممرضا •
قيل مر بعضهم على مجذوم وقد مزقه الجذام فقال له لو تداويت فقال لو اردت
ما تداويت قال انما نجد لما انت فيه كريما قال لو قطعني اربا اربا ما ازددت فيه الا حبا •
قلت ولله القائل • ارضى رضاه ولو افضى الى تلفي • فكل ما يفعل المحبوب محبوب •
وقال مالك بن دينار رايت بالبصرة يوما يحملون جنازة وليس معهم احد فسالتهم عنه
فقالوا هذا رجل من كبار المذنبين وعظما المسرفين وقد امتنع الناس من تشييع جنازته ولم يكن
له صديق ولا حبيب قال فتبعته حتى صليت عليه وانزلته في حفرته ثم انصرفت الى ظل هناك
ورايت ملكين قد نزلا من السما فشقا قبره وقال احدهما لصاحبه يا اخي لا تعجل عليه واختبر عينيه
قال فاختبرتهما فوجدتهما مملوتين من النظر الى ما لا يحل له قال فاختبر لسانه قال قد
اختبرته فوجدته مملوا من الخوض في الباطل قال فاختبر اذنيه قال قد اختبرتهما فوجدتهما
مملوتين من سماع ما لا يحل قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما سارقتين للحرام قال
فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوتين من السعي الى المحرمات فقال له يا اخي لا
تعجل عليه فقد دعى ابن البر فبرك البر واقام ساعدهم قال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته
فيه فقال دره من التوحيد اكتبه مرحوما • قيل وروى في بعض الاخبار انه يوتى
يوم القيمة برجل فيحاسب فلا يبقى له حسنة قط فيقول الله تعالى يا عبدي هل تجد شيا
من الاعمال الصالحات تنفعك من عذابي فيقول لا يا رب لم اترك الشهوات واثرت اللذات
ولا اتيت شيا من الاعمال الصالحات غير اني كنت في دار الدنيا اعفو عمن ظلمني فيقول الله عز وجل
صدقت يا عبدي هكذا كنت تفعل وانا اليوم احق منك بالعفو والجود على فانك
اذهب فقد غفرت لك **التحفة ٥٠** قال الشيخ ابو القسم المقبري ان من كرم الله
سبحانه ان اضاف التوبة على العبد الى نفسه فالعبد يذنب وهو يتوب عليه وهذا
غاية الكرم قال الله تعالى والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان
تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا امة
مذنبة ورب غفور • وروى في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم انه دعا لامته عشية عرفة واستغفر لهم فاوحى الله اليه اني قد غفرت
لهم ما بيني وبينهم ولم اغفر لهم ظلمهم بعضهم لبعض فزاد في الاستغفار وقال

انك قادر

انك قادر على ان ترضي خصومهم فلما كان غداة المزدلفة اوحى الله اليه بالاجابة
فتبسم صلى الله عليه واله وسلم وقال عجبت من فعل عدو الله ابليس لما اجاب الله
دعاي صاح بالويل والثبور ووضع التراب على راسه • قلت ولعله يعني
صلى الله عليه واله وسلم التابعين او اهل الصغاير والا كان اغرا بالقبيح وهو سبحانه
عنه • وفي بعض الروايات ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان في بعض اسفاره
فمر بامراة تخبز ومعها صبي لها فقيل لها ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يمر بك فلما مر قالت يا رسول الله بلغني انك قلت ان الله ارحم بعباده مني بولدي
فهو كما قيل لي قال نعم قالت الام تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وقال ان الله لا يعذب الا من انف ان يقول لا اله الا الله •
وقد ورد في بعض الاخبار انه يوتى يوم القيمة بشيخ فيوقف بين يدي الله عز وجل
فيقول يا شيخ ما انصفت غذوتك بالنعيم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون
لك كما كنت كنفسك اذهب فقد غفرت لك • قلت وهذه كلها محمولة على
التائبين او اهل الصغاير لما قدمنا • قيل وورد في بعض الاثار ان الله سبحانه خلق
لجبريل عليه السلام ستمائة جناح كلها مرصعة بالدر والياقوت وخلاخل الذهب
محشوة بالمسك لكل خلخال منها صوت لا يشبه صوت الاخر وان اسرافيل اذا اخذ في
التسبيح قطع على الملائكة تسبيحهم بحسن صوته وطيب نغمته وان نور العرش لو بدا
لصار نور الشمس بالاضافة اليه كضوء السراج بالاضافة الى نور الشمس الى غير هذا
من اوصاف المخلوقات ثم انه جل جلاله وتقدست اسماؤه لم يقل لشي منها خلقته
في احسن تقويم الا هذا الشخص المخلوق من سلالة من طين • قيل وروى ان داود
عليه السلام قال في مناجاته يا رب اذا سالك العارف فقال يا رب ما تقول له
قال اقول لبيك قال فاذا سالك العابد ماذا تقول له قال لبيك قال فاذا
سالك الزاهد ماذا تقول له قال لبيك قال فاذا سالك العاصي ماذا تقول له
قال لبيك مرتين قال يا رب وكيف ذلك قال كل هولا يدل بعمله والعاصي
لا يتكل الا على الانعام افتقارا وخضوعا وانكسارا وانا عند المنكسرة قلوبهم
وقال السري رحمه الله بت بعض قرى الشام فسمعت طايرا على شجرة
يقول طول الليل اخطات لا اعود فقلت لاهل القرية ما اسم هذا الطاير قالوا
تائب الهم **التحفة ٥١** قيل وقف جماعة على راهب فقالوا انا سائلوك
اجبنا انت قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب
حثيث في طلبه واجتهاد قالوا اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد
ما بلغ المحل • وعن بعضهم انه قال دخلت على فقير فلم اجد في بيته شيا من المتاع
فقلت له اما عندكم شي فقال لا ولكن لنا دار امن ودار خوف وداراما ان

فلقصا ما كان في دار الخوف الى دار الامان ليكون محفوظا الى وقت الحاجة يعني بذلك انفاقه
في سبيل الله ۞ وقال بنان الحمال اتت مطر وجاعلى باب بني شيبة ابا ما المرادي فيها
شيا فنوديت في سري من اخذ من الدنيا فوق كفايته اعمى الله قلبه يا هذا اكثر الانعام عليك
كف فضول الدنيا عنك اذا رايت سربال الدنيا قد يقلص عنك فاعلم انه لطف بك
لان المنعم لم يقلصه بخلا ان يمزق ولكن رفقا بالماشي ان تعثر ۞ قيل وحكي
عن بشر الحافي رحمه الله انه قال رايت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في المنام فقلت له
عظني يا امير المومنين فقال ما احسن عطف الاغنيا على الفقرا طلبا للثواب واحسن
من ذلك تيه الفقرا على الاغنيا ثقة بالله قلت زدني يا امير المومنين فقال شعرا ۞
قد كنت ميتا فصرت حيا فعن قريب تصير ميتا ۞ خرب بدار الفنا بيتا وابن بدار البقا بيتا ۞
وقيل ان ادم عليه السلام قال في مناجاته الهي لم عاتبتني وقد علمت اني ما اكلت من الشجرة
الا طمعا في الخلود لابقى معك فاوحى الله اليه بانك رايت الخلود من الحرم واشركت في شركا
ولم تشعر مع ذلك فقد اقلت عثرتك ورحمت عبرتك وقبلت توبتك وهذا هو الكرم
ان تتوب على وتعتذر عن اخطاه ۞ وقيل اول ما خلق الله عز وجل القلم كتب عذر
ادم قبل خلقه وانما جعل ادم اخر الخلق لانه مهد الدار قبل الساكن واقام عذره
قبل الزلة بقوله اني جاعل في الارض خليفة والمحب يعتذر عن الحبيب الى قوله
منتي وتنبيه الملائكة على تعظيمه بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فظنت الملائكة ان تفضيله بنفسه فنصت بالفضل عليه فنطقت السنة
تسبيحهم بحمد تقديسهم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فاخرس السنة الاعتراض
برد اني اعلم ۞ قلت وفي هذا الكلام المروي رائحة من القول بالجبر وليس
ما نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون بحجر **التحفة ٣٤** ۞ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عالم الاخرى كان عطا السلمي قد اجتهد حتى انصدعت كبده فضعفت
لم شربة سويق واتيته بها فلم يشربها فلمته على ذلك فقال والله اني كلما هممت بشربها
ذكرت قوله تعالى وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فعلت اناي وابدوات في واد ۞ وحكي
عن ذي النون المصري رحمه الله تعالى انه قال شهد لي قلبي بالولاية الا ان نفسي بقدرت
ظاهره فبقيت مترددا بين قلبي ونفسي فنظر الي وقال يا ذا النون البدر داخل الصدق ۞
وحكي عن بعضهم انه قال رايت بعض المولهين فقلت ما اسمك فقال هو فقلت من عند
من حيث فقال هو فقلت من تعني فقال هو فسالته عن شيء الا قال هو فقلت له
لعلك تريد الله فصاح صيحة خرجت فيها روحه ۞ وروي عن الحسن البصري انه روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول اذا علمت ان الغالب على قلب عبدي
الاشتغال بي جعلت شهوته في مسالتي ومناجاتي فاذا كان كذلك كنت انا الممثل
بين عينيه فاذا اراد ان يسهو عني حلت بينه وبين السهو اولئك اوليائي حقا اولئك

الذين

الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة زويتها عنهم من اجلهم احبهم واحبوني احبهم
اذا دعوني واعطيهم اذا سالوني اولئك اوليائي حقا ۞ وحكي ان رجلا جا الى
ابي يزيد البسطامي فقال ايها الشيخ ان الناس قد احتاجوا الى المطر فادع الله ان يرزقهم
ذلك فقال ابو يزيد يا غلام اصلح الميزاب فلم يفرغ الغلام من اصلاح الميزاب حتى جاء
المطر ولم يتكلم بشيء ۞ وذكر عن وهب بن منبه اليماني ان الله عز وجل يقول
امة محمد اخترتهم من الامم ثم اخترت من اختيار الذاكرين لي بالليل والنهار المذنبين
ليجوا منهم المشفقين من هيبتي وجلالي فحق علي ان اذكر من ذكرني واجيبه اذا دعاني ولا
احجب عنه وجهي اذا رفع بصره الي وانا اباهي سكان عرشي وحملة كرسيي واملاك الدار
اذ لم يكن سما ولا ارض فخلت مع نفسي واصفيا الا ينامون من ذكري ولا يسمع لهم
ضجيج ولا ولا ارادة سواي ۞ قلت ولله القايل ۞
قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا ۞ والسنة باسرار تناجي
تغيب عن الكرام الكاتبينا ۞ واجنحة تطير بغير ريش ۞ الى ملكوت رب العالمينا ۞
التحفة ٣٥ ۞ يحكى عن ابرهيم عليه السلام لما راى ملكوت السموات والارض
راى عاصيا فقال الهي اهلكه فاهلكه الله ثم راى اثنان اخر يعصي فقال اللهم اهلكه
فاهلكه ايضا ثم ثالثا ثم رابعا فاوحى الله اليه كيف يا ابرهيم لو اهلكت كل عاص رايته
لم يبق منهم احد ولكن بحلمي لا اعذبهم فاما ان يتوبوا فاتوب عليهم واما ان
وحكي ان رجلا قال لبعض الانبيا قل له كم اخالفه واعصيه ولا يعاقبني فاوحى الله
الى ذلك النبي ان قل له ليعلم اني انا وانت انت ۞ وحكي عن مالك بن دينار انه قال
كان لي جار وكان يتعاطى الفواحش فتاذى منه الجيران واتي بشاكين له متظلمين
منه فاحضرناه وقلنا له ان هولا الجيران يشكون منك فسبيلك ان تخرج من المحلة
فقال انا في منزلي لا اخرج فقلنا تبيع دارك فقال لا ابيع ملكي ولا يمكنكم ان تخرجوني
منه فقلت نشكوك الى السلطان فقال السلطان يعرفني وانا من اعوانه فقلت ندعو
عليك فقال الله ارحم منك فغاضني ذلك فلما امسيت قمت وصليت فلما فرغت
من صلاتي دعوت عليه ونمت فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه ولي من اوليا الله
قال فلما انتبهت اتيت الى باب داره ودققت الباب فخرج وراني ظن اني جئت
نحوه لاخراجه من المحلة فقال لي كالمعتذر فقلت ما جئت لذلك ولكني لاجل
رايت كذا وكذا فوقع عليه البكا ثم قال اني تبت بعد ما كان هذا وخرج عن البلد
ولم اره بعد ذلك فاتفق اني حججت في بعض السنين فرايت في المسجد الحرام حلقة
فتقدمت اليهم فرايت ذلك الشاب مطروحا فلم البث ان قالوا قضى الشاب نحبه
وفي بعض الحكايات ان بعضهم رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال اقامني واعطاني كتابي فمررت بسطر فخجلت ان اقراها فقال لي لا بد من قراتها

فقلت الهي لا تفضحني فقال الوقت الذي لم تستحي فيه ما فضحتك فيه فكيف وقد استحييت الان
وانت تستحيي ۞ وفي بعض الحكايات ان رجلا رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال اقامني وقال لي خفتني ذلك الخوف اما علمت اني كريم ۞ وحكي ان رجلا كان يتعاطى
الفواحش فلم يدع شيا الا فعله فمرض فلم يعده جيرانه فدعا بعضهم وقال ان جيراني
تركوا امري وجفاني وما احب ان اودي الموت بعد وقال فاذا انا مت فادفني في زاوية بيتي
فلما مات رؤي في المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي يا عبد الله
ضيعوك واعرضوا عنك اما انا لا اضيعك ولا اعرض بوجهي عنك ۞ قلت
وكلامه امارة تدل على صدقه وعزمه على ان لا يعود وتلك توبة صحيحة ۞ وحكي
ان رجلا كان يكثر من قول الهي ابطات فهتف به هاتف ذات يوم لم نبطئ انما ابطات انت
ولم تتب ۞ وحكي عن ابي حفص الصفار وكان كبير الشان انه قال تهت في البادية
فجعت وعطشت وضعفت فبينا انا اسير اذ رايت رجلا فاتيته فاذا شاخصا ببصره
الى السما فقلت له ما هذه الوقفة فقال ما لك وللدخول بين المولى وعبده ثم اشار
بيده الى جهة فجئت نحو اشارته فما مشيت الا قليلا حتى وجدت رغيفين على احدهما
قطعة لحم حار وكوز ماء بارد قال فاكلت حتى شبعت وشربت حتى ارويت ثم رايت
الطريق فقصدته ۞ وقال ذو النون المصري نزل علي شاب من اهل خراسان
فاقام اسبوعا لا ياكل فلما كان في بعض الايام وقف سائل بنا فقال له الشاب يا هذا
لو صدقت الله لاغناك ثم قال ما تريد قال ثوبا يواري عورتي وشيا من الطعام
اسد به جوعي فوثب الشاب الى المحراب ثم اتاه بطبق عليه قرص طعام وعليه ثوب
جديد فلبس الغلام الثوب واكل الطعام فقلت يا غلام لك عند الله هذه المنزلة ولك عندي
اسبوع لم تاكل منه شيا فقال يا ذا النون كيف تبسط الانس الى المسلم والملوك
مملوء بالرضى عنه ۞ وقيل لعامر بن عبد قيس اما تسهو في صلاتك فقال
اوجدت احب الي من القران حتى اشتغل به هيهات مناجاة الحبيب تسعر والا جاني

التحفة ٩٤ كانت عابدة من احسن الناس عينا فاخذت في البكا فقيل ذهب
عيناك فقالت ان يكن لي عند الله خير فسيبدلني خيرا منها وان كانت الاخرى فوالله
ما احزن عليهما ۞ قال ذا النون المصري بينا انا اسير في بعض الجبال اذ
سمعت صوتا اهاج حزني وهو يقول سبحان من نزه قلوب العارفين في رياض
الطاعة بين يديه سبحان من منح الفهم الباب ذوي البصاير قال فدنوت منه
فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام من اوصلك الى هذا المكان فقلت
الرغبة فقال لعلك ذو النون فقلت نعم قال يا ذا النون اما علمت ان لله عبادا
اترع في قلوبهم حياض المودة وغرس في نفوسهم شجر المحبة فليس لهم دون الله راحة
حتى القدوم عليه فقلت له اوصني قال ان لله يوما يتجلى فيه لاوليائه فاعمل لذلك اليوم

قيل

قيل دخل حاتم الاصم الى امراته فقال اني اريد ان اسافر فكم تحتاجي من النفقة
حتى اضعها لك فقالت بقدر ما تخلف لنا من الحيوة فقال وما ندري كم فقالت
فكله الى من يعلمه فلما خرج حاتم الى السفر اتين النسوان يهنين لشانها وانه
تركها فقالت انه كان اكالا ولم يكن رزاقا ۞ وحكي عن حماد بن سلمة انه قال كان
في جواري امراة ارملة لها ايتام فلما كان في ليلة باردة ذات مطر سمعت صوتا تقول
يا رفيق ارفق بي فخطر ببالي انها اصابتها فاقة فصبرت حتى احتبس المطر وحملت لها
معي عشرة دنانير ودققت عليها الباب فقالت حماد بن سلمة فقلت نعم حماد بن سلمة
فكيف الحال فقالت بخير وعافية احتبس المطر ودفا الصبيان فقلت خذي هذه
الدنانير واصلحي بها بعض شانك قال فصاحت بنية لها خماسية لا تريد صوتك
باظهار الشكوى اعلمت ان الله يمنع باظهار الرزق على يدي مخلوق **التحفة ٩٥**
روي ان رجلا كان يتعبد في صومعة فمكث على ذلك زمانا طويلا فاشرف ذات
يوم من صومعته فاذا هو بامراة جميلة ففتن بها واخرج رجله وهم ان ينزل اليها
فتداركه الله بلطفه فرجع اليه عقله وعصمه الله فندم على ما كان منه فلما اراد
ان يعيد رجله الى صومعته قال هيهات هيهات رجل خرجت لمعصية الله
لا تعود معي ابدا فتركها معلقة من خارج الصومعة تصيبها الامطار والريح والشمس
حتى تقطعت فشكره الله فانزل ذكره في بعض الكتب ۞ قال الروذباري
سمعت اخي ابا علي يقول كان عندنا ببغداد عشرة فتيان على ما لا يرضي الله عز وجل
فوجهوا يوما احدهم لقضاء حاجة فابطا عليهم فغضبوا لتاخره عنهم ثم اقبل وهو
يضحك وبيده بطيخة وهو يشمها ويقبلها فقالوا له ما كفاك انك احتبست عنا ثم
وانت تضحك قال جئتكم بفائدة عظيمة رايت بشر الحافي وقد وضع يده على هذه البطيخة
فلم ازل حتى اشتريتها منه بعشرة دراهم فاخذ كل واحد منهم تلك البطيخة وجعل يقبلها
ويضعها على وجهه فقال احدهم ان بشرا كان واحدا منا فما الذي بلغ به هذا المبلغ
قالوا تقوى الله تعالى والعمل الصالح فقال اشهد الله واياكم اني تائب الى الله عز وجل
من كل ذنب ومن كل ما لا يرضيه واياك اسالك ان سالتك طريقه فقال كل منهم وانا على
ذلك فرجعوا الى الله وخرجوا الى طرسوس في غزاة فاستشهدوا واجمعهم في مكان
واحد ۞ وحكي عن بعض الفقرا انه كان ياتي كل يوم فيقف بباب الكعبة بعد ان
يطوف ما شا الله تعالى ويخرج من جيبه رقعة فينظر فيها فلما كان بعد ايام فعل
مثل ذلك ثم تباعد فاضطجع فمات فجا بعض من كان يلاحظه فاخذ الرقعة فاذا فيها
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا واذا الرجل كان اذا اصابته الفاقة صبر ولم
يظهر ذلك لاحد من المخلوقين حتى مات **التحفة ٩٦** قال احمد بن سالم خرجت
سنة من السنين الى طرسوس ومعي رفيق لي فلما وصلنا اليها نودي بالغزو فخرجنا

مع الناس فمرض صاحبي وبحن ببلاد الروم فقلت ما تشتهي فقال بصلية وخوخا
فقلت لعلك متى تما ما لا يجد في بلاد الروم من ابن لنا ما طلبته قال تهيئني فاخرجك
قال ونزل العسكر واخذت دابتي ودرت لاشقها اجيب الى نهر قد اجتمع فيها الماء
فشقيت الدابة ومددت عيني فرأيت شيا اسود بجنبه فاذا هي قدر يغور ماء بقرب
من خوخ بجيت الى صاحبي فاخبرته وعرضت عليه ان نصل الى ذلك الموضع حتى يكون
هو الذي ياخذها بيده فتعلل بالمرض فاخذت بيده واخذ صاحب لي اخر بيده
الاخرى ومشى بيننا حتى جينا الموضع فجعل يدلي اصبعه في القدر ويشمه حتى اخرج
بقلبه وهو يقول هي والله شهوتي ثم قال يا نفس ضربت اذا اشتهيت شيا تجابين والله
لا ذقته الا بين يديه قلت ولله القايل صبرت عن اللذات حتى تولت
والزمت نفسي صبرها فاستمرت وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطعمت تاقت والا تسلت

التحفة ٤٧ قال محمد بن الحسن الجوهري دخلت ذات يوم الى ابي الفيض
وعنده جماعة من المريدين وقد ذهب بهم الفكر مذهب الرجال فانتفعت برؤيتهم
قبل ان اجلس معهم ثم سلمت عليهم فردوا السلام فقال ابو الفيض اللهم كما جمعتنا
على ذكرك فلا تحرمنا بعد ذلك واجعلنا من جملة احبابك وربنا بعفوك واشغلنا
بخدمتك فقال بعضهم ايها الشيخ اوصنا بوصية ينفعنا الله بها فقال لهم اثروا محبة الله
على جميع الاشيا واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه واحيوه بكل قلوبكم والزموا بابه بلا دوا
ذكره وتوحيده والموت اذا انتم واجعلوه نصب اعينكم اذا قمتم وكونوا كانكم لا حاجة لكم
في الدنيا ولابد لكم من الاخرة واحفظوا السنتكم وليكن افتخاركم بربكم وتعاونوا على طاعته
وكونوا من المخلصين له ثم استغفر الله ان للكلام حلاوة في الدنيا وما اعظمه في الاخرة
يوم يسال الصادقين عن صدقهم قيل لما احتضر سعد بن ابي وقاص قال لرامه والله
لا اكل ولا اشرب ولا انام ولا يظلني سقف بيت حتى يكفر بمحمد فقال اسمعي يا امه والله لو كان
لك مائة نفس فخرجت واحدة بعد واحدة ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم **التحفة**

٤٨ قيل لما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى مرضه الذي مات فيه اجتمع اليه اخوانه
وقالوا له عزمنا ان نحمل ماءك الى الطبيب قال لهم انا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد
قالوا فلانا النصراني مجيد ولابد لنا ان نحمل اليه ماءك فقال لهم دعوني فقالوا لابد
من ذلك فقال لاختها اذا كان في الغد فادفعي اليهم الما فلما اصبحوا اتوها فدفعته اليهم
فمضوا به الى الطبيب فنظر اليه فقال لهم حركوه فحركوه ثم قال لهم ضعوه فوضعوه ثم قال
لهم حركوه فحركوه ثم قال لهم ضعوه فوضعوه ففعل ذلك ثلاثا فقال له احد القوم ما
هكذا اخبرنا عنك قال وما الذي اخبرتم به قال اخبرنا عنك بحسن النظر وسرعة الادراك
وجودة المعنى ونراك تردد النظر وذلك يدل على قلة المعرفة فقال لهم والله لقد علمت
حاله من اول النظرة ولكني اطلت النظر تعجبا فان يكن هذا ماء نصراني فهو راهب فقد فتت الحزن

كبدة

كبده وان يكن ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي وليس له عندي دواء فقالوا فانه ما رمت فقالوا هو
بشر الحافي فلما سمع ذلك اخذ مقراضا وقطع زناره وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فاتينا نخبر بشرا فلما ابصرنا
قال اسلم الطبيب قلنا نعم فمن اخبرك قال لما خرجتم غشيتني سنة واذا قايل
يقول يا بشر ببركة مايك اسلم الطبيب ثم لم يلبث بعد ذلك الا وقبض رحمه الله عليه

التحفة ٤٩ قيل كانت بدايه ابو حفص النيسابوري انه استغرق قلبه
بحب جارية فاستشار بعض اصحابه فاشار عليه بان يمضي الى يهودي ليحتال في امره
فمضى فاطلعه على حاله فامره اليهودي ان لا يصلي اربعين يوما ولا يعمل عملا يرضاه
الله تعالى ففعل ذلك ثم سار الى اليهودي فشرع اليهودي في امره فلم يتهيا له
فقال اليهودي اخاف ان يكون في هذه المدة عملت عملا صالحا ففكر وقال والله ما
عملت شيا غير اني ازلت حجرا من طريق المسلمين برجلي فقال اليهودي هذا رب لا يضيع
لك هذا المقدار فكيف يحسن بك ان تضيعه قال فخرج من نيسابور حافيا هايما
الى بعض المتعبدات فقيل له ابن عمامتك فوضع يده على راسه ظنا منه انها على
راسه مما خامر قلبه من الوله ولم يزل على ذلك حتى كان من امره ما كان وقال
هو القشيري
ابو القسم المصري ورد في بعض القصص ان العبد اذا هم بالمعصية يقول الله
عز وجل وانيبوا الى ربكم واسلموا له فاذا عمل المعصية يقول تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون فاذا اصر على فعلها يقول تعالى فتحذونه وذريته
اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال الجنيد دخلت على السري
فقلت له كيف اصبحت فانشا يقول ما في النهار ولا في الليل لي فرح فما ابالي اطال الليل ام قصرا
وقال ابن عطا كنت انا وابو جعفر الفرغاني وجماعة من اصحاب الجنيد في مسجد الشونيزية
اذا مر الشبلي وهو كالهايم فدخل المسجد وخرج ولم يكلم احدا فاخبرنا بذلك الجنيد
فقال شعرا عودوني الوصال والوصل عذب ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين اعتبوا ان جرمي فرط حبي لهم وما ذاك ذنب لا وحق الخضوع عند التلاقي
ما جزا من يحب الا يحب فطرب الجنيد وضرب برجله الارض وقال هو
ذاك هو ذاك ثم ولي الشبلي رحمه الله وحكي ان بعض انبيا بني اسرائيل سرق
له حمار فقال الهي بيتك سرق حماره الهي اسالك ان تطلعني عليه فاوحى الله اليه ان
ذلك الرجل الذي سرق حمارك سالني ان استره وانا اعطيك حمارا عشره ولا افضحه
وحكي عن بعض الصالحين انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك
قال وزنت حسناتي وسيئاتي فرجحت سيئاتي على حسناتي فسقطت
في كفة الحسنات صرة فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف من تراب القيته على قبر مسلم
وحكي عن ابي اوفى قال خرجت اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ابو بكر

وعمر واعبد ان وصبي صغير يبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضم اليك الصبي يا عمر فضم عمر الصبي الى نفسه واذا بامراه كانها شعر عن راسها تولول وتقول يا ابناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق المراه فانها ام الصبي فاخذت المراه ولدها وضمته الى صدرها ووضعته في حجرها فلما التفتت رات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت واخزياه راني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اترون هذه رحيمه بولدها فقالوا يا رسول الله كفى بهذه رحمه فقال والذي نفسي بيده لله ارحم بالمومنين من هذه بولدها التحفة الشتوية

يحكى عن ابو علي الدقاق قال ان اصحاب الكهف ضربوا ذلك الكلب فلم ينصرف فضربوه فانطقه الله عز وجل وقال لم تضربوني ان كان لكم اراده فلي ايضا اراده فازدادوا بكلامه يقينا وقالوا فيما بينهم لا يمكنا صرف هذا وسنستدل باثاره ويدعيه علينا فالجيد ان نحمله على اكتافنا فكانوا يحملونه بينهم بالبدل ثم قال رحمه الله تعالى ان الانبيا كانوا يمشون رجالا والكلب حملته الاوليا كانوا في الابتدا لذلك الكلب بلاا باه فصاروا في الانتها مطاياه ❁ وقال معروف الكرخي رايت رجلا في مرج الدبسا وليس معه شي فسلمت عليه وقلت له اين تريد قال لا ادري قلت وهل رايت احدا يريد مكانا لا يدري به فقال نعم ثم بكى بكا شديدا حتى رحمته وبكيت لبكايه ثم سمعت البكا من حوله فقلت له اني اسمع بكا غيرك قال نعم اخوان من الجن اذا بكيت ساعدوني ثم ولى عني فبقيت متعجبا مما رايت وسمعت فادركته فقلت يا اخي فسر لي ما قلت فصرخ صرخه ثم سقط مغشيا عليه ثم افاق وقال بريد ان يدخل بيني وبين حبيبي وغرته لا فتركته الا من بينه ❁ وقال ابرهيم الخواص كنت امشي في البادية فتهت وعدلت عن الطريق فمشيت اياما ولياليها واذا انا باشجار كثيره في وسطها بحيره واذا بقوم عليهم مرقعات الصوف عن صور الادميين فسلمت عليهم فردوا الجواب فسالتهم عن حالهم وعن الموضع فقالوا نحن من الجن وهذا الموضع وهبه الله لنا ونحن اسلمنا على يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونحن المسلمون فقلت لهم فكم من هنا الى الموضع الذي فارقت الطريق منه قالوا مسيره ثلاث سنين فقلت هل وصل هنا ادمي غيرك قالوا نعم شاب بينا يوزجاني تتمم ايام وقد سالناه عن مسله فاجاب عنها ومات عندنا فدفناه بينا فقلت اروني قبره فمشوا معي الى قبره واذا انا بقبر كبير وعند راس القبر برحش وعند الرجل كذلك فجلست على القبر وقلت كيف كان سوالكم قالوا سالناه عن قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له قال الانابه الى الله ان تخرج منه اليه قلنا فما معنى العذاب قال الفراق وشهق شهقه ومات فرددت انا في الجواب فاحدوا بي وصون وانا ارقص معهم بلا ثلاثة ايام ثم عرفت فلم انتبه الا واني بمسجد عايشه رضي الله عنها ومعي ذلك الرحش فوقعت به وقفته ❁ قال ابو عبد الله الجنباني خرجت من عسقلان فصحبني

ابو عبد الله

ابو عبد الله البردعي وكان فاصلا فيها دخلناها وجدناها فارغا مغلقا الى صور فركبنا فيه فلما كان اليوم الثاني سكن الريح وكان اخر النهار فارادوا ان يطرحوا الرومي وكان معنا في المركب شاب حسن الوجه رث الثياب فقال قولوا لصاحب المركب يقدم المركب الى البر قليلا وسالناه ففعل وطرح الرومي فقام الشاب فنزع ثيابه واتزر بميزر ونزل الما حتى خرج الى البر وغاب ساعه ورجع ومعه ترزمه ثم جا الى المركب ولبس ثيابه قال الحجي فقال لي الشاب هذا الرجل الذي معك ما يكون منك قلت رفيقي وهو صالح قال ادع لي في غوثه فقال لي ولم اعطوا الى ميت الان فاذا انا مت فافتحوا الرزمه وكفناني بما فيها وضعا ثيابي في هذه المخلاه وتكون معكما فاذا دخلتما الى صور فاول من يلقاكما يقول لكما هاتيا الوديعه فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب قال الربان ان رفيقكما نام ولم يصل المغرب فقلنا كيف يصلي ميت فخرجنا الى البر وبسطنا حصيرا ثم غسلناه عليه وحفرنا له رجال منا فلما فرغنا من غسله فتحنا الرزمه فاذا فيها ثياب حسنه وصره فيها شي كانه نور ولم ار احسن كالمسك فادرجناه وطيبناه ودفناه ورجعنا الى المركب وسافرنا الى ان دخلنا صور عند طلوع الشمس فلما خرجنا من المركب اذ بغلام قد استقبلنا حسن الوجه على راسه منديل دبيقي وعليه غلاله شرب فسلم علينا وقال هاتيا الوديعه فقلنا نعم وكرامه ادخل بنا المسجد فدخلنا فقلنا له اخبرنا عن الميت وعن الذي دفع له الكفن فقال اما الميت فكان من الابدال الاربعين واما الذي دفع له الكفن فهو الخضر عليه السلام وهو الذي عرف بموته واما انا فبدله ثم اخرج احد المخلاه واخرج منها الثياب الخلقان ونزع ما كان عليه ولبس الخلقان وقال بيعوا ثيابي وتصدقوا بثمنها فدخلنا البلد فلما كان اليوم الثاني بعد العصر اخرجنا السراويل وفيها تكه ارمينيه قد فقدناها للمنادي فاخرج التكه وطرح السراويل وقال الحي ابيع التكه فانها مثمنه فلم يكن الا ساعه حتى جا المنادي ومعه خلق كثير فتعلقوا بنا وقالوا من اين لكم هذه التكه وحملونا الى دار عظيم والصياح فيها واذا شيخ حسن الوجه جالس يبكي والناس يعزونه فقالوا للشيخ قد ظفرنا بالقوم فقال لنا الشيخ من اين لكم هذه التكه فذكرنا له القصه من اولها الى اخرها فخر الشيخ ساجدا وقال الحمد لله الذي اخرج من صلبي مثل هذا ثم دعا والدته واعلمها بالحال وسلاها وقال لها اشكري الله على ما اعطانا ومنحنا ودفع ثيابه لها ثم اقبل علينا واراد لنا ذهبا كثيرا وقال لا تصدقا به عنه قال ابو عبد الله بينما انا بعد سنين واقف بعرفات واذا شاب حسن الوجه عليه رداء شرب فسلم علي فرددت السلام فقال اما تعرفني قلت لا قال انا ابرهيم الصوري صاحب الامانه فعرفته وسررت برويته ومضى وركبي وكان الى جانبي رجل فقال لي من اين تعرف هذا قلت انه من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من العشره من غاب عني فلم اره ❁ وقال بعض السادة بينا انا اطوف بالكعبه اذ نظرت الى جاريه وعليها جبه من صوف وخمار من صوف وسراويل من صوف فجات حتى

وقفت خارج الحجر وكان في الحجر اربعة ستة اكرون فسلمت عليهم وقالت ايكم الجنيد فقال
لها احد الاربعة هو ذا يكلمك فقالت انت الذي تزعم طايفة التصوف انك اعلمها
بعلم التوحيد قال اسال الله بركة ما تقولون فقالت يا جنيد وما التوحيد قال
قطع الكيفيات واستحالة المثليات قالت هذه بعض طرق التوحيد فما حقيقة التجريد
والتجريد فقال عدم القياس وافتقار الاحساس والتنزيه عن الاحساس قالت
هذه مدرجة من مدرجة قال التسليم للقضا والتفويض فقالت اسمع يا جنيد
التوحيد الف ولام وتا وحا ويا ودال وواو فالالف اعلام الوحدانية بعلم القلبية
واستحالة البعدية للخروج عن الخطوط النقشانية في معرفة رب البرية واللام
للملك والملكوت والعزة والجبروت وللعقول محال في حقيقة الادراك تهدى
الى الانتقال والاضرار والاعوان والعدم والهلاك والتا تباين المناسب
وتفاوت المناهج والمكاسب اعلاما للتقديس عن الهادسيات والتنزيه عن كنهه
الكاينات والواو واو الهوى وشرب الجوى وواو الهم وقرب المعارف والحكم
والحا حالة المحب الذاكر والواجد الشاكر تحيرت العقول والاذهان واضطربت
المشاهد بشهود حقيقة التوحيد كل حان والياء ما حدث في اجسام العارفين
من البلايا وما يحتويهم من المصايب والرزايا يكون لدخولهم في الاخرة الدرجات
العلى والدال دنو الارواح على بساط الروح والارتياح وعدم الاجرام وفنا
الاجسام واعداد الحركات ومراعاة الخطرات وكل ذلك اعلام للعبد ودلالة على
حقايق التوحيد ثم قالت يا جنيد اتدرى فوق هذا قال لا علم لي ثم غشية من
كلامها حال فخر مغشيا عليه ثم قالت ايكم الشبلي قالوا هو هذا مكانك فقالت
يا شبلي انت الذي يزعم صفة التصوف انك اعلمها بحقايق المحبة فقال اسال الله
بركة ما تقولون فقالت يا شبلي وما المحبة فقال الشبلي يا امة الله عدم المطلوب
وبذل المرغوب في طلب رضى المحبوب فقالت يا شبلي انت تصف طرفها فاين منك
حقايقها فقال الشبلي حقايق المحبة قلوب مع الحق وجسوم مع الخلق فقالت يا شبلي
اسمع ان المحبة ذوق رباني يشاهده في الحيوة وجود جسماني ما دامت تمد من الغيب وتنضل
سور العقل يقذفها القادر الجبار وينابيع الاسرار لها كمون في خزاين الاضمار ككمون
النار في الاحجار ان قدحتها اورى وان تركتها توارى ريح بدو وريح شغف القلب
بدرها ثم تجد ريح مواد الغيب فمتى حرق ريح الوداد شغف الفواد ثم مدحم
الحب فوطى الحب نشاط القرب اتعلم هذا يا شبلي ام عندك زايد عليه فلما سمع كلامها
خر مغشيا عليه ثم قالت ايكم بيان الجمال فابتدرت اليها وقال هو مخاطبك
الان قالت انت الذي يزعم طايفة التصوف انك اعلمهم بحقايق الزهد فقال اسال
الله بركة ما تقولون فقالت يا بيان اتدرى ما الزهد وهل هو الا امر معاملة العوام

يابيان

يا بيان اعلم ان الدنيا لا تسوى ولا تعدل عند الله جناح بعوضة فما قدرت
تصيبك منها حتى تزهد فيها اتدري يا بيان ما الزهد قال الزهد قطع الخطوط
النفسانية وعدم التعلق بالبرية والتسليم في جميع الحالات والرضى بجميع الاقدار
الكاينات والاعراض عن المادة الداثرة والاقبال على طلب الاخرة قالت وعسى يا بيان
انت واصف لطريقة فاني لك تحقيقه اعلم ان الزهد زاي وها ودال فالزاي
الزينة والها الهوى والدال الدنيا يا بيان ان لله عبادا زهدوا في الدنيا والاخرة
وتابعوا الجد لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة زهدوا حتى في انفسهم وبذلوا
في الله كل مجهودهم فاستعذبوا الموت واستوطنوا الفوت لما عاينوا ما بين العرش
والفرش تركوا جميع المخلوقات واعرضوا عن جميع الحادثات فلما سمع كلامها خر مغشيا عليه
ثم اقبلت على الباقي من الاربعة وقالت انت مروزي قال نعم من اين عرفتني قالت
اعلم ان لله بساطا في حضرة الملكوت تتعارف عليه الارواح بتعريف ذي العزة والجبروت
يا مروزي انت الذي تزعم طايفة التصوف انك اعلمها بحقايق المشاهدة قال اسال
الله بركة ما تقولون قالت فما المشاهدة يا مروزي قال تشريح الاعيان في مشاهدة
الملك الديان فالعقل يشاهد اسرار الغيوب اللدنية وسر القلب مع عدم الملكوتية
استحالة القبلية والبعدية قالت ايدعى مشاهدة الاسرار اللدنيات من هو مشتغل
بالنظر الى الحادثات انما المشاهدة لقوم اجتباهم مولاهم واصطفاهم وحباهم
واكرمهم وحياهم اخذهم طهرهم منهم وافناهم بهم عنهم ففنوا عن مشاهدة العالم بالعلم
وتركوا المحدث اجلالا للقدم فالاشتغال بالله قطعهم عمن سواه فان استنطقوا نطقوا
بالله وان قاموا قاموا بالله وان قعدوا قعدوا بالله لا يقطعهم قاطع عن الله ولا
يعرفون في الدارين الا الله بعيني انظر اليهم على نجب تخرق بهم الحجب الى ان اناخوا بباب
الملك والملكوت فاتحفوا بتحف لطايف معارف الجبروت ابلغت انت هذا المقام
يا مروزي ام عجزت فادلك عليه فلما سمع قولها خر مغشيا عليه ثم افاق فاقبل عليها
ثم قال دليني يرحمك الله فقالت يا مروزي اول مقام المشاهدة ما تبصره الان
واخره تبصره يوم القيمة قال المخبر ثم انها ازالت معجرها عن راسها وبسطته على
الارض ووضعت اقدامها عليه واذا الريح قد هبت فرفعت المعجر في الهوا ولم تزل
ترقا حتى غابت عن اعيننا قلت وهذا انما يستعمل اذا جازت الخوارق
على الصالحين وهذا كلام **ولنختم هذه التحف السنية بكلام**
نرجو من الله ان ينفع به فنقول
يا كثير الذنوب متى تقضي . يا مقيما وهو على الحقيقة يمضي . يا من
كلما حركك الى الجد سوف . يا من شدد عليه وما خوف . هذا موضع النصح
ثم انت بنفسك اعرف . من عرف ما بين يديه . لم يوثر الهوى ولم يلتفت الى

ومن تفكر في رحيل من كان كبيرا صار النهوض للتزود متعينا عليه • كم فرح بشهره واهلاله • متهللا بزوره هلاله • اختطفه الموت في حاله • كم مائل الى جمع ماله • هل ترك تركه ومر باثقاله • هل رحم الموت ضعيفا لضعف اوصاله • هل ترك كاسبا لاجل اطفاله • هل امهل ذا عيال يجري على عياله • كم راع قصرا وما رعى عز ابطاله • كم اشرف على شريف فلم يبل بجلاله • تالله ما يتعجب مما لها من نظر في مآلها • ولا يبني قصورها من عرف غرورها • اما انذركم اعلام وكذلك اخذ ربك • اما قصم عز اكم وكم قصمنا • اما سمعتم هاتفا لقبر ينادي وكلا اخذنا • ان النظر في هذه الامور فلق قلوب العارفين فكانوا يسكبون الدما • الحزن الحزن يا من عظم ذنبه • البكا البكا يا من سلب قلبه • جعلنا الله ممن استمع فوعى • ورحم نفسه فوقى • وراقب ربه • فهجر ذنبه • حتى لقى الله وهو عنه راض •

تم الكتاب بحمد الله ومنه وكرمه وعونه • يوم السبت عشر شهر شعبان الكريم سنة سبعين والف سنة هجريه على صاحبها افضل الصلوة والتسليم • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

استكتبه مولانا السيد الاكرم • العلامة الافخم • سيد سادات الال • وواسطة عقدهم في الجلال والكمال • عز الاسلام والمسلمين • وعضد امير المومنين • محمد بن الحسن بن امير المومنين • المنصور بالله القسم بن محمد • ابن رسول الله • صلى الله عليه وعليهم اجمعين

كتبه العبد الفقير الى عفو الله وغفرانه سلمى بن محمد بن عبد الله بن المهلا • الشرفي بلدا • الزيدي ثم الهادوي مذهبا ومعتقدا • وفقه الله ورحم له ولمن نظر

۲۲۱

ثرد الهندبا وقسطها	كمون وقسط	شمار وقسط	انيسون وقسط ونصف	امير باريس وقسطين	قشر عرق الشمار وقسطين
٣	١	١	١	٢	٢

يدق هذا جميعا في هاون ويجعل في خرقة شاش نظيفا ربطا غير محكم ويوضع في رطل ونصف خل سنوي يوم وليلة ثم تطبخ في الخل ثم تمرس ثم يطبخ بعد ... على رطل ونصف عسل منزوع الرغوة في الخل الذي قد مرس فيه هذه الاشيا حتى ينعقد ثم يغلى ثم ينزل من ... فوق النار ويدق نصف وقية راوند صيني ذا نافعا ... وتذر ... الذي قد عقد ويحرك بملعقة حتى يختلط الاجزا ... سرا وانا فعلته ...

كان وفات الصنو ... احمد بن القسم بن ... يوم ... تاسع شهر ربيع الاول سنة ١١٥٨

للعوص رماد حار يصب فوقه ما دهن حار ويعجن بلما
ويضمطا على العوص نافع في الحال مجرب

الفخية للجرح يضمطا على الجروح نافع جدا مجرب

للعوفية يكتب تحليها حولها بالحروف مقطعه هذه الآية
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت

للاسنان والحنك يعمل قرص مدقوق وحلابما ويجمع به في الفم
ويدلك نافع جدا مجرب

للمولى الجليل [illegible] إسمعيل [illegible] إلى العلامة [illegible] محمد بن إسمعيل [illegible]

طال الهوى سهدا [illegible] حتى قطعت الدهر حجرا

[illegible]

محمد

طا

طالع [illegible] الكبير

[illegible]

التمر اليابس والحلبة المبوبة [illegible] لتغيير الحيض [illegible] مجرب